٩٥٦ر٥٠٢
ف ٠ و

فتوح الشام على يد الصحابة الأعلام ، للواقدي ، محمد بن عمر - ٢٠٧هـ . كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديراً .

٦٣٤٤ ٣٥٠ ق ٢١ س ٢١×١٥سم

نسخة حسنة ، بآخرها نقص ، خطها نسخ معتاد ، استكمل أولها بخط آخر ، طبع .

ف ١/١٢٧٩

الأعلام ٧ : ٢٠٠ بروكلمان ١ : ٤٢/ الذيل ١ : ٢٠٨

٢٠/٦/١٤٠٧

١- تاريخ العرب ، عصر صدر الاسلام

أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ .



عد محمد عبد الهدى من بعد الاسلام
عليك والفاضل على صحة
سنة ٥٥٥

١٢٣٠
٣٥
١١٨٨

١٧١
١٨٥

جزء ١

١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠

١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قال الشيخ الامام العالم ابو عبد الله محمد ابن
عمر الواقدي رحمه الله الحمد لله رب العالمين وصلواته
علي سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه
اجمعين قال ابو بكر محمد ابن الحسن ابن سفيان
المخزومي ونوفل ابن محمد ابن ابراهيم التميمي ومحمد
ابن عبد الله ابن محمد ابن ميسرة ودويم العامري
وربيعة ابن عثمان ويونس ابن محمد المظفري وعابد ابن
يحي ابن عبد الله الزرقي ومحمد ابن عمر الواقدي ومعاذ
ابن محمد الانصاري وعبد الرحمن ابن عبد العزيز

وعبد الله ابن عثمان ابن حنف المحاربي وعبد الله
ابن عبد الحميد ابن جعفر الانصاري وابوا
سعيد ابن نجيح مولي هشام ومالك ابن ابي
الحسن واسماعيل ابن ابراهيم ابن علي مولي
الزبير وعمر ابن محمد ابن ابي بكر الانصاري
ويعقوب ابن محمد ابن ابي صعصعة المازني
ومازن ابن عوف من بني النجار كل حدث
عن فتوح الشام بما كان قالوا جميعا ومن
قال منهم رحمهم الله تعالى اجمعين انه
لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف
بعده ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقتل في
خلافته مسيلمة الذي ادعى النبوة وقاتل بني
حنيفة واهل الردة واطاعته العرب فعول
ان يبعث جيوشه الي الشام وصرف وجهه
الى قتال الروم فجمع اصحاب رسول الله صلى
عليه وسلم في المسجد وقام فيهم خطيبا فحمد
الله عز وجل واثني عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس

رحمكم الله اعلموا ان الله فضلكم بالاسلام وجعلكم من امة
محمد عليه افضل الصلاة واتم السلام وزادكم ايمانا ويقينا ونصركم الله
نصرا مبينا وقال فيكم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عول ان يصرف همته الى الشام فقبضه الله اليه واختار
له ما لديه الا واني عازم ان يوجه ابطال المسلمون الى
الشام باهليهم وما لهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انباني بذلك قبل موته قال زويت لي الارض فرايت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فما قولكم في ذلك
فقالوا يا خليفة رسول الله مرنا بامرك ووجهنا حيث شئت
فان الله تعالى فرض طاعتك علينا قال يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ففرح ابو بكر
رضي الله عنه ونزل عن المنبر وكتب الكتب الى ملوك اليمن
وامر العرب واهل مكة وكانت فيها نسخة واحدة وهي
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق ابن ابي قحافة
الى ساير المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد عولت
على ان اوجهكم الى الشام لتاخذوها من ايدي الكفار ط
الطغات فمن عول منكم على الجهاد والصدام
فليبادر الى طاعت الملك العلام ثم كتب
انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل

الله

الله الاية ثم بعث الكتب اليهم واقام ينتظر جوابهم وقدومهم وكان
الذي بعثه بكتب اليمن انس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه قال جابر ابن عبد الله ثم امرت الايام حتى قدم انس
يبشره بقدوم اهل اليمن وقال يا خليفة رسول الله وحقك على
الله ما قرات كتابك على احد الا وبادر الى طاعة الله واجاب دعوتك
وقد تجهزوا في العدد والعديد والزرد النضيد وقد اقبلت اليك
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مبشرا بقدوم الرجال
برجال واي رجال وقد اجابوك شعثا غبرا وهم ابطال اليمن ○
واقيالها وشجعانها وفرسانها وقد ساروا اليك بالذراري
والاموال والنساء والاطفال وكانك بهم قد اشرفوا عليك ووصلوا
اليك فتاهب للقائهم فسر ابو بكر رضي الله عنه بقوله سرورا عظيما
واقام يومه ذلك حتى اذا كان من غداة غد لاحت غبرة القوم لا
هل المدينة فاقبلوا الى ابو بكر رضي الله عنه فاخبروه فركب وامر
الناس بالركوب لاستقبالهم فركب المسلمون من اهل المدينة
وغيرهم واظهروا زينتهم وعددهم ونشروا الاعلام الا
سلامية ورفعوا الالوية المحمدية فما كان غير قليل حتى اشرف
الكتايب والمواكب يلوا بعضها بعض في اثر قوم
وقبيلة في اثر قبيلة فكان اول قبيلة من
قبايل اليمن حمير وهم بالدروع
السابرية وبيض الهندية وقد
اتشحوا بالقسي العربية واما مهم ذو الكلاع

٥

الحميري وهو مفتخر بعمامته فلما قرب من ابي بكر رضي الله عنه
احب ان يعرفه بمكانه وقومه واشار بالسلام شعر

اتتك حمير بالاهلين والولد اهل السوابق والعالون في الرتب
اسد غطارفة شوس عمالقة يردوا الكماة غداة الحرب بالقضب
قدم كتايبنا فالروم بغيتنا والشام مسكننا بالرغم للصلب
الحرب عادتنا والضرب همتنا وذا الكلاع دعا في اهل ذي النسب
دمشق لي دون كل الناس اجمعهم وساكنيها سادويهم الي العطب

قال فتبسم ابو بكر رضي الله عنه من قوله قال لعلي رضي الله عنه
يا ابا الحسن اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
اقبلت حمير ومعها نساوها تحمل اولادها فابشروا ينصر الله
المسلمين على اهل الشرك اجمعين قال علي رضي الله عنه صدقت
وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس وسارت
حمير بكتايبها واموالها واقبلوا النساء من وراءهم مع الاطفال
والسرح واقبلت من بعدها كتايب مذحج اهل الخيل العتاق
والرماح الدقاق وامامهم قيس ابن هبيرة المرادي سيدهم فلما
وصل الي ابو بكر رضي الله تعالي عنه سفر لثامه وعرفه بمكانه
وانشد يقول شعر

اتتك كتايب منا سراعا قوم من الناس من ذوي النجابة والايادي
فقدمنا امامك كي ترانا نبيد الروم نشرد في ايا قطب الحدادي

قال الواقدي

٤

احسنت يا ابن الفاروق وكانك والله عرفت ما في نفسي ونطقت عن
غامض سري ولقد رايت ان اقدمكم في رجال من المسلمين تكونوا طلايع
لنا وتتعرفوا خبر هذا الجيش المقبل ثم تنتظروا ما يجد الي خبرهم من تحصيل
قال عبد الله ابن عمر افعل ما تريد فاني لا اتخلف عنك ان ابا بعدك طاعة الله
ثم فعقد له رايه وضم الف فارس منهم رجال من بني كلاب واهل الطايف
وامره بالمسير فسار عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما وجعل يجد في السير يوم
الي الصباح واذا بغبرة قد لاحت لهم فقال لهم ابن عمر رضي الله عنه لاصحابه
هذا عسكر واظنه طليعة الروم ثم وقف الناس امامه فقال قوم
من الباديه اتركنا نري ما هذه الغبره فقال لا تتفرقوا عن بعضكم
بعض فتوقف الناس واذا بالغبره قد قربت من المسلمين وانقشعت
عن عشرة الاف فارس من الروم قد بعث بهم روبيس مع بطريق
من بطارقته لم يذكر لنا اسمه طليعة لجيشه ليكشف خبر اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فلما نظرهم عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال
لاصحابه لا تمهلوهم فلا بد لهم منكم والله ينصركم عليهم واعلموا ان
الجنه تحت ظلال السيوف فاعلن القوم بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمد عبده ورسوله فلما جهروا بها اجابتهم الشجر والمدر وحملوا
فكان اول من حمل عكرمه ابن ابي جهل واتبعه سهيل بن عمرو وحمل
الضحاك ابن سفين وصاح برجاله من بني كلاب وحمل من بعده عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما والرايه بيده والمهاجرين والانصار والتقا الجمعان
وعمل السيف في الفريقان قال عبد الله ابن عمر بينما انا في الوقعة اذ نظرت الي

فارس من الروم عظيم الخلقه وهو كالحايط البليد يركض مره يمينًا ومره
شمالاً فقلت ان يكن للجيش عميد فهو هذا عميد هذا الجيش قد فزع من الحرب
وجبن منها قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما فحملت عليه وهددت قناتي
اليه فنفر فرسه من الرمح فحركت الرمح لكي اطعنه به فتوهم اني اريد ان
انهزم منه فحمل على حملته قال فاردت القناة وطعنته واذا به
قد طال على بقنطاريته قال عبد الله رضي الله عنه فرميت قناتي واعتمدت
على سيفي وضربت قناته فبريتها وبقيت كانها عصاه في يده ثم عطفت
بضربة عاليه فوالله لقد خيل لي اني ضربت بسيفي حجرًا وسمعت
طنين السيف حتى ظننت ان يكون السيف انقصم فاذا هو على حاله
ونظرت عدو الله واذا به مكدوح من شدة الضربه والسيف لم
يعمل شيئًا فيه فثنيته بضربة اخرى على عاتقه واذا به صريعًا
وعجل الله بروحه الى النار فلما را المشركون صاحبهم مجندل داخلهم
الجزع والهلع وصدق المسلمون الضرب والقتال فلله در الضحاك بن
سفين والحرث بن هشام فلقد بليا بلاء حسنًا فما كان الا القليل
حتى منح الله المسلمين اكتاف المشركين وانقلبوا على اعقابهم هازمين
والمسلمون يقتلون ويأسرون واجتمع المسلمون بعضهم لبعض ما
فعل عبد الله ابن عمر ولموا الجمع الاسلاب والغنايم وقال بعضهم
لبعض ما فعل عبد الله ابن عمر فقال قايل قتل وقال قايل اسر وقال الاخر
من القوم ان كان اصبنا بابن عمر فما تسوى هذا النصر شعرة من راسه

قال عبد الله

قال عبد الله ابن عمر وانا اسمع كلامهم خلف رايتي فاعلنت بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير وهززت الرايه فلما نظر المسلمون
الى الرايه انعطفوا اليها وقالوا ايها الامير اين كنت فقلت اني شغلت
بقتال صاحبهم فقالوا قد افلح الله وجهك فهذا الفتح ببركتك فقال عبد الله
رضي الله عنه وبوجوهكم قال الواقدي رحمه الله فاحرزوا الاموال والشهاري
والاسلاب وثلثماية اسير وقتل من المسلمين سبعة نفر منهم سراقة
ابن عدي ونوفل ابن عامر رحمة الله عليهم فواروهم المسلمين
بالتراب بعد ان صلى عليهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وانطلقوا
الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وحدثوه بما كان من نصر الله عز وجل
ففرح وشكر الله تعالى على نعمه ونصره واستدعا بالاساري فسالهم
من كان يعرف بالعربيه عن خبرهم وخبر صاحبهم فقالوا يا معاشر
العرب ان هذا رييس قد اقبل في مايه الف فارس وقد امره الملك
ان لا يدع احدًا من العرب يصل الى ارض فلسطين فانه بعث بهذا
البطريق طليعة له وقد قتل وكانكم به وقد اقبل اليكم وابادكم عن اخركم
لانه ليس في اصحاب البطريق من يعرف قتال العرب مثله فقال عمرو بن العاص
رضي الله عنه يوشك ان نقتله كما قتلنا صاحبه ثم اعرض عليهم
الاسلام فابوا وما اسلم منهم احد فقال عمرو لاصحابه كانكم بصاحبهم
وقد اتى وهولاء نتركهم بلاء علينا ثم امر بضرب اعناقهم والمسلمون
استعدوا وقالوا فانا نظن ان القوم سايرين الينا قال ابو الدردا رضي
الله عنه وبتنا في مكاننا فلما اصبحنا رحلنا فما كان غير بعيد حتى اشرف
علينا تسعة صلبان تحت كل صليب عشرة الاف فارس فلما اشرف الجيش

اقبل عمرو رضي الله عنه يرتب اصحابه فجعل في الميمنة الضحاك بن قيس وفي
الميسرة سعيد بن خالد واقام على الساقة ابو الدردا ووقف عمرو في القلب
ومعه اهل مكة من المهاجرين والانصار وامر الناس بقراة القران وقال
لهم اعلموا ان الله تعالى يحب ان يبلو اخباركم فاصبروا على بلا الله وارغبوا في
ثوابه وجنته ثم اقبل يعبيهم ويصفهم تعبية الحرب فنظر روبيس
الى عسكر المسلمين وقد صفهم عمرو لا يخرج ركاب عن ركاب كانهم
بنيان مرصوص وهم يتلون القران والنور يلمع من وجوههم ومن
نواصي خيولهم فشم منهم رائحة النصر وتبين من نفسه الجزع والقهر فوقف
ينظر ما يكون من المسلمين فانكسرت حميته قال ابو الدردا فكان اول من
برز من جيشنا سعيد ابن خالد وهو ابن اخي عمرو ابن العاص من
امه فلما برز نادى برفيع صوته يا اهل الشرك والشك ابرزوا الى قتال
العرب فلم يبرز اليه احد فحمل على الميمنة الجاها على الميسرة وقتل رجالا
واباد ابطال الكفر ثم حمل فيهم فشوش صفوفهم وزعزع جيوشهم فاجتمعوا
عليه فقتلوه وحزن المسلمين عليه حزنا شديدا وكان اكثرهم حزنا عليه
عمرو ابن العاص وقال مضى سعيد واسعيداه لقد شرى نفسه من الله
تعالى ثم صاح من يحمل معي هذه الحملة حتى ننظر ما يكون من امرنا فاجابه
الضحاك ابن سفيان والحرث بن هشام وعكرمة ابن ابي جهل وذو
الكلاع الحميري ورجال من المهاجرين والانصار من رجال من اهل
مكة فحملوا كردوسا واحدا نحو من سبعين فارسا قال سيف ابن
عباد

عباد الحضرمي فحملنا حتى دنينا من القوم وهم لا يفكرون في حملتنا
لانهم جبال من حديد فلما رايناهم صاح بعضنا ببعض انحو
دواب هو الفلق فما هلاكهم غير ذلك فبعجنا دوابهم باسنة الرماح
فانكبوا عند ذلك علينا وتفرق بعضهم من بعض وحملوا علينا ثم
تفرق بعضهم من بعض وحملوا علينا وحملنا عليهم وكنا كالشامة
البيضا في جلد البعير الاسود وكان شعار الناس يوم فلسطين
لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب يا محمد انصر امة محمد قال ابو الدردا
رضي الله عنه لقد اشتغلنا بالحرب عن مناشدة الاشعار ولقد كان
احدنا يضرب فلا يدري من يضرب اخاه ام عدوه من شدة القتال
وكثرة القتام فظهر المشركون على المسلمين فحينئذ ثبتت المسلمون على
قتالهم وفوضوا امرهم الى الله سبحانه وتعالى وما كان في المسلمين من يضرب
الا وضميره ناطق بالدعا الله عز وجل يقول اللهم انصرنا على من يتخذ
معك شريك قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما فلم تزل الحرب بيننا وبينهم
الى وقت الزوال فهبت الرياح والناس في القتال والقتام والحرب اذ نظرت
الى السما وانا ادعو بدعا علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نظرت الى السما
انفرج منها فرجة عظيمة ونزل منها خيول شهب عليها رجال تحمل رايات
خضر بايديهم سيوف تلمع بريقا ومنادي النصر ينادي ابشروا يا امة
محمد صلى الله عليه وسلم قد اتاكم النصر من الله تعالى قال عبد الله رضي الله عنه فقلت
نصرت الامة بدعا نبيها ورب الكعبة فما كان غير بعيد حتى رايت
رايات خيل الروم منهزمة على اعقابها والمسلمون في اثارهم وخيل

العرب اسبق من خيولهم فقتلنا منهم في وقعة فلسطين ووادي الاحمر
قريبا من عشرين الفا ولم نزل في اثارهم الى الليل وعمرو بن العاص قد فرح في
الظفر وقلبه متعلق بالمسلمين لاسراعهم وراعدوهم قال عمرو ابن
غيات فنظرت الى عمرو بن العاص رضي الله عنه والراية بيده وقد ارخا
القناة على عاتقه وهو يفركها بيده ويقول من يرد الناس الى رد الله
عليه ضالته اذ نظرت الى العرب وقد عطفت على راجعة كرجعة الام
على ولدها فاستقبلهم عمرو وهو يقول بابي هذه الوجوه التي قد تغبرت في
رضا الله تعالى اما كان لكم كفاية فيما خولكم الله حتى اتبعتم القوم فقالوا انما اردنا
الغنيمة بالجهاد فلما رجع المسلمون لم يكن لهم همة الا افتقاد اخوانهم
فتفقدوا من المسلمين مايه وثلاثين رجلا سيف ابن عباد الحضرمي
ونوفل ابن دارم وسالم ابن رويم والاصهب ابن شداد رضي الله تعالى
عنهم اجمعين قال واغتم عمرو لفقدهم ثم راجع نفسه وقال نريد الله
بهم امرا وانت يا عمرو نابا ذلك ثم ندب الناس للصلاة كما امره ابو بكر
رضي الله عنه فصلى ما فاته كل صلاة باذان واقامه قال عبد الله ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما اقسم بالله ان كل من صلى خلفه الا اليسير بل صلوا في حالهم
من التعب ولم يجمعوا من الغنايم الا القليل وبات الناس فلما اصبح الله
بالصباح اذن عمرو وصلى بهم الفجر وامر الناس بجمع الغنايم وان يخرجوا
اخوانهم من بين قتلى الروم فجعلوا يلتقطونهم من كل مكان وطلبوا
سعد في القتلى فلم يعرفه احد حتى قام عمرو فوجدوه قد وطيته
الخيل بسنابكها حتى رضت عظمه وهشمت وجهه فلما نظر ما

نزل به

نزل به بكى عليه وقال رحمك الله يا سعيد لقد نصحت لدين الله واديت
النصيحة ثم جعله في جملة المسلمين وصلى عليهم ثم امر بدفنهم وذلك
قبل ان يمس شيئا من الغنايم ثم عمد بعد ذلك الى الغنايم فجمعها وكتب
الى ابي عبيدة عامر ابن الجراح كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو ابن
العاص الى امين الامه اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واني وصلت الى ارض فلسطين فلقينا
عسكر الروم مع بطريق يقال له روبيس في مايه الف فارس فمن الله
علينا بالنصر فقتلت من الروم عشرين الف وقتل من المسلمين مايه وثلاثين
من الله تعالى عليهم بالشهاده وانا مقيم بارض فلسطين فان احببت
الى سرت اليك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ودفع الكتاب
الى ابي عامر الدوسي وامره بالمسير الى ابي عبيده فاسرع بالكتاب
فوجد ابو عبيده وهو نازل باول الشام فلما اشرف ابو عامر على ابي عبيده
فظن انه من عند ابي بكر رضي الله عنه فقال له ما وراك يا ابا عامر قال خيرا يا امين
الامه هذا كتاب من عمرو بن العاص يخبركم بما فتح الله على يديه ثم سلم اليه الكتاب فلما
قراه خر ساجدا ثم قال لابي عبيد قتل والله من المسلمين رجال منهم سعيد ابن خالد
قال فلما سمع خالد ان ولده قتل جمع نفسه وصرخ صرخة عظيمة وقال واولداه
وجعل يبكي حتى بكت المسلمين لبكايه ثم اسرع الى فرسه وركبه وعزم على المسير
الى ارض فلسطين لينظر الى قبر ولده فقال له ابو عبيده الى اين تريد يا خالد انك
لركن من اركان المسلمين فقال يا امين الامه انظر الى قبر ولدي وارجع

من الله ان الحق به في سبيل الله قال فسكت عنه ولم يجبه وكتب الي عمرو ابن العاص
جواب كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيده عامر ابن الجراح الي عمرو بن العاص
اما بعد انما انت مامور فان كان ابو بكر الصديق امرك ان تكون معنا فسر
الينا وان كان امرك بالثبات في موضعك فاثبت والسلام عليك وعلي من
معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وسلم الكتاب الي خالد بن سعيد وسار
امامه عامر الدوسي الي ان وصل الي جيش عمرو ابن العاص فوثب له عمرو قايما
وصافحه ورفع منزلته وعزاه في ولده وعزاه المسلمون ايضا فقال خالد ايها
الناس رويتم ربح سعيد وسيفه فلعلكم اخذتوهم من الكفار قالوا نعم لقد
قاتل وما قصر وجاهد علي الدين ونصر فقال خالد اروني قبره فاتوا به اليه فقام علي
القبر وقال يا ولدي رزقني الله الصبر عليك والحقني بك انا لله وانا اليه راجعون والله
لان امكنني الله لاخذن بثارك يا ولدي عند الله احتسبتك ثم قال لعمرو اني اريد
الحق بالقوم واطلبهم لعلي ان اخذ بثار ولدي واخذ منهم فرصة وغنيمة فقال له
عمرو ان الحرب اما مكر يا ابن ادم فاذا لقيت العدو فلا تبغي عليهم فقال خالد والله لاسير
اليهم ولو لم يكن لي مساعد ثم اخذ اهبته للمسير فركب معه ثلثماية فارس من فنا حمير ثم
انهم استاذنوا عمرو في المسير فاذن لهم فساروا يومهم ذلك اجمع ثم ارادوا النزول
في بعض الاوديه ليعلفوا على دوابهم اذ نظر خالد ابن سعيد الي اشباح علي
جبل عالي منيع فقال لاصحابه اني اري اشباحا علي ذروة هذا الجبل واظن انهم
عيونا للمشركين واخاف ان يبدروا بنا فقال بعض اصحابه فكيف لنا بالوصول
اليهم وهم علي ذروه هذا الجبل المنيع ونحن في هذا الوادي فقال ابن سعيد كونوا
في اماكنكم ثم نزل عن فرسه وتقلد سيفه وتنكب حجفته والتحف بازاره وقال

لاصحابه

8

لاصحابه من كان منكم يدل بباسه فليصنع كما صنعت فابتدر اليه عشره
رجال وصنعوا كما صنع وتسلقوا في الجبل الجبل حتى اشرفوا علي القوم في اماكنهم
فعند ذلك صاح خالد لاصحابه خذوهم بارك الله فيكم فاسرعوا المسلمين اليهم
فقتلوا منهم اثنين واستاسروا اربعة فاستنطقهم خالد واذا بهم من انباط
الروم من الشام فقالوا انا من اهل دير الفيق والجامع وكفر العزيز وقد عظمت
علينا المصيبه بدخول العرب الي بلادنا وقد فزعنا منهم فزعا شديدا وهربنا الي
الجبال والقلاع وقد اعتصمنا بهذا الجبل لانه ليس في الرستاق احصن منه
فعلوناه نتشرف الاخبار حتى اخذتمونا فقال لهم خالد ابن لكم علم بجيش الروم قالوا
هذا بطريق من بطارقة هرقل قد اقبل الينا باهل الميرة وهم مع ذلك خايفون ان تلحقهم
خيل العرب وهذا ما عندنا من الخبر ولا شك انهم قد حلوا في يومهم او علي رحيل فلما
سمع ابن سعيد ذلك من قولهم قال غنيمة ورب الكعبة ثم سالهم علي اي طريق ياخذو
فقالوا هذه الطريق الذي انتم عليه اوسع الطرق كلها واما الميرة كلها فانها مجموعة
من حول التل الاعظم وهو التل المعروف بتل بني سيف فلما سمع خالد ذلك قال لهم ما
تقولون في الاسلام قالوا اما نعرف الا دين الصليب ونحن انباط فلاحين
وما لكم في قتلنا فايده قال فهم خالد بتخليتهم فقال رجل من اصحابه دعهم
يدلونا علي الميره فاجابهم الي ذلك وسيرهم امامه الي ان توسط الطريق
ثم بعث الي اصحابه الذين في الوادي فجاوا وجعلوا يجدون في السير والانباط
قدامهم يدلونهم الي التل الاعظم فوافوا الروم وهم يحملون دوابهم وحول
التل ستماية فارس من القوم فلما راهم خالد قال لاصحابه اعلموا ان الله تعالى وعدكم
بالنصر علي عدوكم وفرض عليكم الجهاد وهذا جيش العدو بازايكم فارغبوا
في ثواب الله تعالى واسمعوا ما قال في كتابه العزيز ان الله يحب الذين يقاتلون في

في سبيله صفا ثم حمل خالد وكبر وحمل اصحابه معه قال حذيفة بن سعيد
وكنت في جملة اصحاب خالد فلما راتنا الروم استقبلونا وانهزم من كان مع الاول
الغلمان وصبرت الخيل لقتالنا ساعة من النهار فبينما ذو الكلاع الحميري
ينخي قومه ويقول يا ال حمير ابواب السما قد فتحت والجنة قد زخرفت
والحور قد اشرفت واذا بصاحب الكتيبة قد لقيه خالد ابن سعيد فعرفه
بلامته وحشمته وركوبه فاستقبله خالد وزعق في وجهه فارعبه
وقال انا وارث سعيد ثم طعنه فانجدل صريعا كانه برج حديد وما بقي
احد من اصحابنا الا وجدل فارسا من الروم قال حذيفة ابن سعيد
فقتلنا من الروم ثلاثمية فارس وولوا الباقين منهزمين وتركوا الاثقال
والابغال والشهاري والميرة واحتوينا على الكل بعون الله تعالى ونصره ووفا
خالد بن سعيد لاوليك الفلاحين بوعده فخلا سبيلهم ثم عاد خالد بالغنايم
الي عمرو بن العاص ففرح بسلامة المسلمين وغنيمتهم وكتب كتابا الي ابي عبيدة
يخبره بما كان من نصر الله تعالى لهم وكتب كتابا الي ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما
قراه على المسلمين فرحوا وضجوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير
محمد صلى الله عليه وسلم ثم استخبر ابو بكر عن ابي عبيدة فقال عامر الدوسي انه
قد اشرف على اوايل الشام ولم يجسر على الدخول لانه قد سمع ان جيوش الملك قد
اجتمعت في اجنادين في امم كثيرة لا تحصى وقد جزع على المسلمين ان يتوسط
بهم عدوهم فلما سمع بذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال ان ابا عبيدة لين
العريكة ولا يصلح لقتال الروم وعول ان يكتب لخالد بن الوليد كتابا يوليه على جيوش
المسلمين وقتال الروم فستشار المسلمين في ذلك فقالوا الراي ما تراه فكتب

الي خالد

الي خالد ابن الوليد بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق بن ابي قحافة
الي خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واني قد وليتك على جيوش المسلمين بالشام
وامرتك بقتال الروم فسارع الي مرضات الله تعالى وقتل اعدا الله وكن ممن
يجاهد في سبيل الله حق جهاده ثم كتب يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل
الله الاية وقد جعلتك الامير على ابي عبيدة ومن معه من المسلمين وبعث
الكتاب مع نجم بن مفرج الكناني فركب مطيته وسار الي العراق فوافاه
خالد وقد اشرف على فتح القادسية فناوله الكتاب فلما قراه وعلم
معناه قال السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه
ارتحل عن القادسية ليلا واخذ طريقه على عين التمر وكتب كتابا الي ابي عبيدة
يعرفه بعزلته ويخبره بمسيره الي الشام وقد ولاني ابو بكر على جيوش
المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم اليك والسلام عليك وعلى من معك
من المسلمين وبعث الكتاب مع عامر ابن الطفيل وهو احد ابطال المسلمين
فاخذه عامر وتوجه به يطلب الشام واما خالد فانه لما وصل الي ارض سماوة
قال ايها الناس ان هذه الارض لا تدخل الا بالروايا الكثيرة لانها قليلة الما ونحن
في جيش فكيف يكون الامر فقال رافع ابن عميرة الطاي ايها الامير انا اشير
عليك بما تصنع فقال يا رافع افعل ارشدك الله ووفقك فاخذ رافع ثلاثين
جملا وعطشها تسعة ايام ثم اوردها الما فلما رويت حزم افواهها
ثم ركبوا وجنبوا الخيل وساروا فكانوا كلما نزلوا منزلا نحروا عشرة من
الابل ثم شقوا بطونها واخذوا ما يجدونه من الما فيجعلوه في حواض

من اديم فادا برد سقوه للخيل واكلوا لحوم الجمال حتى تمت الجمال ونفد الما وقطعوا
مرحلتين دونما واشرف خالد ومن معه على الهلاك فقال خالد لرافع بن
عميرة الطاي يا رافع قد اشرفنا على الهلاك فهل تعرف لنا ما ننزل عليه قال الواقدي
رحمه وكان رافع قد رمدت عيناه فقال ايها الامير اذا اشرفتم على قراقر وسوى
فاعلموا رافعا بذلك فجدوا في السير وقد انقطع اكثرهم حتى اشرفوا على قراقر
وسوى فاعلموا رافع بذلك فرفع طرف عمامته من على عينيه وسار على راحلته
يضرب يمينا وشمالا والناس حوله الى ان قصد شجرة هنالك من الاراك فلما
راها كبر وكبر المسلمون ثم قال احفروا ههنا فحفرت العرب واذا بالما قد طلع
عليهم كالبحر فنزل الناس عليه وشكروا الله تعالى واثنوا عليه واثنوا على رافع
خيرا ثم وردوا الما وسقوا البهم وخيلهم ثم جدوا في طلب من انقطع من
المسلمين ومعهم السطايح والقرب فسقوهم ورجعت في نعمهم اليهم ثم لحقوا في
الجيش واستراحوا ثم جدوا في سيرهم الى ان بقي بينهم وبين اركة مرحلة
واحده فبينما هم كذلك اذا اشرفوا على حلة عامره واغنام وابل قد
سدت المستوي من الارض فاسرع المسلمين الى الرعاه ليستخبروهم
من القوم فاذا هم بالراعيين يشربوا الخمر والى جانبهم رجل من العرب
مشدود بالقد فتبينوه فاذا هو عامر ابن الطفيل فاسرع القوم الى
خالد وحدثوه بما راوه فاقبل خالد على جواده مسرعا حتى وقف
عليه فلما راه تبسم وقال يا ابن الطفيل كان سبب اسرك قال ايها
الامير انني اشرفت على هولاء القوم يعني اهل هذه الحلة وقد اصابني
الحر والعطش فملت الى هذا الراعيين ليسقوني من اللبن فوجدتهم
يشربوا الخمر فقلت لهم يا اعدا الله اتشربونها وهي محرمه فقالوا يا مولاي
انها ليست بخمر

انها ليست بخمر وانما هي ما فانزل كي تراها وتنشق الرايحه قال عامر بن
الطفيل فلما سمعت كلامه انخت المطيه ونزلت من كورها وجثوت على
ركبتي لاستنشق ما في الجفنه واذا انا بهذا العبد قد علاني بعصاة كانت
الى جانبه وعلاني على راسي بها فشجني شجة موضحة فانقلبت على جنبي
فاسرع العبد الي وشدني كتافا وانا ثقيل فلما افقت قال اظنك من اصحاب
محمد ولست ادعك من يدي حتى يقدم سيدي من عند الملك فقلت
ومن سيدك من العرب قال هو القداح ابن وايل ولي عنده اياما
كلما شرب احضرني ويلقي لي فضلة كاسه فلما سمع خالد كلامه اشتد به
الغضب ومال على العبد وضربه بالسيف على هامته فانجدل صريعا
ونهب المسلمين الابل والاغنام وقلعوا الحلة بما فيها واطلقوا عامر بن
الطفيل فقال له خالد واين رسالتي قال له ايها الامير في طية عمامتي لم
يعلم بها هذا العبد فقال خالد انطلق بها الى ابي عبيده رضي الله عنه
والبس المجد رجليا قال فركب عامر وسار يطلب الشام قال الواقدي
رحمه الله وارتحل خالد ومن معه فنزل على اركة وهي على راس المفازه
لمن يخرج من العراق وكانت الروم تمسك بها القوافل وكان عليها بطريق
من قبل الملك فغار خالد عليها واخذ ما كان عليها وحولها وتحصن اهلها في
الحصن وكان يسكن فيها حكيم من حكما الروم قد طالع الكتب والملاحم فلما راي
جيش المسلمين انخطف لونه وقال وحق ديني قرب الفرج فقالوا اهل
اركه كيف ذلك قال عندي ملحمه فيها ذكر هولاء العرب فان اول راية
تشرف من العراق هي الراية المنصورة راية سودا واميرهم عريض اللحيه
طويل ضخم بعيد المناكب واسع الهيكل في وجهه اثر جدري وهو اسمر فهو صاحبهم

بالشام وعلي يده الفتح **قال الواقدي** رحمه الله فنظروا القوم وادم
بالرايه علي راس خالد وخالد كما وصف حكيمهم فاجمعوا الي بطريقهم
المتولي عليهم وقالوا انت تعلم ان الحكيم سمعان انه لا ينطق الا بالحكمه
ولا يقول الا الحق وقد قال كذا وكذا والذي وصف قد رايناه عيانا
والراي عندنا ان نعقد بيننا وبين العرب الصلح ونامن علي انفسنا
وحريمنا واموالنا فلما سمع بطريقهم قال انظروني الي صبيحة غدا
لندبر امرنا وكان عاقلا عارفا بالامور فقال ان خالفت القوم اخاف
ان يسلموني الي العرب برقبتي وقد تحقق عنده ان روبيس سار
الي تدمه من هولاء العرب بفلسطين فهزموه وقد وقع
رعب العرب بقلوب الروم ولم يفلحوا بعدها ابدا ولم يزل يراود
نفسه الي ان اصبح فدعا قومه وقال علي ما عولتم قالوا علي صلح
العرب ونقيم بارضنا وبلدنا فقال البطريق انا واحد منكم ومهما
فعلتم انا داخل فيه **قال الواقدي** رحمه الله بلغني ان خالد صالح
اهل اركه علي الف دينار من الذهب واربعة الاف من الفضه
وكتب لهم كتاب الصلح وكذلك فعل اهل السخنه واليكي فبلغ لاهل
تدمر وكان الوالي عليهم اسمه كركره فجمع رعيته اليه وقال بلغني عن
هولاء العرب انهم فتحوا اركه والسخنه والدير والرحبه والجيم ولناموس
واليكي صلحا وان قومنا يتحدثون بعدلهم وحسن سيرتهم وانهم لا
يطلبون الفساد وما يجرنا ان نصالحهم فان كان قومنا هم الظاهرون
فسخنا عنهم وان كانت للعرب كنا امنين منهم ففرح قومه بذلك

فيجو

فيجو الضيافه والعلوفه فلما نزل خالد عليهم خرجوا اليه بالخدمه
فقبلها منهم وصالحهم علي ثلثماية اوقية من الذهب وثلثماية اوقيه
من الفضه وكتب لهم كتاب الصلح ثم اشتري منهم زاد وعلوفه ثم
انه ارتحل عنهم الي ارض حوران **قال الواقدي** رحمه الله وبلغ عامر
ابن الطفيل كتاب خالد ابن الوليد الي ابي عبيده فلما قراه تبسم وقال السمع
والطاعه لله ولخليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم انه اعلم المسلمين بعزله
وولاية خالد ابن الوليد رضي الله عنهم وكان ابو عبيده وجه شرحبيل ابن
حسنه كاتب النبي صلي الله عليه وسلم الي بصري في اربعة الاف فارس فساروا
حتي نزلوا علي فنائها وكان علي بصري بطريق كبير القدر عند الملك وعند
الروم اسمه روماس قد قرا الكتب السالفه والاخبار الماضيه وكان
عظيم الخلقه تجتمع اليه الروم من اقصي بلاد الروم والشام ينظرون
الي عظيم خلقته ويسمعون من الفاظ حكمته وكانت بصري اهله بالخلق
عامرة بالناس وكان فيها اثني عشر الف فارس وكانت العرب يقصدون
اليها بسفرهم وتجارتهم من اقصي الحجاز واليمن فاذا كان في
ايام الموسم نصب للبطريق كرسي من الحديد ليجلس عليه وتجتمع الناس
اليه ليستفيدون من علمه فبينما هم في ذلك العيد والناس حوله اذ وقعت
الضجه بقدوم شرحبيل بعسكره فبادر الي جواده فركبه وصاح في
قومه فاجابوه فقال لا تحدثوا امرا حتي ناتي القوم ونسمع كلامهم وننظر
ما عندهم ثم سار حتي قرب من الجيش ونادي معاشر العرب انا روماس
صاحب بصري وانا اريد اميركم فخرج اليه شرحبيل فلما قرب منه قال له

البطريق من انتم من العرب قال شرحبيل نحن من اصحاب محمد ابن
عبد الله ابن عبد المطلب النبي الامي المبعوث في التورية والانجيل فقال
روماس ما فعل محمد قال شرحبيل قبضه الله اليه واختاره لديه قال
ومن ولي الامر من بعده قال عبد الله عتيق بن ابي قحافه رضي الله عنه
ابو بكر الصديق من بني تيم بن كعب ابن مره رضي الله عنه فقال روماس
وحق ديني انكم على الحق ولا بد لكم ما تملكون الشام والعراق ونحن الان
نشفق عليكم لانكم في نفر يسير ونحن في جمع كثير ولكن ارجعوا الى بلادكم
فانا لا نتعرض اليكم واعلم يا اخا العرب ان ابا بكر صاحب لي وصديق
ولو كان حاضرا ما قاتلني فقال شرحبيل يا هذا لو كان ابن عمه او ولده
ما عفى عنه الا ان يكون في ملته وليس له من الامر شي لانه مكلف
وقد امر الحق جل جلاله بجهادكم في كتابه العزيز ولسنا ان نروح
ولا نبرح عنكم الا باحدى ثلاث اما ان تدخلوا في ديننا فان
ابيتم فاداء الجزيه او القتال فقال روماس وحق ما اعتمده لو كان الامر
الي ما قاتلتكم لاني اعلم انكم على الحق وهولاء طغاة الروم وقوم
مجمعه واني اريد ان ارجع اليهم اعظهم وانظر الى ما عندهم فقال
شرحبيل عجل فلا ممد وحه لكم مما ذكرت قال فعاد روماس الى قومه
وجمعهم حوله وقال يا اهل دين النصرانيه وبني ماء المعمودية اعلموا
ان الذي كنت احدثكم به واحذركم منه من خروج العرب الى بلادكم
ونهب اموالكم وقتل ملوككم وبطارقتكم قد قرب وهذا وقته وزمانه
ولستم باعظم شي من البطريق روبيس سار الى شرذمة من هولاء
العرب

العرب بارض فلسطين فقتل وقتل اكثر من معه وانهزم الباقون
وقد بلغني ان رجلا منهم قد خرج من ارض سماوه وارض العراق
اسمه خالد ابن الوليد وقد فتح ايله واركه والدير والرحبه والجيه والناموس
وتدمر وعن قريب يصل اليكم والصواب ان نصالح القوم وينصرفوا
عنا فلما سمعوا الروم قوله هاشوا عليه وهموا بقتله فقال روماس يا
قوم انما اردت ان انظر كيف حميتكم لدينكم والاندونكم واياهم وها انا
على اوايلكم قال الواقدي رحمه الله فزحفت الروم على عددها
وعديدها وتظاهروا بالدروع والبيض وقادوا الجنايب وتهيأوا
للحمله فلما راى ذلك شرحبيل رضي الله عنه وعظ الصحابه وقال اعلموا
رحمكم الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنه تحت ظلال السيوف واحب
الى الله نفر قطرة دم في سبيل الله ودمعة جرت من خشية الله فجاهدوا
في سبيل الله ثم قرا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون ثم حمل وحمل المسلمون على جيش بصرى قال ماجد
ابن رويم فوالله لقد كنت في الجيش حين حملنا عليهم فالتقونا الروم
في اثنا عشر الف فارس قال وصبرنا لهم صبر الكرام صبر من يريد الموت والدار
الاخره ولم يزل القتال بيننا وبينهم الى ان توسطت الشمس في قبة الفلك
وطمع العدو فينا لكثرتهم وقلتنا فلقد رايت شرحبيل وقد رفع كفيه الى السما
وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم
انصرنا على اعدائك كنصرك محمد نبيك يوم الاحزاب ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين قال ماجد بن رويم فوالله ما

ما فرغ من دعايه حتى جانا النصر وذلك ان القوم داروبنا وحدثتهم
انفسهم بالوصول الينا اذ راينا عشرة فوارس قد اشرفوا علينا من صوب
حوران كانهم قطع الليل فلما قربوا منا راينا تحتها سوابق الخيل ولاحت
لنا الاعلام والرايات وقد سبق لنا فارسان من القوم احدهما يقول
ابشر يا شرحبيل بالنصر المجيد انا الفارس الصنديد انا خالد بن الوليد والاخر
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال واشرفت راية العقاب
بيد رافع بن عميره الطايي قال الواقدي رحمه الله حدثني سالم بن عدي
عن ورقه بن حسان العامري عن ميسره بن مسروق العبسي قال والله
لقد خمدت اصوات الروم عندما سمعوا زعقات خالد ابن الوليد رضي
الله عنه فاقبل المسلمون بعضهم على بعض فقال خالد رضي الله عنه
يا شرحبيل اما علمت ان هذه المدينه تحوي موسم الروم والحجاز والعراق
فكيف غررت بنفسك وبمن معك فقال ذلك بامر ابي عبيده
قال خالد ان ابا عبيده رجل مسترسل وليس عنده غايلة الحرب ثم امر
الناس بالنزول فنزلوا واطعم الناس بعضهم بعضا من ازوادهم
فلما كان من الغد ازحفت جيوش بصري اليهم فقال خالد رضي الله
عنه اركبوا على بركة الله وعونه فركب المسلمون واخذوا اهبتهم
في الحرب وجعل خالد في الميمنه رافع ابن عميره الطاى وجعل في
الميسره ضرار ابن الازور ابن طارق الاسدي وكان غلاما فاتكا
في الحرب قد اظهر شجاعته وعرفت براعته وجعل على الجناح
عبد الرحمن بن حميد الجمحي وقسم جيش الزحف قسمين فجعل على شطره
المسيب

المسيب بن نجبة الفزاري وعلى الشطر الاخر مذعور ابن غانم
الاشعري وامرهم ان يرموا الخيل على الجبال اذا حملوا على الروم
لكيلا يفلت منهم احد فيصل الى دمشق فيجمع العساكر وبقي خالد
بن الوليد رضي الله عنه يعظ قومه ويوصيهم وعن يمينه عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال الواقدي رحمه الله فبينما
المسلمون على مثل ذلك وقد اجنوا ظهورهم للحمله واذا بصفوف الروم
قد انشقت وخرج منها فارس عظيم الهيكل كثير الزينه يلمع ما عليه
من الذهب والحرير والياقوت فلما توسط الجمعان نادى بلسان
عربي يا معشر العرب ليخرج الي اميركم فانا روماس صاحب بصري فخرج
اليه خالد رضي الله عنه فلما قرب منه قال انت امير القوم قال كذلك
يزعمون ما دمت على طاعة الله فان عصيته فلا امارة لي عليهم
فقال يا هذا اني رجل من عقلا الروم وملوكهم وان الحق لا يخفا على
صاحب بصيره واعلم ايها الامير اني قد قرات في الكتب السالفه والاخبار
الماضيه فوجدت فيها ان الله تعالى يبعث نبيا هاشميا عربيا اسمه
محمد ابن عبد الله فقال خالد رضي الله عنه هو نبينا فقال روماس افانزل
عليه كتابا قال نعم القران قال افحرم عليكم الخمر قال نعم من شربه منا جلدناه
ومن زنا جلدناه وان كان محصنا رجمناه قال افرض عليكم صلاة فقال
خالد رضي الله عنه نعم في اليوم والليله خمس صلوات فقال اوتحجون قال نعم من
استطاع اليه سبيلا فقال افرض عليكم الجهاد فقال خالد رضي الله عنه
نعم ولولا ذلك ما جيناكم نبتغي قتالكم فقال روماس والله انكم على الحق واني

احبكم وقد حدث قومي فابوا واني خايف منهم فقال خالد رضي الله عنه
فاذا اسلم حتي يكون لك ما لنا وعليك ما علينا فقال ان اسلمت الان سبو
حريمي ولكن ارجع اليهم وارغبهم واعظهم لعل الله ان يهديهم فقال خالد
وقد صدقه اذ رجعت الي قومك دون قتال جري بيني وبينك خفت
عليك منهم ولكن احمل علي واحمل عليك حتي لا يتهموك فقال روماس
افعل فحملا بعضهما علي بعض فاروا العشيره ابوابا من الحرب حتي
ابتهم روماس فقال لخالد تشدد علي حتي اولي وانا خايف من بطريق
بعثه الملك الي اسمه الدبرجان فقال خالد انه بنصرنا عليه ثم شدد
حملته فانهزم بين يديه الي قومه وفرح خالد عن طلبه فلما وصل قالوا له ما الذي
رايت قال يا قوم ان العرب اجلاد وما فيكم لقتالهم ولا بد ان يملكوا الشام
وما تحت سريري وسرير الملك فاتقوا الله تعالى وادخلوا تحت طاعتهم
وكونوا كاهل ايكم واركم وتذمروا فانا ناصح لكم قال الواقدي رحمه الله فلما
سمعوا ذلك منه زجروه وارادوا قتله وقالوا ادخل المدينه
والزم قصرك ودعنا واياهم فانصرف عنهم روماس وكان ذلك من
بغيته ومراده وقال لعل الله عز وجل ينصر خالدا وقومه فاسير معهم
حيث ساروا واثر ان اهل بصري ولوا عليهم الدبرجان وقالوا له اذا
فرغنا من العرب سرنا الي الملك معك نساله ان يعزل روماس عنا ويوليك
علينا فانك اعظم منه جلدا فقال الدبرجان ما الذي تريدون مني قالوا
تحمل وتطلب امير العرب فان انت كفيتنا امره انهزم القوم قال الواقدي رحمه الله
فخرج الدبرجان لعنه الله بلامة حربه وطلب البراز فتاهب خالد رضي الله عنه الي قتاله
فقال له عبد الرحمن

فقال له عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انا لها يا عدو الله
حمل علي الدبرجان واطبق بعضهما علي بعض وتطاولت اعين الفريقين
اليهما فما لبث مع عبد الرحمن رضي الله عنه ساعة او اقل حتي احس من نفسه
التقصير فولي منهزما وكان جواده اسبق من جواد عبد الرحمن فافلت من
يده الي قومه فقالوا ايها السيد ما وراك وما الذي ردك عن قتال عدوك
قال اخذتني شوصه فلم اقدر علي الثبات ولكن احملوا انتم قال فالقي الله في
قلوبهم الرعب فلم يجسروا علي الحمله ففهم خالد ما عند القوم قال الواقدي
رحمه الله تعالى فحمل خالد وعبد الرحمن ورافع بن عميرة الطاي والمسيب بن نجبه
وضرار ابن الازور وقيس ابن هبيره وشرحبيل ابن حسنه وسائر جيوش
المسلمين فلما نظر اهل بصري الي ذلك لم يكن لهم بد من قتالهم فاستقبلوهم
وفشي القتل فيهم وضربت الاجراس علي سور بصري والنواقيس
وضج الرهبان والاقسه بكلمة كفرهم وهم يدعون مع الله الها اخر
لا اله الا الله والمسلمون يبتهلون الي الله وهو يقولون لا اله الا الله محمد رسول
الله اللهم انصرنا علي اعدايك الكافرين قال وامن الناس علي دعايهم ثم انهم
حملوا حملة واحده وخيل لاهل بصري ان الصور قد انهدم فلم يكن للروم
ثبات مع المسلمين فولوا الادبار وركنوا الي الفرار وبقيت تلك الارض
مملوة من القتلي وقتل بعضهم بعضا علي الابواب فلما حصلوا داخل
المدينه غلقوا الابواب وتحصنوا بالصور وجعلوا مراكزهم علي الابدان
والابراج ورفعوا البيارق والصلبان وحصنوا انفسهم وعولوا ان يكتبوا
الي الملك حتي يمدهم بالخيل والرجال قال عبد الله ابن رافع فلما تخلص القوم
منا وعلوا علي الصور رجعنا عنهم وافتقدنا اصحابنا فوجدنا قد قتل منهم

مايتي وثلثون رجلا اكثرهم من بجيله وهمدان وقتل من اعيانهم ابو ر
ابن حوملي وكان حليفا لثقيف وخزعل بن رفاعه وسهل بن قاسط
وجابر بن براره والربيع ابن حامد ختم الله لهم بالشهادة قال الواقدي
رحمه الله وغنم المسلمون الغنايم والاموال والشهاري والبغال وصلي خالد
رضي الله عنه علي الشهدا ثم امر بدفنهم فلما كان من الليل ربعه نوب الحرس عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنهما ومعه معمر ابن راشد ومايه من
جيش الزحف قال وفرق اصحابه حول المدينه قال معمر ابن راشد بينما نحن
ندور حول الجيش اذ احسست الخيل بادنا بها وحمحمت فخيبنا فانتبه المسلمون
واستيقظوا وفتحوا اعينهم واذا برجل من الروم عليه مسوح الشعر فاسرع اليه
عبد الرحمن وهم به فقال امسك عليك فانا روماس صاحب بصري
فاخذه واتي به الي خالد فلما راه خالد عرفه فقام اليه واعتنقه وقال
ما الذي جا بك في هذه الساعه فقال ايها الامير ان القوم طردوني
وقالوا الزم قصرك والا قتلناك فلزمت قصري وهو ملاصق السور فلما
جن الليل امرت اولادي وعلماني تحفر والسور حتي فتحوا فيه بابا
وقد جيت اليك لتبعث معي ممن تثق به من اصحابك حتي يتسلم المدينه ان
شا الله تعالي قال الواقدي رحمه الله تعالي فلما سمع خالد ذلك سجد لله تعالي شكرا
وامر عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق ان ياخذ معه مايه فارس ممن تثق بهم ويسير
معه روماس وامر عليهم عبد الرحمن قال ضرار بن الازور وكنت فيمن
دخل المدينه مع روماس وعبد الرحمن فلما صرنا في القصر فتح لنا روماس
خزاينه وقال ادخلوا في زي القوم فلبسنا زيهم في الحرب ثم انه قسمنا علي اربعة
اركان المدينه

اركان المدينه في كل جانب خمسة وعشرين رجلا وقال اذا سمعتم
تكبيرنا فكبروا واهجموا علي المدينه قال فلما صرنا حيث امرنا انحزنا علي انفسنا
قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ممن اثق به من الرواة ان
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق لما فرق اصحابه علي جوانب بصري
لبس وتدرع وكذلك روماس اشتمل فلبس برنسا واعطي
برنسا لعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فالقاه
علي لباسه ومسك سيفا تحت البرنس وصعدا كلاهما الي
البرج الذي فيه الدير جان قال فلما قرب روماس وعبد الرحمن من
الدير جان فقال لا مرحبا بك ولا اهلا فما حملتك ومن هذا الذي
معك قال روماس رحمة الله عليه ان الذي معي صديق لك ومشتاق
الي لقايك قال ويلك من هو قال عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وهو ابن
اخا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد اقبل يريد ان يبعث بروحك الي
الهاويه قال فلما سمع الدير جان ذلك من كلامه هم ان يوثب فما طاوعته
نفسه فعاجله عبد الرحمن بسيفه وهزه في وجهه وضربه علي عاتقه
فانجدل صريعا قال وكبر عبد الرحمن عند قتله فاجابه روماس وسمع اصحابه
التكبير فكبروا من جوانب بصري واجابتهم الاحجار والجبال والاوعار
واغصان الشجر وصنوف الاطيار والصالحين من العباد من امة محمد
صلي الله عليه وسلم وقالوا الصنا ما اطيب سماع ذكرك ومن لنا ان نقوم
بحقيقة شكرك وقد سمعنا كلمة التوحيد وارينا وجوه اهل التمجيد

قال ولما كبر المسلمون من جوانب بصرى ووضعوا السيف في الروم
فاجابهم خالد ومن معه من ظاهر المدينة وزحفوا نحوهم واذا بغلمان
روماس واولاده قد فتحوا لهم باب بصرى فدخل خالد ومن معه من ظاهر
المدينة فلما نظر اهل بصرى الى مدينتهم قد فتحت قهرًا بالسيف ضجوا بالجمع
وصحن النسا والابطال يقولون الغوث الغوث فقال خالد ما الذي يقولون
قال روماس يطلبوا الامان منك فقال خالد ارفعوا عنهم السيف فرفعوا
عنهم السيف واقام خالد الى ان اصبح الصباح فاجتمع اليه اهلها فقالوا
لو صالحتنا ما كان شي من هذا فقال خالد رحمكم الله لا بد فقالوا انسالك
بالذي ايدك علينا ونصرك من دخلك علينا ومن فتح لك مدينتنا فافتحها
خالد ان يقول روماس فوثب روماس قايمًا وقال انا يا اعدا الله واعدا
رسوله صلى الله عليه وسلم ابتغا مرضات الله وجهادًا فيكم فقالوا اولست
منا فقال اللهم لا تجعلني منهم انا كافرًا بالصليب ومن عبده رضيت بالله ربًا
وبالاسلام دينًا وبالكعبة قبلة وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالقران
امامًا وبالمسلمين اخوانًا قال فغضبوا من كلامه واظهروا له الشر واعلم
بذلك روماس فقال لخالد اني لا اريد المقام عندهم فاني اسير معك حيث
تسير فاذا فتح الله عليكم وصارت الشام لكم ذروني اسير اليها لان الوطن
مالوف والمربة مشغوف قال الواقدي رحمة الله عليه حدثني معمر ابن
سالم عن جده جنجه ابن معرج قال كان روماس معنا في المواطن كلها يجاهد
جهادًا حسنًا حتى فتح الله الشام وكانت ابو عبيده نجز لعمر في ايامه
فولاه عليها فلم يلبث الا يسيرًا حتى مات رحمة الله عليه قال وعزم
على المسير فامر خالد رجالا ان يعينوه على اخراج ماله ورحله من المدينة
ففعلوا

ففعلوا ذلك واذا بزوجت روماس تخاصمه وتطلب فراقه فقالوا لها
المسلمون ما الذي تريدين قالت امير الجيش تحكم بيننا فجاوا بها الى
عند خالد فاستغاثت به فقال رجل من القوم ممن يحفظ بالسان
العرب انها تستغيث بك على روماس فقال لها الترجمان وكيف ذلك
قالت نعم لاني مومنه وهو كافر فقال خالد للترجمان قل لها وما السبب قالت لاني
البارحه كنت نايمه اذ رايت في منامي شخصًا ما رايت احسن من طلعته
كانه البدر يطلع بين عينيه وله نورًا عظيمًا وكانه يقول لي ان المومنين
تفتح على يد هولاء القوم والشام كله والعراق فقلت من انت فقال انا
محمد ثم دعاني الى الاسلام فاسلمت ثم انه علمني سورتين من القران
قال فحدث الترجمان بما سمع منها لخالد ابن الوليد رضي الله عنه فتعجب من هذا الاتفاق
وقال للترجمان قل لها تقراء فقرات الحمد لله الفاتحة وقل هو الله احد ثم انها
جددت اسلامها على يد خالد وقالت قل لبعلي اما يسلم واما يتركني قال
فضحك خالد من قولها وقال سبحان الله وسبحان من وفقها ثم قال الترجمان
قل لها انه اسلم من قبلك فسرت بذلك ثم انه صالح اهل بصره على ما ارادوا
ولم يغير قلوبهم واراد وان يكون له وزير بالجابيه ثم ولى عليهم من
يثق برايه عليه ثم كتب كتابا الى ابي عبيده يبشره بالفتح ويقول له قد
ارتحلت الى دمشق فالحقني ثم كتب كتابا اخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
يخبره بفتح العراق وقدومه منها بعد ان اشرف على فتح القادسيه
وقد سرت الى الشام كما امرتني وقد فتح الله على يدي من البلدان اركه وتدمر

والسخنه والدير والرجيه والجبه والناموسه وايلي وايكه وحوران
و بصرى و يوم ارسلت لك الكتاب ارتحلت الي دمشق واشرفنا
علي موضع يقال له الثنيه والله اسال النصر والسلام عليك ورحمة الله
و بركاته ثم بعثنا الكتابين كلاهما وارتحل الي دمشق واشرفا علي
الثنيه فوقف هناك و ذكر راية العقاب ثم انحدر منها الي الغوطه
فسميت من ذلك اليوم ثنية العقاب و نزل الي الدير وهو معروف
الي يومنا هذا بدير خالد وكان اهل السواد قد التجوا الي دمشق وقد
اجتمع فيها امم لا تحصي من الرجاله واما الخيل فكانوا اثنا عشر الفا وقد
زينوا اسوارهم بالطوارق والاعلام والبيارق والصلبان واقام خالد
علي الدير ينتظر قدوم ابي عبيده ومن معه من المسلمين قال وان الاخبار
اتصلت بالملك هرقل وما فتح خالد وكيف توجه الي الشام فجمع بطارقته
و رهبانه وقال يا بني الاصفر قد قلت لكم وحذرتكم فابيتم وهولاي العرب
قد ملكوا حوران وبصري وادركم و تدمر وقد توجهوا الي الربوه وهي
دمشق فان فتحوها فواكرباه واغماه لانها جنة الشام وقد انفذت
الي اهلها الجيوش والعساكر وهم اضعاف من العرب ثم قال ايكم يتوجه
الي قتالهم ويكفيني امرهم فانا هو من يهم اعطيته ما فتحوه العرب حرثا وخراجا
فقال له بطريق من بطارقته اسمه كلوص بن حنه وكان من ابطال الشام
وشجعانها وقد بين شجاعته في عساكر الفرس لما قصدهم فقال ايها
الملك انا اكفيك امرهم واردهم علي اعقابهم فسلم اليه الملك صليبا من
الفضه وضم اليه خمسة الاف فارس وقال له قدم صليبك امامك فهو ينصرك
قال فاخره

١٧

قال فاخره كلوص وسار من يومه الي انطاكيه ومن انطاكيه الي حمص فوجدها
مزينه بالسلاح والعدد فلما بلغوا اهلها قدومهم خرجوا اليه وقدموا الاقسه
والرهبان امامهم والمباخر والعود والند والانجيل علي صدورهم فقدسوا
امام موكبه ورشوا عليه من ماء المعمودية ودعوا له بالنصر واقام عليها يوما
وليله ثم انه ارتحل الي مدينة جوسيه ففعل به اهلها كما فعل به اهل حمص ثم ارتحل
الي بعلبك فخرج اليه اهلها لاطمين الخدود والنسا ناشرات الشعور فقال ما وراكم
فقالوا ان العرب قد فتحوا اركه وتدمر وحوران وبصري وايكه والدير والرجبه
والجبه والناموسه والقادسيه وقد بلغنا انهم يطلبون دمشق فقال كلوص
قد بلغني انهم علي الدير والجابيه فكيف قدروا ان يتوسطوا العربي و ...
فقالوا ايها السيد انهم لم يبرحوا من مواضعهم وانما هو رجل قدم من
العراق قد فتح تلك البلاد التي ذكرناها قال وما اسمه قال خالد بن الوليد رضي الله
عنه قال في كم هو قالوا في الف وخمسمائة فارس فقال وحق ديني لاحملن
راسه علي سنان قنطاريتي ثم رحل ولم يزل الا بدمشق وكان صاحب
دمشق وواليها من قبل هرقل بطريق كبير الشان عند الروم اسمه عزرابيل
وكان في ثلاثين الف اعاجيل و رجال فلما دخل كلوص اجتمع اليه كبار الروم من اهل
دمشق والبطارقه وعزرابيل واصحابه واخرج منشور الملك بعث
كلوص اليهم وقتاله عنهم فلما قروا منشور الملك قال لهم كلوص انا قاتل عدوكم
وامده عنكم وعن بلدكم واني به الكم ولكن بشرط ان تخرجوا عزرابيل عنكم
حتي اكون وحدي لهذا الامر فقالوا ايها الصاحب وكيف ينبغي لنا

ان نترك صاحبنا ونخرج من بلدنا وهذا العدو قاصدًا الينا ولو كان
منكم عشر ملوك لاحتجنا اليهم ونتفوا بكم علي العرب فقال عزرابيل اما
انا فلا اخرج من البلد وانا صاحبها ولكن اذا قدمت خرجنا لقتالهم
وكل واحد منا يخرج بجيشه يومًا فمن هزم العرب كانت المدينه
له فقالوا شيوخ القوم قد انصف الرجل وتواصلوا علي ذلك وقد ثبتت
عداوة كلوص في قلب عزرابيل وعداوة عزرابيل في قلب كلوص قال الواقدي
رحمة الله عليه ولقد بلغني ان القوم يخرجون الي باب الجابيه بفرسخ
ينتظرون قدوم ابي عبيده حتي جاء خالد من نحو الثنيه كما ذكرنا قال
الواقدي حدثني معمر ابن طليحه قال ابو ياسر بن محمد قال اخبرني رفاعه
ابن ياسر عن جده واقد ابن مسلم العدوي قال كنت في خيل
خالد لما نزل علي الدير المسمي بدير خالد بالغوطه واذا بجيش دمشق قد
زحف الينا وهو كالجراد المنتشر فلما راي خالد ذلك تدرع بدرع مسيلمه بن
قيس وشد وسطه بعمامته وتوشح بطرفها ثم صرخ بالمسلمين وقال ايها
الناس رحمكم الله هذا يوم ما بعده وهذا العدو قد زحف نحونا بخيله ورجله
فدونكم ونصر الله تعالي ينصركم واصبروا فان الصبر مغنم وان مع النصر وكونوا
ممن باع نفسه لله فان الله سبحانه وتعالي قد اشتري نفوس المومنين
والمجاهدين وقال ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنه يقاتلون في سبيل الله الايه فكانكم باخوانكم المسلمين وقد قدموا عليكم
مع ابي عبيده قال فاسرعوا الناس الي خيولهم فركبوها واستقبلوا بخيلهم
جيش العدو اقال فوقفت الروم عن قتالهم ووقفوا بجيشهم
بازاء جيش المسلمين فعندها رتب خالد وقد صف جيش المسلمين

فجعل في

١٨

فجعل في الميمنه رافع بن عميرة الطائي وجعل في الميسرة المسيب ابن نجية
الفزاري وفي الجناح الايمن شرحبيل ابن حسنه وفي الجناح الايسر
عبد الرحمن ابن حميد الجمحي وعلي الساقه سالم ابن نوفل اليشكري واقام
خالد في القلب مع عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنهما
وضرار بن الازور فلما رتب اصحابه وعباهم تعبية الحرب قال لضرار
ابن الازور اتبع سبيل ابيك وقومك في الجهاد وانصر دين الله ولعل الله
ينصرك وارعب القوم بحملتك وزعزع جيوشهم سمحا عنك قال
فخرج ضرار بن الازور وعليه ثوب سبلاني ولف علي راسه عمامة
رث وتحته مهرة عجفا الا انها تسبق الريح فحمل علي جيش الروم بشدة
عزمه ولم يلووا عنهم حتي صدم جيوشهم وبلبل صفوفهم وقتل في
حملته عشرة من اعيان الروم ولولا سهام القوم وحجارتهم لما
رجع عنهم فلما عاد شكر له خالد والمسلمين ثم ان خالد قال لعبد
الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ايهن يا ابن الصديق رضي
الله عنهما ايهن يا ابن الصديق ارعب اعدا الله بحملتك بارك الله فيك
فحمل عبد الرحمن ابن ابي بكر وفعل كما فعل ضرار بن الازور فقتل
وجندل ثم عاد وحمل من بعده خالد ابن الوليد رضي الله عنه ولعب
برمحه واظهر فروسيته حتي تعجبت الروم من شجاعته وبراعته
ودخل في قلوبهم الرعب فلما نظر اليه كلوص علم انه امير الجيش وقايد
وقد علم ان خالد يريد يقصده بالحمله لاجل زينته وصليبه وبراعته
فتاخر البطريق الي ورايه من مخافته فلما نظر خالد الي تقهقره

وتزعزعه حمل بيده فزعقت عليه الروم ورموه بسهامهم فلم
يرجع عن حملته حتى قتل عشرة من القوم واثنى رجعوا وراهم
عشرة ابواب من الحروب اكثر من الاوله ثم طلب البراز فلم يجبه احداً
منهم فقال يبرز منكم فارسا لقتالي فلم يجيبوه فقال اربعة لفارس ان قال
عشرة لفارس فسكتوا فقال يا ويلكم هل انا الا واحد من العرب وكلنا في الحرب
سوا قال الواقدي فمنهم من فهم ومنهم من لا فهم فبلغ الذي منهم من لا فهم
فعند ذلك اقبل عزرابيل علي كلوص ابن حنه وقال له البس الملك لزمك
علي جيوشه وبعث بك لتحامي عن بلدك ورعيتك فقال كلوص انت
احق مني بذلك لانك اقدم مني وقد زعمت انك لا تخرج منها الا
بامر الملك فما بالك لا تقاتل العرب قال عزرابيل قد تجري بيني وبينك
شرط ان تقاتل انت وعسكرك يوم وانا اقاتل بعسكري يوم فقاتل
انت اليوم حتى اقاتل انا غدا فقال كلوص انت اقدم مني في الملك فتقدم
انت اليوم وانا غدا قال فتخاصما وارتفع الكلام بينهما فقال لهما
العربيان تقارعا فمن وقعت عليه القرعة يخرج اليوم فقال كلوص
لا بل نحمل جميعا فهو اهيب واوفق فقال عزرابيل ما لي بما تقول
من حاجة قال وخاف كلوص ان يبلغ الملك خبره
فيطرده قال فاقترعوا فخرجت القرعة علي كلوص فقال عزرابيل
اخرج وبين شجاعتك وفروسيتك كما فعل امير القوم واخرج
انا غدا وينظر الجمعان من منا افرس قال الواقدي رحمة الله عليه
عند ذلك كلوص وتاهب ثم ركب وقال لاصحابه اريد منكم ان تكونوا

لعله تقدم

عني فان ابصرتم

19

عندي فان ابصرتموني تقصير فاحملوا عليهم وخلصوني منهم فقال
اصحابه ان هذا الكلام جزع انك لن تفلح قال يا قوم ان الرجل البدوي لغته
غير لغتي واني اريد اعرف لغاته وخطابه ولحرره دع منيعو وقلت اريد
رجل يبلغ عني وعنه فخرج اليه رجل نصراني اسمه جرجس وكان من
اهل الفصاحة والنجدة فقال انا اترجم عنك فقال انا اترجم عنك ثم سار
معه فقال له كلوص اعلم ان هذا الرجل من اشجع العرب وان رايتني قد تبدلت
عن قتاله فاعني عليه حتى تكون صاحبي واتخذك وزيري ومشيري
ولكن هذا مكتوم عندكم وها انا اطلب البراز وارجو منك ان تخرج اليه
عزرابيل فيقتله ونستريح منه قال جرجس ما انا صاحب حرب وانما
انا اعينك بكلامي ما اقدر عليه واخادعه ما استطعت فان ابا فانظر
لنفسك فقال كلوص وتحل وبطيب قلبك ان تسلمني الى عدوي
قال جرجس وبطيب قلبك ان اقتل انا في مرضاتك لا كان ذلك ولا
كرامه قال فسكت كلوص عنه وسارا حتى قربا من خالد ونظر المسلمين
اليهم فهم ان يخرج رافع ابن عميرة فقال له خالد مكانك انا اهل النفس قال الواقدي
رحمة الله عليه فلما دنيا من خالد قال كلوص لصاحبه جرجس اسالهم من انت
واي شي تريد وعرفه شجاعتنا وكثرتنا وحذره من سطوتنا واخبره
بكثرتنا وعددنا وانظر ما عنده قال فدنا جرجس من خالد وكلمه وقال له يا
اعرابي اريد اضرب لك مثلا وذلك ان مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له قطيع
من الغنم فسلم الي راعي يرعاه وكان الراعي قليل الجراة علي الوحش
فاقبل اليه سبع عادته فاخترق الغنم فجعل يفترس كل ليلة منها راسا

الي ان نقصت الغنم والسبع قد ضري عليها ولا يجد له ما نعا يمنع عنها
فلما نظر صاحب الغنم الي غنمه قد حل بها ذلك علم انه لم يوت عليها الا من
فشل الراعي وقلة جرائه فانتدب لها راعيا خبيرا جريا وسلم اليه
الغنم فكان لا يهدي من الجولان حول الغنم طول ليلته فبينما هو كذلك اذ
اقبل السبع علي عادته فاخترق الغنم فضربه المقدام يعني الغلام بمخلبه
الذي في يده ضربة قتله وما بقي وحش يقرب ذلك الغنم ونحن شبهناكم
بامركم لانه لم يكن احدا اضعف عندنا منكم لانكم جياع مساكين عراة
حفاة تعودتم اكل الذره والشعير والزيت ومص النوي فلما خرجتم
الي بلادنا واكلتم من طعامنا قويتم علينا ووصلتم الينا وفعلتم ما
فعلتم وقد بعث الملك لكم رجلا لا يقاس بالرجال وبطلا لا يقاس
بالابطال ولا يكترث بالرجال وهو الذي هو لجانبي فاحذروا منه
ان يجري عليكم مثل ما جري علي الاسد وانه سالني ان اخرج اليكم
واشفق عليكم والان ترجعوا الي مواضعكم فاخبرني ما الذي تريدون
وغاية ما تطلبون فقد توسطتم بحرا من جازه غرق ومن شرب
منه شرق فان كنت اميرهم فخاطب عنك وعنهم قبل ان يهجم عليك هذا
الليث فيفترسك بمخالبه قال فلما سمع خالد ذلك من كلام وما
اتي به من فصاحته قال يا عدو الله انا نضرب الامثال والرماح
بحسبكم عندنا الا كغا بض الطير بشبكه يقبضها يمينا وشمالا وان
يجزع من كثرتها ولا تخل من قبضها واما ما ذكرت من بلادنا وقحطها
فهو كما ذكرت الا ان الله تعالي قد ابدلنا ما هو خير من ذلك ابدلنا الارض

بالحنطه

بالحنطه والفواكه والسمن والعسل وهذه ارض قد وعدنا الله بها ربنا ووعدنا
بها علي لسان نبيه محمد واما في ذكر ما الذي تريدونا فاربعة اما
الاسلام واما الجزيه واما القتل حتي يحكم الله بحكمه واما في ذكر هذا
الرجل الدميم هو عندكم عظيم مكين فهو عندنا اقل من قليل وان يكن ركن
الملك فانا ركن الاسلام انا صاحب الزمر واركه والدير والرجيم والجبه
والناموس وصاحب حوران وبصرى انا الفارس الصنديد انا خالد بن الوليد
قال فلما سمع جرجيس كلامه تاخر الي ورائه وقد تغير لونه فقال خالد في
نفسه خاف الكافر فقال له كلوص مالي اراك هكذا كنت في بداية
الامر تهدر كالاسد فمالي اراك قد جزعت وتاخرت فقال وحق ديني لقد
ظننت انه من اردي العرب واذا هو كبشهم النطاح هذا صاحب
القوم الذي ملا الارض شرا فتقدم اليه واظهر شجاعتك عليه فلما سمع
البطريق انه خالد استقام في سرجه وانتفض كالسعفة في يوم ريح عاصف
وقال يا جرجيس اسالك ان تساله ان يقطع الحرب بيننا وبينه الي صبيحة
غد فقال ما اظنه يقبل وسوف اساله ثم التفت جرجيس الي خالد وقال
قال يا سيد قومه ان صاحبي يقول انه يرجع الي قومه ويشاورهم فيما ذكرت فقال
يا ويلك اتخدعني بكلامك وانا جرثومة الخداع وان السلامة منكم بعيده ثم
اقلب برمحه نحو جرجيس فلما نظر جرجيس الي الرمح اعتقل لسانه وولي هاربا
فلما نظر خالد الي هروبه حرك عليه فمال الي عسكر الروم ليمنعه من الرجوع فلما
نظر البطريق الي فعل خالد ما كان له ملتزم حتي حمل عليه وصبر لقتاله وطعنا
طعنا احمر من الجمر فاحترز البطريق من حملات خالد فلما نظر خالد الي حواله وحذره

منه فانقض عليه خالد وضربه بعقب الرمح فارماه ونزل اليه اخذه
اسيرا ثم انه قاده ذليلا وسلمه الى واحد من اصحابه واوصاه به ثم انه
انثنى راجعا الى مكان الحرب وطلب البراز فخرج اليه عزرايل وكان ممن
يذكر في الشام لاجل شجاعته وبراعته فجعل يجاول طويلا ويتعاركا مليا
فلما نظر خالد الى ما اظهر عدو الله من الشجاعة والبراعة اعجب فيه وقال عز
عزرايل يا خالد وحق ديني لو اردت الوصول اليك لوصلت وقدرت على
ذلك ولكن استاسرني حتى تعلم الناس انك اسيري وبعد ذلك اخليك على
شرط ان تسير عنا وتسلم الينا ما اخذت من البلاد فقال خالد يا عدو الله
ادركك الطمع وهذه العصابة التي فتحت بها البلاد وهم ممن باعوا انفسهم
من الله بجنته واختاروا لنفسهم ان يكونوا في دار البقا احب اليهم من دار الفنا
واستحبوا الاخرة على الاولى وستعلم اينا يملك صاحبه وبدل اجابته ثم ان
خالد اظهر شجاعته وشدته وايقظ خاطره واورى البطريق ابوابا من
الحرب قال فندم عزرايل على الكلام الذي كلم به خالد وقال يا اخا العرب انت ما
تحمل الملاعبه فقال ما اعجبني الضرب ورمى الرمح فخذ لنفسك ثم داخله
ولوح اليه السيف وضربه بضربة هايله ولم يقطع شيئا واندهل عدو
الله من صولات خالد فولى هاربا واقبل اليه خالد طالبا قال عامر ابن
الطفيل وكنت من اهل الغلب وانا انظر ما جرى من امر خالد وعزرايل
فلما ولى عدو الله واتبعه خالد كان جواد البطريق اسبق من جواد خالد
فقصر جواد خالد عن اللحاق فلما نظر عزرايل الى تخلف خالد عنه ادركه
ادركه الطمع وقال البدوي قد خاف مني وما لي لا افوز باسره ولحق به
ولعل المسيح ان يعينني عليه فلما وقع ذلك في نفسه وقف حتى لحق
به خالد وقد تكلل فرسه في العرق وجلجم الكلال فلما قاربه صاح به
المشرك

المشرك يا عربي لا تظن اني انهزمت من الخوف وانما اردت ان
ابعدك عن اصحابك وانفرد باسرك فقال خالد الله اعلم بذلك ثم
فقال البطريق ارحم نفسك ولا يحملك اللجاج على اتلاف مهجتك واستسلم
الي فان اردت الموت فانا اقبض روحك انا عزرايل ملك الموت
فقال خالد يا عدو الله ادركك الطمع حين قصر جوادي عن طلبك وانا
قاتلك ان شا الله فارسا وراجلا ما لم تول هاربا ثم نزل خالد عن جواده
وهز سيفه وخطا اليه كالاسد النازل فلما نظر اليه عزرايل قد
نزل نزل طمعه فيه وحام حوله حومة الفشل وداخله يريد
يعلوه بسيفه فراغ خالد وقال يا عدو الله ابشر واعلا قوايم جواده
فقطعهما العظم ضربته وسقط عدو الله الى الارض ثم ولى هاربا يطلب
جيشه فاتبعه خالد وقال يا عدو الله ايها الذي تسميت باسم قد غضب
عليك وها هو يدا قبل لقبض روحك فناهب ثم مال اليه خالد واختطفه
من الارض بشدة حيله واخذه اسيرا وقاده حقيرا فلما نظرت الروم
الى صاحبهم وهو اسيرهم هموا ان يحملوا حتى يخلصوا صاحبهم واذا قد
طلعت جيوش المسلمين وكتايب الموحدين يقدمها ابو عبيدة ابن الجراح
رضي الله تعالى عنه وكان رسول خالد قد سار اليه من بصرى كما ذكرنا فوجده
في الطريق مقبلا فسار معه الى دمشق وخالد في تلك الساعة قد اسر
عزرايل فلما نظر جيش الروم الى جيوش المسلمين قد اقبلت داخلهم الفزع
وردهم عن القتال ووقفوا عن الحمله قال الواقدي رحمه الله حدثني ابن
قيس عن ابن عوف عن عامر بن عجره وعن جرامة لبني عبد الله ابن عبد
ابن عبد الدار عن هلال بن فعب قال انه لما قدم جيش الى عبيدة سال

سال عن خالد فاخبروه باسر البطريق فسار اليه ودنا منه واراد ان يترجل
له فاقسم عليه خالد ان لا يفعل ذلك وكان ابو عبيدة يحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال واقبل بعضهما على بعض بالسلام قال ابو عبيدة لخالد والله يا ابتي لقد
فرحت بكتاب ابي بكر رضي الله عنه حين قدمكم علي وامرك علي وما اخذت في
قلبي عليك اني اعرف مواقعك في العرب والفرس فقال خالد والله لا افعلت
امرا الا عن رايك ولا اخالف لك امرا ولا والله لولا امر الامام طاعه
لما كنت اقبل ذلك لانك اقدم مني بالاسلام وانت خاص رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم انهما تصافحا وقدم لخالد جواد فركبه وسار مع ابي عبيده
وحدثه بما كان منه مع البطريقين كيف نصره الله عليهما الى ان اتا الى الدير فنزلا
هناك واقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض فلما كان من الغد اركب الناس
ولتربت المواكب وزحفت اهل دمشق الى القتال وقد خرج اليهم يوما
صهر الملك بطريقا ينتهي به فلما اقبلوا قال خالد لابي عبيدة ان القوم قد
انخذلوا وقد وقع رعب الاسلام في قلوبهم وايضا انهم نزهوا الاجل
البطريقين فاحمل على القوم فقال ابو عبيدة احمل وانا لك تبعا فحمل المسلمون
على الروم حملة منكره وكبروا باجمعهم فارتجت الغوطة وما حولها من تكبيرهم
ووقع القتل في الروم وجاهدوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
جهادا اذهلت منه العقول الكفار وارضوا به الجبار قال الواقدي
الواقدي رحمة الله عليه ولقد كان الواحد من المسلمين يقتل العشرة من
الروم فما لبثوا معنا ساعة حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وافتلنا
نقتلهم من الدير الى باب شرقي فلما نظر اهل المدينة الى انهزام جيشهم
غلقوا الابواب في وجوه من بقي منهم قال قيس ابن هبيره فمنهم من
فقلناه

فقلناه ومنهم من اسرناه ثم رجعنا عنهم فقال خالد لابي عبيده انا
انزل في باب شرقي وانت انزل في الجابيه فقال ابو عبيده هذا الراي
السديد فقال الواقدي رحمة الله عليه حدثنا معمر ابن الحارث قال
حدثنا سهل ابن عبد الله بن رافع التيمي عن اوس ابن الخطاب ان الذي
قدم مع ابو عبيده من الحجاز واليمن وحضرموت وساحل عمان والطايف
وماحول مكه سبع وثلاثين الفا وكان مع عمرو ابن العاص سبعة الاف والذي
قدم به خالد من العراق الف وخمسمايه من طي وجدام فكانت الجمله سبعه
واربعون الفا وخمسمايه غير ما جهز عمر في خلافته وسنذكرهم في
مواضعهم ان شا الله تعالى قال ونزل خالد بباب الشرقي في نصف المسلمين ونزل
ابو عبيده على باب الجابيه بالنصف الثاني فنظروا اهل دمشق فدخل
الرعب في قلوبهم ثم ان خالدا عرض البطريقين بين يديه وهما كلوص وعزرايل
واعرض عليهم الاسلام فابيا فامر بضرب ارقابهم فقام ضرب اعناقهما
قال الواقدي رحمة الله عليه ولقد بلغني ممن اتق به من الرواه ان ضرار قتل
عزرايل ورافع ابن عميرة قتل كلوص ولما نظر اهل دمشق الى ذلك والى
ما فعل خالد بالبطريقين كتبوا كتابا الى الملك هرقل يخبروه بما جرا على عزرايل
وكلوص وقد نزلت العرب تحاصرنا على باب شرقي وباب الجابيه وقد نزلوا
بنسايهم واولادهم وقد قطعوا الارض البلقا الى السواد ووصفوا له ما ملك
المسلمون من البلاد فادركنا والا سلمنا اليهم البلد ثم سلموا الكتاب الى
رجل منهم واعطوه اوفي اجره ودلوه من السور في حبل وكان ذلك في
الليل قال الواقدي رحمة الله عليه ولقد بلغني ان الرجل لما وصل الى الملك

الملك هرقل وهو بانطاكيه فاستاذن عليه بالدخول فاذن له
فلما دخل الرجل سلم اليه الكتاب فلما قراه الملك رماه من يده وبكا
ثم جمع البطارقه اليه وقال يا بني الاصفر لقد حذرتكم من هولاء
القوم واخبرتكم انهم يملكون ما تحت سريري هذا فاتخذتم كلامي هزوا
واردتم قتلي وهولاء العرب خرجوا من ديارهم الجدبه القحطه
واكل الذره والشعير والتمر الي بلاد خصبه كثيرة الاشجار والاثمار
والانهار واستحسنوا ما اراوه من بلادنا وخصبها وليس يزجرهم عنا
الا العزم القوي وشدة الحرب ولولا انه عار علينا لتركت الشام
ورحلت الي القسطنطينيه او اخرج اليهم واقاتلهم عن اهل بيتي
وديني فقالوا ايها الملك وما بلغ من امر هولاء العرب ان تخرج اليهم انت
بنفسك وفقودك ذهاب لك قال هرقل فمن نبعث اليهم قالوا ايها
الملك عليك بوردان صاحب حمص فانه ليس فينا مثله في القوة ومعرفة
الحرب وملاقات الرجال ولقد بين امامك في عسكر الفرس لما قصدونا
قال فامر الملك بوردان ان يجي اليه فاقبل وردان اليه فقال له تهيا للمسير الي
لقا العرب فقال وردان يا ملك الروم لولا اني اخاف ان تغضب علي ما
توجهت لقتالهم قال ولم ذلك قال لانك تركتني الي اخر اوايل وبطارقتك فقال
له الملك انما اخرتك لانك سيفي وسندي فاخرج من وقتك ولا تتاخر
فاني امرتك علي اثنا عشر الفا فاذا وصلت الي بعلبك فارسل نتقدم من
باجنادين من الروم فامرهم ان يتفرقوا علي ارض البلقا وجبال السواد
فيكونوا هنالك ولا يتركوا احدا من العرب يلحقوا باصحابهم يعني عن اصحابه

عمرو بن العاص

٢٧

عمرو ابن العاص فقال وردان السمع والطاعة ايها الملك سوف يبلغك
الخبر واني لا اعود اليك الا براس خالد ومن معه واهزمهم وبعد ذلك ادخل
الي ارض الحجاز ولا ارجع الا بهدم مكه والمدينه فلما سمع الملك قوله قال وحق
الانجيل لان انت وفيت بقولك فلاقطعنك ما فتحته من البلاد حرثا
وخراجا واكتب لك كتاب العهد انك الملك من بعدي ثم انه سوره وتوجه
ومنطقه واعطاه صليبا من الذهب الاحمر وعليه اربع يواقيت ما لها
قيمة الا ملك الارض وقال اذا لقيتنا العرب تقدم هذا الصليب امامك
فهو ينصرك قال الواقدي رحمة الله عليه فلما تسلم وردان الصليب قام
من وقته وساعته ودخل كنيسة القسيسين وانغمس في ما المعمودية
وبخروه ببخور الكنايس وصلوا عليه وخرج من وقته وضرب خيامه
علي باب فارس واخذت الروم علي انفسها للرحيل فلما تكامل جيشهم
ركب الملك لوداعهم وارباب دولته الي جسر الحديد فهنالك ودعه
الملك وسار وردان علي طريق المعرات الي ان ورد الي حماه فنزل هنالك
وانفذ من وقته وساعته كتابا ورسولا الي من باجنادين من الجيوش
فامرهم ان يتفرقوا علي ساير الطرقات ليمنعوا عمرو ابن العاص ومن معه
ان يصل الي خالد فلما انفذ الرسول بالكتاب جمع اليه روسا البطارقه وقال
لهم اني اريد ان اسير علي حين غفله واكبسهم فلا ينجو منهم احد قال فاستصوبوا
رايه فلما كان من الليل رحل علي طريق سلميه ووادي الحيات قال حدثنا
رفاعه ابن نعمان المازني قال سليمان ابن خويلد اليشكري قال حدثنا شداد

ابن اوس قال لما قتل خالد ابن الوليد رضي الله عنه البطريق امر المسلمين ان
يرجعوا الي دمشق قال فرجعنا و امامنا رجال من العرب و موالينهم بايديهم
الحجف يتلقون بهم الحجارة والسهام فلما نظر اهل دمشق الينا رموا بحجارتهم
بحجارتهم ومنجنيقاتهم وسهامهم قال وعرب اليمن ترميهم بنبالهم ووقع
الصيحة وارتفع الضجيج ودبقنا عليهم في الحصار و اتقن الروم بالدمار
قال شداد ابن اوس فاقمنا علي حصارهم عشرين ليله فلما كان بعد هذه المده
جانا نادي ابن مرة يخبرنا بجمع الروم في اجنادين ووصف لنا عظم جيشهم
وكثرة عددهم قال فركب خالد نحو باب الجابية الي عند ابي عبيده ابن الجراح
واستشاره وقال يا امين الامه اني قد رايت راياً ان نرحل الي اجنادين
ونلتقي من هناك من الروم فاذا نصرنا الله عليهم عدنا الي هولاي القوم فقال
ابو عبيده ليس هذا راي قال خالد ولم ذلك قال لانا ضيقنا عليهم في الحصار
منذ عشرين ليله و نرحل اليوم عنهم فيخرجون فيجمعون الزاد والطعام ويملكون
مواضعنا فما نقدر عليهم ولا نصل اليهم الا بعد جهد جهيد وتعب عظيم
فقال خالد والله لا عصيت لك امراً ثم ركب وبعث الي امرايه الذي علي
الابواب ان تشددوا بالقتال علي اهل دمشق ثم زحف خالد من باب
الشرق بنفسه وحرض المسلمين علي القتال وهو يقول شعر

فمن مبلغ عنا عتيقاً باننا • نلاقي جيش الروم مع من يسيمها •
ابا الله الا ان ادمر جمعهم • واروي سناني من دماء عيونها •
فكم من شديد سوف تلقى بالمجندلا • وذات قرين سوف تبكي قرينها •

قال فاستشهر

قال واشتهر الناس الحرب وتقدموا الكفاح والضرب ولم يزالوا كذلك
الي تمام احدي وعشرين ليله وقد تضعضع حال اهل دمشق ونقصت
احوالهم وطال عليهم الامل ولم يروا احداً ولم يصل اليهم جيشاً من قبل الملك
هرقل وقد عزموا علي الصلح فبعثوا اجا تليقاً الي خالد انه يعطوه الف
اوقية من الذهب ومايه ثوب من الديباج المذهب و يرحل عنهم فامتنع
خالد من ذلك وقال المعنف الموح الا بالجزيه او الحرب او الاسلام فعاد
الجاثليق الي قومه فاخبرهم بذلك فاشتد الامر عليهم قال عروه ابن
اسيد وكانوا يميلون الي وكان اهل باب الجابيه يميلون الي ابي عبيدة
ابن الجراح لانه كان يوعدهم بالصلح وكان خالد رضي الله عنه يوعدهم بالقتل
فبينما خالد قد امر الناس بتشديد القتال اذ نظر الي اهل دمشق
يصفقون ويرقصون ويطعطعون فتطرح الا فسال ما الخبر فاذا
باهل الصور يشيرون الي الجبل وينظرون اليها واذا بغبرة قد اظلم
لها الجو فعلم خالد ان طاغيتهم قد امدهم بالجيوش فصاح بالمسلمين
وامرهم بالركوب فبادر وكالسلاهب الي خيولهم فركبوها واشتمر
السلاح واجتمعت كل قبيله بصاحبها واقبلت العراقه الي خالد
يخبروه انهم راو نحو الثنيه عسكر جرار ولا شك انه عسكر الروم
فقال خالد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ترك الناس علي باب
الشرقي واقبل يخطو علي جواده حتى اتي باب الجابيه واجتمع بابي
عبيده ابن الجراح واخبره بالامر وقال يا امين الامه ما الذي تري
من الراي انزي انا نسير بجمعنا الي لقايهم ونتعاون عليهم

قال ابو عبيدة ليس على اراي قال ولم ذلك قال لئلا يخرج اهل
المدينة يملكون مواضعنا ويتزايد الخطب علينا فقال خالد فالراي
يا امين الامة نندب لهذا الامر رجلا جريا شجاعا عارفا بالحرب
فان لم يكن له فيهم مطمع بلقا والا يرسل الينا رسولا حتى نمده بقوم
بعد قوم ولا نبرح من مواضعنا فلما سمع خالد كلام ابي عبيده
قال يا امين الامة اني اعرف رجلا لا يخاف في الله لومة لائم خبير
بلقا الرجال بملاقات الرجال ومخاصمة الابطال لا يرهب الموت
اذ الموت طرفه قد مات ابوه وعمه بالجهاد فقال ابو عبيدة من هو يا
ابن الوليد قال ضرار ابن الازور ابن طارق قال ابو عبيده والله لقد
وصفت رجلا بازلا معروف السيره فافعل فرجع خالد الى بابه
ودعا بضرار فاتاه وسلم عليه فقال له يا ابن الازور الجبار يريد
ان اقدمك على خمسة الاف من المسلمين قد باعوا انفسهم في سبيل
الله تعالى بالجنة واختاروا دار البقا على دار الفنا وباعوا الدنيا بالاخره
ان تسيروا الى القوم الذين وردوا علينا فان رايت فيهم مطمع فقاتلهم
وان رايت لا قدرة لك عليهم فارجعوا الينا قال ضرار وا فرحتاه والله
يا ابن الوليد ما دخلت على نفسي مسره اكثر من هذه ولو تركتني امضي
اليهم وحدي لفعلت فقال خالد لعمري ما انت الا موصوف ولكن ما
امرك الله ان تلقي نفسك الى التهلكه ولكن سر على بركة الله تعالى
فيمن ندبتهم معك قال فاخرج ضرار على نفسه واسرع فقال خالد
ارفق بنفسك حتى يجتمع اليك الجيش فقال والله لا وقفت فمن علم
الله فيه خير

الله فيه خيرا ادركني ثم ان ضرارا اسرع فادرك بيت لهيا وهو موضع
كان يصنع فيه ازر الاصنام فوقف هناك حتى لحق به اصحابه قال
فلما تكاملوا نظر ضرار الى جيوش الروم تتحدر كانهم جراد منتشر
وهم متكنفون في الدروع والالباس وقد اشرقت الشمس على لامتهم
وبيضهم وطوارقهم فلما نظروا اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لضرار والله ان هذا الجيش عظيم والصواب ان نرجع فقال ضرار
والله لا زلت اضرب في سبيل الله واتبع سبيل من اناب الى الله
ولا يراني الله منهزما ابدا ولا اوليهم الدبر فان وليتهم الدبر فقد
عصيته قال وتكلم عميره ابن رافع الطاي وقال يا قوم وما الخوف
من هولاي العلوج اذ نصركم الله في مواطن كثيرة والنصر مقرون بالصبر
ولم تزل طايفتنا تلتقي الجمع الكثير بالجمع اليسير فاتبعوا سنن الاولين
وتضرعوا الى رب العالمين وقولوا كما قال طالوت يوم لقايه لجالوت ربنا
افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين قال فلهج
القوم لكلام عميره وقالوا والله لا يرانا الله منهزمين ولنقاتل اعدا الله
الكافرين قالوا كلهم والله لا يرانا الله منهزمين فلما سمع ضرار كلامهم
وانهم اثروا [illegible] الاخرة على الدنيا الكن بهم عن بيت لهيا واختفا
اثره وهو امام المسلمين عاري الجسد بسراويله على فرس له عربي
بغير سرج وبيده قناة تامه طويله وهو يسوم القوم قال الواقدي
رحمه الله عليه هكذا حدثني تميم ابن اوس عن جده عمرو ابن دارم عن
ابيه سلامة بن خويلد قال كنت يوم بيت لهيا ممن صحب ضرار ابن
الازور وهو في هذه الصفه رغبة منه في الشهاده فلما قرب الروم

اول من بارز وكر وكبر واجابه المسلمون بتكبيرة عظيمة ارعب
بها قلوب المشركين وفاجاهم بالحملة قال ونظرت الروم الى ضرار
ابن الازور وهو اول القوم وهو على حالته التي وصفناها فهالهم
وكان وردان في المقدمة والصلبان منكسة على راسه والاعلام
محدقين به فلما نظر ضرار الى ذلك علم انه صاحبهم فهنالك حمل وصمم
عليه غير مكترث بهم وحمل على القلب فطعن فارسا كان يحمل علما
فاصاب نحره فجندله عن فرسه فسقط العلم من يده ثم عطف
على اخر في الميمنة فطعنه اردأه وحمل يريد القلب وعاين وردان
والصليب على راسه يحمله فارس على برذون اشهب والجوهر يلمع
من اربع جوانبه فغار منه ضرار وطعنه طعنة عظيمة وخرج
له السنان من خاصرته الى ان اختلط امعاؤه وسقط الصليب منكسا
الى الارض فلما نظر عدو الله وردان الى الصليب انتكس علم انه قد ايقن
بالهلاك وهم ان يترجل لاخذه او يميل الى ركابه فلم يجد الى ذلك سبيلا
مما احدق به وترجل عليه قوم من المسلمين ليأخذوه وقد اشتغل
القوم بضرار ومن معه ونظر ضرار الى من ترجل لاخذ الصليب وهو
كما هو فيه من كرب الحرب فقال معاشر المسلمين ان الصليب لي دونكم
فلا تطمعوا انفسكم فيه فاني البدر الجواد فرغت من كلب الروم ومن
معه قال وسمع وردان ذلك وكان يعرف بالعربية فعطف
على القلب يريد الهرب فقالت البطارقة الى اين ايها السيد
فقال الا ترون الى هذا الشيطان هل رايتم اوحش من منظره ام
اهول من سطوته قال ونظر اليه ضرار وقد عطف راجعا فعلم انه

قد عزم

قد عزم على الهروب فصاح بقومه ثم قحم في اثره ولز محم
وغمز جواده وتصارخت به الروم وعطفت عليه الكتائب وسابقت
اليه المواكب وهو مع ذلك يترنم بهذه الابيات ويقول **شعر**

الموت حقا اين لي منه المفر ۞ جنة الفردوس خير مستقر

قال ثم انه اخترق القوم وحمل عليهم وحمل المسلمين في اثره واحدقوا
في ضرار ابن الازور من كل مكان لما راوه فقصد وردان عندما علم انه
اخترق القوم ومد اليه رمحه وقد احدقت اليه بطارقة الروم وضرار
يمانع عن نفسه يمينا وشمالا لا يطعن احدا الا اباده ولا يقرب
منه فارسا الا جندله الى ان قتل من القوم خلقا كثيرا وصاح في قومه
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص قال
وانكبت عليه جيوش الروم وصرخت بهم من كل مكان وانتشرت الحرب
بينهم ووصل حمران ابن وردان الى ضرار ابن الازور ورماه بسهم فاصاب
عضده الايسر فاوهنه به وحس ضرار بالالم فحمل على حمران ابن وردان
بحميه وصمصم عليه برمحه فاصاب بالطعنة فواده فقتله وكان قد خرج
الرمح من قفاه فجذب اليه فما خرج من بين اضلاعه فلما راوا المشركين
ذلك انكبوا على ضرار خصوصا لما راوا ابن صاحبهم قد قتل طعنا بضرار
وصمصموا عليه وبادروا اليه فاخذوه اسيرا فلما نظروا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحبهم اسيرا اعظم عليهم ذلك وقاتلوا
قتالا شديدا ليخلصوه فلم يجدوا لذلك سبيلا وارادوا الهرب فقال
لهم رافع ابن عميرة يا اهل الحق يا حماة الدين الى اين اما علمتم انه من ولى
ظهر جواده منكم لعدوه فقد باء بغضب من الله لفعله وان الجنة لها
ابواب لا تفتح الا للمجاهدين الصبر الصبر يا اهل الدين كروا على اهل الصلبان

وها انا في اولكم فان كان صاحبكم اسر او قتل فان الله حي لا يموت
وهو براكم بعينه قال ثم جمعوا الى نزوله وحملوا على منعه
وقتلوا رجالا وجندلوا ابطالا قال و وصل خبر ضرار بانه اسر
بيد الروم الى ابي عبيدة والى خالد قال فعظم عليهم ذلك واغتما له
غما شديدا وقال في كم يكون العدو وقالوا في اثنا عشر الف لابس فقال
خالد والله ما ظننت العدو الا في نفر يسير ولقد غررت بقومي
ثم سال عن مقدمهم والحاجان مقدمهم وردان صاحب حمص وقد
قتل ضرار ابنه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ارسل الى ابي عبيده
تخبره بالخبر ويستشيره فبعث اليه ابو عبيده يقول له اترك على باب الشرقي
من تثق به وامض اليهم انت فانك لتطحنهم طحن الحصيد وتذرهم
صرعى على الصعيد قال فلما وصل جواب ابو عبيده الى خالد قال والله
ما انا ممن يبخل بنفسه في سبيل الله ثم انه اوقف مكانه ميسرة ابن مسروق
العبسي في الف فارس وقال له احذر ان ياخذوا او يروا المسلمين من قبلك
ادي ولا تزل عن مكانك واستعين بالله وتوكل عليه قال ميسره
حبا وكرامه ثم انه ثبت مكانه وعطف خالد بالقوم وقال اطلقوا
الاعنه وقوموا الاسنه واذا اشرفتم على العدو احملوا كلكم حملة
واحدة فلعلنا نخلص ضرار من الاسر وان كانوا الحقوا عليه وبالله ان كانوا
عجلوا عليه لاخذن بثاره ان الله تعالى وارجو من الله تعالى ان لا يفجعنا الله
فيه ثم تقدم امام الناس وسار ينشد بهذه الكلمات ويقول

اليوم يوم فاز فيه من صدق لا تجزع الموت اذا الموت طرق
لاروين الرمح من دم الحدق لاهتكن البيض هتكا والدرق

عسى

عسى غدا ننال مثل من سبق قال وخالد يترنم بهذه الابيات
اذ نظر الى فارس على فرس كميت طويل الركاب قصير العنان بيده رمح
طويل الانابيب لا يبين منه الا حماليق الحدق والفروسيه تلوح من
شمايله والشجاعة تنبي من معاطفه وهو قد اطلق لجواده عنانه
والفارس ثابت في سرجه كانما صب فيه وعليه ثياب سود وقد ظاهر
بها من فوق لامته وقد حزم وسطه بمنطقة خضرا وقد سبق امام
القوم كانه شعلة نار فلما نظره خالد قال يا ليت شعري من الفارس وايم الله
انه لفارس عظيم وقال شجاع قال ثم اتبعه خالد والناس خلفهم في الحمله
فكان الفارس اسبق خلق الله الى المشركين قال الواقدي رحمة الله عليه وكان
رافع ابن عميرة في قتال المشركين وقد صبر لهم هو ومن معه اذ نظر الى
خالد وقد اخذه في كتايب الموحدين قال و نظر الى الفارس الذي وصفناه
وقد حمل في عسكر الروم كانه النار فزعزع كتايبهم وحطم مواكبهم ثم
انه غاب في وسط القوم فما كانت الا جولة الجايل حتى خرج وسنانه
ملطخ بدما الروم وقد قتل رجالا وجندل ابطالا وهو متلهف ينظر الاخرى
والقلق قد عرض نفسه للمهالك ثم انه اخترق القلب غير مكترث بهم
وعطف على كراديس الخيل وغاب عن الناس وكثر قلقهم عليه
فاما رافع ومن معه يظنون انه خالد وقالوا هذه حملات خالد وانهم على مثل
ذلك في فكرتهم اذا قبل خالد في كبكبة من الخيل فصاح رافع بخالد ايها
الامير من الفارس المقدم امامك لقد بذل نفسه ومهجته في سبيل الله
ومنك باعدا الله فقال خالد انني اشد منكم انكارا له وقد اعجبني ما ظهر لي

من شمايله قال رافع ابن عميره ايها الامير انه منفوش في عسكر الروم
يطعن يمينا وشمالا قال خالد معاشر المسلمين احملوا باجمعكم وساعدوا
المحامي عن دين الله قال فاقرنوا القوم الاعنه وقوموا الاسنه ثم
التصق بعضهم ببعض وخالد امامهم مثل هبوب الحمله اذ نظر الناس
الي الفارس وقد خرج من القلب كانه شعلت نار والخيل منضمة في
اثره كل لحق به احد من الروم الوي اليه وجندله فجندل ابطالا فعند
ذلك حمل خالد ومن معه واستنقذوا الفارس ثم انهم حملوا علي المشركين
حملة منكره وخالد ابن الوليد في اوايلهم وهم يخترقون الصفوف
حتي ينظروا ان يكون ضرارا سبيرا او قتيل فلم وجدوا له اثر ولا وقعوا
له علي خبر ولم يزالوا الناس كذلك الي وقت الظهر وافترق الناس
عن بعضهم بعض وقد اظهر الله المسلمين علي المشركين وقتلوا منهم
مقتلة عظيمه وتراجعت كل فرقة الي مكانها وقد نكصت الروم
مما ظهر لهم من المسلمين وهموا بالهروب وما يمسكهم الا الفزع من
صاحبهم وردان فلما تراجع القوم الي مواقفهم وامنوا اقبلت
خوله بنت الازور الي المسلمين فجعلت تسال رجلا رجلا عن اخيها
فلم تري في المسلمين من اخبرها انه بصره ولا راه قتيلا ولا اسير
فلما وقع لها الاياس منه بكت بكا شديدا وقالت يا ابن امي ليت
شعري في اي البيدا طرحوك او باي بير طرحوك ليت
شعري بالسنان طعنوك او بالسيف ذبحوك يا ليت اختك كانت
لك الفدا وتنظرك حتي تنقذك من ايدي الكفار وتموت ولا تراك
بعدها ابدا والله يا ابن امي في قلبي جمرة لا تخمد لهيبها ولا انطفا

واسد يابن

واسدا يا ابن امي الحقت ابيك الجندل امام المصطفي عليك مني السلام من
اليوم الي يوم التناد قال فبكي خالد من قولها وبكا الناس لبكايه
قال وهم خالد ان يعاود علي المشركين فنظر الي كردوس من الخيل قد خرج
من ميمنة القوم وقد القوا الاعنه وقوموا الاسنه كانهم العقبان
قال فتاهبت المسلمون لحربهم وتقدم خالد وابطال المسلمين فلما
قاربوا القوم ارموا الرماح من ايديهم والسيوف وترجلوا ونادوا
الغوث الغوث يعنوا الامان الامان فقال خالد اقبلوا امانهم وائتوني
بهم فاتاه وهم المسلمون اليه فقال خالد من انتم قالوا نحن من جند
هذا القوم من جماعة وردان ومقامنا بحمص ولقد تحقق عندنا
اننا ما نطيق حربكم ولا نقف قدامكم فاعطنا الامان لنا ولاهلنا حتي نودي
الجزيه من المال ما تشيه في كل سنة وكل من بحمص يرضي
بقولنا وينتهي الي امرنا قال خالد اذا وصلنا الي بلدكم يكون الصلح
كان لكم ارب واما هاهنا فلست بمصالحكم ولكن كونوا معنا الي ان
يقضي الله امرا كان مفعولا ثم امر خالد باعتقالهم ثم اقبل عليهم
وقال هل عندكم علم بصاحبنا الذي قتل ابن صاحبكم قال الوالي
العاري الجسد الذي قتل منا ما قتل وفجع قلب صاحبنا في
ولده قال خالد رضي الله عنه نعم عنه سالت فقالوا انه بعثه
وردان الي عند الملك هرقل ليتحفه به لما ظهر له من فعله قال ففرح
خالد بقولهم ثم قال وكم ارسل معه نفر فقالوا انه ركبه علي بغل وكل
به مية نفر فارس وبعثه الي حمص ليحملوه الي الملك هرقل قال
فعند ذلك دعا برافع بن عميره الطايي وقال يا رافع ما اعلم ان احد

احبر منكم بالمسالك وانت الذي قطعت بنا المفازة من ارض سماوه
وعقاب الخله الا ان عطشت الابل ثم روينها الما كما ذكرنا فخذ
معك من احببت واتبع اثر القوم فعسي ان تلحق بهم فتخلص صاحبنا
من ايديهم فلين فعلت ذلك نهي والفرحت الكبري قال رافع بن عميره
حبا وكرامه ثم انه انتخب مايه فارس وعزم علي المسير واتت
البشارة الي خوله بمسير رافع ومايه فارس بطلب اخيها فتهللت
فرحا واسرعت في لبس سلاحها ولامة حربها وركبت واتت الي
خالد وقدم القوم بالمسير فقالت ايها الامير سالتك بالطاهر المطهر
محمد خير البشر الا ما سرحتني فيمن سرحت فعسي اكون مساعدة لهم فقال
خالد لرافع انت تعلم شجاعتها فخذها معك فقال رافع ابن عميره حبا
وكرامه ثم انه ارتحل بهم وسار يتبع اثارهم وخوله لا تختلط بهم وسار
القوم بين الخبب والتقريب الي ان قربوا من سلميه فنظر رافع واذا ليس
للخيل اثر فقال لاصحابه ابشروا فان القوم لم يقدموا الي هذا الموضع ثم انه
الكمن بهم في وادي الحيات فبينما هم مكمنين واذا بغبرة قد
لاحت لهم علي بعد ثم انهم قربوا فقال رافع ايقضوا خواطركم
فايقضوا القوم خواطرهم وهممهم وبقوا في انتظار العدو واذا
بهم قد اتوا وهم محدقون بضرار بن الازور واذا به يقول

الا بلغا قومي وخوله انني ٭ اسير رهين موثق اليد بالقيد ٭
وحولي علوج الروم من كل كافر ٭ وما منهم الا محصن الجسم بالسرد ٭
فيا قلب مت غما وحزنا وحسرتا ٭ ويا دمعتي جودي بفيض علي خدي ٭

قال فنادته خوله من مكمنها قد اجاب الله دعاك وقبل تضرعك

وبجوارك

وبجوارك ها انا اختك خوله ثم زعقت وكبرت وكبر رافع واصحابه
قال حميد بن سالم وكنا اذا كبرنا تضعضعت خيلهم الهاما من الله عز وجل
وقصد كل فارس منا فارس من الروم فما كان الا لحظة او اقل حتي
قتل كل خصم منا خصمه وخلص الله تعالي ضرار واخذنا خيل القوم وسلاحهم
قال رافع ابن عميره لقد كنا في قتال المايه وخوله قد خلصت اخاها
وسلمت عليه فرحب بها وركب جواده واذا اقبلت اصحاب خيل الروم
غايره ووجد قناة مطروحه فاخذها وحمل وهو يقول

لك الحمد اذ اجبت دعوتي ٭ وفرجت عني واذهبت كربتي ٭
اعطيتني المامول قبل منيتي ٭ فاليوم اشفي من عدوي مهجتي ٭

قال الواقدي رحمة الله عليه بلغني انه بينما هم يجمعون الاسلاب والغنايم
ويقبضون علي الخيل والتهاري واذا بالروم اقبلوا منهزمين وادلهم
لا يلتفت الي اخرهم فعلم رافع ان القوم قد انهزموا فاقبل
يلتقطهم بمن معه قال وكان خالد لما بعث رافع ابن عميره في طلب
ضرار ليخلصه مع المايه فارس صدم وردان صدمة من يطلب الشهاده
ويبتغي وجه الله وصدم المسلمون الروم فما ثبتوا الا ولوا الادبار وكان
اولهم وردان واتبعهم المسلمون فلحقوا اسلابهم واموالهم قال واتصل
الخبر الي الملك هرقل ان وردان قد انهزم وقتل ولده فايقن بزوال
ملكه وبعث الي وردان يقول له اذا كان العرب الجياع الكلاب العراه
الاجساد قد هزموك وقتلوا ولدك فلا رحم المسيح ولا رحمك
ولولا اعلم انك فارس الحرب ومجيد الطعن والضرب وان النصر ليس
اليك لحلت سخطي عليك والان قد مضي ما مضي وقد بعثت الي

الي اجنادين سبعين الفا وقد امرتك عليهم فسر نحوهم وانجد
اهل دمشق وانفذ بعض اصحابك ليشغل من في فلسطين من
العرب وحيل بينهم وبين اصحابهم وانصر دينك واصحابك
والسلام وسلم الكتاب مع خيل البريد فلما وردوا عليه وقرا
كتاب الملك فتسلا عما كان فيه وما كان نجده واخذ في اهبة
المسير الي اجنادين فوجد هنالك الروم قد اظهروا العدد والزرد
والقنطاريات والطوارق ثم خرجوا الي لقايه وسلموا عليه وقدموا
بين يديه وعزوه في ولده فلما استقر قراره في سرادقه قرا
عليهم كتاب الملك فاجابوا بالسمع والطاعة واخذوا علي انفسهم قال
الواقدي حدثني رفاعة ابن قيس اخبرني زياد ابن عبد الله الثقفي
حدثني ابو زيد ابن ورقا ابن عامر الزبيدي عن ابيه روح بن طريف
قال كنت مع خالد علي باب الشرقي حين رجعنا من هزيمة وردان
واذا قد اقبل علينا عبادة ابن سعيد الحضرمي وكان قد بعث
به شرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلي الله عليه وسلم
من بصرا يعلم خالد بمسير الروم اليه من اجنادين في سبعين الفا
فخذ اهبتك للقاهم فلما سمع خالد ذلك ركب وسار الي ابي عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه وقال يا امين الامة هذا عبادة ابن سعد
الحضرمي قد بعث به شرحبيل بن حسنة يخبرني ان طاغية الروم
هرقل قد ولي وردان علي من اجتمع من الروم باجنادين وهم
تسعين الفا فما الذي تري من الراي يا صاحب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان اعلم ان كل اصحاب رسول

صلي

[illegible]

صلي الله عليه وسلم نازلون عنا مثل شرحبيل ابن حسنة بارض بصري
ومعاذ بن جبل بحوران ويزيد ابن ابي سفيان بارض البلقا والنعمان
ابن المغيرة بارض فلسطين والصواب ان تكتب اليهم ان يسيروا
الينا ثم نقصد عدو الله ونطلب النصر من الله تعالى فكتب خالد الي عمرو بن
العاص رضي الله عنه يقول بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان
اخوانك المسلمين قد عزموا وتوفوا علي المسير الي اجنادين فان هنالك
من الروم تسعين الفا وهم يريدون المسير الينا يريدون ليطفوا
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون فاذا وصل اليك
كتابي هذا فاقدم الينا بمن معك الي اجنادين فانك تجدنا هناك ان شا
الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب نسخة الكتاب الي جميع
الامرا الذي ذكرناهم ثم انه انفذهم اليهم ثم انه امر الناس
للرحيل فعقدوا العقاب علي ظهور الجمال وساقوا الانفال فقال
خالد لابي عبيدة رضي الله عنه قد رايت رايا ان اكون علي الساقة
مع الغنايم والنسا والولدان وكن انت علي المقدمة في الجيش فان وصل الملك
جيش الروم مع وردان فيجد ولدا علي اهبة فيمنعهم من الوصول
الي الحريم والاولاد والغنايم فلا يصلون الينا وانا قد دورهم حرة
وجعلت من دونها الجمال والبغال والا كنت انا ومن معي عينهم لهم ادا كنت
في المقدمة فقال خالد لست اخالف فيما ذكرت ثم ان خالد قال
ايها الناس انكم سايرون الي عسكر كبير وجم غفير فايقظوا خواطركم
وانسوا احالكم واعلموا انما عند الله خير لكم فان الله تعالى وعدكم
النصر ثم قرا عليهم كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله

مع الصابر بن لبراك خالد اخذ الجيش وسار في المقدمه مع ابي
عبيده خلا الف رجل من المسلمين مع ابي عبيده في الساقه قال
ونظر اهل دمشق الي ذلك فصاحوا عليهم واقبلوا بسيوفهم
وهم يريدون انهم يتبعون العرب لاجل ما بلغهم من جيوشهم
الذي اجتمعوا باجنادين وقال عقلا بعضهم ان كان رواحهم
علي جادة بعلبك فانهم يريدون فتحها وفتح حمص وان كان
رواحهم علي طريق مرج راهط وسجوق فانهم لا شك هاربين
منا الي الحجاز ويتركوا ما اخذوا من البلاد قال الواقدي رحمه الله
عليه وكان بدمشق رجل بطريق عظيم الشان يقال له بولص بن
ملافي وكان له عند النصرانية قدر وهيبه وكان اذا قدم علي
الملك هرقل رسل وعجز عن جوابهم كان ينفذ الي بولص فياتي اليه
فيفرج ما به وكان ارما اهل زمانه بالنبال وذلك انه
كان يدري باشجرة عظيمة وانه رماها بسهم فغاص السهم بالشجرة
من قوة ساعده وكتب عليه بطرصدنه من كان يدعي الشجاعه
فليغرز سهمه بعد السهم وكان قد شاع خبره وذكره بذلك ولم
يكن قاتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلوا الشام
وان اهل دمشق لما راوا خيل المسلمين قد رحلوا اجتمعوا اليه
اهل دمشق فقال لهم ما الذي جابكم فاعلموه برحيل المسلمين
وقالوا له اذ كنت تريد فخر الابد والجاه الكبير عند الملك وعند
كل من في الشام دونه فاخرج بنا نتخطف من تخلف منهم فان
رايت لنا طمعا فيهم قاتلناهم فقال بولص ما كان سبب تخلفكم عنهم

وعص

نصرتكم الا انكم قليلون الهم وليس عندكم زاد فاقسم بالصليب
لي وبالانجيل لئن سرت مقدما فتتبعون معي فاقسموا له انه لا احد
يتخلف عنه وقد حكمناك فيمن يتخلف عنا واذ يتخلف ان نضرب
عنقه ولا نغدر في ذلك قال فلما استوثق منهم دخل الي منزله
ولبس لامة حربه فقالت له زوجته الي اين تريد قال اخرج الي لقا
العرب وقتالهم فقد ولوني اهل دمشق عليهم فقالت لا تفعل والزم
قصرك ولا تطلب ما ليس لك به حاجه فاني رايت في النوم كانك
قابض علي قوسك ترمي طيورا وقد سقط منها علي الارض ثم عادت
صاعده بعد سقوطها وانا متعجبه من ذلك الذي رايت اذا اقبلت
نحوك سحابة من الجوارح وانقضت من الهوا عليك وعلي من معك
فجعلت تضرب هاماتكم ووجوهكم ثم ولتم هاربين ورايتها
ما تضرب احدا الا مات عنه ثم انتبهت فازعة مرعوبة الي عليك
قال ارايتني ممن صرع قالت نعم وقد قصدك جارح عظيم فصرعك قال
فلطم وجهها وقال لها الا بشرتني بخير ولقد دخل رعب العرب في قلبك
حتى صرتي تحلمين بهم لا خوف عليكي ساجعل امير العرب خادما لكي
وارفاقه رعاة للغنم والخنازير فقالت زوجته افعل ما شئت فلقد
نصحتك فلم تقبل ولم يلوي اليها ولا الي كلامها وخرج من منزله
ومن كان معه بدمشق من الروم وركب معه اخوه بطرس
وغيرهم واداهم ستة الالف فارس وعشرة الالف راجل ثم انهم

خرجوا وساروا القوم في اثر المسلمين وكان خالد رضي الله عنه
في المقدمه سائر عن السواد والعيال وابو عبيده سائر على مشي
الاغنام والاباعر اذ نظر من اصحابه الغبره فلعلم ابو عبيده
فقال اظنها غبرة الاعراب ثم قال ابو عبيده انهم اهل المدينه
طمعوا فينا ثم انه وقف حتى تلاحق الطعن والنساء هدا والغبره
تنمو والصوات تعلو فقال معاشر المسلمين حذروا على انفسكم
فان العدو واصل اليكم فما استتم كلامه حتى بدت الخيل كانها قطع
الليل وبولص على المقدمه فلما نظر الى ابو عبيده قصده ومعه الستة
الاف فارس وقصد اخوه بطرس الحريم هو والرجال فاقتطعوا
منهم قطعه فلما احتوى عليها رجع بهم بطرس نحو دمشق ونزل
بهم على نهر ساف وهي الكسوه فجلس بطرس هناك ينظر ما يكون
من اخيه بولص واما ابو عبيده لما نظر الى من فاجاه من الروم قال
والله لقد كان الراي مع خالد حين قال دعني في الساقه فلم ادعه
واذا قد اشرف عليه بولص وقصده والاعلام والصلبان على
راسه والنسا يجرون ويولولون والصبيان يبكون ويحزنون
والمسلمون قد استقبلوهم بالقتال وقد انا عدو الله بولص
الى ابو عبيده واشتبك بينهم القتال والحرب ووقع بينهم القتل
واختلطوا الصحابه والروم وارتفعت الغبره بينهم واقتتلا
قتالا شديدا وكان القتال على ارض شحورا قال وبلي ابو عبيده
بقتال بولص وصبر له صبر الكرام قال سهيل ابن صباح وكان تحتي
جواد اغر محجل من خيول اليمن من نسل الرجبيه ولاحق فاطلقت
له العنان

له العنان فخرج من تحتي كالبرق اذا برق او السهم اذا رشق
فما كان غير بعيد حتى لحقت بخالد والمسلمين فاقبلت صارخا
بهم فعطف الي خالد وقال ما وراك يا ابن الصباح فقلت له يا امير
الحق ابا عبيده والحريم فان اهل دمشق لحقوا بهم وقد قطعوا قطعه
من النسوان والولدان وقد بلي ابا عبيده بما لا طاقه له به فلما سمع خالد
ذلك من كلامه قال انا لله وانا اليه راجعون لقد قلت لابي عبيده
دعني اكون على الساقه فما تركني ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا
ثم امر رافع ابن عميره على الف من الخيل وقال الحق الطعن فلما ابعد
امر عبد الرحمن ابن ابي بكر على الفين وقال ادرك العدو ثم امر
ضرار ابن الازور على الف فارس ثم اتبعهم بمن معه من الجيش
فبينما هم في اشد القتال مع بولص اذ تلاحقت به جيوش المسلمين
وحملوا على اعداء الله الكافرين وداروا بهم من كل مكان ونكسوا
الصلبان وايقن الروم بالدمار واقبل ضرار ابن الازور كانه شعلة نار
وقصد بولص فلما راه عدو الله تبلبل خاطره ووقعت الرعبه في قلبه
وقال لابو عبيده يا عربي بحق دينك الا قلت لهذا الشيطان
يبعد عني وكان عدو الله بولص قد عرف ضرار لانه راه في دمشق
من خلف السور وما قد فعل بكلوص وعزرايل وما قتل في عسكر
الروم من الخلق فجزع منه جزعا شديدا وكان قد سمعه ضرار وهو
يقول لابو عبيده اتقد عني هذا الشيطان فقال له الشيطان من يدعك
ثم انه فاجاه بطعنه فلما راى بولص طعنته واصلة اليه رمى نفسه
من على جواده وطلب الهرب نحو اصحابه فترجل ضرار في طلبه وقال له
اين يكون لك الهرب والشيطان لك في الطلب ثم لحقه وهم ابيعلوه

يحلوه بسيفه فقال له بولص ابقي علي يا اعربي فان في ابقايك علي ابقا
نسايكم الماسورات فلما سمع ضرار ابن الازور قوله امسك عنه
واسكره عنده واخره اسيرًا اهرا وقد قتل المسلمون في اعدايهم
وقتلوا منهم قتلا ذريعًا قال الواقدي رحمة الله عليه حدثنا
يوسف ابن ماجد العبسي قال حدثنا ابو رفاعه ابن مبسرة قال كنت
في خيل المسلمين يومئذ وقعت سحورًا مع عبد الرحمن ابن ابو بكر
الصديق رضي الله عنه ودرنا بالروم من كل جانب ومكان وبدلنا
سيوفنا في القوم وكانوا ستة مقانب في كل مقنب الف فارس قال
رفاعه ابن قيس فوالله لقد سمعنا يوم فتح دمشق انه ما رجع منهم
فوق المايه احد قال وعلم ضرار ان اخته ماسوره مع من حمله
الحريم الذي اقتطعوهم الروم فعظم ذلك الامر عليه وعلي المسلمين
واقبل الي خالد واخبره بذلك فقال له خالد لا تجزع فقد اسرنا
سريا امة من القوم واخذنا صاحبهم وسوف ناخذ بهم من
اسر من حريمنا ولا بد لنا من دمشق في طلبهم ثم امر ابو عبيده
ان يسير مع الناس علي مهل حتى تنتظر ما يكون من امر الحريم ثم
سار في الفي فارس جريدة خيل وبعث العسكر كله مع ابو عبيده
مخافة ان يلحقهم وردان بجيوشه فسار القوم وتوجه
خالد بمن معه في طلب الماسورات وقد قدم امامه رافع ابن
عميره وميسرة ابن مسروق العبسي وضرار ابن الازور وساروا
القوم وجدوا في مسيرهم وضرار ينشد ويقول

• يا رب فرج ما ترى من كربتي • ولا تمتني عاجلا بحسرتي •

حتى اري

• حتى ارى اختي بناظري • ذاك مناي ثم ذاك بغيتي •
• سيروا ايا على عجل يا صحبتي • عسى انال بغيتي ومنيتي •
• ان لم ابيد القوم وحدي بهمتي • والا الحقني الي اجماع احبتي •

قال فضحك خالد من قوله وساروا جميعا جنبًا وتقريبًا وخرجوا الي ان
قربوا من النهر نهر سرياق وهو نهر الكسوة الا وغبرة طالعة في
خلالها البوارق والسيوف تلمع فقال خالد ما هذا عجب فقال قيس بن هبيرة
اظن النهر من بقي من خيالة دمشق قد جاو فقال خالد قوموا الاسنه
لننظر ما الخبر قال فقوموا الاسنه وساروا قال حدثنا سعيد ابن
عميره قال حدثنا سنان ابن حازم اليربوعي قال سمعت حبيب ابن مصعب
يقول لما اقتطعت الروم ما ذكرنا من نسا العرب وسار بهم بطرس
اخو بولص الي ان نزل بهم حيث ذكرنا وقال لهم بطرس لا نبرح من هاهنا
حتى نرى ما يكون من اخي ثم اعرض امامه النسا فلم يرا فيهن احسن
من خوله بنت الازور اخت ضرار فقال بطرس هذه لي وانا اهلها لا يعارضني
بها معارض فقالت اصحابه فهي لك قال واقتطع القوم • الجوار كل واحد
بقا يسبق الي واحده ياخذها ثم ضموا الغنيمه ووقفوا ينتظرون
ما يكون من امر بولص واصحابه وكان في النسوه عجايز من
حمير من نسا العمالقه والتبابعه ولكن قد اعتدن لركوب الخيل
وخوضان الليل والهجوم علي قبايل العرب قال فاجتمعن النسوه بعضهن
الي بعض فقالت لهن خوله بنت الازور يا بنات حمير وبقيه تبع اترضين
ان يطاكن علوج الروم وتكونوا عبيدًا لاهل الشام والكفره اين شجاعتكن

وبرا عنكن الذي يتحدث بها عن كن في احيا العرب وبين الحضر
وما اراكن الا بمعزل عن ذلك واني اري ان القتل اهون علينا من
هذه المصايب واخص من ان نكون خدما للروم فقالت سعيره
بنت عفار الحميريه يا بنت الازور وايما الله انت كما ذكرتي بالشجاعه
والبراعه كما وصفتي فهولنا ولنا المشاهدة العظام والمواقف
الجسام وقد اعتدنا ركوب الخيل وجولان الليل ورمي السهام
والقنيين هو رمي النبال والرمح يحسن فعله بالقبض والسيف
يحسن فعله بالضرب ولولا هذه الدوران ما عمل الصلاح
السلاح شيا فما حيله من لا يملك سيفا ولا رمحا فقالت ابنه التي
من اعمدت الخيم قالت وانما عافصنا العدو ونحن غير اهبة
وها نحن كالغنم والابل اذا شردت فقالت خوله يا بنت التبابعه
والعمالقة دونكم واوتاد الطنب ونحمل على هولاء اللئام ولعل
الله تعالى ينصرنا عليهم واما يقتلونا ونستريح ولم نغير انسا العرب
فقالت عفيره والله ما دعيت الي شي احب الي مما ذكرتي ثم تناولت
كل واحده منهن عمود من عمد الخيام وصحن صيحة واحده
وبرزن الي الروم وخوله بنت الازور على مقدمتهن وهي قد
تحزمت والتفت عاتقها عمود خيمه ومن ورايها عفيره بنت
عفار وام ابان بنت عتبه وسلمي بنت رافع ابن عروه ولبنه
بنت سوار ابن حازم ومزروعه بنت عملوق الحميريه
وسلمي بنت النعمان ومثل هولاء البارعات فقالت لهن خوله لا
تفترقن عن بعضكن بعضا وكن كالحلقة الدايره وان افترقتن
تهلكن

بذلك ويقع بكم الفشل والتشتت واحطمن الرماح وكسرن السيوف
واضكن الجماجم قال وخطت خوله فاول ما ضربت رجلا من الروم
ترمت هامته بالعمود فانجدل صريعا فالتفتت الروم ينظرون
ما الخبر فاذا بالنسوه قد اقبلن بالعمد في ايديهن فصاح بهن
بطرس يا ويلكن ما هذا الفعل فقالت له عفيره بنت عفار الحميريه
هذا فعلنا لكم لنشهد انفسنا ونتنزه عن معيرة العرب لنا ولنظهر بكم
اليوم بهذه الاعمده حتى نخسف ادمغتكم ونصرم اعماركم قال
فضحك بطرس من قولهن ثم صاح بقومه ويلكم تفرقوا على النسوه
ولا تبدلوا فيهن السيف وخذوهن اسرى ومن وقع منكن
بصاحبتي فلا ينالها بمكروه قال فافترق القوم عليهن واحدقوا
بهن من كل جانب وراموا الوصول اليهن فلم يجدوا الي ذلك من سبيل
ثم قال فافترق القوم على النسوه فجعلوا لا يدنو اليهن احدا من الروم الا
ضربوا قوايم فرسه فيعطبوه واذا تنكس عن جواده بادروا
اليه يقتلوه قال الواقدي رحمة الله عليه ولقد بلغني ممن اثق به من
الرواه ان النسوه فتكوا في القوم وقتلوا منهم ثلاثون فارسا من الروم
فلما نظر بطرس الي ذلك غضب غضبا شديدا وترجل وترجلت اصحابه
لترجله وقد زحف هو واصحابه الي النسوه وبايديهن القنطاريات
والسيوف والنسوه يحرض بعضهم بعضا ويقولون موتوا كراما ولا
تموتن لياما قال واظهر بطرس باسه وتلهفه ونظر الي خوله
بنت الازور وهي تنزا وكانها الاسد وهي ترتجز وتقول

نحن بنات تبع وحمير ضربنا فيكم ليس ينكر لاننا في الحرب نار تسعر
اليوم تلقون العذاب الاكبر قال فلما سمع بطرس ذلك من قولها
وتبين حسنها وجمالها واعتدال قامتها وصار اسيرها قال لها
يا عربية اقصري من فعالك فانا مكرم لك ومعظم لك ما يسرك الا
ترضي ان اكون مولاك وانا الذي تهابني النصرانية كلها ولي الضياع والرساتيق
والماشية والاموال والمنزلة العظيمة من الملك هرقل وجميع ما انا فيه
مردود لك فلا تقتلي نفسك في يدك فقالت يا ابن الكوافر اللئيم الفواجر
والله ما ارضى ان تكون ترعى لي الاغنام فكيف ان تكون لي كفوا
لان ظفرت الله بك لاضربن راسك في هذا العامود فعند ذلك حرد
وحرض اصحابه على القتال وقال يا بني الاصفر ما تريدون عار اكبر من
هذا في الشام الا ان تكون نسا ظلع اعوج ولسان ملجلج ذات نهد
وفرج تقهركم كقهر السبع الغنم قال الواقدي رحمه الله تعالى
فاهتز القوم لقوله وحوله البطارقة العظام الشداد فعند ذلك
حملوا حملة واحدة وصبروا لهم النسوه صبر الكرام فبينما هم كذلك
اذ اشرف عليهم خالد ابن الوليد رضي الله عنه فنظر الغبار وبرق السيوف
فقال لاصحابه ايكم ياتيني بخبر هولاء القوم فقال رافع ابن عميره الطائي
ايها الامير انا ايتكم بخبرهم ثم انه اطلق لجواده العنان فانخطف الجواد
كالبرق الخاطف اذا ابرق او السهم اذا رشق حتى اشرف على النسوه وهن
يقاتلن ثم انه لوى راجعا واخبره بما راى فقال خالد فما هو عجب من ذلك
لانهن من بنات العمالقة ونسل التبابعة منهم تبع الاول وتبع ابن ابي كرب
وتبع ابن حسان

وتبع ابن حسان الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ظهوره وخروجه وشهد له بالنبوه قبل اوانه وهو
الذي قال شعرا شهدت على احمد انه رسول من باري النسم
له امة سميت في الزبور بامة احمد خير الامم فلو مد في عمري
الى عصره لكنت وزيرا له وابن عم واعلم يا رافع ان هولاء النسوه
لهم الحروب والمواقف المشهوره وان كن فعلن ما ذكرت
فلقد سدن على نسا العرب وذوات الخدور الى سالف الابد
وازلن عنهن العار قال فتهللت وجوه الناس فرحا ثم وثب ضرار
ورمى اطماره واقتلع رمحه من مركزه واطلق عنانه يريد المبادرة
الى نصرة النسوان عندما سمع كلام رافع بن عميرة الطاي فقال خالد
مهلا يا ضرار لا تعجل فانه من تانى في اموره بلغ ما يطلبه من سروره
وقال بعضهم لا سدد لعجول ولا افلح مطول قال ضرار ايها الامير
لا صبر لي عن ابنة امي وابي فقال له خالد ما كنت من الفرج ابعد
اقرب من وقتك هذا ان شا الله تعالى ثم ان خالد رتب اصحابه
وافرز روس الخيل ونشر الاعلام وتقدم في القلب وقال معاشر
الناس اذا وصلتم الى القوم تفرقوا عليهم ثم احملوا بهم عسى الله ان يرد
علينا حريمنا ونخلص اولادنا فقالوا حبا وكرامه ثم تقدم خالد
قال فبينما الروم في القتال مع النسوه اذا اشرفت عليهم الكتايب
والمواكب والاعلام والرايات فصاحت خوله بنت الازور يا
بنات التبابعه قد جاكم الفرج ورب الكعبه وقد سرت منكم المهج
قال ونظر بطرس الى كتايب الموحدين قد اشهرت السيوف والرماح

مشتبكة كاجام القصب والسيوف تلمع كانها البرق فخفق فواده
وارتعدت فرايصه واقبل القوم ينظر بعضهم الى بعض فصاح
بطرس يا معاشر النسوه انه قد دخل في قلبي لكن رحمة واشفاق
لان لي اخوات وبنات وامهات وقد وهبتكن الى الصليب فاذا
قدم رجالكم فاخبروهم بذلك ثم انه سبق يريد الهرب اذ نظر الى
فارسان قد خرجا من قلب العسكر احدهما متلحف بلامة حربه والاخر
عريان وفرسه عريانه بلا مرشحه ولا سرج وبيده رمح طويل
وقد اطلقا عنان جوادهما كانهما اسدان وكانا احا لدو ضرار فلما رات
اخوها ضرار قالت له يا ابن امي اني فاقبل وقال كان لي في الله عناية وكفاية
من نصرتك ومعونتك فصاح بها بطرس ابطئي الى اخوكي فقد وهبتك
له واني كنت لا احب فراقك وولي يطلب الهرب فقالت له خوله وهي تهزا
به ان هذا ما هو من شيم نظهر لنا القرب والحب ونظهر لك التباعد
والجفا ثم ان ضرار خطب اليه وقدم عليه وخوله تخاطبه فقال لها
بطرس غيبي عني فقد زال ما كنت ارجوه من محبتك فقالت خوله
لا بد لي منك على كل حال ثم اسرعت اليه وقد قصده ضرار وحده
فصاح بطرس حين نظر ضرار قاصده يا اعرابي خذا اختك مباركه
عليك وهي هدية مني اليك فقال ضرار ما انت فصرت ولكن مالك عندي
جزا الا سنان رمحي هذا حده في حرك الساعه حتى تروح الى الهاويه
تهوي بها الى يوم القيامه ثم انه حمل على بطرس وهو يقرا واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ثم صمم بالحمله
عليه وكانت خوله قد سبقت اليه وضربت قوايم جواده في العامود

فكبا به

٢٦

فكبا به الجواد واراد عدو الله ان يقع من على ظهر الجواد الى الارض
فانذار اليه ضرار وضربه في خاصرته فاطلع السنان من الجانب
الاخر وانتكس صريعا فصاح به خالد لله درك هذه
طعنة لا تخيب طاعنها ثم حمل في اعراض القوم وحمل خالد وهو
والا في فارس فما كانت الا جولة الجايل حتى قتل من الروم
ثلاثة الاف فارس قال حامد ابن عون والله لقد عددت لضرار
انه قتل ثلاثين رجال فلله دره وقتلت اخته رجالا
بعمودها ورايت عفره ابنت عفار الحميريه قد قاتلت
قتالا شديدا لم ار امثلي من امراة وانهزم باقية الروم
ولم يزل المسلمون يقفون اثارهم الى ان وصلوا الى دمشق
فلم يخرج اليهم احد من اهلها بل زاد فزعهم واشتد هلعهم
فرجع المسلمون وجمعوا الغنايم والخيل والسلاح والاموال ثم قال
خالد ايها الناس اطلبوا ابو عبيده ليلا يكون وردان وجيوشه
قد لحق بهم قال فسار القوم حتى لحقوه وقد جعل ضرار راس بطرس
على سنان رمحه وقد كان قد نزل ببرج صغير لانه تخلف عن
المسير حتى اشرفت المسلمين عليه وكبروا فاجابهم الشجر والماء
ولما اجتمعوا الناس سلم بعضهم على بعض وراوا الماسوران قد
انزا فرحوا بسلامتهم وخلاصهم واخبرهم من حضر الوقعه
ما فعل النسوه فاستبشروا وابتهروا بالاغير وعلموا ان الشام لهم
ثم ردعا خالد ابو لص وقال يا ويلك اسلم والا فعلت بك مثل ما

فعلت يا حبيك قال وما فعلت يا حي قال قتلته قال فاورني راسه
قال فجاء به ضرار وعليه جرحه بين يديه فلما نظر اليه قال الان شفا
لي بعد اخي فالحقوني به قال فقام اليه المسيب بن نجبه
فامره خالد ان يضرب عنقه ثم انهم ساروا قال الواقدي رحمة الله
عليه حدثنا يونس ابن عبد الاعلي قال لما بعث خالد ابن الوليد الي
شرحبيل ابن حسنه الكتب والي يزيد ابن ابي سفيان والي عمرو ابن
العاص قرا كل واحد من الامرا كتابه واسرعوا الي معونة اصحابهم
واخوانهم وجاوا بعددهم وعديدهم قال سفينه مولي رسول
الله صلي الله عليه وسلم كنت في خيل معاذ ابن جبل واشرفنا جميعا
الي اجنادين كاننا كنا كلنا علي ميعاد وذلك في مستهل جمادي
الاول سنة اثني عشر من الهجرة وتبادرة المسلمون يسلمو بعضهم
علي بعض قال ورايتا جيوش الروم في عدد لا يحصي فلما اشرفنا
عليهم اظهروا النار بينهم وتصففوا كتايب ومواكب ومقانب
وامتدوا واحتني ملوا ارض اجنادين من كثرة عسكرهم فكانت
الصفوف تسعين صف كل صف الف فارس قال الضحاك ابن
عروه والله لقد رايت جنود كسري في العراق وجنود الجرامقه
فما رايت اعظم من جنود الروم ولا اكثر من عددهم وسلاحهم
قال فنزلنا بازاهم فلما كان من الغد ابا درب الروم نحونا قال الضحاك
ابن عروه فلما رايناهم قد ركبوا اخذنا علي انفسنا وتاهبنا وان
خالد ركب وجعل يتخلل صفوفنا ويقول اعلموا انكم اذا ابتم جيش

الروم مقبلة فلا تفزعوا منهم فان هزمهم الله تعالى علي ايديكم
فما بقا لهم بعد ذلك نصرة ولا يبقا لهم قايمه ويكون قد فرغ
جيش هرقل ويسلموا الينا البلاد ولا تحملوا حتي امركم بالحمله
وابقضوا همكم قال الواقدي رحمة الله عليه ولقد بلغني ممن
اثق به ان وردان لما راي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
قد اجتمعوا وعولوا علي حربه جمع البطارقة والملوك اليه
وقال يا بني الاصفر ان الملك هرقل معول عليكم وان انكسرتم فانه
لا يقوم لكم بعدها قايمه ابدا وتملك بلادكم وتقتل
رجالكم وتسبي حريمكم واذا حملتم فلتكن حملتكم واحده ولا
تتفرقوا واعلموا ان كل ثلاثة منكم لو احد منهم قال الواقدي
رحمة الله عليه وان خالد التفت الي المسلمين وقال ايها الناس
من فيكم يجس لنا القوم ويرد فقال ضرار ابن الازور انا ايها
الامير قال خالد انت لها والله ولكن يا ضرار اذا اشرفت علي
القوم اياك ان تغرر بنفسك وتحمل علي القوم فما امرك الله
بذلك قال فانطلق ضرار الي جواده العنان وشد عليه وركب
وسار حتي وصل اليهم وراينهم واهبتهم وخيامهم وشعاع
البيض والطوارق والاعلام والرايات كاجنحة الطيور قال
وكان وردان يحدق بنظره الي ناحية عسكر المسلمين وطرايقهم
اذ نظر الي ضرار فقال للبطارقة اني اري فارسا من القوم ولا شك
انه طليعة لهم ايكم ياتيني به قال فابتدر من القوم ثلاثون

فارسًا وطلبوا ضرار فلما نظر اليهم ضرار ولي بين ايديهم حتى
تبعوه وظنوا انه هرب منهم وانما اراد بذلك ان يبعدهم عن
عسكر اصحابهم فلما ابعدوا احرف راس الجواد اليهم وضرب السنان
نحوهم فاول ما طعن فارسًا من القوم فانجدل صريعًا وثنى بالاخر
وصال فيهم صولة الاسد وصرخ فيهم ودخل رعبه في قلوبهم
فانهزموا واتبعهم وهو يقتل فيهم فارسًا بعد فارس حتى قتل
منهم تسعة عشر فارسًا فلما قرب من جيش الروم منهزمًا لوى راجعًا
الى جيش خالد واعلمه بما كان منه فقال له خالد الم اقل لك لا تغرر بنفسك
ولا تحمل عليهم فقال ان القوم طلبوني وخفت انه يرى الله مني انهزامًا
فجاهدت باخلاص نفسي لا جرم ان الله نصرني عليهم ووالله لولا خفت
من لا يمتثل لما رجعت الا يحملني على الجميع واعلم ايها الامير ان القوم
غنيمة لنا قال فعند ذلك رتب خالد عسكره ميمنة وميسرة وقلب
وجناحين فجعل في القلب معاذ ابن جبل وفي الميسرة سعيد بن
عباس ابن خنع النعمان المقرب في الميمنة وفي الجناح الايسر
شرحبيل ابن حسنة وفي الساقة يزيد ابن ابي سفيان في اربعة
الاف فارس حول الحريم والاولاد ثم التفت الى النسوة الذين كانوا
استاسروا وقاتلوا عن انفسهم وكانت عفرة بنت عفار الحميرية
وكان فيهم ام ابان وكانت عروسًا في ذلك اليوم وقد تزوج
بها ابان بن سعيد ابن العاص والخضاب في يديها والعطر في
راسها

راسها وخوله بنت الازور اخت ضرار وعفره بنت عملوق
وسلمى ابنت زارع ابن عروة ولبنى ابنة سوار وسلمى ابنة
النعمان ونظير هولاء من النسا ممن عرفن بالشجاعة والاقدام
فقال لهن خالد يا بنات العمالقة ومن بقية التبابعة وسادات
الاكاسرة قد فعلتن فعلًا ارضيتن الله به والمسلمين وقد بقي لكن
بذلك الذكر الجميل وهذه ابواب الجنة قد فتحت لكن وابواب النار
قد فتحت لاعدائكن واعلمن اني واثق بكن فان حملت طايفة من
الروم عليكما فقاتلن عن انفسكن وان رايتن احدًا من المسلمين
قد ولا هاربًا فدونكم واياه بالعمد واشرن اليه بولده وقلن له الى
اين انت ذاهب الا انه قال ربك ولا تولهم الادبار الاية الى اين
تهرب وتخلي ولدك وحريمك فانكن تحرصن بذلك المسلمين فقالت
عفيره وايم الله ما نفرح الا اذ قدمتنا امامك لنضرب وجوه الروم
ولنقاتلن الجان لا يبقى لنا عين وقالت خوله بنت الازور
ايها الامير والله ما نبالي بمن دهمنا كاين من كان قال فجزاها
خالد خيرًا وعاد الى صفوف المسلمين فجعل بينهم بفرسه
ويحرض الناس على القتال وهو ينادي برفيع صوته معاشر الناس
انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقاتلوا في الله من كفر واحتسبوا
نفوسكم في سبيل الله واصبروا على قتال اعداكم واعرضوا اليه وقاتلوا
عن حريمكم واولادكم فليس لكم ملجا تلجون اليه ولا مكمن تكمنون فيه
فالزموا المواكب وفرقوا المضارب ولا تحملوا حتى امركم بالحملة

ولتكن السهام اذا خرجن من اكباد الكبس كانهن خرجن من
قوس واحد فانها اذا تلاحقت السهام رشقا كالسهام
كالجراد لم تخل ان يكون فيها سهم واحد صايب واصبروا وصابروا
واتقوا الله لعلكم تفلحون واعلموا انكم لم تلقوا مثل هذه العبيه ا
هي حماتهم وابطالهم وملوكهم قال فنبهوا المسلمين لقوله وانتدبوا
للحرب ونشطوا للطعن والضرب وجردوا السيوف واوتروا
القسي وفرقوا السهام واقبل خالد فوقف في القلب مع عمرو بن
العاص وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وقيس بن
هبيره ورافع ابن عميره والمسيب ابن نجبه وذو الكلاع الحميري
وربيعه بن عباس ونظير هولاء ثم انهم زحفوا بسكينة
ووقار فلما نظر وردان الى جيش المسلمين قد زحف زحف
ايضا بعسكره فكانوا املا الارض بالطول والعرض من كثرتهم فثارت
الفتيان وتراجع الجمعان وقد اظهروا الاعلام في عسكرهم الصلبان
والاعلام ورفعوا اصواتهم بالهمهمه والكفر فلما تقارب القوم
من عسكر المسلمين خرج من صفوف الروم شيخ كبير بلامة
سودا وعلوج الروم امامه فلما قرب من عسكر المسلمين
نادى بلسان عربي ايكم الامير فليخرج الي ويخاطبني قال فخرج
اليه خالد فقال له القس انت الامير قال خالد كذلك يزعمون اني
اميرهم ما دمت على طاعة الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

فان انا بدلت او غيرت

فان انا بدلت او غيرت فلا طاعة لي عليهم فقال القس
بهذا نصرتم علينا ثم قال اعلموا انكم توسطتم بلادا ما جسر ملك
من الملوك يتعرض لها ولا يدخلها ولا الفرس وان الفرس
دخلوها فرجعوا خايبين وان الجرامقة اتونا واحتوا
انفسهم علينا وما بلغوا منا ما ارادوا وانتم قد نصرتم علينا
وليس النصر تدوم وصاحبي وردان قد اشفق عليكم وقد
بعثني اليكم وقال انه يعطي لكل واحد من هذا الجيش ثوب وعمامه
ودينار ولك انت مائة دينار وعشرة اثواب ولصاحبكم
يعني ابي بكر الف دينار ومائة ثوب وارجعوا عنا بحشمتكم فانا
على عدد الذر ولا تظن ان هولاء مثل من لاقيت من جموعنا
فان الملك ربما نقد في هذا الجيش الاعظم البطارقه والاساقفه فقال خالد
والله ما نرجع عنكم الا باحدى ثلاثه اما ان تدخلوا في ديننا او تادوا الجزيه
او القتال واما ما ذكرت انكم عدد الذر والرمل فان الله تعالى
وعدنا النصر على لسان نبينا وانزله في كتابنا واما ما ذكرت
من صاحبكم انه يعطي لكل واحد منا ثوب وعمامه فعن قريب
نرى ثيابكم علينا ونعمتكم لنا وبلادكم ملكا فقال الراهب
انا راجع الى صاحبي اخبره بجوابكم ثم لوى القس راجعا
واخبر وردان بما كان من جواب خالد فقال وردان اني ظني
انا مثل من لقيته بالامس وانما هولاء قد لحقهم الطمع اذ تغافلنا
عن قتالهم والملك قد بعث اليهم الاراجيه والاردبجانيه

د الهرقليه وكبار البطارقه ومابيننا وبينهم الاجوله الجايل
وقد تركناهم صرعي ثم انه رتب اصحابه وزحف وقدم
امامه الرجاله صفا واحدًا قدام الخيل وبايديهم القيس والمزاريق
فصاح معاذ ابن جبل معاشر المسلمين الجنه قد زخرفت والنار
قد غلقت والملايكه قد اشرفت والحور قد تزينت وابشروا
بالحياة السرمديه ثم قرا ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنه الايه الحمله بارك الله فيكم فقال خالد مهلا
يا معاذ حتي اوصي الناس علي انفسهم ثم رتب صفوفهم وقال الهم
الزقوا المناكب واعلموا ان هولاء اضعافكم وطاولوهم حتي الي وقت
العصر فانها كانت ساعة يرزق فيها نبيكم صلي الله عليه وسلم
النصر علي اعدايه واياكم تولوا الادبار ارجعوا علي بركة الله تعالى
قال فلما تقارب الجمعان رمت الارمن نشابها رميه واحده
فقتلوا رجالا وجندلوا ابطالا هذا كله وخالد قد منع الناس
من الحمله فقال ضرار ابن الازور ومالنا والوقوف والله تعالى
قد خلق والله ما يظنوا اعدا الله واعدا رسوله الا انا نحن
قد فشلنا منهم وجزعنا فامرنا بالحمله او يبرز منا رجال الي من
يبارز ويطول الحمله الي وقت العصر فقال له انت لها يا ضرار فقال
والله ما شي اشهي الي قلبي من ذلك ثم خرج ضرار وقد تدرع
بدرع كان لبطرس اخو بولص دبق الزرد والقي من الزرديه
علي وجهه وعليه بوجيد في رجليه خف من جلود الفيله وكان
ذلك الخف ايضا للبطريق وقد اخفا نفسه عن الروم بلباس

ثم اطلق

ثم اطلق عنان جواده وحمل علي القوم حملة منكره فرشقوه
بالسهام ورموه بالحجاره فلم يصل اليه منهم اذي وهو يخرق صفوفهم
ويجندل ابطالهم فما كان الا جوله جايل حتي قتل منهم عشرين
فارسا وراجلا قال حسان ابن عوف النخعي وكنت ممن يعد
ما قتل ضرار ابن الازور كلما وقع فارسا او راجلا احسبه فكان
جملة من قتل في حملته ثلاثين رجلا قال عمر ابن سالم هكذا حدث
نوفل ابن زياد عن رفاعه ابن اسلم عن جده طريف ابن طارق اليربوعي
قال فاقبلت الفرسان بتحايد وعن قتاله مما ظهر لهم منه ثم انه رمي
بالبيضه عن راسه والزرديه عن وجهه وقال يا بني الاصفر
انا ضرار ابن الازور صاحبكم بالامس وغريمكم اليوم انا قاتل
حمران بن وردان انا البلا المسلط علي من يشرك بالرحمن انا
مفنيكم في كل مكان فلما سمعته الروم وعرفوه تقهقروا الي ورايهم
قال فقطع فيهم وحمل فيهم فعند ذلك انطبق عليه الروم من
كل جانب فتقهقر الي ورايه فقال وردان من هذا البدوي فقيل
له ايها الملك هذا الذي يظهر مره عاري الجسد وبلا رمح ومره
بالنبل فلما سمع وردان ذلك تذكر ضرار ابن الازور وتنفس صعدا
وقال والله هذا قاتل ولدي ومقلق عدوي ولقد اشتهيت من
ياخذ ثاري منه وله مني ما يريد قال فبدر اليه بطريق من الارمن
قال الراوي اظنه صاحب طبريه قال هلال ابن مسره وكنت في الميسره وكان
عن يساري رمواس رحمه الله فسمعته يقول هذا مقطع ارتجان
ولم يدري ما اسمه وقال يا صاحب انا اخذ ثارك منه ثم انه اطلق

عنان جواده وحمل على ضرار فاجلا اكثر من ثلاث ساعات
حتى طعنه ضرار طعنة صادفه فاخرج السنان من جوفه فانجدل
صريعًا فقال وردان والله لو قالوا لي انو به ولو رأيت ذلك
عيانًا ما صدقت وكيف يطيق الانس قتال الجن وما ارى لهذا
الامر الا انا ثم انه ترجل عن شهربه ولبس لامة حربه والقى الدرع
على بدنه وكان من اللولو ووضع على راسه التاج يريد بذلك
الرهبه على ضرار ابن الازور ثم ركب جواد من نسل خيل العرب
وهم ان يخرج فتقدم اليه البرجان من الارحيم اسمه اصطفان وهو
صاحب عمان فباس ركابه يعني ركاب وردان وقال ايها الصاحب
الصاحب انا ان اخرجت نيابة من هذا الدميم وقتلته تزوجني
ابنتك قال هي لك وبين يديك وانا اشهد على من حضر من ملوك
الشام وخواص الملك انها تكون لك فلما سمع بذلك اصطفان خرج
مصمصمًا كانه شعلت نار وحمل على ضرار قال وقد خرج وقال
دونك وما الا قد رتك به وبرافعه فلم يدر ضرار ما يقول
بلسان الرومية غير انه اخذ حذره منه وحمل عليه وقد اخرج
اصطفان صليبًا من الذهب الاحمر وهو في عنقه وهو مكلل بالجواهر
وهو في سلسلة فضة فاخذ الصليب بيده وجعل يقبله فعلم ضرار
انه يستنصر عليه بصليبه فقال له انت تستنصر علي بصليبك
وانا استنصر عليك بالله الذي خلق السموات والارض ثم حمل عليه
وتعاركا جميعًا وتصادما [illegible] حتى تحير الناس

من قتالهما

من قتالهما فصاح خالد يا ابن الازور ما هذا البلد والتغافل والجنة
قد فتحت لك والنار قد ازهرت لعدوك ابليك والتشل فانك
بعين الرب عز وجل قال فابقض خاطر ضرار وحمل كل واحد منهما
على صاحبه وتصايحت الروم بصاحبها حتى تشجعه وكلاهما
في حرب شديد حتى حميت الشمس وصارت في قبة الفلك وجللهما
العرق وتعب الجوادان فاشار البطريق الى ضرار ترجل حتى نقاتل
رجاله فهم ضرار ان ينزل شفقة منه على جواده واذا قد خرج
من بين صفوف الروم غلامًا يقود جنيبًا وكان غلام البطريق
فلما نظر اليه ضرار صاح بالجواد وسمعه الناس وهو يقول تجلد لي
ساعتنا والا شكوتك غدًا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فحمحم جواده وشمر احجنة جريه واستقبل ضرار غلام البطريق بلغ
وطعنه في صدره فقلبه عن الجواد وهو يخور في دمه ثم اخذ الجواد منه
فركبه واطلق جواده نحو جيش المسلمين ثم عاد ضرار نحو البطريق
فلما راه البطريق قتل غلامه واخذ جواده ايقن بالهلاك
وعلم انه ان ولى قتله وان وقف اهلكه فلما نظر ضرار الى عدو
الله وتبلده فكانه علم ما عنده فصمم بالحملة عليه قال فبينما هو
كذلك اذ نظر الى كردوس من الخيل قد خرج من عسكر الروم
كردوس من الخيل قد خرج من عسكر الروم وذلك ان وردان
لما نظر الى صاحبه قد اشرف على الموت علم ما عنده فقال لقومه
يا قوم ان هذا الشيطان اخذ من قلبي قطعة وان لم اقتله اليوم
قتلت نفسي ولا بد لي من الخروج اليه وادع الملوك يعيروني

بخروجي الي هذا الدميم فما زالت البطارقة تردده حتي حلف
بالصليب انه لا بد لي من الخروج اليه بعشرة من اعيانه وهم مدرعون
وفي ارجلهم الخفاف من حديد وسواعد من حديد و وردان
قد تدرع في لامة حربه وعلي راسه التاج والمزاور فخرج
القوم الي اصطفان المبارز لضرار فقوي قلبه واشتد ظهره بعد
انه كان ايقن بالهلاك ونشط للحرب بعد الارتباك وصاح بضرار
ابن الازور دونك والحرب فلم يلتفت الي من خرج اليه الا انه
تاهب له فهو كذلك اذ نظر خالد اليهم وخروجهم ونظر التاج
٩. هو يلمع فعلم خالد ان التاج ما يكون الا علي روس الملوك ولا
شك الا انه صاحب القوم وراه قد خرج الي صاحبنا فقال اما
الذي يبعدنا عن نصرته ثم ان خالد قال لاصحابه فليخرج منكم
عشرة حتي نساوي القوم ثم خرج خالد في عشرة من خيار
اصحابه وصاح يا ضرار ابشر فقد اسعدك الجبار فلا تجزع من
الكفار فقال ضرار ما اقرب الفرج من النصر والفرج من الله تعالى
قال وغشيه خالد ومن معه والتقت الرجال بالرجال ثم
انفرد كل واحد منهما بصاحبه وطلب خالد صاحبهم وردان
ولم يزل عن خصمه والديرجان فلكل ساعده وارتعدت
فرايصه وعادت فرحته ترحه عندما نظر الي خالد ومن
معه وجعل ينظر يمينا وشمالا يطلب الهرب وليس لفرسه
نهضة فعلم ضرار ذلك منه فهجم عليه بسنانه فلما ايقن بالموت
الفي بنفسه

الفي بنفسه من اعلا الجواد وطلب الهرب فلم يجد له من سبيل
فبادر اليه ضرار والقي نفسه من علي جواده وطلب عدو الله فلحقه
ورمي ضرار الرمح من يده وتصارعا علي وجه الارض وتواخذا
بالمناكب وتعاركا وكان عدو الله كالصخرة الجلمود وقد رماه ضرار
رمية منكره علي وجهه فصاح عدو الله وجعل يستجير بوردان
وقال بالرومية ايها السيد انقذني مما انا فيه فقد هلكت فصاح
وردان يا ويلك وانا من ينقذني من يد هذا السباع الجياع وقد
خال صوته وهيره وهما يتحاورون فطمع فيه وحمل عليه حملة
منكره ولم يمهله ضرار دون ان برك علي ظهره وهو يتراوغ تحته
وينع كعجيج البعير وكل واحد من القوم متشغل عن صاحبه فعند
ذلك اشهر ضرار سيفه ومكنه من نحر عدو الله فاخرج السيف من
جانب حلقه الاخر فعندها زعق عدو الله زعقة منكره حتي سمعها
العسكران وتصارخت الروم وكبرا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحملت الروم باجمعها فلما نظر ضرار ذلك الامر وقد دهمه جيش العدو
فقال ما لي والوقوف حتي تدوسنا الخيل بحوافرها فاحتز راس
عدو الله وقام عن صدره وهو مضمخ بالدما ثم كبر وكبر المسلمون
وحملوا من اماكنهم وحملت الروم كما ذكرنا من قبل ميمنتهم علي
معاذ ابن جبل وحملت ميسرتهم علي سعيد ابن عامر ابن حنيف
ورمت الارمن بنبالها حتي ستروا عين الشمس من كثرة السهام
ونادي سعيد ابن زيد ابن عمر معاشر الناس اذكروا الوقفة
بين يدي الجبار واياكم ان تركنوا الي الفرار او تولوهم الادبار فتستوجبوا

الناس صبرًا صبرًا يا حماة الدين ويا قراء القران قال فزاد الناس في قوتهم
نشاطًا وجراة واقدامًا وتلاحم الناس من الفريقان الى وقت
العصر فافترقوا وقد قتل من الفيتان خلقًا كثيرًا ولكن من المشركين
اكثر واعظم وكان من قتل اول وقعة باجنادين من المسلمين
سلمه ابن هشام المخزومي ونعيم ابن هدي بن صخر العدوي وهشام
ابن عاص السلمي ووهبان ابن سفيان وعبد الله ابن عمر الدوسي وجبير
ودريد بن عوف النمري ورافع بن كعب الخزرجي وقادم ابن مقدام
الزهري وذو اليسار ابن خزرجه التيمي وحزام ابن سالم العنزي
وسعد بن عاصم ابن ابي ليلا الكلابي وحازم ابن بشر السلسكي
وامية ابن حبيب ابن يسار احد بني عبد الله بن عبد الدار وجميل
وحميل ابن رافع السلمي وموهب بن وائق اليربوعي ومخلد ابن
حنظلة الثقفي وعدي ابن يسار السدي ومالك ابن النعمان
الطايفي وسالم ابن طليحه الغفاري ومثل هذه الساده رحمهم الله
قال الواقدي رحمة الله عليهم والباقي لم نقف علي اسمايهم فالجمله
اثنان وثلاثون رجلًا واما الروم فقتل منهم زها عن ثلاثة
الاف رجلا منهم عشرة من ملوكهم وهم ماريس ابن بيان صاحب
ارض عمان وما يليها ومرقس ابن صليبا صاحب الصنهين ودير
ايوب وقرى وذهد رابن والي صاحب الجولان الى الكهف
والرقيم ولاوذا ابن حنه صاحب جبل السواد وعامل
وبدرعون بن رومينى صاحب غزه وعسقلان وبحنا
ابن عبد المسيح صاحب جلجوليه وبلادها وحرمانس بن جيرون
صاحب يافه

صاحب يافه والرمله ومريونس صاحب ارض البلقا وكروك صاحب
نابلس وصاحب ارض العواصم قال ثم افترق القوم ورجع
وردان الي مكانه وقد امتلا رعبًا مما ظهر له من المسلمين وشدة
صبرهم وقتالهم فجمع البطارقه وقال يا اهل الدين ما تقولون
في هولاء القوم فاني اراهم غالبين غير مغلوبين وقد رايت اسيافكم
كلكلة واسيافهم قاطعه وخيلكم منبهره وخيلهم صابره وسواعد
القوم صلبه وسواعدكم بليده وان القوم اطوع منكم لربهم واصدق
لهجة وما خذلتم الا بالظلم والجور والغدر وما ارى لكم عليهم دولة
الا ان تغسلوا ما في قلوبكم من العصيان وتتوبوا الي ربكم من كثرة الاثام
فان فعلتم ذلك رجوت لكم النصر علي عدوكم وان ابيتم ذلك فاذنوا
بالهلاك فان الله تعالى قد عاقبكم باشد عقوبة تكون اذ سلط عليكم
اقوامًا ما كنا نعدهم ولا نفكر فيهم ولا يخطروا علي افيدتنا لان اكثرهم
رعاه وعبيد جياع مساكين اخرجهم الينا قحط الحجاز وشدة الجهد
والبلا والان لما اكلوا من خيرات بلادكم وفواكه ارضكم واكلوا بدل
خبز الشعير والذره ما صفا من خبز الحنطه واكلوا مكان الخل والزيت
العسل والسمن والزبد الطري والتين والعنب والطرف واعظم من
ذلك سبي نسايكم وهتك حرمكم وامهاتكم ودراريكم واولادكم فكيف
تصبرون علي هتك الحريم والبلاء العظيم قال فلم يبق من الروم الا
من انتحب وبكا ودق يدا علي يد واغتاظوا غيضًا شديدًا وقالوا نحن
نقاتل ونقتل عن اخرنا ولا نخليهم يصلوا الى ما ذكرت ولو انا نضاربهم
بالسيوف ونطاعنهم بالرماح ونفنيهم بالنبل او نموت اهون علينا قال

كلامهم

فلما سمع وردان كلامهم فرح فرحا شديدا وعدل عن القوم وصاح
بالبطارقة واشار اليهم بالجلوس فجلسوا واعاد عليهم القول فقال
له رجل من القوم يا وردان لا تغتر بهم ولا تثق بكلام الناس واعلم انكم
بليت بقوم لا يقام بامرهم وقد عاينت واحدا منهم يحمل على عسكرنا
فقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة والقلب في الطرف وقد
هجم هم الى اخرهم ولا يرجع دون ما يقتل منا ما اراد وبعد فانهم
على قولهم مطمئنين القلوب بقول نبيهم انهم يفتحون البلاد والقتل والحياة
عند القوم سوا وقد قتلوا منا خلقا كثيرا ومن القوم شي يسير وما
ارى لك في القوم مطمع الا ان نصل الى صاحبهم فنبيده فان قتلته
انهزم القوم عن اخرهم وانك لا تصل الى صاحبهم الا بحيلة ومكيدة نعملها
فقال وردان واي حيلة تنفذ في القوم وهم اهل الحيل والمكايد
فقال له البطريق ما ارى لك الا ان تدعوا بالرجل الى مناظرتك
ومسايلتك فاذا خلوت به فبادر اليه واعتنقه وصح بقومك
وقد مكن منهم رجال مكمنين في موضع قريب فقال وردان ما ارى
لهم من حيلة ولا سبيل لانه صعب القياد والوصول اليه بعيد
ولا انا ممن يخاطبه ولا يجترئ عليه فقال له البطريق انا اقول لك شيئا ان
صنعته وصلت الى اميرهم من حيث لا يصل هو اليك وذلك ان
نعمد الى عشرة من ابطال عسكرك فتكمنهم بكمين بناحية العسكر
قبل خروجك اليه بيسير جميعا الى ان يصلا الى الكمين فيجلسا
العشو وانت تشاغله في الحديث حتى يطمن اليك ثم اهجم عليه
واصرخ بقومك حتى يبادروا اليك من الكمين فتقطعوه اربا اربا

وتكفا مؤنته

وتكفا مونته وتتفرق اصحابه ولا يبقا منهم اثنان في
موضع فلما سمع وردان ذلك من كلامه فرح فرحا شديدا
وقال اما هذا فنعم الراي لقد وفقت فيما ذكرت غير ان هذ
الامر ما يعمل الا بالليل ولا ياتينا النهار الا وقد فرغنا منه ومن
كل ما ذكرت وما نريد ثم ان وردان دعى برجل نصراني من نصارى
الشام وكان مسكنه بحمص اسمه داود وقال له يا داود اني اعلم
انك فصيح اللسان جري الجنان خطيب مفلح بحجتك واني اريد منك
ان تخرج الى هولاء العرب فتسالهم ان يقطعوا الحرب بيننا وبينهم
بقية يومنا هذا وقل لهم ان يخرج الينا اميرهم بالكر حتى اخرج اليه
بنفسي ولعلنا نصطلح وندفع له من المال ما اراد قال له وردان امضي
فقال اما انا ممن احسن اتكلم قدام هولاء القوم قال له وردان
ويلك وتخالف الملك فيما يامرك وخلينا نصطلح نحن والعرب وان
ما رحت يبقوا ينسبوك الى الفزع والجزع وما لكنت بالزي اخاطب
العرب في ذلك فاكون الواسطة بالصلح فيقتلني الملك النصراني قال
فقال له وردان يا ويلك انما جمعنا امرنا على الحيلة عسى ان نصل بها الى
صاحبهم فاقتله وتفرق جمعهم ونبيدهم بالسيف عن اخرهم ثم حدثه بما
عزم عليه من المكيدة لخالد فقال له داود يا وردان ان المكيدة والغدر
والغدر والباغي مخذول في كل فعل فالف المجمع بالجمع واترك ما عزمت
عليه من المكيدة لخالد فغضب وردان من قوله ثم انه سبه وشتمه

وقال له انا ما استشرتك في هذا الامر انا امرتك ان تمضي برسالتي
فافعل ما امرتك ودع عنك اللجاج فقال داود حياً وكرامة وقال
وردان عزم ان يلحق بولده ثم سار حتى وقف قريباً من عسكر
المسلمين ونادى برفيع صوته يا معشر العرب حسبكم سفك الدما
فان الله ليسالكم عما فعلتم وعلى ما علمتم ونحن قد اجتمعنا على امر نرجو فيه الصلح
قال فما استتم كلامه حتى خرج اليه خالد كانه شعلة نار وهو متنكب في
لامة حربه وفي يده رمح قد جعل بين اذني الجواد فلما نظر اليه
قال يا عربي على رسلك فما اخرجتك لحرب ولا انا من رجال الحرب ولا
انا ممن يطلب المناظرة ولا الضرب وانما انا رسول اليه واريد ان ابلغ
الرسالة واسمع الجواب فابعد عني رمحك حتى اخاطبك قال فرد رمحه
وعارضه في قربوس سرجه وقرب من داود وقال له قل ما ارسلت
به واستعمل الصدق ولا تخطي فمن صدق نجا فقال صاحبنا
وردان كان يسفك الدما لكنه لا يريد حربكم ونظر الى من قتل منكم
فاحزنه ذلك وقد راى ان تحقن الدما بمال يدفعه لكم ولكن بشرط
ان تكتبوا بيننا وبينكم كتاباً نشهد فيه على نفسك وتشهد لنا
قومك انك لا تتعرض له حصن من الحصون ولا تضادده وحين
ذلك هو يرضى بفعلك وهو يسالك ان تقطع الحرب بينك وبينه
بقية يومك هذا واذا اصبحت خرجت اليه منفرداً من قومك
ولا يكون معك احد ويخرج هو منفرد بنفسه فينظر ما
تفعلان وما تتفقان عليه ويسمح بعضكما ببعض عسى ان الله
تحقن الدما

تحقن الدما بينكم فلما سمع خالد ذلك من كلامه فكر فكراً طويلاً ثم
قال ان كان ما اظهره وارسلك به يريد حيلة فنحن والله جرثومة
الخداع ومعدن المكر ولا يجوز علي حيلة او مكيدة وان كنت ما قلت
عنه حقاً فلست اصالحه الا على اداء الجزية عن جماعتكم ورؤسكم
واولادكم واما المال فلست ارغب فيه الا على ما ذكرت لك على
كل راس في كل عام قال داود وقد عظم كلام خالد عليه وقال ما يكون
الامر اذاك واذا توقفتما وكان الفصال الا بينكما وها انا راجع اعلمه
بما قد قلت ثم انه ولى راجعاً وقد امتلا قلبه رعباً من خالد وعاقد
را وفزع مما سمع منه ثم قال في نفسه صدق وحق المسيح العربي
وانا والله اعلم وادري ان وردان اول مقتول ونحن من بعده
ومالي الا اصدق العرب واحذلي ولاهلي امانا ثم التفت الى
خالد وقال يا اخا العرب اني قد نسيت شيئاً اوجده الى صاحبي
قال وما هو قال خذ على نفسك وكن متيقظاً فان وردان قد
اضمر لك كيداً ثم حدثه بالقصه وقال اريد الامان لي ولاهلي
قال له خالد لك الامان على مالك واهلك وولدك وحريمك ان
انت لم تخبر القوم ولم تغدر قال له داود يا خالد لو اردت الغدر
ما قلت لك شي من هذا الامر فقال خالد واين حكمن القوم قال عند
الكثيب بيمين عسكرهم ثم خلاه ورجع واعلم صاحبه بجواب خالد
ففرح وقال الان ارجوا ان الصليب ينصرني عليه ثم دعا بعشرة من
الرجال الابطال وقال امضوا رجاله واكمنوا وان خالد رجع فالتقاه ابو
ابو عبيدة ابن الجراح وانه راى خالد ضاحكاً فقال له اضحك الله سنك اشي

الخبر فحدثه بما قال العلج فقال له ابو عبيدة رضي الله عنه وما الذي عزمت
عليه قال رمت اذا اخرج الي القوم وحدي فقال ابو عبيدة رضي الله عنه
لعمري انك انت لهم كفوا ولكن ما امرك الله تعالى ان تلقي بنفسك الي
المهلكة والله عز وجل قد قال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعدلك عشرة وانت حادي
عشر لاني لا امن عليك من اللعين ولكن تكن له رجالا كما تكن لكم رجالا واند
له مثلهم وليكونوا قريبا منه فاذا صرخ اللعين بقومه اصرخ انت بقومك
نكفا ما تجده انشا الله تعالى ونكون نحن علي خيلنا متاهبين فاذا فرغنا
من عدو الله حملنا عليهم باجمعنا ونرجوا من الله النصر عليهم فقال خالد
لست اخالفك فيما ذكرت ثم ان خالدا دعا بعشرة من اصحابه منهم
رافع ابن عميرة الطاي والمسيب ابن نجيبة الفزاري ومعاذ ابن جبل
وضرار ابن الازور وسعيد ابن زيد العدوي وابان ابن سعيد بن
عامر بن جريج وقيس بن هبيرة وزفر ابن سعيد البياضي وعدي
ابن حاتم فلما اجتمعوا عليه اخبرهم خالد بما عزم عليه الروم من المكيده
وقال لهم اخرجوا باجمعكم حتي تاتوا الهبطة التي من وراء الكثيب
فاكمنوا هنالك فاذا صرخت بكم فبادروا وانفردوا للقوم واتركوني
وعدو الله فانني له كفوا ان شا الله تعالى فقال ضرار ابن الازور ايها
الامير يكثر الشر وتخشى ان يمانع عن نفسه ويمانع القوم عنه
ويعطف هذا الجمع اليك فلا نامن ان يصلوا بشرهم اليك ولقد كنت ارا
رايا انا نسير من وقتنا الي مكمن القوم فان وجدناهم رقودا فرغنا منهم

قبل الصباح

قبل الصباح ونكمن مكانهم فاذا خلوت انت وقرنك خرجنا اليه
بغير مقاتل ولا مضادد فضحك خالد وقال له افعل ما ذكرت ان
وجدت له سبيلا وخذ هولاء العشرة الذين قد ندبتهم لك
وانت صاحب الامر عليهم وارجوا من الله ان يبلغك ما طلبت منهم
فان وصلت اليهم فهي الفرصة الكاملة فقال ضرار ابن الازور وارجوا
من الله الوصول اليهم ان شا الله تعالى ثم خرج القوم بالليل وبايديهم
السيوف وسلموا علي الناس وسالوهم الدعا وكان خروجهم بالليل
الاول وضرار علي مقدمتهم يقول

لحن نقرع مني اذا اخفت الدياجي ۞ ولم اوي الي حرزي يا ويح من وضع الارصاد تخدعنا ۞ ونحن
جرثومة الافكار والخدع ۞ لا ارضى الهي في جهادهم ۞ ليس
الجسور علي الاهوال كالجزع ۞

قال ثم انه سار باصحابه حتى وصل الي
الكثيب فاوقف اصحابه وقال علي رسلكم حتى اجس لكم خبر القوم
ثم نزع اثوابه واخذ سيفه وسار مع لحف الكثيب سيرا خفيفا
الي ان قرب من القوم فلما اشرف عليهم من بعيد سمع غطيطهم في نومهم
واذا القوم سكارى في نومهم لما نالهم في يومهم من التعب والنصب وهم
في امن من ان يقصدهم عدوا او يعترض لهم عارض قال فهم ضرار ابن
الازور ان يدنوا منهم فيقتلهم فخشي ان يوقظوا بعضهم بعضا ويدركوا
بهم عند قتلهم فرجع الي اصحابه فقال لهم ابشروا فان القوم نايمون فقد
اتاكم ما تريدون وزال عنكم ما تحذرون فجردوا السيوف وسيروا
الي القوم واقتلوهم حيث شيتم وكل واحد منكم لواحد منهم وجردوا

سيوفكم ولكن ضربا تكلمها واحده واحفوا اسوا لكم ما استطعتم قالوا
حبا وكرامه ثم حقق القوم من لامانهم وجردوا سيوفهم وتقدم
امامهم ضرار وسار وايه اثره الي ان وصلوا الي القوم وتقدم
كل واحد الي واحد فلما تمكنوا منهم رفعوا السيوف ومكنوها
ضربا علي الرقاب والوجوه والاصلاب فلم يستيقظ القوم الا
وضربات السيوف قد اخذتهم وقطعتهم اربا اربا فانوهم عن
اخرهم ثم اخذوا اسلابهم وسلاحهم وما كان عليهم فقال ضرار
لاصحابه ابشروا فهذا اول الفتح ان شا الله تعالي ونرجوا من الله التمام
الوعد وانجاز الامر فحمدوا ربهم بانجاز وعده بنصرهم علي الكفار
وقاموا طول ليلتهم يبتهلون ويسالون الله النصر علي اعدائهم واعدائه
ولم يزالوا كذلك الي ان قرب الصباح واضا بنوره ولاح هنالك اجتمع
القوم ونزعوا اطمارهم وافرغوا عليهم ثياب الروم وتعصبوا
بالمناد واستتروا المخافة ان ياتيهم رسولا من عند وردان
فيخبر عليهم ما صنعوا وغيبوا القتلا في وسط ربوة وحثوا عليهم
التراب وجلسوا تحت السلاح يرتقبون الفرج قال الواقدي
رحمة الله عليه فلما اضا الفجر وصلي خالد بالناس ورتب خالد
اصحابه ترتيب الحرب واشتهر بجربزه حمرا وبعمامة
صفرا وكذلك تصففت الروم واشتهرت بسلاحها ورفعوا
الاعلام والصلبان فبينما القوم كذلك اذا اخرج من القوم فارس
وقال يا معاشر العرب اغدرتم اين ما كان بيننا وبينكم بالامس

فخرج خالد

فخرج خالد رضي الله عنه وقال ما من شيمتنا الغدر فقال الفارس
ان وردان يريد منكم ان تخرج حتي ينظر ما تتفقون عليه فقال خالد
ارجع اعلمه وقل له ها انا خارج غير هالع ولا جازع ثم رجع البطريق
واعلم صاحبه بجواب خالد فعندها خرج عدو الله متنكبا بلامة
حربه وقد تظاهر بقلايد الجوهر وعصابة وتاج فلما راه خالد
قال هذه غنيمة للمسلمين ان شا الله فقد اعطانا اياها بيده ثم انه قال
لابي عبيدة اظن ان ضرار واصحابه قد وصلوا الي الاعدا بينا فاذا
رايتني قد حملت فاحمل معي بمن معك ثم سلم علي المسلمين وخرج وهو
يقول

عليك ربي في الامور تكل • فاغفر الهي ان دنا مني الاجل •
وفقني يا رب الي خير العمل • واغفر الهي ما عملت من زلل •
واقمع بسيفي الشرك مني بطل • مالي سواك في الامور من اسل •

قال حدثني رفاعه عن قيس عن جروان ابن ميسره عن ماجد بن العاص
عن علقمة الرعيني انه قال كنت في القلب في اصحاب عياض ابن غنم الاشعري
فسمعت خالد ينشد هذه الابيات وهو يترنم بها فلما نظر عدو الله الي
خالد اعجبه ما راي وظن انه سيصل اليه ولم يزل خالد سايرا حتي وصل اليه
وقرب منه واذا بعدو الله وردان قريب من الكتيب فلما قرب منه
خالد ترجل عن بغلته وترجل عن جواده وجلسا بين الكتيب وقد
جعل عدو الله سيفه بين يديه حذرا من خالد ان يهجم عليه فقال له
خالد يا وردان قل ما تشا واستعمل الصدق والزم طريق الحق واعلم انك
جالس قدام رجل لا يدخل عليه الخداع ولا يلوي الي الحيل الواقعة به لانه

جر لو منها ودعا منها فقل ما تريد وقارب الامر بيننا وبينكم واحقن
دما هولاء القوم فانك مسايل عنهم رجلا رجلا فان كنت تطلب
شيا من دنيانا فنحن لا نبخل عليكم بذلك صدقة منا عليكم لانه ليس عندنا
امة اضعف منكم وقد علمنا انكم في بلد قحط تموتون فيه جوعا فقل
ما بدلك واقنع منا بالقليل قال فلما سمع منه ذلك خالد من قوله قال له يا
كلب النصرانيه والنجس من غمس في ما المعوديه ان الله عز وجل قد
اغنانا عن صدقاتكم وجعل اموالكم حلالا لنا نتقاسمها بيننا واحل
لنا نساكم واولادكم الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان
ابيتم ذلك فالجزيه عن يد وانتم صاغرون فان ابيتم فالسيف
حكما بيننا وبينكم حتى يموت منا ومنكم وينصر الله من يشا وما لكم عندنا
الا ما سمعته فان ابيت في هذه الساعه الا والحرب فوالله ان الحرب
والقتال اشهى الينا من الصلح واما قولك ان لم تكن امة عندكم اضعف
منا فانكم انتم عندنا بمنزلة الكلاب الميته وان الواحد منا يعده
يستضعف منكم الفا وهو لهم كفوا وما خطابك خطاب من يطلب
صلح وان كان ذلك طمع ترجوا به ان تصل الى ذو نا صحابي فذلك
منك بعيد وان اردت القتال فها انا وانت في موضع واحد دون قومك
وقومي فدونك وما تريد فاني كفوك ان شا الله تعالى قال الراوي
فلما سمع وردان مقالة خالد وثب من مكانه من غير ان يجرد سيفه
ثقة منه باصحابه انهم ينجدونه من الكمين فوصل بوثبته اليه
وغافصه وقبض عليه وثار اليه خالد وتعلق بعضهما ببعض
وصاح عدو الله بقومه من وراء الكثيب وقال لهم بادروا الى فقد امكن

الصليب

امكن الصليب من اخرا امير العرب فما استتم الكلام حتى سمع القوم صوته
فابتدروا اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الكثيب كانهم
العقبان وقد ارموا الاطمار والدروع التي كانت عليهم وخرجوا مبادرين
وهم مجردين السيوف وكان اول من خرج في مقدمتهم ضرار ابن
الازور وهو عاري بسراويله قابضا على سيفه وهو يهدر كهدير
الليث والقوم من ورايه متبعين له ونظر عدو الله الى القوم وهم
يتسابقون اليه وعلم والله لا يشك الا انهم قومه حتى وصلوا
اليك اليه فنظر في اوايلهم ضرار ابن الازور وهو يثب كوثبة
الذيب مسرعا اليه وهو يهز السيف فلما نظر وردان اليهم ارتعدت
فرايصه والتوهن ساعه وقال يا خالد سالتك بمعبودك ان
تعتقني انت ولا تخلي هذا الشيطان يقتلني فاني اري السم بطعنة
هذا هو والله ضرار ابن الازور فقال خالد هو قاتلك لا محالة فبينما
هم في الكلام والمحاوره اذ فاجيهما ضرار ابن الازور وهز سيفه
وصرخ بعدو الله صرخة ادهشته بها واراد يضربه فقال له خالد
لا تضربه حتى امرك بقتله ووصلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يهزوا اسيافهم كل يبادروا الى قتله قال خالد على رسلكم
وامهلوه حتى امركم بقتله فلما نظر وردان ما دهمه فداخل قلبه
الجزع وارتعدت فرايصه وسقط الى الارض وهو يشير باصبعه
الامان الامان قال له خالد يا كلب النصرانيه انما يعطي الامان لاهل
الامان وانت اضمرت لنا سوي ومكر ومكيده والله خير الماكرين

فلما سمع ذلك ضرار ابن الازور فلم يمهله دون ان ارمي بسيفه الي الهوي
واستلقاه وضرب به علي عاتق عدو الله ضربة واحده فاطاح راسه
عن بدنه فانجدل صريعًا ثم داخله واختطف التاج عن راسه وقال من
سبق الي شي فهو اولي به واد ركته سيف المجاهدين حتى قطعوه اربًا
اربًا وتبادروا الي سلبه فاخذوه ثم ان خالدا اقبل علي اصحابه
وقال العمر يا قوم اني لا امن عليكم من اعدا الله فاحترزوا منهم فانهم
مشرفون عليكم لاجل اميرهم فنظروا اما صنعتم به فيحملون عليكم ميلة
واحدة ولكن البسوا الاطمار متاع اصحابهم وتوجهوا الي لقايهم فاذا
قربتم منهم كبروا تكبيرة عظيمة فتحمل المسلمين عند تكبيركم قال وعمد
كل واحد من المسلمين الي من قتله وافرغ عليه عدته واخذ ضرار بن
الازور راس وردان علي ذبابه سيفه فلما انكشفوا الي ناحية
عسكر الروم فنظروا الروم الي راس علي ذبابه سيف فلم يشكوا
الي انه راس خالد وان القوم اصحابهم ففرحوا وعطعطوا وصفقوا
وكثر صياحهم وضجيجهم فلما سمعوا المسلمين ذلك خامرهم الفزع
وخافوا ان يكون اصحابهم اصيبوا فهم بين خايف وراج فلما قرب خالد
من صفوف الروم اخذ الراس ولوح به اليهم ونادا باعلا صوته يا اعدا
الله انا خالد ابن الوليد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا راس
صاحبكم وردان ثم رمي الراس اليهم وحمل وحملوا المسلمون وكبروا فعلم المسلمون
ان خالدا ما اصابه شي وحملوا باجمعهم ونادي ابو عبيده رضي الله عنه
احملوا يا اهل الايمان وحماة الدين ثم حمل وحملوا المسلمون لحملته فلما نظر

القوم

القوم ان صاحبهم وردان قد قتل ولوا الادبار واخذتهم
السيوف من كل مكان وقتلوا منهم تحت كل حجر ومدر ولم يزل
السيف يعمل فيهم من الصبح الاول الي وقت صلاة العصر وافترقوا
الروم كتايب شتي قال عامر بن الطفيل كنت في جيش ابي هريرة رضي
الله عنه ومعه خيل من دمشق تتبع المنهزمين الي نحو الطريق واذا
بغبرة فظننا انها خيل الروم قد جت من عندهم فل فاخذنا على انفسنا
وكذلك من كان [illegible] معنا من المنهزمين واذا بالغبرة قريب منا
واذا بهم عسكر قد انجد نابه ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما القوا
احدًا من القوم المنهزمين الا قتلوه وانهزم الباقون قال حدثنا
يوسف ابن عبيد قال ان العسكر الذي قدم من عند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه باجنادين يوم هزيمة المشركين كان عمرو ابن العاص ابن
وايل السهمي ولم يكن حضر الوقعه لا هو ولا قومه وكان قدوم يوم هزيمة
الروم قال الواقدي رحمة الله عليه وكان جيش الروم باجنادين
تسعين الفا كما ذكرنا فيما تقدم فقتل منهم في ذلك اليوم خمسين الفا
يزيدون ولا ينقصون وقتل بعضهم بعضا تحت الغبره وافترق
القوم من بعضهم بعض فمنهم من طلب قيسارية ومنهم من طلب
دمشق وغنم المسلمين غنيمة لم يغنموا مثلها في ايامهم الذي مضت وجمع
الناس من الصلبان الذهب والفضه والسلاح ما لا يحد ولا يعد
فجمع ذلك خالد كله مع التاج الذي كسبوه من وردان الي وقت الغنم
قال خالد لست اقسم عليكم هذا الا بفتح دمشق ان شا الله تعالى قال

الواقدي رحمه الله عليه وكانت الوقعه باجنادين يوم السبت لليلتين بقينا
من جمادي الاول سنه ثلاثة عشر من الهجرة وذلك قبل وفاة
ابا بكر الصديق رضي الله عنه بثلاثه وعشرين ليله ثم ان خالد كتب كتاب
الي ابي بكر الصديق رضي الله عنه قبل وفاته بثلاثه وعشرين ليلة يبشره بالفتح
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خالد ابن الوليد الي خليفة رسول الله
صلي الله عليه وسلم سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه ثم ازده حمدًا وشكرًا علي سلامة
المسلمين ودمار المشركين واخماد جمرتهم والضداع بيعتهم وانا
لقينا جموعهم باجنادين مع وردان صاحب حمص وقد نشروا كتبهم
ورفعوا صلبانهم وتقاسموا بدينهم ان لا يفرون ولا ينهزمون
فخرجنا عليهم واثقين بالله متوكلين عليه فعلم ربنا ما اضمرنا
في افيدتنا وسرايرنا فرزقنا الصبر وايدنا بالنصر وكبت
اعداينا بالقهر فقتلناهم في كل وادٍ وشعب وجملة من احصينا
ممن قتل من الروم خمسين الفاً وقتل من المسلمين في اول
يوم وثانيه اربعمايه وخمسه وسبعين رجلاً ختم الله
لهم بالشهاده منهم عشرون رجلاً من الانصار وهم مسلمة بن
عمرو و عوف ابن حارث وشاكر ابن مزروع وصفوان ابن
خزرج واوس ابن جوشنه ويعمر ابن القاطون وعبد الله ابن بشر
والسلوك ابن فرم وحامد ابن عطا وسفيان ابن ربيعه
والاكوع ابن مره والصامت بن حبيب ووالي ابن يقنع ومبشر ابن ماجد
وكليل ابن معدان

وكليل ابن معدان ومثل هولاي وقتل من اهل مكه ثلاثين رجال
وهم لامس ابن عامر المخزومي ونعيم ابن صفوان وهاشم ابن حرجله
ابن عبد الدار وقتل من حمير عشرون رجلاً وهم رفاعه ابن موهوب وعثمان
ابن مالك وسعيد ابن رافع وماجد ابن الاسلع والناظر ابن
يعزب والخليجان ابن عوف ويزيد ابن عبد الله وساق ابن نافع
وغسان ابن اوس وكلكل ابن رفاعه ومافط ابن سنان وانس
ابن دارم والكلمل ابن حزم ومزيد ابن طالب واحاطم ابن يربوع
وعلاق ابن سنان وابو رافع بن وايل وموهل ابن ذي حارف
وهسمار ابن عوف وجندل ابن ربيعه وقتل من سلم سته
وهم سالم ابن المنذر ونعمان ابن مره وفياض ابن حامد ودفاق
ابن نعيم وياسر ابن مقدام وسليم ابن منصور والباقي من اخلاط
الناس ويوم كتبت لك الكتاب يوم الخميس لليلتين مضين من
جمادي الاخر ونحن راجعون الي دمشق فادع لنا بالنصر والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته ثم طوي الكتاب وختمه وسلمه الي عبد الرحمن
الجمحي وامره ان يسير الي المدينه من وقته فارتحل من ساعته
وارتحل خالد بمن معه الي دمشق قال الواقدي رحمه الله عليه
وكان ابو بكر رضي الله عنه يخرج في كل يوم يستنشق اخبار المجاهدين
فبينما هو ساير كذلك اذ قدم عليه عبد الرحمن الجمحي رضي الله عنه فلما
راه اشرف عليهم تسابقت اليه الصحابه وقالوا له من اين اقبلت قال

من الشام فبشر والصديق بذلك وان الله تعالى نصر المسلمين فسجد
شكرا لله تعالى فاقبل عبد الرحمن وسلم على سيدنا ابا بكر الصديق رضي الله عنه
وقال له يا خليفة رسول الله ارفع راسك فقد اقر الله عينك بالمسلمين
فرفع راسه رضي الله عنه فسلمه الكتاب وكان بخط ابا عبيده بن
الجراح رضي الله عنه فقراه ابو بكر سرا وفهم ما فيه ثم قراه على المسلمين
جهرا وتزاحم الناس وشاع الخبر في المدينه فاذا الناس يهرعون
الى باب المسجد حتى قراه ثانيا وثالثا وتسامع المسلمون من اهل
مكه والحجاز واليمن بما فتح الله على ايدي المسلمين وما ملكوا من الاموال
فتتابعوا الى الخروج رغبة في ثواب الله ورغبة في المال وسكنا تلك
البلاد المخصبه فاقبل الى المدينة من اهل مكه اكابرهم وعظماوهم
بالخيل والحديد والباس الشديد وعلى اوايلهم ابو سفيان صخر ابن حرب
والغيداق ابن هشام ونظراوهم فاقبلوا يستاذنون ابا بكر رضي الله
عنه والغيداق ابن هشام في الخروج الى الشام فكره عمر رضي الله عنه
خروجهم الى الشام وقال لابي بكر ان هولاء القوم لسا في قلوبهم ضغاين
وحقايد ولكن الحمد لله الذي كانت كلمة الله هي العليا وكلمة الكفار السفلى
وهم على كفرهم ارادوا ان يطفوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان
يتم نوره ولو كره المشركون ونحن اذا نقول ليس مع الله اله اخر
وهم يقولون ان معه اله اخر فلما اعز الله ديننا ونصر شريعتنا اسلموا
خوف السيف ولما سمعوا ان جند الله قد نصروا على الروم اتونا لنبعثة
بهم الى الاعدا ليقاسموا السابقين والمهاجرين والانصار والصواب
ان لا نبعث

ان لا نبعث بهم **فقال** ابا بكر رضي الله تعالى عنه والله لا اخالف
لك قولا ولا عصيت لك امرا قال وبلغ الخبر الى اهل مكه ما تكلم به
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فاقبلوا باجمعهم الى المسجد الى عند
ابي بكر رضي الله عنه فوجدوه هو وعمر وحوله جماعة من
المسلمين وهم يتذاكرون ما فتح الله على المسلمين وكيف اظهرهم على
المشركين وعلي رضي الله عنه عن يمينه وعمر رضي الله عنه عن شماله
والناس حوله فاقبلت قريش الى عند ابي بكر رضي الله عنه
فسلموا عليه وجلسوا بين يديه وتطاولوا الى من يكون
منهم اولى من يتكلم فاول من تكلم ابو سفين صخر ابن حرب
واقبل على عمر وقال يا عمر قد كنت لنا مبغضا في الجاهلية فاليا
وكنت تجد علينا ونجد عليك فلما هدانا الله تعالى الى الاسلام هدر ما كان
لك في قلوبنا لان الايمان يهدر الشرك والبغضه والكيد وانت
بعد اليوم تشانا وتبغضنا السنا اخوانكم في الاسلام وبني ابيكم في
النسب فما هذه العداوه منك يا ابن الخطاب قديما وحديثا اما ان
لك ان تغسل ما بقلبك من الحقد والتناقض انا نعلم انك افضل منا
واسبق في الايمان والجهاد ونحن بذلك عارفون وله غير منكرون
قال فسكت عمر واستحيا وجلله العرق **وقال** ويم الله ما قلت واردت
بقولي الا انفصال الشر وحقن الدما لان حمية الجاهلية في روسكم
وكنتم تريدون التطاول بنسبكم على من سبقكم في الاسلام فقال
ابو سفيان انا اشهدكم واشهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اني قد حبست نفسي في سبيل الله وكذلك تكلم سادات مكه
فقال ابو بكر اللهم بلغهم امالهم واجزهم احسن ما يعملون وارزقهم
النصر علي عدوهم ومكنهم من نواصيهم قال فما مضي اياما قلايل
حتي اجتمع خلق كثير من اليمن وعليهم عمرو ابن معدي كرب الزبيدي
مع النسوان والصبيان يريدون الشام فما استقر في المدينه
حتي اقبل مالك الاشتر النخعي فنزل عند علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه باهله وكان ملهجا بحب علي وقد شهد معه الوقايع والمعامع
وعزم علي الخروج مع الناس والتام بالمدينه جيش عظيم زها عن
تسعة الاف فارس ومعهم قوم جهرم فلما تم امرهم كتب
ابو بكر الصديق رضي الله عنه الي خالد كتاب يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي خالد ابن الوليد ومن معه من المسلمين اما بعد فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه وامرك بتقوي الله في
السر والجهر والرفق بالمسلمين والحمل لضعيفهم والتجاوز عن
مسيئهم والمشاوره لهم وقد فرحت بما افا الله عليك من
النصر والفتح وهزيمة الكفار فاجعل السيره كذلك الي ان تطي افقي
ارضهم وانزل علي جنة الشام الي ان ياذن الله بفتحها علي يديك
فاذا تم لك ذلك فسر الي حمص والمعراة وانطاكيه والسلام عليك
وعلي من معك ورحمة الله وبركاته وقد نفذت لك ابطال
اليمن وليوث نخع وفتال مكه ويكفاك عمرو ابن معدي كرب

الزبيدي

الزبيدي ومالك الاشتر النخعي وان نزلت علي المدينه
العظمي ذات الجبل المطل انطاكيه فان الملك هناك فان صالحك
صالحه وان حاربك حاربه ولا تدخل الدروب حتي تكاتبني
بذلك مع ما اظن الا ان الاجل قد قرب ثم كتب كل نفس ذايقة
الموت والسلام وطوي الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلي الله
عليه وسلم وسلمه الي عبد الرحمن فاخذه منه وقال له انت كنت
الرسول من الشام وانت ترد الجواب فاخذ عبد الرحمن الكتاب
وركب مطيته وسار علي الطريق الذي اتي منه وجعل يطوي
المناهل والمنازل حتي الي ان وصل الي دمشق قال حدثنا بشر بن
عبيد الباهلي عن صفوان ابن بشر العدوي عن نافع ابن عمر
الجهومي قال فلما وصل الي خالد الكتاب وكان قد ارتحل ونزل
علي دمشق وكان اهلها قد سمعوا بقتل ابطالهم وانهزام
جيش الملك هرقل فخافوا واضطربوا وجعل اهل القري ايام مع
اهل الرساتيق ياتوا ويدخلوا الي مدينة دمشق ويتحصنو
بها واعدوا الة الحصار ورفعوا السيوف والطوارقات
والمنجنيقات والعرادات الي اعلا السور ونشروا الاعلام والرايات
فلما احذوا علي انفسهم اشرف عليهم خالد ابن الوليد والجيش
معه قد زاد عمرو ابن العاص بالفين فارس ويزيد ابن ابي
سفيان في تسعة الاف فارس وشرحبيل ابن حسنه وعمرو
وابن ربيعه بالفين فارس وانبسط السواد من وراهم مع

معاد ابن جبل في العين فارس وراي اهل دمشق عسكر
جراد فايقنوا بالهلاك وارادوا ان يسلموا الاملاك واقبل
خالد رضي الله عنه فنزل في الدير المعروف بدير خالد وبينه
وبين المدينه اقل من ميل فلما نزل هناك دعا الامرا اليه
فاحضرهم ثم انه قال لابي عبيدة انت تعلم ما ظهر لنا من
عدد هولاء القوم عند ما انصرفنا من عندهم وخروجهم في
اثرنا فامض بمن معك في اصحابك فانزل بهم مما يلي باب
الجابيه ولا تزل من مكانك ولا تسمح للقوم بالقتال الا بالامان
فيخدعوك ولا تامن مكرهم وكن متباعدا وابعث اليهم فوجا
بعد فوج واجعل قتال الناس دولا ولا يضيق صدرك
من المقام فان الصبر يعقبه الفرج والظفر ولا تزال عين
واحذر ان يوتي من قبلك احد من المسلمين فقال ابو عبيده حبا
وكرامه ثم خرج بربع الجيش حتى نزل بباب الجابيه ونصب
له بيتا من الشعر بالبعد قال حدثني سليمان ابن عون
عن سالم ابن عبد الله ابن محمد عبد الله ابن حجاج الانصاري
قال قلت لجدي رفاعه ابن عاصم وكان ممن قاتل بدمشق
وكان في جيش ابي عبيدة فقلت يا جداه ما منع ابو عبيده
ان ينصب قبة من القباب متاع الروم مما اخذوه
من اجنادين ومن بصري ومن وقعت هوازن ونحوها
وقد كان عندهم الوفا قال يا بني منعهم من ذلك التواضع
والزهد

والزهد وان لا يفتنوا في زينة الدنيا وملكها وكانوا
يرون الروم انهم لا يقاتلون لله وانما يقاتلون للدنيا والملك
والاسلام لا يقاتلون للملك وانما يقاتلون طلبا في ثواب
الله ورغبة فيه وفي الجهاد ولقد كنا ننزل علي بلادهم فتنصب
الخيام والسرادقات بالبعد وتوقف امامها الشهاري
والسلاح والدروع والقنطاريات والطوارق والرايات ولا
يقربها احد منا وربما اصاب اكثرنا المطر فلا ياوي اليها
لانها لم يذكر اسم الله عليها ولا فيها الا بالشرك وكنا نخرج
عراة من السلاح وبعضنا يعمل من ليف التمر دروعا وينظم
بعضه الي بعض بخيوط ملففه وكنا نلبسها دروعا قال الواقدي
رحمة الله عليه فلما نزل ابو عبيده رضي الله عنه علي باب
الجابيه امر اصحابه بالزحف والقتال ثم ان خالد دعا بيزيد
ابن ابي سفيان وقال يا يزيد خذ اصحابك وانطلق الي باب الصغير
واحفظ قومك والجهة التي قد بعثتك اليها وان خرج اليك احد
من المدينه ولم يكن لك بهم طاقة فابعث الي حتى انجدك ان شا
الله تعالى ثم دعا بشرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال له وانت امض بقومك ايضا الي باب توما واحذر
ان يوتينا من قبلك احد واحذر صاحب الباب توما فقد ذكر عنه
انه داهية الروم وان الملك دعاه للامارة فانف منها تكبرا

واعلم ان الملك نحبه وما رغب فيه الا لشجاعته لاجرم
انه زوجه ابنته قال شرحبيل ابن حسنة ماله بنا من حيله
ان شا الله تعالى ثم توجه هو وقومه سايرين الي باب توما
ثم دعا خالد من بعد لعمرو ابن العاص بن وايل السهمي وقال
يا عمرو اذهب بخيلك الي باب الفراديس والزم تلك الناحيه
فقد بلغني ان هنالك ابطال الرجال قال عمرو السمع والطاعه
ثم سار ودعا بعده لقيس ابن هبيره وسلم اليه جزوا من الجيش
وقال له انت اذهب الي باب كيسان بمن معك فتوجه الي باب
كيسان قال الواقدي رحمة الله عليه واما باب مرقش فانه
كان مغلوقا ولم يكن عليه قتال فلذلك سمي باب السلامه
ثم نزل خالد علي باب شرقي ودعا بضرار ابن الازور وضم
اليه الفي فارس وقال له كن في الحراسه والطلايع وطف حول
المدينه كلها فان دهمك امر ولاحت لك عيون القوم فارسل
الي فارس حتى اعمل علي حسب ذلك قال ضرار وانزل الحرب
والقتال واشتغل بالتشرف والانبطا وما رغب فيما ذكرتنا
فقال خالد وقاتل ما قدرت قال ضرار فاذا كان هذا اقنع ثم سار
من وقته بقومه وهو يقول اجا ما قداتك ضرار يوما
عن يانبك بالويل الطويل ساضرب بالعلوج بحد غضب فطيع باتر
غضب سقيل ساضرب بالعلوج ثم بالحرب منكي نار وارمي
القوم بالغضب الجليل
قال ثم انه سار

٥٣

ثم انه سار رحمه الله واتبعه قومه وبقي خالد علي باب شرقي
ونزلوا القوم وباتوا هنالك فلما اصبح الصباح رجعوا للقتال وعولوا
اهل دمشق ان يقتلوا عن احرمهم ويسلموا الاوالاولاد والحريم وترا
موا بالسهام والجنادل والمقاليع حتى جرح من الفريقين رجال وقدم
عبد الرحمن ابن حميد من المدينه بكتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وعدل الي ناحيه الدير فوجد خالد علي باب شرقي وقدم طايفة
من اصحابه مع رافع ابن عميرة الطائي فدفع اليه الكتاب فلما قراه فرح
وبشر اصحابه بقدوم الجيش مع ابي سفيان صخر ابن حرب وعمرو بن معدي
كرب وشاع الخبر في الناس بين المسلمين ولم تزل الناس في الحرب يومهم
ذلك الي ان دخل الليل واختلط الظلام فافترق القتال وبقي كل
امير علي بابه الذي ندب اليه وبعث خالد كتاب ابي بكر رضي الله
عنه الي كل باب فقري عليهم ففرح المسلمون فرحا شديدا بمن
قدم اليهم بجده وبات الناس متاهبين الي القتال والحرب وهم
يتحارسون دولا وضرار يطوف حولهم وهولا يقف في مكان
واحد حذرا من المشركين ان يخرجوا علي المسلمين من المدينه
او جيش يكبسهم من نحوهم قال الواقدي رحمه الله
وكثر التهليل والتكبير من المسلمين والروم ايضا تزعق بسايرا
كفرها من السور والاجراس تدوي والزمور علي السور ومشاعل
كانه شعلت نار وابدل الليل نهار قال الواقدي رحمه الله ولقد

بلغني ان اهل دمشق اجمعوا ان كبرايهم وارباب المدينه ان يتشا
وروا فيما بينهم فقال بعضهم ما نري الان نصالح القوم علي
ما طلبوا منا فما لنا بهم طاقه وما نحن باشجع ممن اجتمع باجنادين
من جند الملك من الهرقليه والبطارقه والاراجنه والقياصره
فقد طحنوهم هولاء طحن الحصيد فقال بعض الروم اطلبوا لنا
صهر الملك توما وشاوروه في هذا الامر لنسمع ما يقول ونسال
ان يكشف عنا ما نحن فيه فاما ان يصالحهم واما ان يخرج
فيحامي عنا قال فمضوا القوم الي بابه وعليه رجال موكلون بالسلاح
فقالوا اما الذي تريدون فقالوا نريد صهر الملك فدخل بعضهم
واستاذن لهم فاذن لهم بالدخول فدخلوا اليه وقبلوا
الارض فاستبشر بهم وامرهم بالجلوس فجلسوا واذا
هم في هم عظيم مما ورد عليهم ثم اقبل عليهم وقال ما الذي
جاكم من الاخبار في غسق الظلام فقالوا ايها السيد الملاذ
بك والعون والغوث لما نزل بنا واحدق بمدينتنا فقد
جانا ما لا طاقة لنا به فاما ان نصالح العرب علي ما طلبوا منا
واما ان تكتب الي الملك فينجدنا او تمانع عنا فقد اشرفنا علي
الهلاك فلما سمع ذلك من قولهم تبسم ضاحكا وقال يا ويلكم
اطمعتم فيكم عدوكم وحق راس الملك ما اري القوم اهلا للقتال
ولو كانوا امني بالا الحقت اولهم باخرهم واخذت ثارنا منهم

والان

والان كونوا في مدينتكم مطمئنين فلو فتحت لهم الباب ما جسر
احد منهم يدخل فقالوا ايها السيد ان القوم اكثر مما وصفت واجل
مما نعتت وان الصغير فيهم واقلهم يقاتل الرجل والعشره
والمايه وصاحبهم ذو هيبة لا يطاق فان كنت الامر علي
بلدنا والكافل لامرنا والمحامي عنا بنفسك وقومك والا فصالح
القوم علي ما ارادوا او اخرج بنا الي قتالهم فقال لهم توما
اتكم اكثر من القوم ولكم مثل هذه المدينه ولكم من العدد والسلاح
والدروع ما ليس للقوم لانهم حفاة عراة فقالوا ايها
ايها السيد ان عندهم من اجنادين عدد وسلاح ما
لا يحصي مما اخذ من ارض فلسطين ومن حمص
ومما اخذوه من بصري ومما يوم لقايهم بكلوص وعزازيل ومما
اخذوا من قومنا بيت لهيا ومما اخذوا من شحورا وتدمر
واركه والجيه والناموسه والدير والرحبه ومما اخذوا
باجنادين فان عددنا واموالنا قد اخذوها القوم ولكن
ما يتحصنوا منها شي لقلة اكتراثهم بنا وايضا ان نبيهم
قال لهم عن ربه انه من قتل منهم صار الي الجنه والحياة البرزخ
ومن قتل منا صار الي النار فلاجل ذلك يلقونا عراة حفاه
ليصلوا الي ما قال لهم نبيهم فضحك توما من قولهم وقال
لاجل ما وقر في نفوسكم من هذا الكلام وغيره قد طمع هولاء الانذال

والعبيد فيكم ولو صدقتوهم الحرب لغلبتموهم لانكم اضعافهم
مرارا قالوا ايها السيد اكفنا مونتهم كيف شيت واعلم انك ان لم
تحامي عنا فتحنا لهم الابواب وصالحناهم على ما طلبوا منا فلما سمع
توما ذلك من كلامهم افتكر طويلا وخشي ان تفعل القوم ذلك
فيقع عتب الملك عليه فقال انا اصرف عنكم العرب واقتل امراءهم
الاول فالاول الا ترون انكم تساعدوني وتقاتلون امامي
قتالا ارضاه لكم وتضلون به الى مراد لكم فقالوا والله نحن معك وبين
يديك نقاتل او نهلك عن اخرنا قال لهم باكروا القوم بالقتال فعند
ذلك يحل بالعرب الويل قال وانصرف القوم من عند توما على مثل ذلك
وهم له شاكرون واقبلوا ليلتهم على الحرس والنيران تضرم في
الابرجة وعلى الابواب واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرانهم
واكثرهم لهم ضجة بالتهليل والتكبير وخالد عند الدير مع النساء والحرم
والاولاد والسواد والغنايم التي غنموها من اعدائهم ورافع بن
عميرة على الباب الشرقي في عسكر الزحف وغيرهم ولم يزال
الناس في الحرس الى ان برق ضيا الفجر وصلى كل امير بمن معه من
قومه وصلى ابو عبيدة بمن معه على باب الجابية ثم امر اصحابه
بالزحف وقال لهم لا تملوا من القتال ولا تغرنكم الكلال فمن تعب اليوم
وجد الراحة غدا وهي الراحة الكبرى واحذروا من السهام فانها
تخطي وتصيب ولا تركبوا الخيل فان اعدا الله عالون عليكم وهم امكن

للرمي

للرمي منكم فليشد بعضكم من بعض واصبروا وصابروا قال فزحف
الناس باجمعهم رجالة واستتروا بالدرق وزحف يزيد بن
ابي سفيان من الباب الصغير وقيس ابن هبيرة من باب كيسان
وعمرو ابن العاص من باب الفراديس وشرحبيل بن حسنة من باب
توما قال حدثنا ياسر ابن سلمة قال حدثنا عبد الرحمن ابن جابر الاسدي
عن جده رفاعه ابن قيس قال سالت جدي قيس وكان ممن
حضر فتوح الشام فقلت له الستم تقاتلون اهل دمشق خياله
ام رجاله يوم حصاركم لهم قال والله ما كان احد منا فارسا
الا زهاء عن الفين فارسا مع ضرار ابن الازور وهو يطوف بهم
حول المدينة كلما اتا بابا من الابواب وقف عندهم وحرضهم
على القتال ويقول اصبروا اصبروا لاعداء الله تعالى تحصلوا غدا في
جوار الله تعالى ولو ان اعدا الله ظهروا لنا من خلف سورهم لعلمنا
ان الله تعالى قريب الينا ما بعد معنا انه القادر انه يرسل عليهم
عذابا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وانا اامل لكم الفتح انشا الله
تعالى قال فتداعا الناس للقتال وترامى الرماه بالنبال واقبلت
الجنادل من اعلا السور وعملت العرادات والمنجنيقات هذا
والمسلمون صابرون لما نزل بهم من المشركين ثم اقبل توما صهر
الملك من بابه الذي يدعا باسمه وكان فيه من الشجاعه

والبراعه ما لا يوصف ولم يكن في بلد المشركين اعبد منه ولا
ازهد منه في دينهم وكان عظيما معظما عندهم عابدا زا
هدا ناسكا فخرج ذلك اليوم من قصره والصليب الاعظم على
راسه ثم انهم اركزوه على بابه على البرج واوقف البطارق
حوله وعظماء النصرانيه والانجيل يحمله ذو المعرفه منهم
ونصبوا الصليب بالقرب منه ورفع القوم اصواتهم واشتد
هديرهم وتقدم توما ووضع له سبعة اسطر من الانجيل
قدامه وقال اللهم ان كنا على الحق فانصرنا ولا تسلمنا واخذل الظالم
فانك عالم اللهم انا نتقرب بالصليب ومن صلب عليه واظهر الايات
الربانيه والافعال الالهيه فهو القديم الذي لم يزل منك بدا واليك
عادا فانصرنا على هولاء الظالمين وانصر من كان على الصراط المستقيم
قال وامن القوم على دعايه قال رفاعه ابن قيس هكذا حدثني
شرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
فسر لي هذا الكلام روماس صاحب بصرى رحمه الله وكان في
جيش شرحبيل ومن معه وقصد الباب بحملته وقد عظم
عليه قول توما اللعين فقال يا عدو الله لقد كذبت على عيسى
ابن مريم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
ثم ربا وسته للقتال فقاتل المسلمون ذلك اليوم قتالا شديدا

وهشم الناس

٥٧

وهشم الناس بالحجاره ورمي النشاب رميا متداركا فجرح
رجالا وكان جمله من جرح ابان ابن سعيد بن العاص اصابته
نشابه فنزعها وعصبها بعمامته وكانت النشابه مسمومه
فحين ثبت السهم في بدنه تاخر وارتما فحمله اخوانه الى ان
اتوا به العسكر واراد وحل العمامه ليداووا جرحه فقال
تحلوا العمامه عن جراحي فانكم ان حللتموها تبعتها نفسي والله
لقد رزقني الله بها ما كنت امله قال فلم يسمعوا قوله ونزعوا
العمامه فلما نزعوها حتى شخص بصره الى السما وقال مشيرا
باصبعه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله
ارسله بالهدي ودين الحق هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
فما استتمها حتى مات رحمه الله تعالى وسمعت زوجته
ام ابان ابنة عتبه ابن ربيعه وكان قد تزوجها باجنادين
وكانت قريبة العهد بالعرس وكان الخضاب لم يزل من يديها
ولا العطر من راسها وكانت من المترجلات البارزات من
اهل الشجاعه والبراعه فلما سمعت موت بعلها اتت تتعثر في
اذيالها الى ان وقفت عليه فلما راته في مصرعه صبرت واحتسبته
وجعلته اجره على الله ولم يسمع منها غير انها قالت هنيئا لك بما
اعطيت ومصيرك الى جوار ربك والذي جمع بيننا ثم فرق لا
جهدن في اللحاق بك عن قريب فاني لمشتوقة اليك ولم ادري منك

ولم تروي مني ولكن ابا الله الا ان ينغصني بعيش حرام علي ان
يلامسني بعدك احدا فقد حبست نفسي في سبيل الله عسي الله ان
يلحقني بك واسال الله ان يكون عاجلا قال ولم يري الناس احسن صبرا
منها ثم حفر له ودفن مكانه وقبره معروف ما بين باب توما
وباب الشرقي وصلي عليه خالد فلما غبي في التراب لم تبكه ابان ولم
ترثه عند قبره دون ان انثنت الي سلاحه فافرغته عليها وتنكرت
وتلثمت وتناولت سيفه وحجفته ولحقت الجيش من ان تعلم
خالد بذلك وقالت علي اي باب قتل بعلي فقيل لها قتل هاهنا علي
علي توما وقاتله توما صهر الملك فسارت الي اصحاب شرحبيل
ابن حسنه فاختلطت مع الناس وقاتلت قتالا شديدا لم يري الناس
مثله وكانت ارما خلق الله بالنبال قال شرحبيل ابن حسنه رايت يوم
حصر دمشق رجلا علي باب توما يحمل الصليب الاعظم وهو امام توما
وهو يشير الينا وينادي اللهم انصر هذا من لا دين له الصليب لا تخذل
من يعبده واكفنا مونة العرب الكفره اللهم اظهر لهم نصرته واعلي
درجته قال شرحبيل ابن حسنه وانا ادابها انظر اليه اذ رمته
ام ابان بنبل فلم تخطي يده رميتها واذا بالصليب قد سقط من
من يده وهو الينا وكاني انظر الي لمعان جواهره فما منا الا بادر
لياخذه وقد استترنا بالدرق ومطرت علينا الجنادل وترامى بعضنا
علي بعض كل يسابق اليه فنظر عدو الله توما الي ذلك من انتكاس

الصليب

الصليب واهوايه اليهم اي الي المسلمين فتحير وكفر وعظم عليه
ذلك وقال ابشر يبلغ الملك عني ان الصليب الاعظم قد اخذ
مني وملكته العرب لا كان ذلك ابدا ثم خرج وحزم وسط
وسطه واخذ سيفه وطارقته وقال من شا منكم فليتبعني
ومن شا فليقعد ولا بد لي اليوم ما اشفي صدري من هولاء
العرب الكلاب ثم انه انحدر مسرعا وامر بفتح الباب ففتح له
وكان اول مبادر فلما نظر القوم الي ذلك لم يكن فيهم الا من انحدر
في اثره لما يعلمون من حرصه وعزمه وجودة مراسه وشده
اختلاسه فمنهم من يرمي بالنبال ومنهم قوم بالسيوف ومنهم
قوم بالطوارف وخرجوا كالجراد المنتشر والمسلمون يتجادبون
الصليب فلما خرج الروم وقع صياحهم وحمل الناس بعضهم بعضا
فلما نظروا ما جاهم سلموا الصليب الي شرحبيل ابن حسنه وانفردوا
الي اعدايهم ومالوا عليهم وحملوا في اعراضهم مهاجمين لهم
واخذهم النشاب والحجاره من كل مكان من اعلا الباب
فصاح بهم شرحبيل ابن حسنه معاشر الناس تقهقروا الي
ورايكم لتامنوا النشاب والحجاره والجنادل من اعلا
الله تقهر العاليين علي الباب قال فتقهقروا الي ورايهم الي ان
يامنوا من شر عدوهم وتبعهم عدوا وهو يضرب يمينا وشمالا
وحوله ابطال الروم وهو يهدر كهدير البعير الهايج فلما نظر

شرجيل الي ذلك من تكاثر الروم صرخ بقومه يحرضهم علي القتال وهو
يقول معاشر الناس كونوا ناسبين لاجالكم طالبين لجنة ربكم
وارضوا خالقكم بفعلكم فانه لا يرضي منكم بالفرار ولا تولوا الادبار
واحملوا عليهم واقربوا اليهم واصبروا لهم بارك الله فيكم قال فعند
حمل الناس حملة منكره والتحم القوم واختلط بعضهم ببعض وعملت
السيوف وتراموا بالنبال وتكافحوا بالحجف وتراموا بالجنادل
وتسامع اهل دمشق ان توما خرج اليهم وان الصليب الاعظم
قد سقط من يده اليهم فاقبلوا يهرعون ويخرجون الي ان
ترايد امرهم وتكاثر جمعهم وجعل عدو الله توما ينظر يمينا
وشمالا ويحرض القوم ويطلب ينظر الي صليبه فما يراه فحانت
منه التفاته فنظر الي شرجيل ابن حسنه والصليب معه فلما
نظر اليه لم يلوي دون ان حمل عليه مصمما اليه وقصده
وهجم عليه وصاح به ارمي الصليب لا ام لك فقد لحقتك طوارقه
وبوايقه قال ونظر شرجيل الي هجمته عليه فالقي الصليب من
يده وتصدر بحجفته وامتشق سيفه ولاقاه وصادمه
وحمل عدو الله حملة منكره حين نظر الي الصليب ملقي وصرخ باصحابه
صرخه هايله فادركوه واخذوه ونظرت الروم الي ما
حصل بهم من رمي الصليب الي الارض فاجتمعوا حول صاحبهم وحين
راتهم ام ابان القت السيف من يدها والحجفه واخذت قوس

عظيم

عظيم والقت فيه نبله واومت بالنبل اليه وتبادرت
اليها العلوج وصاحوا بها ليرعبوها فلم تكترث اليهم دون
ان حققت بنبلها علي صاحبهم ونادت بسم الله وبالله وعلي
ملة رسول الله ثم اطلقت النبلة فاصابت عينه اليمين فاشتبكت
النبلة في عينه وعدو الله تقهقر الي ورايه صارخا وهمت
ان ترميه باخري فتبادر اليه الرجال وستروا عدو الله بالطوارق
وهجموا علي ام ابان ليقتلوها فحالوا قومها بينهم وبينها وتحاموا
عنها فلما امنت شر اعدا الله اخذت بالنبلة وهي تقول شعر

ام ابان اطلبي بثاركي   صولي عليهم صولة المداركي
قد ضج جمع الروم من نبالكي   اقسمت لاخذن من العلوج ثاركي

وكنت ما عشت لكم تباركي قال الراوي ثم انها رمت علجا من علوج
الروم فاصابت صدره فانتكس صريعا وكان عدو الله اول من
تقهقر الي ورايه هاربا من حرارة النبلة بصراخ كصراخ
البعير الي دخل الي داخل الباب ونظر شرجيل الي ذلك
فصاح باصحابه ما هذا التبلد وعدو الله قد انهزم هو ومن
معه احملوا بارك الله فيكم قال فحمل المسلمون حملة منكره
وحمل شرجيل ابن حسنه وحمل جميع من كان معه وضربوا
في اعراض الروم الي ان وصلوا بجمعهم الي الباب فحموهم قومهم
من اعلا الصور بالنشاب والحجاره ورموهم بالجنادل فتراجع

المسلمون الي مواضعهم وقد قتلوا من الروم ثلاث مايه
رجل واخذوا اسلابهم وسلاحهم وصليبهم ودخل
عدو الله الي المدينه والنبله في عينه لم تخرج منها فلما حصل
خلف الباب فاحدقوا به كبرا القوم من النصرانيه والاساقفه
واخذوا في قلع النبله من عينه فلم تنقلع النبله منه ولم
تزل في مكانها وجذبوها فلم تنجذب اليهم وهو يصيح بالصراخ
فلما طال علي القوم ذلك ولم يجدوا حيله في اخراجها فنشروها
وبقي النصل في عينه لم يزل من مكانها فعصبوها وسالوه
المسير الي منزله فابي وجلس داخل الباب حتي سكن ما
به من الالم قليلاً فقالوا له امضي الي منزلك بقيه يومك
فقد نكبنا في هذا اليوم بنكبتين احدهما ان الصليب الذي
كنا نعتمد عليه قد وقع اليهم والاخري عينك وقد علمنا
ان القوم لا يصطلا لهم بنار ولا يقوم لنا معهم قايمه
وانما سالناك ان نصالح القوم بما طلبوا منا لما راينا منهم ما
نكرهه واخبرنا عنهم من فعلهم ولا نري لهم غير ما
ذكرنا لك من الصلح وينصرف القوم عنا فلما سمع توما
ذلك من قولهم غضب غضباً شديداً وتزايد الغضب به
وقال لهم يا ويلكم يوخذ الصليب الاعظم واصاب بعيني
وتقتل حاشيتي واغفل عن هولاء العبيد ويبلغ الملك عني
ذلك

ذلك ويشهد لي بالعجز والوهن عند الملك ولا بد لي من طلبهم
علي كل حال اطلب صليبي واخذ بثار عيني الف عين منهم ليبلغ
الملك اني قد اخذت بثاري منهم وساوقع لهم حيلة اخذ بها
اميرهم وتومهم واملك بلادهم وصاحبهم وابيد جمعهم واخذ
اموالهم واحمل الي الملك ما غنموا منا ثم اني لا ارضي لهم بدلك حتي
اجيش وامرهم بالمسير الي الحجاز فيبدد جمعهم ويهدم امسا
جدهم واخذ خليفتهم ثم ان الملعون قعد علي الباب وهو معصب
العين بعسنده له يحرص الناس علي القتال لكي يزيل من قلوبهم
الرعب ويقول لهم لا تجزعوا مما ظهر لكم في يومكم هذا ولا بد
للصليب ان يرميهم ببوايقه وانا اظمن لكم ذلك قال فتبت القوم
لقوله وقاتلوا قتالا شديداً وصبر المسلمون وبعث شرجبيل
ابن حسنه رضي الله عنه الي خالد ابن الوليد يخبره بان عدو
الله توما قد ظهر لنا منه ما لم يكن في حسابنا فابعث لنا
رجالا يعاونونا لان القتال عند بابنا اكثر من كل باب فلما
وصل الخبر الي خالد فرح وحمد الله تعالى كثيراً وقال للرسول كيف
اخذتم صليب القوم فقال له الرسول شرجبيل يا مولاي كان يحمل
رجل من الرهبانيه وهو امام توما صهر الملك فرمته امرأة ابان
بنبله فاصابت يده فوقع الصليب الينا وخرج توما ومن معه
لياخذه منا فما قدر ووقع القتال الشديد فرمته ايضا ام ابان

بنبله اصابت عينه اليمنى فقال خالد ان توما عند القوم معظم
وهو الذي منعهم من الصلح ونرجوا من الله ان يكفينا امره
ويصرف عنا شره ثم انه قال للرسول كن حافظا ما امرتك به
قله انه كل فرقه مشغوله عنك وانا بالقرب منك وهذا صاحبنا
ضرار ابن الازور يطوف حول المدينه وكل وقت يكون عندك
ولن توتي من قبلهم ان شا الله تعالى قال فرجع الرسول اليه واخبره بما
قال خالد فصبر وقاتل بقيت يومه وصبر الناس على مراكزهم
واتصل بامرا المسلمين ما نزل بشرحبيل من توما صهر الملك
وما غنم من صليبه فسروا بذلك سرورا عظيما شديدا واقام
الناس يومهم ذلك في الحرب الى ان تجاوزا وقت الظهر وقارب
اوقات العصر فقطعوا القتال ورجعت كل فرقة الى مكانها
الى ان ادركهم المسا فتحارس القوم واظرمت النيران وقرات
قرائة القران واذنت المودنون وصلا الناس العشا كل امير بقوم
قال الواقدي رحمه الله فلما جن الليل بعث توما الى اكابر دمشق
وابطالهم واحضرهم اليه واقبل عليهم وقال يا اهل هذه الدين انه
لا طاقة لكم بهولاء القوم لانهم قوم ما لهم ميثاق ولا عهد ولا
ذمام ولو صلحوا او صالحتموهم خانوكم وغدروا بكم وهذا نساءهم
واولادهم ليسكنوا بلدكم ان شبعتم او ابيتم فكيف تصبرون على
هتك الحريم والاولاد وسبوا نسائكم وتخرجوكم من اوطانكم
وتكون

٦١

وتكون نساكم جوار لهم يستعبدونهم وما وقع الصليب في يوملكم
هذا الا بغضبه عليكم لما اضمرتم في نفوسكم من هدم الدين
ومصالحة المسلمين واذلالكم الصليب وانا قد عزمت ان
اخرج الى القوم ولولا ما اصبت بعيني ما رجعت او افرغ
لكم منهم وقد ليت بعزة الملك الرحيم لا كان لي بد من المطالبه
بماري وان اقلع عوض عيني الف عين من العرب وابعث
بها الى الملك ثم لا بد لي ان اطالبهم بالصليب او اوصل اليه
فاحرزه وان توانيت وتغافلت لم امن بتغيير الملك لي فلما
سمعوا ذلك من مقالته قالوا ايها السيد ان القوم كثير وما
هو الا ان نقصد جنبة من جنبات القوم حتى نقطف القوم
اليك من ساير الاماكن ويزحف اليك اميرهم وجرنوا منهم ويزحف
اليك من باب الشرقي ويسير الاخر من باب الجابيه ويعظم الامر
ويأتيك ما لا طاقة لك به وبعد هذا فنحن بين يديك رضينا
ما رضيته لنفسك وان امرتنا بالخروج اليهم وقتالهم خرجنا
وقاتلنا قال توما يا قوم ساد بر لكم تدبير من خاض الحروب وعرفها
وضاق بها درعا ثم امر باجماع من بقي من الناس ومن تاخر
من خاصهم وعامتهم فاجتمعوا اليه الا الحراس الذي على الابواب خوفا
وحذرا من المسلمين فلما تكاملوا واجتمعوا قالوا اني عزمت ان

اهجم على القوم في هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم فان الليل مهوب
وانتم اخبر بالليل من غيركم فلا يبقى الليلة منكم احدًا الا ويناهب
ويخرج من بابه ويكبسوا القوم واخرج انا بمن معي من بابي
وارجوا ان لا اعود الا بفرحتي و وصلي الى مسرتي فاذا انا فرغت
من القوم عطفت عليهم فابتدا الاول بالاول الى ان اصل الى
امير القوم فاخذه اسيرًا من الجهات الذي هو فيها واحمله
الى الملك ليمر فيه بما يامر ويريد ممن خرج منكم الى جهة من الجهات
فلا يبرح من مكانه حتى اصل اليه قالوا حبا وكرامه فعند
فعند ذلك عمد الى القوم وفرقهم فرقا فبعث بفرقة الى باب
الجابيه وفرقة الى باب الشرقي وقال لهم لا تخرجوا تنتظروا
الاشارة مني فان امير القوم خالد ابن الوليد رضي الله عنه
متباعدًا عنا وليس هناك الا رجل والموالي فاطحنوهم طحن
الحصيد وكلوهم اكلا ثم سار واودعا بفرقة اخرا الى
باب الفراديس الجيعم وابن العاص وبعث فرقة اخرى
الى باب كيسان الى سعيد ابن زيد فصارت كل فرقة الى
مكانها وانتدب توما الى مكانه الى على بابه ومعه سادات
القوم وابطال الروم ولم يترك بطلا يعرف فيه الشجاعه
الا ندبه معه ممن عرفه واختبره ثم اقبل على القوم قبل
تفريقهم وقال لهم ساهدف لكم على بابي رجلا معه

نا قوس

ناقوس
يضرب به من غير جرس فاذا سمعتم صوته فهي العلامة بيني وبينكم
فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى اعدائكم فهاجموهم
ولا تشكوا انكم تجدون قومًا نيامًا وقومًا قيامًا فدا خلوهم
قبل ان يصلوا الى سلاحهم واضربوهم ضربا واقتلوهم قتلا كيف
شئتم والى شئتم فان فعلتم ذلك وصدقتموهم الحرب في هذه الليله
لمعتم فيهم والكسر والكسرة لا ينجون بعدها ابدًا ثم خرجوا القوم
وخرجوا الى حيث امرهم وقصدة كل فرقة بابا من الابواب واقاموا
ينتظرون الصوت ان يقع بهم فبينما هم في ذلك اذ دعا توما
برجل من النصارى فقال له احمل هذا الناقوس وعلوا على الباب
فاذا رايتنا قد فتحنا الباب فاخفق الناقوس خفقة يسمعها
قومنا الموكلون بالابواب فيبادروا الى اعدائهم فقالوا حبا وكرامه
ثم مضى واسرع الى ما ندب اليه واتى بناقوس كبير وعلا على الباب
وسار توما بجيشه وعليهم الدروع اليمانيه والبيض العاديه
وبايديهم السيوف الهنديه والاعمدة الحديد وتوما في اوايل القوم
بيده صفيحه هنديه ودرقة جرمقيه وقد لبس سواعد حديد والقى
على راسه بيضه كسرويه كان هرقل اهداها اليه من خزانة الملك
وكانت معرقه بالذهب مطلية بالفضه لا يعمل فيها السيوف
القواطع فاقبل على مقدمتهم الى ان وقف على الباب حتى تكامل من حوله
بقية الناس فلما نظر اليهم محدقين به قال يا قوم اذا فتحوا الباب واسرعوا

الي عدوكم وحدوا في سعيكم كي تصلوا الي القوم فاذا وصلتم فاهجموا
ومكنوا السيوف وان صاحوا الامان فلا تبقوا عليهم الا ان يكون امير
القوم خالد وغيره من المخصوصين الي خليفتهم ومن اسر منكم الصليب
فليتبعهم وليأخذوه ولا تخالفوني فيما اقول لكم قالوا حبا وكرامه
ثم امر رجلا من اصحابه ان يسير الي الذي بيده الناقوس ان
يامره بضربه ثم امر بالباب ففتح ووصل الرجل الي صاحب الناقوس
وامره بضربه فضربه ضربة لم يكن غيرها فضج الناقوس بصوت
كصوت الاسد وتبادروا عند ذلك وخرج اللعين نوما
وسمع المسلمون الصوت فتبادروا من اماكنهم مسرعين الي
اصحابهم اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم وهم في غفلة مما دبر اللعين
عليهم الا انهم في حفظ وحذر فلما سمعوا الصوت ايقظ بعضهم
بعضا وتصايحوا وارتفع الصوت وتواثبت الرجال من مضاجعهم
ومراقدهم كالاسود الداربه فلم يصل اليهم عدوهم الا وقد لحقوا
علي انفسهم وهم علي حذر منتظرين من اقبل اليهم للقتال لكنهم علي غير
ترتيب **قال الواقدي رحمه الله** وتقاتلوا القوم في ظلام الليل وعمل السيف
وسمع خالد ذلك الصوت من الدير فقام داهل العقل جزعا مما
سمع من عجيج الاصوات فصاح واحزناه واسلاماه وامحمداه
اكبد المسلمون وحق الكعبه اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام
واحرسهم بركنك الذي لا يضام لا اله الا انت وحدك لا شريك لك

ثم

ثم ان خالد دعا بعجلان ابن زياد الطائي وهو اخو عدي ابن حاتم
من امه وقال له كن خليفتي في الحرير والاولاد والغنايم ولا تصبر الي
عما سمعته واحذر ان يوتني احد من قبلك ثم ترك معه العسكر
وسار خالد ومعه من عسكره زهاء عن اربعماية فارس وهو
بغير درع ولبس عليه الا ثوب من كرابيس الشام مكشوف الراس
بلا بيضه واعجلته السرعه ان يلبس سلاحا واطلق لجواده
العنان واطلقت القوم الاعنه من ورايه وقد جردوا السيوف
وهزوها وخالد ينادي بهم ودمعه يسيل علي خده وهو **يقول**

قد فاض دمعي واعتراني حزني — وضاق صدري وبراني شجني
يا رب سلم من نزول المحني — واحرس الاسلام باذا المنني

قال ثم انه جد في السير واللاربعماية فارس من ورايه حتي وصلوا
الي باب الشرقي واذا بالغرفة التي هناك قد هاجمت صاحبها رافع
ابن عميرة الطائي واذا القوم قد تواثبوا اليهم كانهم العقبان وهم في
القتال والسيوف تعمل ضربا علي الدرق والصيحات من سائر الابواب
واصوات المسلمين عاليه بالتكبير والقوم من وراء الاسوار قد
ابرقوا وارعدوا وتصارخوا عندما استيقظ المسلمون لهم فحمل
خالد علي القوم ونادا برفيع صوته ابشروا يا معاشر المسلمين فقد اتاكم
النصر من رب العالمين انا الفارس الجيد انا خالد بن الوليد ثم حمل
في اوساط القوم وحمل علي الروم بمن معه فقتل رجالا وجندل ابطالا

وهو مع ذلك مشتغل القلب من اجل ابي عبيدة ابن الجراح وسائر
المسلمين الذين اوقفهم علي الابواب وهو يسمع اصواتهم وزعقا
تهم وتصارخ القوم والنصارى واليهود قال سنان بن عوف
قلت لابن عمي قيس ابن هبيرة اكانت اليهود تقاتلكم قال نعم كانوا
يقاتلونا من اعلا السور ويرمونا بالسهام والحجارة قال
وخشي خالد علي شرحبيل ابن حسنة من عدو الله امرا عظيما
لانه ملازما لذلك الباب فخاف علي شرحبيل ابن حسنة من
شجاعته قال الواقدي رحمه الله تعالى ولقد لقي شرحبيل ابن
حسنة من عدو الله امرا عظيما لم يكن يلقى احد امثله وذلك
الله هجم عليه يوما في تلك العصابة التي معه فكان هو اول
من وصل الي القوم وقاتل يوما العنه الله قتالا شديدا فصبروا
لهم صبر الكرام وثبتوا للقتال وجعل يوما يقاتل ويخترق الصفوف
يمينا وشمالا وهو ينادي اين اميركم الدميم الذي رماني
فاصابني انا ركن الملك الرحيم انا ناصر الصليب فهلموا الي حتى
ارجع عنكم قال فلما سمع شرحبيل صوته شرحبيل ابن حسنة
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد جهته وقد خرج
راجلا من المسلمين وقال ها انا صاحبكم وعزيمكم انا مبيد
جمعكم واخذ صليبكم انا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطف
عليه يوما عطفة الاسد علي فريسته وقال له اياك اطلبت ولك

اردف

اردف بشر تفرد له وصادمه فلم يزا في طول الاعوام والايام
ضرابا بالضرب بينهما في تلك الليلة وراعه شرحبيل بشجاعة ماله
فلم يزالا كذالك الي ان مضى من الليل شطره وكل قرن مع قرنه
وكانت ام ابان مع شرحبيل لم تزل عنه وكانت في تلك الليلة
احسن الناس صبرا ورمت بنبالها فكانت ما تقع نبلة الا في
رجال من المشركين الي ان قتلت رجالا والروم يصيحون انها
رجال ولم تزل كذلك الي ان نفد النبل منها ولم يبق غير نبلة
واحده تشير بها يمينا وشمالا والقوم يتحايدونها من خوف
النبلة اذ هاجمها رجل من القوم فرمته بالنبلة فوقعت في
نحره فلما احس بالموت هاجمها وصرخ في ارفاقه فالوا الي
معونته وهاجموا ام ابان وارادوا ان ياسروها فوقع ذلك
المضروب في نبلتيها وقبضت بيديها علي رجلين من اعداء
الله واما شرحبيل ابن حسنة فلقد لقي من عدو الله ما لا يلقى
احدا الا انه صابر قال وانه ضرب عدو الله ضربة هائلة فالتقاها
بدرقته فانكسر سيفه نصفين وطمع عدو الله فيه وظن انه
اسيره واذا بفارسان قد اشرفا من ورا ابهما كانهما من
الفرسان فهجموا علي المشركين ونظروا واذا ام ابان قابضة
علي رجلين من الروم يكليتي يديها وهي تزعق فلحقها عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه والاخر ابان ابن عثمان فقتلا

الرجلين وخلص ابان بن ابهم حملوا على عدو الله فهرب
ستهم ورجع الى المدينه قال حدثنا عامر ابن سهل قال
حدثنا جابر ابن الاصهب قال حدثنا تميم ابن عدي وكان
ممن شهد الفتوح قال كنت في خيل ابي عبيده ولم يكن
في الامراء فاتل اكثر من اصحابه رضي الله عنهم وذلك ان ابا
عبيده كان يصلي في خيمته مما يلي باب الجابيه وهو متباعد
عنهم اذ سمع الصوت قد وقع وقد تبادروا الى المسلمين المشركين
فلما سمع ذلك اوجز في صلاته وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم انه لبس سلاحه ووثب قايما ووثب قومه معه وتنزعوا
بالسلاح ودنا من القوم فنظر اليهم وهم في المعمعه فعدل عنهم
ميمنه وميسره الى ان جاوزهم ثم عطف بهم نحو الباب فوصل
اليه والقوم في القتال وكبر وكبر المسلمون من ورايه فلما سمع
المشركون التهليل والتكبير ظنوا انهم قد دهموهم من ورايهم
في عسكر وجمع كثير فعطفوا راجعين وعلى مقدمهم امير الباب
وكان اسمه جرجيس بن كالا والله اعلم قال وتبعهم المسلمون وبذلوا
فيهم السيف حتى اذا قربوا الباب حمل ابو عبيده وصحبه والتقو
القوم واخذوا عليهم المفاوز وارموا عليهم من اعلا الباب الجنادل
والسهام وهم لا يولون عنهم فلما هجموهم خشي القوم ان يصيبوا
اصحابهم بسهامهم وحجارتهم فمسكوا ايديهم وراى ابو عبيده
ان ذلك بالموافقه فبذل السيف فيهم قال الواقدي رحمه الله عليه
فلقد بلغنا

فلقد بلغنا انه ما سلم من الروم لا صغير ولا كبير وقد قتلوا
عن اخرهم وقتل جرجيس بن فلاوان وكان خالد قاتل
قتالا شديدا ما رايت مثله قط فبينما هم كذلك اذا اقبل ضرار
عليهم فقال خالد ما وراك فقال ابشر ايها الامير ما جيتك
حتى حصيت الى قتلت في ليلتي هذه زهاء عن مايه وخمسين
رجلا وقتل قومي منهم ما لا يعد ولا يحد وقد كفيتك مونة
من خرج من باب الصغير الى يزيد ابن ابي سفيان ثم عطفنا
على ساير الابواب فقتلنا وابدنا قال فسر بذلك خالد سرورا
عظيما ثم ساروا جميعا حتى اتيا شرحبيل ابن حسنه وشكروا
لله تعالى بربته قال الواقدي رحمه الله تعالى وكانت ليلة عظيمة لم يلاقي
الناس مثلها وقتلوا تلك الليلة الوفا من الروم قال واجتمع
كبرا المدينه الى توما وقالوا ايها السيد انا نصحناك فلم تقبل
وقد لحقك ما لحقك وقتل منا الاكثر فصالح اصلح لك وان
ابيت والا صالحنا عن انفسنا وتركناك وشانك فقال يا قوم
امهلوني حتى اكتب للملك كتابا اعلمه بما نزل بنا فان اعاننا
وبخدنا والا فالصلح امامكم قال وكتب من وقته وساعته كتابا
يقول فيه الى الملك الرحيم من صهره توما اما بعد فان العرب
محدقون بنا احداق البياض بسواد العين وقد قتل اهل
اجنادين ورجعوا الينا وقد قتلوا منا مقتلة عظيمة واني
خرجت اليهم فاصبت منهم الا ان قومك واهل مملكتك تركوني

واسلموني وقد دهبت عيني اليمني وقد عزموا علي الصلح
واداء الجزيه الي العرب فاما ان تشير الينا بنفسك واما ان
تنجدنا بعساكر من عندك واما ان تامرني بمصالحتهم علي ما
ارادوا فقد تزايد الامر علينا والسلام ثم طوي الكتاب وختمه
بخاتمه ثم بعث به قبل الصباح فلما اصبح القوم باكرهم المسلمون بالقتال
وبعث خالد الي كل امير ان يزحف من مكانه وركب ابو عبيده رضي الله
عنه ووقع القتال واشتد النزال والامر علي اهل دمشق فبعثوا الي
خالد ان امهلنا ننظر في امورنا فابي خالد الا قتالهم ولم يزل عنهم
الي ان ضاق بهم الحصار وهم مع ذلك ينتظرون جواب الملك واجتمع
ارباب البلد بعضهم الي بعض وقالوا يا قوم ما الناصبر علي ما نحن
فيه من امر هولاء وان قتالهم لشديد وان قاتلناهم نصروا علينا
وان تركناهم ولزمنا مدينتنا اخربنا مقامهم فدعوا اللجاجة عنكم
واطلبوا من القوم الامان والصلح علي ما طلبوا منكم فقال لهم شيخ
كبير من الروم ممن قرا الكتب السالفه وتدبرها يا قوم والله اني
اعلم لو ان الملك في عدته وعديده ما دفع عنكم هولاء لما قرات في
الكتب ان صاحبهم محمد هو خاتم النبيين وهو سيد المرسلين
وسيظهر دينه علي كل دين فدعوا عنكم العلاج والتشاغل بالمحالات
واعطوا القوم ما طلبوا منكم فهو اوفق لكم فلما سمع القوم مقالته ركنوا
اليه لما يعلموا من حزمه وعلمه ومعرفته في الاخبار والملاحم
وقالوا له كيف الذي تري عندك قال اعلم ان الذي علي الباب الشرقي
رجل فظ سفاك للدما فان اردتم تقاربوا الامر فامضوا الي الذي علي
باب الجابيه

علي باب الجابيه يعنوا ابو عبيده بن الجراح قال فاستصوبوا
رايه فلما جن الليل اتوا باجمعهم الي باب الجابيه وتكلم رجل ممن
يحفظ بالعربيه وقال بصوت رفيع يا معاشر العرب انا امان
منكم حتي ننزل اليكم ونكلم صاحبكم حتي يقع بيننا وبينكم الصلح
قال ابو هريرة الدوسي وكان ابو عبيده انفذ رجالا من المسلمين
يكونوا بالقرب من الباب مخافة الكبس مثل الليلة التي خلت وكانت
النوبه تلك الليله لدوس والامير عليها عامر ابن الطفيل رحمه
الله تعالي فبينما نحن جلوس في موضعنا قريبا من الباب اذ سمعنا
اصوات القوم ينادونا بطلب الصلح قال فاستبشرنا بقولهم قال ابو
هريره فلما سمعت قولهم بادرت الي ابي عبيده ابن الجراح وقلت
لعل الله ان يريح المسلمين من التعب قال فاستبشر بقولي وقال
عد الي القوم وقل لهم لكم الامان والذمام حتي تعودوا الي بلدكم
سالمين فقال القوم من انت من اصحاب محمد حتي نثق بقولك قلت
ويلكم انا ابو هريرة صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ويلكم والله لو
ان عبدا انا اعطاكم الامان ما قدر احدا يغيره لان الله تعالي قال في كتابه
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسولا وما عرفت من العرب الذمام
وهي في الجاهليه كيف وقد هدانا الله بمحمد عليه افضل الصلاه والسلام
قال فتح القوم وفتحوا الباب وخرجوا واذا هم مائة رجل من كبارهم
وقساقستهم وعلمائهم قال فلما قربوا من عسكر ابي عبيده ابن
الجراح قال فوثب لهم قائما ورحب بهم واجلسهم امامه وقال
لهم ان محمدا ﷺ قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه قال ثم انهم تحدثوا بالصلح

وقالوا لكن بين ايديكم تتركوا لنا كنايسنا ولا تغصبونا عليها
منهم كنيسة مريم وكنيسة حنينا وكنيسة يحنا وهي
الجامع اليوم وكنيسة بولص وكنيسة بومص وكنيسة
المقسلاط وكنيسة سوق البقل وكنيسة الدربا وكنيسة
قريضا وهي عند دار حميد ابن درة فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك
والى كلما اشترطوا عليه وكتب لهم كتاب الصلح ولم يسمي فيه
اسمه ولا اثبت شهودا وذلك انه لم يحب ان يولي امر المسلمين
بعد ان عزله ابو بكر الصديق رضي الله عنه فركب وركب معه
ابو هريرة وسلموا كتاب الصلح الى اهل البلد وهم في ميه رجل
من اعيان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثنا ابو عقبة
عن صفوان عن عمرو ابن عبد الرحمن عن جبير عن ابيه قال ولم
ياخذ ابو عبيدة من القوم رهاين بل اتكل على الله عز وجل وقال
ابن اسحق لم لا اخذ رهاين قال لانه في تلك الليلة التي صالحهم فيها
القوم راي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الليلة تفتح المدينة
ان شا الله تعالى وكاني رايته مستعجل فقلت يا رسول الله الى اين على
عجل قال جيت لاحضر جنازة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال فانتبه
ابو عبيدة وابو هريرة قد جا يبشر بالصلح فلم ياخذ من القوم رهاين
ثقة منه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي رحمه الله
ولقد بلغني ان ابا عبيدة لما دخل باصحابه بشارة الاقسة والرهبان
بين يديه عليهم مسوح الشعر وقد رفعوا الاناجيل والمباخر
يبخروا بالعود والند وذلك يوم الاثنين في احدي وعشرين ليلة
خلت من جمادي

خلت من جمادي الاخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة قال
اصحاب السير من جمهور ممن راو فتوح الشام منهم محمد ابن
اسحاق الاموي وغيره ممن ذكره باسناده بالخبر اليقين بهم وعماد
عليهم قال ابو عبد الله محمد ابن عمر الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد
بن ابي عمران ابن ابي انس عن ابيه وكان ممن يعرف اخبار فتوح
الشام قال دخل ابو عبيدة ابن الجراح دمشق من باب الجابيه
وليس عند خالد خبر من ذلك لانه كان شدد القتال على باب
الشرقي وكان حنقا عليهم لانهم رموا عبد الله ابن سعد بسهم
مسموم فانه من وقته وهو اخو عمرو ابن العاص من امه وصلى
عليه خالد ودفنه وكان قس من اقسة الروم اسمه توسيا
ابن مرقش وكان يسكن في دار ملاصق الصور مما يلي باب الشرقي
وكان عنده ملاحم دانيال وغير ذلك وعلم ان الله تعالى يفتح البلاد
على يد محمد صلى الله عليه وسلم وان دينه يعلوا على كل دين فلما كانت
ليلة الاثنين وهي ليلة احدي وعشرون من جمادى الاخرة سنة ثلاثة
عشر من الهجرة نقب من داره نقب وخرج على حين غفلة من
اهله واولاده وقصد خالد وحدثه انه خرج من داره وانه
حفر من داره موضع خرج منه والان اريد امان لي ولاهلي
فاعطاه خالد بيده على الامان وارسل معه ميه رجل معد دين والترجمان
من جهير وقال لهم خالد اذا حصلتم في المدينة فارفعوا اصواتكم بحكم
واقصدوا الباب واكسروا اقفاله وارموا سلاسله حتى ندخل ان شا
الله تعالى قال ففعلوا القوم ما امرهم به خالد ابن الوليد رضي الله عنه وامرهم

كعب ابن ضمره ومسعود ابن عوف والله اعلم ايهما كان ومضى توشا
بن مرقش حتى دخل بهم من موضع خرج فلما حصلوا في دارة تدرعوا
ولبسوا ثم خرجوا وقصدوا الباب واعلنوا بالتهليل والتكبير
قال والروم في القتال على اعلا السور فلما سمعوا التكبير اندهلوا
وعلموا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حصلوا في المدينة
معهم فسقط ما كان في ايديهم وان كعب ابن ضمره قصد الباب
وكسر الاقفال وقطع السلاسل ودخل خالد ومن معه ووضعوا
السيف في الروم وهم متجفلين بين يديه الى ان وصلوا الى كنيسة
مريم وخالد يسبي ويقتل قال الواقدي رحمه الله تعالى والتقى
الجيشان عند كنيسة مريم جيش خالد وجيش ابي عبيده
واصحابه سايرين والقسوس والرهبان بين يديه وما
احد من اصحاب ابي عبيدة جرد سيفا فلما نظر خالد اليهم
وما منهم احد يقاتل بهت لذلك وجعل ينظر اليهم متعجبا فنظر
ابو عبيده رضي عنه الى خالد فعرف في وجهه الانكار فقال يا ابا
سليمان قد فتح الله البلد على يدي صلحا وكفى الله المومنين القتال
قال الواقدي رحمه حدثني عبد المجيد ابن عمران عن ابن ابي
انس عن ابيه قال ما خاطب ابو عبيده يوم الفتح لخالد الا بالامارة
فقال ايها الامير قد تم الصلح قال خالد ما هو الصلح لا اصلح الله شانهم
ولا احوالهم وانا اعطيهم الصلح وانا قد فتحت البلد بالسيف وقد
خضبت سيوف المسلمين من دمايهم واخذت الاموال والحريم
والاولاد اماء وعبيد قال ابو عبيدة رضي الله عنه ايها الامير
ما دخلتها

ما دخلتها الا صلحا قال خالد انك لم تزل مغفلا وانت غافل
وانا ما دخلتها الا بالسيف عنوة وما بقي لهم حاميه فكيف اصالحهم
قال ابو عبيده اتق الله ايها الامير فقد صالحت القوم والله ونفذ
السهم بما فيه وكتبت الكتاب وها هو منشور مع القوم قال خالد
كيف صالحت بغير امري ولا اعلامي وانا صاحب رايتك
والامير عليك ولا ارفع السيف عنهم او افنيهم عن اخرهم فقال
ابو عبيده والله ما ظننت انك تخالفني اذا عقدت عقدا او برمت
امرا فالله الله في امري فقد والله اعطيت دماء القوم عن اخرهم
واعطيتهم الامان من الله عز وجل وامان الرسول وقد رضي بذلك
كل من معي من المسلمين وما الغدر من شيمتنا رحمك الله قال الواقدي
رحمه الله تعالى وارتفع الصياح بينهما وقد شخصت الابصار اليهما
قال وخالد مع ذلك لا يرجع عن مراده ونظر ابو عبيدة الى اصحاب
خالد وهم جيش الزحف والبوادي من العرب وهم مستكلبون على
قتل الروم ونهب الاموال وسبي الذراري ولا يردون سيوفهم
من احد فنادا ابو عبيده وا نكلاه سقطت والله ذمتي ونقض
عهدي وحرك جواده وهو يشير الى العرب يمينا وشمالا
وينادي برفيع صوته معاشر المسلمين اقسمت عليكم برسول الله
صلى الله عليه وسلم الا لا تمدوا ايديكم نحو الطريق الذي
جيت عليه حتى نرا ما نتفق عليه انا وخالد فلما دعاهم الى
ذلك امسكوا عن القتال وعن الضرب واجتمعوا اليهما فرسان المسلمين
واصحاب الرايات مثل معاذ ابن جبل ويزيد ابن ابي سفيان وسعيد

ابن زيد وعمرو ابن العاص وشرحبيل ابن حسنة وربيعة
ابن عامر وقيس ابن هبيرة وعبد الرحمن ابن ابا بكر الصديق رضي
الله تعالى عنهم اجمعين وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
وابان ابن عثمان ابن عفان رضي الله عنه والمسيب ابن نجبة
الفزاري وذو الكلاع الحميري ونظير هولاء رضي الله تعالى
عنهم اجمعين واجتمعوا عند الكنيسة التي اتفقوا عندها للمشورة
والمناظرة فقالت طايفة من المسلمين مثل معاذ ابن جبل ويزيد
ابن ابي سفيان الراي ان نمضي ما امضاه ابو عبيدة ونكفوا عن
القوم فان مدن الشام كما هي لم تفتح وهرقل بانطاكية كما تعلمون
وان اتصل باهل المدن انكم صالحتم وغدرتم لم تفتح لكم مدينة صلح
وثانيا ان تجعلوا هذا الاعلاج في صلحكم فهو خير من قتلهم وقالوا
لخالد امسك عليك ما فتحته بالسيف وتمسك ابا عبيدة على
ما مسكه بالصلح ويكتبوا كتابا الى امير المومنين ابو بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه فمهما امر فيعمل بما يقول فقال
خالد ابن الوليد رضي الله تعالى عنه بشرط ان تخرج توما ومن
معه من هذه المدينة فقال توما وتخلوا هذا مرادنا لكن اذا
خرجت من اخذ رمحا فلا ياخذ سيفا ومن اخذ قوسا فلا
ياخذ سكينا قال توما قد رضينا بذلك ما يريد منا احد الا قطعة
من السلاح لا غير ثم قال توما لابي عبيدة اني خايف من هذا الرجل
فليكتب لي عهدا وليشهد فيه شهود فقال ابو عبيدة اسكن
نكتب امل انا معشر العرب لا نغدر ولا نكذب وان الامير ابا
سليمان

سليمان قوله قول وعهده عهد ولا يقول الا الحق ولا ينطق الا
الصدق قال فانطلق توما وهربيس يجمعان قومهما ويامرونهما
باخراج رحالهما قال وكان للملك هرقل خزانة ديباج في
دمشق وكان في الخزانة زها عن ثلاثمية حمل ديباج وحلل
مذهبة فعزما على اخراجها وامر توما ان يضرب له خيمة
من القرب ظاهر دمشق واقبلت الروم تخرج الرحال والاموال
والامتعة والاحمال فاخرجوا شيئا عظيما ونظر خالد ابن الوليد
الى ذلك وكثرة اموالهم فقال ما اشد باسهم واكثر اموالهم ثم قرا
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ثم نظر الى القوم كانهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة لا يلتفت احدهم الى صاحبه
من شدة عجلتهم فلما نظر الى ذلك رفع يديه الى السما وقال اللهم
اجعله لنا وملكنا اياه واجعله فيا للمسلمين انك سميع
الدعا ثم اقبل على اصحابه وجماعته ورجاله وقال لهم اني قد
رايت رايا فهل تتبعوني عليه وتوافقوني فقالوا انا
لرايك ونحن تبع لك ولا نخالف لك امرا فقال خالد فتنبوا على خيولكم
واحسنوا اليها ما استطعتم وافتقدوا انعالها وافتقدوا اسلحتكم
فاني اريد اسري بعد ثلاثة ايام وراء هذه العلوج وارجو من الله تعالى
ان يغنمنا هذه الاموال التي اراها وان نفسي تحدثني ان القوم ما تركوا في
المدينة شيا فاخرا الا اخذوه معهم فقالوا افعل ذلك فما نخالف لك
امرا ثم ان القوم عملوا على اصلاح شانهم وعددهم وعلف دوابهم وتوما

وهو ميس فرجعا اليهما الدهاقين وجمعا الاموال التي ضمنا
الي ابي عبيدة فلما اجتمع المال جاؤا به الي ابي عبيده ففرح بذلك
وقال قد وفيتم ما عليكم فسيروا واحيث شيتم ولكم الامان منا ثلاثة
ايام وان وقع بكم احد من المسلمين بعد ثلاثة ايام وقاتلكم ما
يكون لوم علينا لكم قال زيد ابن طريف الكعبي فلما سلموا المال لابي
عبيدة ارتحلوا سايرين كانهم سواد مظلم وكان قد اخذوا
معهم من اهل المدينة خلق كثير بنسايهم واولادهم وكرهوا ان
يكونوا في جوار المسلمين قال الواقدي رحمه الله واشتغل
خالد عن اتباعهم لخلف وقع بين المسلمين وبين اهل دمشق
في سبب حنطة وشعير وجد في المدينة شي كثير قال ابو عبيده
هو للقوم وداخل في صلحهم وكادت الفتنة ان تثور بين اصحاب
خالد واصحاب ابو عبيده فاتفق رايهم ان يكتبوا كتابا الي ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ولم يكن عندهم خبر انه مات ليلة فتحوا
البلده قال عطيه ابن عامر السكاسكي كنت واقفا علي باب
دمشق وهو باب الجابيه في اليوم الذي سار فيه الروم
مع توما وهربيس ومعهما ابنة الملك هرقل قال فنظرت الي
ضرار ابن الازور وهو ينظر الي القوم شزرا ويتصفق علي
احسانه كالمتحسر علي ما فاته منهم فقلت له يا ابن الازور ما لي
اراك كالمتحسر علي ما فاتك اما عند الله ثوابا اكثر من الغنايم
قال نعم ولكن والله ما لاجل غنيمة ولا كسب وانما هو لاجل
هذا الاعلاج كيف خرجوا من المدينة سالمين قال عطيه يا ابن الازور
وما اراد

وما اراد ابو عبيده بذلك الا خيرا للمسلمين ان حقن دماهم
واراحهم من تعب القتال فان حرمة رجل مسلم عند الله
افضل مما طلعت عليه الشمس وان الله تعالى اسكن الرحمه
في قلوب المومنين وازالها من قلوب الكافرين وان الله تعالى انزل
في بعض كتبه المنزلة انا الرب الرحيم لا ارحم الا من رحم وقال تعالى والصلح
خير قال ضرار لعمري انك صادق ولكن اشهد علي اني لا ارحم من
يجعل الله زوجه وولد قال الواقدي رحمه الله تعالى وعزم
خالد علي القعود عن المسير في اثرهم وما حرصه علي ذلك الا رجل من
دمشق كان معه اسير وكان ممن حارب القوم قال الواقدي رحمه
الله تعالى حدثني عمر ابن نجم ابن عيسى ابن ابي عطا عن عبد الواحد ابن
عبد الله البصري عن واثلة ابن الاسقع قال كنت في جيش دمشق
مع خالد ابن الوليد وكان قد جعلني مع ضرار ابن الازور في الخيل التي
يطوف بها حول الابواب فبينما نحن ذات ليلة نطوف وكانت ليلة مقمره
وقد قربنا من باب كيسان اذ سمعنا صرير الباب قد انفتح فوقفنا
واذا قد خرج منه فارس فتركناه حتى قرب منا فاخذناه فقبضنا باليد
وقلنا له ان تكلمت ضربنا عنقك فسكت واذا قد خرج فارس اخر
فقام علي الباب وجعل ينادي ان الطريق في القفص والشبك فبعد
ساعة غلقوا وعلموا ان الذي خرج مسك واسر فامسكوا عن الخروج
فاردنا ان نقتله فقال بعضنا لا تقتلوه حتى نشاور عليه الامير
خالد فسرنا به اليه فلما نظر اليه خالد قال له من انت قال انا بطريق
من بطارقتهم واني تزوجت بجارية من قومي قبل نزولكم علينا

وكنت احبها حبا شديدا اصادقا فلما طال علينا حصاركم سالت
اهلها ان يزوجوها علي فابوا ذلك وقالوا ان بنا شغلا عن زفافك
وكنت احب ان القاها ولنا في المدينة ملاعب نلعب فيها في عيدنا
ان اخرج بها الى تلك الملاعب فخرجت الى ذلك المكان وتحادثنا
فسالتني ان اخرج بها الى باب المدينة فاتيت بها الى الباب وفتحناه
وخرجت لاجس خبركم فاخذني اصحابك وجزعت على الجارية فناد
بنت الطير وقع في الشبكة احذرها منكم مخافة عليها ان تسبوها
فقال له خالد فما تقول في الاسلام وان دخلت المدينة زوجتك بها
وان ابيت قتلتك فاختار الاسلام وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمد رسول الله قال وكان يقاتل معنا قتالا شديدا فلما دخلنا المدينة
صلحا اقبل يطلب زوجته فقيل له انها قد لبست ثياب الرهبان
وترهبت حزنا عليك وغما فسال عنها في اي الكنايس فقيل له في
كنيسة مريم قال فاتا الى الكنيسة فنظر اليها وعليها ثياب الرهبان
فاقبل اليها وهي لا تعرفه فقال لها ما حملك على الرهبانية فقالت
حملني على ذلك لاني غدرت بزوجي حتى اسرته العرب فترهبت
حزنا عليه فقال لها انا زوجك وقد دخلت في دين العرب وادخلي
في دماي فلما سمعت كلامه قالت لا وحق المسيح لا كان ذلك ابدا
وما لك اليها من سبيل قال وخرجت مع البطريق توما وهو يبس
نفال فلما نظر الى امتناعها عليه اقبل الى خالد وشكا اليه ذلك فقال
لها ان ابا عبيدة فتح المدينة صلحا فلا سبيل لك اليها قال وعلم خالد
يريد يسير في اثر توما وهو ملبس فقال له لعل انه سير معك

لعل اذا اقع

لعل ان اقع بها قال واقام خالد بدمشق الى اليوم الرابع فلم
يسير وقد ثنته عن المسير فاقبل العلج الدمشقي وكان اسمه
يونس الى خالد وقال ايها الامير عزمت على المسير في طلب العجمين
واخذ ما معهما قال بلى قال فما الذي اقعدك عن ذلك قال يا يونس قد ابعد
القوم عنا وبيننا وبينهم اليوم اربعة ايام بلياليها وهم
يسيرون سير الخوف وما اجد الى اللحوق بهم سبيلا قال يونس
ايها الامير ان كان خوفك البعد ما بينك وبينهم فانا اعرف الديار واسير
بك على طريق تلحقهم ان شاء الله تعالى وانا افعل ذلك لاملك
زوجتي قال فركن خالد الى قوله وقال يا يونس اتعرف الطريق ونزل
بنا قال نعم ولكن البسوا زي لخم وجذام وهم عرب متنصرة وخذوا
الزاد وسيروا قال ففعل خالد ذلك واخذوا الزاد وسار قال ففعل
خالد ذلك واخذ عسكر الزحف وهم اربعة الاف فارس وامرهم ان
يسيروا وان يركبوا اسبق الخيل التي لهم ويخففوا من حمل الزاد
ففعلوا ذلك وسار خالد ويونس وقد وصى ابا عبيدة بالمدينة
قال زيد ابن طريف ويونس امامنا وهو يتبع اثارهم ونحن مع ذلك
نرى اثار الخيل والبغال واخفاف الجمال مؤثرة في الارض وان القوم لا
يسقط لهم جملا ولا بغلا الا تركوه ولا وقف لهم بهيمة الا عرقبوها
ولم نزل نسير الليل والنهار ولا ننزل الا وقت الصلاة حتى انقطعت
اثار القوم فانكر يونس ذلك من امرهم فقال خالد يا يونس ما شانك
قال ايها الامير سيروا واستعينوا بالله فان القوم ساروا واحدرنا
منكم واخذوا في جبال وعقاب وكانك وقد لحقنا بهم ان شاء الله تعالى

ثم عرج بنا عن الطريق واخذ في ارماس واديا س وجبال
قال الضحاك ابن حسان الطاي وسار بنا في طريق كثيرة الحجاره
لا يكاد الرجل ان يتخلص بنفسه الا كرها فجعلنا نتخلل الحجاره
بخيولنا وانا انظر الى الدم يسيل من عراقيبها وان نعالها لتسقط
من ارجلها وان الخفاف في ارجلنا قد تقطعت حتى لم يبقى الا اسفلها
قال عباد ابن سعيد الحضرمي كنت في السريه مع خالد بن زيد وقد
سار بنا فوالله لقد كان لي خفاف ادم قد انعلتها بنعل يماني مشعور
وكنت ادل بجودتها واحدث نفسي انها تقيم عندي سنين
فوالله لقد تقطع وما بقي الا ساق الخف في ساقي وانا حافي ولقد
لحقني من شده حزونة الجبال ووعرها شدة حتى رايت العرب
يشتكوا بعضهم لبعض ويقول ياليت الدليل انه سيلحق القوم
فلما خرج راي اثارهم وقد سبقونا كانهم قوم هاربون قال
خالد قد نجوا بانفسهم فقال خالد يونس اني ارجو من الله تعالى
ان يعوقهم حتى نلحق بهم فاسرع بنا قال فاسرع خالد وقال ايها
الناس اسرعوا يرحمكم الله فقال المسلمون ايها الامير ان شدة
السير وصعوبة الطريق قد اضرت بنا فارح بنا ساعه حتى تاخذ
خيلنا راحه قال سيروا على اسم الله فان الله هو المسير وجدوا في
طلب عدوكم قال فساروا والدليل بين ايديهم ولم نزل سايرين
والدليل هو المترجم عنا فلا ندخل بلدًا من البلاد الروم الا يظنون
انا من العرب المتنصره من غسان ولخم وجذام حتى قطع بنا البحر
وهو يطلب اثر القوم واذا بالقوم قد عدلوا عن انطاكيه ولم يدخلوها
خيفة من

خيفة من الملك فوقف الدليل عند ذلك حايرًا في امره
فعدل الى قريه هناك فسال بعض دهاقنتها فاخبره ان الخبر
اتصل بالملك هرقل ان توما وهربيس قد سلما دمشق فنقم عليهما
ولم يدعهما يدخلان اليه وذلك انه يحب ان يجمع الجيوش ويبعثها
الى اليرموك فخاف ان يحدثوا العساكر بشجاعة اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتضعف قلوبهم فبعث اليهما ان يسيرا عن
معهما الى القسطنطينيه فانحرفوا عن انطاكيه وساروا القوم
يريدون الاكام فلما علم يونس ان القوم يريدون الاكام وعدلوا
عن انطاكيه واخذ في طريق القسطنطينيه انكر ذلك وخاف على
المسلمين فوقف حاير في امره وكان ذلك في غزوة النهار يوم
الثلاثا من العشر الاول من رجب الفرد قال فصلى خالد بالناس
صلاة الفجر وهو يريد المسير اذ نظر الى يونس وقد ورد عليه اثر
الانكسار وفي وجهه كراهيه فقال له ما وراك يا يونس فقال ايها
الامير اني والله قد غررت بكم وبلغت الغايه في طلب القوم ولم ترزقون
في هذه السريه ما تطلبون وفاتكم اعدا الله وما معهم من الاموال
والديباج قال وكيف علمت ذلك قال ايها الامير اني فقدت اثرهم
في هذا المكان رجا ان نلحقهم في سوريه فلما رايتهم قد عرجوا عنها
علمت من ذلك ان القوم قد نجوا باموالهم وانفسهم وقد اخبرني دهقان
من دهاقين هذه القريه ان الملك منعهم من الدخول الى انطاكيه
لئلا يرعبوا عسكره وامرهم ان يطلبوا القسطنطينيه وقد حال
بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم وانتم في جوار هرقل وقد جمع

العساكر والجيوش ويريد يسيرها الحربكم واني اخاف عليكم
ان تركتم هذا الجبل ورا ظهوركم من العدو وبعد هذا فالامر
اليك وكما امرتني به افعل قال ضرار ابن الازور فرايت خالد
قد تغير لونه حتى صار كالخضاب فظننت ان ذلك هلعا وجزعا
وما عهدت به ذلك فقلت له ايها الامير على ماذا عولت ان تصنع
فاني اراك مرتبكا في امرك فقال يا ضرار ما افزع الموت ولا القتل
وانما افزع ان يوتى المسلمون من قبلي واني رايت قبل فتح دمشق
رويا افزعتني وانا منتظر تاويلها وارجوا ان يجعل الله لنا خيرا
وينصرنا على اعدائنا قال خيرا رايت وخيرا يكون فما الذي رايت
كاني والمسلمين في برا قفر ونحن سايرين فبينما نحن كذلك واذا
بقطيع من حمر الوحش كثيرة عظيمة اجسامها مهولة
خلقتها حسنة جلودها وشعورها وكانها قد اعترضنا
وهي تزحمنا وتكدمنا بافواهها ونحن مع ذلك نجول عليها لا
بخيولنا ونطعنها بارماحنا ونظربها بسيوفنا وهي لا تفكر فيها
فيما نزل بها من الاذى ولا تهلع لما يلحقها من المطرة والبلا
فلم نزل على مثل ذلك حتى اجتهدنا واجهدت خيولنا واني
اقبلت على اصحابي ففرقتهم عليها من اربع جوانب البر وحملنا
عليهم من كل جانب فانجفلت من بين ايدينا الى مضايق وتلال
واجام واودية حصينة واكام فلم يفلت منها الا على شي
يسير فبينما نحن نطبخ ونشوي من اطايب لحومها واذ هي قد
رجعت تطلب الزنا بيه منا فلما نظرت اليها وقد خرجت

من المضايق

من المضايق والاكام اذ صحت بالمسلمين اركبوا في طلبها بارك
الله فيكم فاستوت المسلمون على خيولهم وركبت انا معهم حتى
وقعنا بها ونصيد ذكرنا منها حمار عظيمه وهو الذي كان تقدمها
فقتله وجعلوا المسلمون يقتلون ويصيدون فما افلت منهم ويصيدون
الا اليسير فبينما انا فرحانا بصيدها واخذها وانا اريد
الرجوع بالمسلمين الى اوطانهم اذ تقنطرت فرسي وطارت العمامة
عن راسي فوهنت لذلك وهنا يسيرا فانتبهت وانا فزع مرعوب
فهل فيكم احد يفسر هذا الرويا فاني اقول بان الرويا ما نحن فيه فغضب
القوم وجعل خالد يراود نفسه على الرجوع فقال له عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما اتدري ما دلت عليه روياك قال لا
فقال عبد الرحمن ابن ابا بكر اعاجم الوحوش هم هولاء الذين نحن في طلبهم
فانا نلقى منهم تعبا ونصبا واما سقوطك عن فرسك الى الارض فانه
امر تنحط منه من رفعة الى حضيض واما سقوط العمامة عن راسك
فالعمايم تيجان العرب وهي معرة تلحقك فقال خالد اللهم ان كان هذ
التاويل حقا فاجعله في امر الدنيا ولا تجعله في امر الدين وبالله استعين
وعليه اتوكل في جميع الامور ثم قال يا فرسان المسلمين ان خالد لا يملك
الا نفسه وقد حبسها في سبيل فهل لكم ان تكونوا في طلب هذا القوم
فاما الظفر والغنا واما ان يكون موعدنا الجنة فقال المسلمون افعل
ما تريد فنحن بين يديك الا اننا ناس قلايل قد لحقهم تعب ونصب
فانهم قد كرهوا ذلك ثم اقبل على دليله يونس وقال وكان قد سماه النجيب
فقال يا يونس انا نلحق بالقوم فقال اما الحوف فانك تلحقهم وما

عليكم الا ان تعلم الروم بكم فيبتدرون اليكم من كل جانب ومكان
فقال خالد سر بنا يا يونس واتكل علي الله عز وجل فوحق رسول الله
المنجع بيثرب وحق بيعة ابي بكر الصديق لا اقصر خالد ابن الوليد عن
طلبهم ثم استوي علي ظهر جواده وركب المسلمون وسار الدليل اما
مهم حتي اشرفوا علي الزهوه وقطع بهم جبل اللكام وهو يقف
الاثر وينظر اثارهم واثار دوابهم فلما كان في الليلة التي اردنا
ان نصابح القوم اتانا مطر كافواه القرب فكان ذلك من توفيق
الله تعالي لنا وكان وذلك انه حبس القوم عن المسير قال فروح
ابن طريف فلقد راينا والمطر تهزمنا ونحن نستر بعضنا
بعض والمطر ينزل علينا طول ليلتنا فلما برق ضو الفجر فتقشعت
السما وطلعت الشمس فقال يونس ايها الامير قف حتي اجس
لك خبر القوم فانهم لا شك بالقرب منا وقد سمعت ضجيجهم البارح
في الليل فقال خالد رضي الله عنه ا سمعت ضجيجهم واصواتهم يا
يونس قال نعم ايها الامير واريد ان تاذن لي ان احبس خبرهم
واتيك به ان شا الله تعالي قال الواقدي رحمة الله تعالي وكان خالد
رضي الله عنه بصيرا بالحيل والخداع فالتفت الي رجل اسمه
المفرط ابن جعده وقال يا مفرط اسرع مع النجيب وكن له
مونسا واحترص ان تاخذ خبر القوم وتجي تعلمنا قال المفرط ابن
جعده

جعده السمع والطاعه لله ولك ايها الامير ثم انطلقا كلاهما
الا ان عليا علي الجبل الابرش والروم تسميه جبل باروث
قال المفرط ابن جعده فلما صرنا علي قلته نظرنا فرايناه مرجا
واسعا كثير النبات والخضره ولاح لنا وسط القوم والقوم
قد اصابهم المطر حتي بل رحالهم وامتعتهم وقد حميت عليهم الشمس
فخافوا اتلافها فاخرجوها من احمالها ونشروها في طول المرج
وقد نام اكثرهم من شدة المطر والتعب والنصب قال المفرط
فلما رايت القوم ومتاعهم فرحت فرحا شديدا وتركت قلة
الجبل وسرت سيرا عنيفا كي ابشر خالد بالغنيمه وتركت رفيقي
يونس علي قلت الجبل مشرف علي القوم قال المفرط فلما راني خالد
وانا وحدي اسرع في مشي اليهم فظنوا ان صاحبي اكيد وقالوا
ما وراك يا ابن جعده قلت الخير والسلام والغنيمه لنا
ان شا الله تعالي وان القوم خلف هذا الجبل وقد اعاقهم المطر عن
السير وانهم طلبوا الراحه وهم فرحين بطلوع الشمس وقد نشروا
المتاع واكثرهم نيام فقال خالد بشرك الله بالخير ثم ظهر في وجهه
الفرح فبينما هو يحدث المفرط واذا بيونس فقال خالد خيرا يا نجيب
فقال ابشر ايها الامير ان القوم امنوا علي انفسهم وتركوا النظر من ورايهم
وظنوا انك لا تتبعهم الي هذا المكان لكن اوصي اصحابك ان من وقع
منهم في زوجتي فليحفظها لي ولا يمسها بسوي فاني ما اريد من
الغنيمه سواها قال هي لك بما معها ثم ان خالد قسم اصحابه اربع

ثم جعل علي كل الف فارس امير جعل الالف الاول ضرار ابن الازور
وعلي الالف الاخر رافع ابن عميره الطاي وجعل علي الالف الاخر
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وخالد ابن الوليد علي الاخر وقال
سيروا علي بركة الله نصره وعونه واياكم ان تخرجوا من دفعة واحده
ولكن تخرج كل امير برجاله ناس بعد ناس ثم افترقوا علي القوم
ولا تحملوا حتي احمل فتقدم ضرار ابن الازور عن معه من نجده
والقوم امنون مطمينون ثم تبعه رافع وعبد الرحمن بن ابي بكر
وخالد اخر القوم حتي خلصوا اطرق المرج هو قال عبيد ابن سعيد
التميمي كنت في السريه التي سار فيها خالد الي مرج الديباج فلما
حصلنا في المرج لاح لنا حسن ازهاره ونضارته وانفاق
انهاره والديباج منشور ما بين احمر واخضر واصفر وبنفسجي
وهو يحير بالنظر والبصر قال عبيد ابن سعيد فوالله لقد كان ان
يفتننا من حسن منظره ويلهينا عن طلب الجهاد فقال رجل من
بني تميم قبح الله الدنيا فما اسرع ذهابها وانتقالها فاياكم
ان تركنوا اليها فانها غداره مكاره قال فبكا خالد من قوله
وقال صدق والله التميمي في قوله ثم صاح بالمسلمين وقال اطلبوا
اعدا الله وارغبوا بالجهاد والقتل فيهم ولا ترغبوا بالكسب
وتشتغلوا بالغنايم والاموال فانها لكم ان شا الله تعالي ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ثم عطف علي القوم عطفة الاسد علي
علي فريسته
قال

قال ونظرت الروم الي الخيل وقد خرجت عليهم وخالد امامهم
والرايه بيده فعلموا انها خيل المسلمين فنادوا بالويل والثبور
وصاح توما برجاله وصاح هربيس ببطارقته فتبادروا الي
السلاح وركبوا خيولهم وقال بعضهم لبعض انها خيل قليله
ساقها المسيح وجعلها غنيمة لكم فبادروا اليها واتكلوا علي
نصرة الصليب قال فتبادرت الروم الي ما كان معها من السلاح
ووقفوا من دون اموالهم يمنعون وهم يظنون ان ليس وراء
خالد احد واذا بضرار ابن الازور قد اشرف عليهم في الف فارس
وطلع رافع ابن عميره في كتيبة ثالثه بالف فارس وطلع من بعدهم
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق في الف فارس وطلب كل فرقة
فرقة من الروم وهم كالعقبان الكاسره وتفرقوا من حولهم
وطلبوا اقتلهم واخذ وما في ايديهم وقد رفعوا اصواتهم بقول لا اله
الا الله محمد رسول الله قال وانصبت خيل المسلمين علي المشركين كانها
السيل المنحدر ونادا اللعين هربيس برجاله ان قاتلوا عن نفوسكم
فما لهولاي القوم بكم حيله ولا يخلصونكم من هذا المكان ابدا قال فافترقت
الروم طايفتين طايفة مع توما وطايفة مع هربيس قال وكان اول
من طلب خالد وقتاله كان توما وقد احدق به خمسة الاف
فارس ما باين منهم الا حماليق الحدق وقد رفع بين يديه
صليبا من جوهر مرصع بالذهب فعدل خالد اليه وحمل برجاله
عليه وانتما باسمه وقال يا اعدا الله اظننتم انكم تفلتون من الدنيا
والله يطوي لنا البعيد ثم قصد توما وهو اعور اعورته ام ابانا

فحمل عليه خالد وطعنه في عينه الاخرى فقلعها واردأه
قتيلاً عن جواده وحمل باصحابه على رجال توما وقد
انتكس الصليب من يده وجعلوا يقتلوهم قتلاً ذريعاً فلله در
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وانه ما اشتغل بغير توما
وذلك انه لما نظر الى توما وقد انتكس من اعلا جواده
فانحدر عليه وجلس على صدره واحتز راسه ووضعه
على سنان رمحه ونادا بالمسلمين قد قتل الله تعالى توما
اللعين فاطلبوهم بنيل قال ففرح المسلمون بذلك قال رافع بن
عميره كنت في ميمنة خالد وقد خرج في الكردوس الذي كان
معه سواد القوم ودرا ريهم ونظرت الى نسا الروم وقد وقفوا
بما تعواعن انفسهم منعاً شديداً ونظرت الى فارس زيه
مثل زي الروم وقد انحدر عن جواده وهو يقاتل علجه
من نسا الروم وهي قد ظهرت عليه مرة وهو قد ظهر عليها
مره فدنوة منه فاذا هو يونس الدليل وهو يقاتل زوجته
ويصارعها صراع الاسد للبوه قال رافع ابن عميره فهممت
ان انزجل عن جوادي واعينه فقصد اليا عشره من
النسوة يرمون فرسي بالحجاره فخرج جحي كبير من كف امراة
حسنا عليها ثياب الديباج ووقع الحجر في جبهة جواده فركب
راسه وكان جواداً شهد عليه اليمامه فسقط ميتاً
فقفزت عن ظهره واسرعة اليها وانا حنق عليها

واسرعت

واسرعت في طلبها فهربت كالصبية بين يدي القناص
وعدين النسا يتبعونها فسعيت وراهن فلحقتهن
وهممت بقتلهن ورجعت عن ذلك وزعقت عليهن
فاندهشن ومالي قصد الا الجارية التي قتلت جوادي
فدنوت منها وعلوتها بالسيف صفحاً على راسها فوضعت
يدها على راسها وجعلت تقول كلاماً بالروميه لم اعرف لغتها
فرجعت عن قتلها واقبلت اليها فقبضت عليها واذا عليها
الثياب الديباج المثقل وعلى راسها شبكه من اللولو واخذتها
اسيرة مع النسا اللواتي كن معها واوثقتها كتافاً ورجعت على
اثري فنظرت الى برد ون من براذين الروم بغير راكب فركبته
واردت ان احمل نحو القتال ثم قلت لا والله لا مضيت او اعرف
ما كان من خبر يونس الدمشقي فجعلت اطلب مكانه واذا هو
جالس وزوجته بين يديه وقد تضمخت بدمها وهو يبكي
عليها فناديته ما كان منك يا يونس فقال الي هذه زوجتي
التي سرت في طلبها وما كان لي طلبة غيرها الا اني والله اخبتها
فلما رايتها قلت لها ها انا قد لحقتك واين تذهبين مني قالت
وحق المسيح لا اجتمعت انا وانت ابدا وقد تركت دينك
ودخلت في دين محمد وانا قد وهبت نفسي للمسيح وانا
ماضيه الى القسطنطينيه واكون بها راهبه ثم انها منعته
مني بالقتال فقاتلتها حتى ملكتها اسيره فاخرجت سكيناً كانت

معها فضربت بها صدرها فسقطت قتيلة وانا ابكي عليها
لشدة شغفي بها فقال رافع ابن عميره فبكيت من كلامه
وقلت له ان الله عز وجل قد ابدلك من هي احسن منها واجمل
وعليها ثياب الديباج وشبك اللولو واساورة الذهب وكان
القمر يطلع من ضوء وجهها وجبينها فخذها الك بدلاً من
زوجتك فقال الجابي هي فقلت ها هي معي فلما نظر اليها والي
ما عليها من الحلي والزينة وما تبين له من حسنها وجمالها
راطنها بالرومية وسالها عن امرها فنظرت اليه وهي تنتحب
ثم قالت له بلسانهم كلام فالتفت الي وقال اتدري من هي فقلت
لا قال هذه ابنت الملك هرقل زوجة توما ولا مثلي يصلح
لها ولا بد لهرقل ما يطلبها ويفدي بها بماله فقلت هي لك وانت
لها قال رافع ابن عميره فاخرها اليه والمسلمين في القتال الذي
ما عليه مزيد وبعضهم يجمعون ثياب الديباج والامتعه
والمال قال الواقدي رحمه الله تعالى فسمي ذلك المرج مرج
الديباج وهو الي يومنا هذا وانما سمي بذلك لان العرب كانت
اذا انظروا علي احد ثياب ديباج يقولوا له من اين لك هذا
فيقول هو من وقعت مرج الديباج فبذلك عرف بهذا الاسم
قال الواقدي رحمه الله فافتقد المسلمين اميرهم خالد فلم يروا
له اثر فقلقوا عليه قلقاً عظيماً قال ولقد كانت وقعة عظيم
وكان خالد قد انعزل بنفسه حين دخل في طلب الغنيمه الي وسط
بلاد الروم فقال رجل من بني مازن ان خالد لما سار بالمسلمين

الي مرج الديباج

الي مرج الديباج طالب غنيمة دمشق حين نظر الي اموالهم
فسار اليهم باربعه الاف وقتلوا توما واسروا بطارقته
وغنموا غنيمة عظيمه وفلت هربيس من يد خالد وذلك
ان خالد طلبه في الوقعه فلم يري له اثر فجعل وكده عليه وهو
يفتش عليه وكان خالد رضي الله عنه لجوج فبينما هو يجول
في عسكر الروم يقتل رجال ويجندل الابطال اذ نظر الي علج
من علوج الروم عظيم الخلقه هايل الجثه احمر اللون له لحية
عظيمة وعليه ثياب الديباج متقلد من فوقها بالزرد
الحديد فظن خالد انه العين هربيس فاطلق جواده نحوه وشدد
عليه بقناته ليقتله فلما نظر العلج الي ذلك هرب بين يديه
فاتبعه خالد رضي الله عنه والعلج قد استخدل فوكزه خالد بعقب
الرمح واذا هو قد هوي عن فرسه الي الارض صريعاً علي
ام راسه فانقض عليه خالد كالاسد الغضبان وهو يقول
ويلك يا هربيس اظننت انك تفوتني وتخلص من يدي وكان ذلك
العلج يحسن بالعربيه فناده بابي انت اني لست بهربيس فابق
علي ولا تقتلني حتى اعطيك في قريتي ما تشتهيه وكلما نطلبه فقال
خالد ويلك ما لك مني خلاص ولا اقبل منك مال حتى تدلني علي
هربيس فما يغني سواه فقد قتل الله علي يدي توما واني امل
ان الحق به هربيس فان دللتني عليه اطلقتك بلا اديه ولا مال
فقال ذلك العلج ابشر يا عربي فانك قد وصلت الي ما تريد ولكن اريد
منك عهداً وميثاقاً اني اذا دللتك عليه ان تطلق سبيلي فقال خالد

الى ذلك انشا الله تعالى ان دللتني عليه ووقع بيدي فقال
العلج يا عربي وهذا من غدركم لانكم اعطيتمونا الذمام والامان
ثم تبعتمونا لتاخذونا واما خرج معنا وما تبعنا من دمشق لان
اعينكم فيه ثم تعقل الى الساعه ان وقعت بهربيس انطلقت سبيلك
وكيف اضمن لك ان تاخذ هربيس وهو فارس بمائة مقاتل من اعلى
اقرانه وهذا الكلام داعية الغدر قال فغضب خالد من كلامه وقال
خالد لا ام لك تنسبنا للغدر ونقض العهد ولا سيما نقض
العهد لانا من اصحاب نبي الرحمه وشفيع الامه واذا قلنا
وفينا واذا عاهدنا صدقنا واذا ائتمنا وفينا قال نحن لما
جينا الى هذا المكان ما ظننا ان احدا من العرب يصل اليه
وقد تبعتمونا فقال خالد رضي الله عنه والله ما خرجنا في طلبكم
الا في اليوم الرابع والله سبحانه وتعالى يسهل علينا كل صعب شديد
ويطوي لنا البعيد وما قلت لك دلني على هربيس الا اني اذا
وقعت فيه اخذته باذن الله تعالى وحق تبعة ابي بكر الصديق ان
دللتني عليه لاطلقنك دون فدية ولا مال قال فلما سمع العلج
ذلك قال يا فتى العرب قم عن صدري حتى ادلك عليه فقام خالد
ووثب العلج ينظر يمينا وشمالا ثم قال لخالد ترى الخيل الصاعد
في العقبة قال اقصد لكبكبة الخيل فان هربيس على المقدمه
والبيارق على راسه وعليه صليب من الجوهر قال الواقدي رحمه
الله فوكل فيه خالد رجل من حرهم اسمه اسد ابن جابر وقال يا اسد
توكل به فانه ان كان الذي دلني عليه هربيس فاطلق سبيله وان
كذب فاضرب

وان كذب فاضرب عنقه ثم ان خالدا اطلق عنان فرسه
وقوم سنانه حتى لحق بالروم وصاح فيهم وقال يا ويلكم
اين لكم مني خلاص غدا يوم اخذ النواصي قال الواقدي فلما
سمع هربيس صياح خالد وكلامه ظن انه من بعض العرب
وقد طمع به فوقف ووقفت البطارقه حوله وهم شاكون في
السلاح وبايديهم السيوف وكلهم من اهل الشدة والبراعه
فشد عليهم خالد وقال يا ويلكم اظننتم ان الله سبحانه
وتعالى لا يمكنني منكم ولا يغنمنا اموالكم انا الفارس الشديد
والبطل الصنديد انا خالد ابن الوليد قال الراوي فلما سمع
هربيس انتفض في سرجه وزعق بقومه وقال يا ويلكم هذا
الذي اقلب الشام على اصحابه وملوكه هذا صاحب اركه
وتدمر وحوران وال دير والرحبه والجبه والناموسه
هذا صاحب دمشق واجنادين دونكم واياه فان اخذتموه
وملكتموه رجع ملككم كما كان ورجعت بلادكم اليكم واخذتم
بثار من قتل منكم دونكم واياه قال الراوي فطمع القوم فيه
لانفراده عن اصحابه وكان المسلمون في قتال الروم ونهب
اموالهم وكل منهم مشتغل بنفسه وترجلت البطارقه
نحو خالد لان القوم في جبل كثير الشجر والحجر والدغل واحاط
بخالد ما لا قدرة له به عليه فعندها ترجل عن جواده واخذ
سيفه وجحفته وصبر لقتالهم قال الواقدي رحمه الله تعالى
لقد بلغني ممن اثق به ممن حضر الوقعه في مرج الديباج

فلما ترجل خالد عن جواده وصار علي الارض قال العلج صحبت
رباك يا خالد وذلك ما طلبت وعلم انه اخطا وما كان همه
ان يقتل بل همه ان يقتل المسلمون وهم تحت رايته ولقد
ذكر العلما رضي الله عنهم ان خالد لقي بعد وفات رسول الله صلي
الله عليه وسلم اثنين وثلاثين وقعه كلها يطلب فيها الشهادة
فلم يرزقها فلما نزل عن جواده اقبل يقاتل الروم راجلا بسيفه
وحجفته وقد ثبتت لهم وكان لا يدنوا منه احد من الروم الا
قتله وخضبه بدمايه حتي جندل حوله عشرين علجا فتقدم
اليه هربيس من ورايه وخالد خاف ان يلتفت الي هربيس
يضربه والعلوج محدقين به وهو مشغول في القتال واذا هو
بالعين هربيس قد تقدم اليه من ورايه وضربه بالسيف علي
راسه فوقع علي البيضه قدها وعمامته انتهكها
فوقع السيف من يده فلما احس خالد بالضربة وهو اعلن
بالتهليل والتكبير لرب العالمين كانه مستبشر باحد
قد ادرك وذلك حيلة منه وخديعه يريد ان يكر بالاعلاج
حتي يبعد وعنه فبينما هو كذلك اذ سمع زعقات العرب
قد اخذت الروم من ورايهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم
وهم يصيحون بالتهليل وقايل يقول لا اله الا الله محمد رسول
الله يا ابا سليمان جاءك العون من رب العالمين انا عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق فلما سمع خالد استبشر ولم يلتفت اليه
دون ان حمل علي الاعلاج ففرقتهم ذات اليمين وذات الشمال

فلما سمع هربيس

فلما سمع هربيس اصوات المسلمين قدها جمته فاراد الهروب
فلحقه خالد وضربه ضربه علي هامته غرابها قتيلا وعجل
الله بروحه الي النار وبيس القرار واستطالت اصحاب عبد
الرحمن علي اصحاب هربيس وبدلوا فيهم السيف حتي ابادوهم
عن اخرهم وكان اكثر الناس قتلا في الروم ضرار ابن الازور
رضي الله عنه فلما انكشفت الكربه عن خالد ونظر الي ما فعل
ضرار قال افلح وجهك يا ابن الازور فما زلت مباركا في كل افعالك
ثم ان خالد سلم علي عبد الرحمن وعلي المسلمين وقال لهم من اعلمكم
بمكاني هذا فقال عبد الرحمن ايها الامير بينما نحن في قتال
الروم وقد ظفرنا الله بهم وهم ما بين قتيل واسير والمسلمون
قد انهمكوا في جمع الغنايم اذ سمعنا صوتا هايلا يقول اشتغلتم
بالغنايم عن خالد بن الوليد وقد احاطت به الاعدا فلما سمعنا
الصوت لم ندري في اي مكان انت فيه ففقدنا شخصك واخذنا
القلق عليك والغم من اجلك فدلنا عليك علج كان بيد رجل من
اصحابك وقال انا ادليت صاحبكم علي هربيس وها هو في ذلك الجبل
فاسرعنا اليك فقال خالد لقد دلنا علي عدونا ودل المسلمين علي
نصرتنا فوجب له الحق علينا قال الواقدي رحمه الله ورجع خالد
الي المسلمين وهم في قلق عظيم من غيبته عنهم فلما نظروا اليه
فرحوا به فرحا شديدا وبادروا وسلموا عليه فشكر فعلهم ثم انه
دعا بذلك العلج الذي دله علي هربيس وقال له انك وجيت الينا ونحن
نريد ان نفي اليك بما وعدناك الا انه وجبت لك النصيحة علينا

فهل لك ان تكون من اهل دين الصلاة والصيام وملة محمد عليه
افضل الصلاة واتم السلام فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتكون
من اهل الجنة فقال ما اريد بديني بدلا قال فاطلق سبيله قال
نوفل رايته قد استوى على متن جواده ومضى يطلب بلاد الروم
قال الراوي ثم ان خالد امر الناس بجمع الغنايم والاسرى
فجمع ذلك فلما نظر الى كثرتها حمد الله تعالى واثنى عليه بما هو
اهله ودعا بدليله يونس فقال له ما فعلت زوجتك فحدثه
بحديثها وما كان من امرها فتعجب خالد من ذلك فقال رافع
ايها الامير انني اسرت بنت الملك هرقل وسلمتها اليه بدلا عن
زوجته فقال خالد واين هي فمثلت بين يديه فنظر الى
حسنها وجمالها وما خصها الله تعالى به من الحسن والجمال
فاصرف وجهه عنها وقال سبحانك اللهم وبحمدك وقرى
وربك يخلق ما يشا ويختار ثم قال يا يونس اتريدها بدلا
عن زوجتك قال نعم ولكن اعلم ايها الامير ان الهرقل لا بد
ان يفديها بالاموال وبالقتال فقال له خالد خذها اليك
الان فهي لك فقال له يونس الا ايها الامير انك في مكان
ضيق وموضع صعب فاعزم على الخروج منه قبل ان يلحقك
تغير القوم فقال خالد الله معنا ودلنا وعطف راجعا بجد
السير والغنايم امامه والمسلمون في اثره فرحين قال
فروح ابن عطيه فقطعنا الطريق جميعه وما عرض لنا احد
من الروم ونحن نخوض في وسط ديارهم خوفا فوصلنا برج
الشغار

برج الشغار عند قنطرة ام حكيم اذ نظرنا الى غبرة من
ورائنا وقسطل ثاير فلما علانا انكرنا ذلك واسرع
رجل من المسلمين الى خالد فاخبره بالغبرة فقال ايكم ياتيني بخبرها
فبادر رجل من غفار بالاجابة يقال له صعصعه بن بردا الغفاري
فقال انا ثم انزل عن جواده وكان ينبغي بجريه لانه كان يسبق الفرس
الجاري بعدوه فورد الغبرة واختبرها ورجع ينادي ايها الامير
ادركتنا الصلبان ومن ورايها روم مصفدين بالحديد وما
يبين منهم غير الحدق فدعا خالد بيونس الدليل عند ما قاربته
الخيل وقال يا يونس اقصد الخيل وانظر ما يريدون منا فقال له
السمع والطاعه ثم دنا من الخيل وقاربهم ثم رجع الى خالد وقال
ايها الامير الم اقل لك ان هرقل لا يقعد عن بنته ان يطلبها
منكم وقد انفذ هذه الخيل يريدان ياخذ الغنيمة من ايدي المسلمين
فلم يلحقوك الا هاهنا قريبا من دمشق ومن عساكر المسلمين فيقتلوا
لكم رسول يسالك في الجاريه اما بيع واما هديه قال الواقدي
رحمه الله فبينما خالد يتحدث مع الدليل واذا قد اقبل شيخ
عليه لباس من مسوح الشعر فاقبل حتى دنا من المسلمين
وقال اني رسول واين عميدكم فاخذ بيده رجل واوقفه
امام خالد فقال له قل ما تشا فقال الشيخ انا رسول الملك هرقل
اليك يقول لك بلغني ما صنعت برجالي وقتلت زوج بنتي واسرت
ابنتي وكسرت حرمتي والبغي له مصرع وقد ظفرت وسلمت والان
والان اما تبيعني ابني واما ان تهديها الي والكرم بينكم

والوفا من اوصافكم ومن لا يرحم ما يرحم واني ارجو ان يقع بيننا
صلحا فلما سمع خالد ذلك قال الشيخ الرسول قل لصاحبك لا
ارجع حتى املك ما تحت قدميه كما يجد في علمه واما ابنته
فهي له هديه وارجو ان يكون هو مكانها قال الواقدي ثم ان
خالدا اطلق لهم الجاريه فلا فديه ورجع الرسول بالجاريه الي الملك
هرقل ثم انه قال لعظما الروم والملوك هذا الذي انذرت به عليكم
فلم تقبلوه واردتم قتلي وسيكون اعظم من هذا ولكن ليس هذا
منكم بل هو من رب السما قال فبكت الروم بكا شديد وسار خالد
حتى دخل دمشق وكان ابو عبيده والمسلمون قد ايس خالد ومن
ومن معه فهم في اعظم الاياس اذ قدم ومن معه فخرج ابو عبيده
وجماعته من المسلمين للقايه وهنوه بالسلامه وسلم الناس بعضهم
علي بعض ووجد خالد عمرو ابن معدي كرب ومالك النخعي ومن
كان معهما دخلوا الي دمشق واقبل خالد الي جانب ابي عبيده
يحدثه بما لقي في طريقه وابو عبيده يتعجب من شجاعته وجرائته
فلما استقر بخالد قراره اخرج الخمس وفرق الباقي علي المسلمين
ثم ان خالدا اعطي يونس الدليل من ماله شيا غير مقسمه وقال
خذ هذا المال اليك وتزوج بما تشتهيه او اشتري لك جاريه من بنات
الروم فقال يونس اما قبول المال فاقبله واما التزويج فوالله ما
عزمت اتزوج في هذه الدنيا وما اريد الا حورية في الاخره انشا الله تعالي
قال رافع ابن عميرا وشهد معنا المشاهد وما كنت اراه في الحرب الا
يجاهد جهادا عظيما فلما كان يوم اليرموك في يوم التعوير راسه
اليرموك

التعوير

٨١

رايته قد ابلي ببلاء عظيم لين اتاه سهم في لبته فخر ميتا رحمه
الله تعالي قال رافع فحزنت عليه حزنا عظيما فرايته في النوم
وعليه حلل تلمع وفي رجليه نعال من ذهب وهو يجول في روضه
خضرا فقلت له ما فعل الله بك يا يونس قال غفر لي واعطاني
بدلا من زوجته زوجني سبعين حوريه لو بدت حوريه
منهن الي الدنيا لكسف نورها الذي في وجهها ضو الشمس والقمر فجزيت
من الله خيرا قال فقصصت الرويا علي خالد فقال والله ليس
شي احسن من الشهاده فطوبي لمن رزقها قال الراوي
ولقد بلغني ان خالد لما رجع من السريه سالما ظن الخليفه ابو بكر
الصديق حيا ولم يقبض بعد فكتب له كتابا بالفتح والبشاره
وما غنم من الروم وابو عبيده لا يخبره ولا يعلم ان عمر الخليفه
فدعا بدواه وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله خليفة
رسول الله صلي الله عليه وسلم ابي بكر الصديق من عامله بالشام خالد
بن الوليد المخزومي اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي
نبيه محمد صلي الله عليه وسلم وذلك انا لم نزل في مكايد العدو وعلي
حرب دمشق حتى انزل الله علينا نصره وقهرنا عدونا [illegible]
من باب الشرقي وكان ابو عبيده علي باب الجابيه فخدعوه
الروم وصالحوه علي الباب الاخر ومنعني ان اسبي واقتل والتقينا
عند كنيسة مريم وامامه القسوس والرهبان ومعهم كتاب
الصلح وان صهر الملك توما وهربيس رحلا من المدينه بمال عظيم

وحال جبسيم فسرت خلفهم في عسكر الزحف وانتزعت
الغنيمه من ايديهم وقتلت اللعينين توما وهربيس واسرة
بنت الملك هرقل ثم اهديتها اليه ورجعت سالماً وانا انتظر
امرك والسلام ثم طوي الكتاب وختمه بخاتمه وادعي رجل
من العرب اسمه عبد الله ابن قرط فدفع اليه الكتاب وامره
بالمسير فاخذ الكتاب وسار الي مدينة النبي صلي الله عليه وسلم
ودخل اليها واذا الخليفه عمر ابن الخطاب فسلمه الكتاب فقراه
عمر من خالد الي خليفه رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو بكر الصديق
فقال عمر ما عرفوا وفاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال
لا يا امير المومنين قال قد وجهت كتابي بذلك الي ابي عبيده وامرته
علي المسلمين وعزلت خالد وما اظن ابا عبيدة اراد الامر
لنفسه قال اصحاب هذه السيره في اخبارهم عن من تقدم ذكرهم
واسنادهم في اول الخبر ممن راي فتوح الشام ونقلوه عن
الثقات منهم محمد ابن اسحاق وسيف ابن عمر وابو عبد محمد ابن
عمر الواقدي وكل حدث بما راه وسمعه رضي الله تعالى عنهم
اجمعين انه لما قبض ابو بكر الصديق رضي الله عنه وولي
الامر عمر بعده وله من العمر اثنان وخمسون سنه فبايعه
الناس في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم بيعة عامه
لم يتخلف عنها احد لا كبير ولا صغير وانقطع في ايامه
النفاق وانخسر الباطل وقام الحق وقوي السلطان وضعف

كيد

٨٢

كيد الشيطان وظهر امر الله وهم كارهون وكان في امارته يجلس
مع الضعيف ويلطف بالمسلمين ويرحم الصغير ويوقر الكبير
ويتعطف علي اليتيم وينصف المظلوم ممن ظلمه حتي يرد الحق
الي مكانه ولا تاخذه بالله لومة لايم وكان في امارته يدور
في اسواق المدينه وعليه مرقعه وبيده الدره وكانت
درته رضي الله عنه ارضها اهيب من سيوفكم هذه وربما شربت
الارض لبناً فضربها بالدره حتي ردته وصارت الي يومنا هذا
لا تشرب وكان قوته في كل يوم خبز الشعير وادامه
ملح الجريش وربما كان ياكل خبزه بلا ملح زهداً وحياطة
وترفقاً علي المسلمين ورافة ورحمة لهم لا يريد بذلك
الا الثواب من الله تعالى ولا يشغله شاغل عن اداء فرايضه
وما اوجب الله عليه من حقوقه متبع لسنة نبيه صلي الله عليه
وسلم قالت عايشة رضي الله عنها وعن ابيها والله لقد ولي عمر
الخلافه فاخذه حل لصاحبه واخذ في التشهير وترك عنه
التكبر ولقد كان اخرقه خبز الشعير والملح فعوتب في ذلك فقال
هذا اخير من عذاب نار من حل بها لم يمت ولم يجد فيها راحة
ابداً فقعرها بعيد وعذابها شديد وشرابها الصديد لا يدوم
[illegible] فيعتقد رون جند الجنود في امارته وبعث العساكر وفتح
الفتوح ومصر الامصار وكان يخاف من عذاب النار قال الواقدي
ولقد بلغني ان هرقل لما بلغه ان عمر ولي الخلافه بعد ابي بكر جمع

البطارقه والملوك وارباب الدوله من الملكيه والقياصر
والاراجيه وقام فيهم خطيبًا على منبر نصب له في كنيسة
القيسان وقال يا بني الاصفر هذا الذي كنت احذركم منه
فلم تسمعوا مني وقد اشتد الامر عليكم بولاية الرجل الاشقر
الاحور وقد دنا ما بعد بولايته هذا صاحب الفتوح
والمشبه بنوح والله ثم والله لا بد ما يملك تحت سريري
هذا فالحذر ثم الحذر قبل نزول القدر والضرر وهدم
القصور وقتل القسوس وتعطيل الناقوس هذا صاحب
الحرب والجاذب على الروم والفرس الكرب هذا الزاهد
في دنياه هذا الغليظ على من اتبع غير ملة صاحبه
واني ارجو لكم النصر ان انتم امرتم بالمعروف ونهيتم عن
المنكر وتركتم الظلم واتبعتم ما امر به المسيح من
اداء المفروضات ولزوم الطاعات وترك الزنا واتباع
الخنا وان انتم اتبعتم العناد والفسوق والعصيان والركون
الى شهوات الدنيا سلط عليكم عدوكم وابلاكم بما
لا طاقة لكم فيه ولقد علمت ان دين هولاء سيظهر
على كل دين ولم يزالوا بخير ما لم يبدلوا ولم يغيروا
فاما ان تتركوا الى القوم وترجعوا اليهم او تصالحوهم
على اداء الجزيه فلما سمع قومه منه ذلك ثاروا
عليه وهموا ان يقتلوه فسكن غضبهم ولين كلامه
ولاطفهم وقال لهم انما اردت ان اراهنكم وجبنتكم لدينكم
وان تمكن

٨١ برجل

وان تمكن خوف العرب من قلوبكم ام لا ثم انه استدعى برجل
من العرب المتنصرة يقال له طليعة ابن ماريه وضمن له مالا
وقال له انطلق الى يثرب وانظر كيف تقتل عمر فقال طليع
السمع والطاعه ايها الملك ثم انه تجهز من وقته وسار
حتى ورد يثرب وكمن حولها واذا بعمر قد خرج يشرف
على اموال الايتام والارامل ويتفقد حوايجهم وحيطانهم
فصعد المتنصر الى شجرة ملتفة الاغصان فاستتر في
اغصانها وورقها واذا بعمر قد اقبل الى قرب الشجرة التي
عليها المتنصر ونام على الارض وتوسد حجرًا فلما نام هم
المتنصر ان ينزل اليه فيقتله واذا بسبع قد اقبل فطاف
حوله واقبل يلحس قدميه واذا بهاتف يقول يا عمر عدلت
فامنت ونمت فامنت فلما استيقظ عمر ذهب الاسد
ونزل المتنصر وترامى على عمر يقبل قدميه وقال بابي وامي من
هو الكاينات تحفظه والسباع تحرسه والملايكة تصفه
والجن تعرفه ثم اعلمه بما كان منه واسلم على يديه قال الواقدي
ثم ان عمر كتب كتابا الى ابي عبيده عامر ابن الجراح يقول في
كتابه قد استعملتك على الشام وجعلتك امير الجيش وعزلت
خالدا ثم سلم الكتاب الى عبد الله ابن قرط واقام قلقا الى ما
يرد عليه من امر المسلمين وقيل لما ولي عمر امر المسلمين وجه
همته الى الشام قال الواقدي ولقد بلغني من المشايخ الثقات
انهم قالوا انه لما كانت الليلة التي توفي فيها ابي بكر الصديق

...نبي نبي
...حين في
...ن الائمة الهدو فعل
يهدون بامرنا واوحينا اليهم
...ة وكانوا النا عابدين قال ابو الدردا
...ي عمر وابو عبيدة حاضرا ثم قال سيروا على
...او صيكم بتقوى نفار وعونه واغزوا في سبيل الله وقاتلوا
...ان الله ناصر من نصره فسار المسلمون مع عمرو ابن العاص في تسع
...ين ثم ان ابابكر الصديق رضي الله عنه لما انعقد عمر بالمسلمين عقد العقود
والالوية

ساريه بن
الى ارض فلسطين
عبيدة فان كان ظافرا
نصرتك فاغد اليه جيشا في اثر
والحرث ابن هشام وسعيد ابن
ابو بكر في نحر العدوا ولا قوة لي بهم و
في قلت عددنا يوم بدر وحنين وقد نصرنا الله عليهم

رضي الله عنه راي عبد الرحمن ابن عوف الزهري رويا فقصها
علي عمر واذا روياه الذي راها عمر تلك الليله بعينها فقال رايت
بعيني دمشق والمسلمون حولها وكاني اسمع تكبيرهم في ادني عند
زحفهم عليها ورايت حصنهم قد ساخ في الارض حتي لم اري
منه شيا ورايت خالد ابن الوليد قد دخلها بالسيف وكان
نارا امامه ثم رايت كان ما وقع علي النار ما انطفت فقال
علي رضي الله عنه البشر فان دمشق قد فتحت في يومك هذا انشا
الله نعم وبعد ايام قدم عقبه ابن عامر الجهني صاحب رسول
الله صلي الله عليه وسلم ومعه كتاب الفتح فلما راه عمر
قال له كم عهدك في عسكر المسلمين قلت يوم الجمعه وما
زلت امسح علي الخف منذ خرجت قال اصبت السنه
فما معك من الاخبار قلت خيرا وسلامة وبشاره
وساذكرها بين يدي الصديق قال عمر قبض والله
حميدا وصار الي رب كريم وقلدها عمر الضعيف في جسمه
فان عدل فيها نجا وان نزل فيها او فرط هلك قال عقبه
فبكيت وترحمت عليه واخرجت الكتاب ورفعته اليه
فلما قراه كتم امره الي صلاة الجمعه فلما صلي الجمعه رقا المنبر
واجتمع المسلمين اليه وقرا عليهم فتح دمشق فضج الناس بالتكبير
وفرحوا ثم نزل عن المنبر قال عقبه فلما نزل كتب الي ابي عبيده
يوليه وعزل خالد ثم سلم الي الكتاب وامرني بالرجوع قال فر
جعت الي دمشق فوجدت خالد قد سري خلف توما وهربيس
فسلمت

فسلمت الكتاب الي ابي عبيده فقراه سرا ولم يخبر احدا
بموت ابي بكر الصديق وكتم عزل خالد وتوليته علي
المسلمين حتي رد خالد من السريه وكتب الكتاب بنصر المسلمين
علي عدوهم وبما ملكوا من الروم وارسل الكتاب مع عبد الله
ابن قرط فلما ورد الي عمر وقرا علموا انه من خالد ابن الوليد الي ابي
بكر الصديق فانكر الامر ورجعت سفرته ببياض وقال يا ابن
قرط اما علم المسلمون بموت ابي بكر وتوليت ابو عبيده قال لا
قال فغضب عمر وجمع الناس اليه وقام علي المنبر وقرا ما فتح
الله علي المسلمين من غنيمة مرج الديباج فضج المسلمون
بالفرح والسرور والدعا لاخوانهم ثم قال يا معاشر المسلمين
اني قد امرت ابا عبيدة الرجل الامين وقد رايته لذلك
اهلا وقد عزلت خالد عن امارته فقام شاب من بني مخزوم
وقال اتعزل رجلا اشهر الله في يده سيفا ناطقا وجعله
دامغا للمشركين وقد قيل لابي بكر اعزله فقال لا اعزل
سيفا ناطقا سله الله ونصر به دينه وان الله تعالي لا
يعذرك في ذلك ولا المسلمين ان انت اغمدت سيف الله
وامرت اميرا امره الله لقد قطعت الرحم ثم سكت الرجل
فنظر عمر رضي الله عنه الي المخزومي فراه غلاما حدث السن فقال
شاب حدث السن غضب لابن عمه ثم نزل عن المنبر واخذ الكتاب
تلك الليله فوضعه تحت راسه وجعل يوامر نفسه في عزل
خالد فلما كان من الغدا صلي بالناس صلاة الفجر ثم قام فرقا المنبر

خطيبا وقال ايها الناس اني حملت امانة والامانة عظيم
واني راعي لكم وكل راعي مسوول عن رعيته واني سالت
الله تعالى في صلاحكم والنظر لكم في صلاح معاشكم وما يقربكم لربكم
وانا وانتم ومن حضر في هذه البلد سوا واني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على بلايها وشدايدها كنت له
شهيدا وشفيعا يوم القيامه وبلادكم لا زرع فيها ولا ضرع
الا ما يوتى به على الابل من مسيرة شهر وقد وعدنا الله تعالى
مغانم كثيرة واني اريد النصح للعامه والخاصه ولست
جاعل الامانه الا على من هي اهل لها واني كرهة ولاية
خالد على المسلمين لان خالد فيه تبذير المال يعطي الشاعر اذا
مدحه ويعطي الفارس اذا جاهد معه وامامه فوق ما
يستحقه ولا ينبغي ذلك لفقرا المسلمين وضعفايهم
واني نزعته ووليت ابا عبيده مكانه والله عالم اني وليته امينا
فلا يقول قايلكم عزل الرجل الشديد وولى الرجل اللين السلس
والله معه يشدده ويعينه ثم انه نزل عن المنبر واخذ
جلد من اديم مبشو وكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
الله عمر امير المومنين واجير المسلمين الى ابي عبيده سلام عليك
واني احمد الله الذي لا اله الا هو واني قد وليتك امور
المسلمين فلا تستحي فان الله لا يستحي من الحق واني اوصيك
بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي استخرجك
من الكفر الى الايمان ومن الضلال الى الهدى وقد استعملتك
على جند خالد

على جند خالد فاقبض منه جنده واعزله عن امارته ولا
تنفذ المسلمين الى الهلاك رجا غنيمه ولا تبعث سريه
ولا تجمع الى جمع كثيف ولا تقول اني ارجو لكم النصر الا مع التدبير
والثقة بالله واياك والقا المسلمين الى التهلكه وغض عن
الدنيا واله قلبك عنها فقد رايت مصارعهم واخبرت ابرهم
وانما بينك وبين الاخره ستر كالخمار وقد تقدم اليها سلفك
وانت غايب منتظر سفرا ورحيلا من دار مضت نضارتها
وذهبت زهرتها فاحزم الناس الراحل منها الى غيرها ويكون
زاده التقوى وراعي المسلمين ما استطعت واما الحنطه
والشعير الذي وجدتموه في دمشق وكثر في ذلك مشاجرتكم
فهو للمسلمين واما الذهب والفضه ففيه الخمس والسهام واما
اختصامكم انت وخالد في الفتح فالفتح بالصلح لا بالقتال لانك
انت الوالي عليه وصاحب الامر وان كان صلحك يجري على
على الحنطه والشعير فانها للروم فسلم ذلك اليهم والسلام عليك
وعلى المسلمين واما مسير خالد الى مرج الديباج خلف العدو
فانه غرر بالمسلمين وكان مسيره بدمايهم واما ابنت الملك هرقل
هديتها الى ابيها ولو كان يرجع الى اطلقها المسلمين والسلام
عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته
ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعا بعامر ابن ابي وقاص
اخو سعيد ودفع الكتاب اليه وقال له انطلق الى الشام
وسلم كتابي هذا الى ابي عبيدة ابن الجراح وامره ان يرجع الناس اليه ويجمع

وتخبرهم بما في باطن الكتاب وبموت ابي بكر ودعا عمر بشداد
ابن اوس فصافحه وقال له سير انت وعامر الي الشام فاذا
قرات الكتاب علي ابي عبيدة وعلي خالد فامر الناس يبايعوا
اباعبيدة لتكون بيعتك ببيعتي قال فانطلقا اصحاب عمر
بجدان السير حتي وردو دمشق والناس بها مقيمين ينتظرون
ان تاتيهم جيوش ابو بكر واخبارهم وما يامرهم به واذا
باصحاب عمر قد اشرفوا عليهم وقد طالت اعناقهم اليهم وفرحوا
بقدومهما واقبلا حتي نزلا علي خيمة خالد ابن الوليد وسلما عليه
فقال لهم كيف تركتما الخليفه ابو بكر الصديق فقال له عامر ابن ابي
وقاص تركته بخير ومعي كتابه وامرني ان اقراه علي الناس وامر
باجتماع الناس فانكر خالد ذلك واستراب الناس هذا الامر ثم انه
جمع المسلمين اليه فقام عامر ابن ابي وقاص وقرا الكتاب فلما انتها
الي وفات ابي بكر الصديق ارتفع للناس ضجة عظيمة بالبكاء
والنحيب فبكا خالد وقال ان كان ابو بكر قد قبض فقد استخلف عمر
فالسمع والطاعه له ولما امر به فعند ما تم قراة الكتاب فعندها
قاموا الي صاحبه شداد ابن اوس فبايعوه فكانت بيعته بدمشق
لثلاث ليالي خلون من شعبان سنه ثلاثة عشر من الهجره
النبويه قال الواقدي رحمه الله تعا وقبض ابو عبيده الجيش
والاموال واخبرهم بما حكم به عمر فظن ابو عبيد ان خالد سيعظم عليه
هذا الامر وانه يقصر عن طلب العدوا ويضعف بعد ذلك قال الراوي
ولقد بلغني انه كان علي العدوا بعد عزله اشد فصاحة واصعب

جهادا

لاسيما في حصن ابو القدس قال الواقدي وسالت عن من
حدثني بهذا الحديث عن حصن ابي القدس اين يكون موضعه
من الشام قال ما بين عرقا وترابلس في مرج يقال له مرج
السلسله وكان بازاياه دير وبه صومعه وفي الصومعه راهب
عالم بدين النصرانيه قد قرا الكتب السالفه واخبار الامم المتقدمه
وكان يقصدوا اليه من كل مكان يطلبوا من علمه وله من العمر ما
ينيف عن ميه سنه وكان يقوم في كل سنه عند ديره
عند اخر صيام الروم وهو عيد الشعانين فيجتمع الروم
والنصارا وغيرهم من جميع النواحي والسواحل ويأتون
اليه ويحدقون به فيطلع عليهم من روزنه ويوصيهم
بوصايا الانجيل وكان يوم عيده ديره سوق عظيم من
السنه الا السنه ويحمل الي سوقه الامتعه والذهب
ويشترون ويبيعون ثلاثة ايام وما كان المسلمين يعلمون
بذلك السوق ولا يعرفون به حتي دلهم عليه رجل من نصارا
المعاهدين وكان ابو عبيده اصطنعه واحسنه باهله فلما ولي
اباعبيده امر المسلمين ان يذاروا ذلك المعاهدي ولا احد ينكد
عليه فاراد ذلك المعاهدي ان يتقرب الي ابي عبيدة بفتح
الدير والسوق فاقبل الي ابي عبيدة وقد طال فكره فيما يفتح
واي بلد يقصده فمره يقول اسير الي انطاكيه واقصد هرقل
ومره يقول اقصد بيت المقدس لانها اشرف بلدة لهم وكرسي
مملكة الروم وبها قيام دينهم ومره يقول اقصد هرقل

فافرغ منه وهو يفتكر في امره وقد جمع المسلمون للمشوره
اذا قبل ذلك المعاهدي وكان من متنصرة الشام فقال ايها
الامير انك احسنت الي فيما خصصتني به من الامان
علي اهلي وقد اتيتك ببشارة وغنيمة تغنمها المسلمون
ان اظفرهم الله بها استغنوا غناء لا فقر بعده فقال ابو
عبيدة اخبرنا ما هذه الغنيمه واين تكون فما علمتك الا ناصحا
فقال يا امير المومنين هذه بازايكم علي الساحل حصن يعرف
بابي القدس وبازايه دير فيه راهب وحكي لي حكايته فلو
سيرت اليهم سريه يكون رجال من العرب يكبسون ذلك
السوق فياخذون جميع ما فيه ويقتلون الرجال وتكون
غنيمة يفرح بها المسلمون ويوهن بها عدوهم فلما سمع
بذلك ابو عبيده فرح فرحا شديدا وقال كم يكون بيننا وبين
هذا قال عشرة فراسخ بـ مرحلة قال ابو عبيده فهل تكون له حامية
من الروم قال ليس اعرف هذا في بلاد الملك ولا يغضب بعضهم
بعضا لهيبة هرقل في قلوبهم فلما سمع ذلك ابو عبيدة
قال اما بالقرب منهم مدينة من مدن الشام قال نعم ايها
الامير بالقرب من سوق الدير مدينه تسمي طرابلس وهي
مينة الشام واليها يقدم التجار وفيها بطريق عظيم كثير
التجبر وهو يحضر السوق وقد اقطعه الملك هرقل اياها من
بخيره وهو يحضر السوق وما كنت اعهد ان تكون له حامية من
الروم الا ان يكون تخوفهم منكم فلو سرت الي السوق ادنا

اقطعه

المسلمين

المسلمين لرجوت لكم الغنيمه والفتح ان شا الله تعالي فقال
ابو عبيده ايها الناس ايكم يهب نفسه لله تعالي وينطلق مع جيش
ارسله معه الي هذا السوق فلعل الله تعالي ينصره ويكون مع ذلك
اميرا علي اصحابه فسكت الناس ولم يتكلم احد فجعل ابو عبيده
ينادي وانما اراد ذلك بقوله لخالد ولكنه استحي ان يواجهه
في ذلك فسكت خالد ولم يتكلم فقام اليه شاب من وسط الناس
وهو اول ما اخضر شاربه وكان الشاب عبد الله ابن جعفر الطيار
رضي الله تعالي عنهما وكانت امه اسما بنت عميس الخثعميه وكان
وكان جعفر قد مات في غزات تبوك وقطعت يداه فخلف ولده
عبد الله صغيرا فتزوجها ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكفل عبد الله
فلما كبر وترعرع كان يقول لامه يا اماه ما فعل ابي فتقول يا ابني قتلته
الروم فكان يقول والله ان عشت لاخذن بثاره فلما مات
ابو بكر وولي عمر الخلافه جا عبد الله الي الشام مع عبد الله ابن انيس الجهني
وكان عبد الله ابن جعفر فيه مشابهة من رسول الله صلي الله
عليه وسلم جا عبد الله الي الشام وكان احد الاسخيا فلما قال ابو عبيده
ايكم ينطلق الي سوق هذا الدير قال فوثب عبد الله ابن جعفر وقال
انا اول من يسير مع من تبعثه يا امين الامه ففرح ابو عبيدة بقيامه
وجعل ينتدب له رجالا من المسلمين وفرسانا من الموحدين وقال له
انت الامير عليهم يا ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم وعقد له رايه
سودا وسلمها اليه فكانت الخيل خمسمايه فارس منهم رجال من

اهل بدر وكان جملة من توجه مع عبد الله ابن جعفر ابو
ذر الغفاري وعبد الله ابن ابي اوفا وعامر ابن ربيعة
العامري وعبد الله ابن انيس الجهني وعبد الرحمن ابن ثعلبة
الانصاري ومثل هذه السادة رضي الله تعالى عنهم وعن ابيهم
قال الواقدي رحمه الله تعالى فلما اجتمعت الخمسمايه فارس
تحت راية عبد الله ابن جعفر ما منهم الا من شهد الوقايع
وخاض المعامع لا يولون الادبار ولا يركنون الى الفرار قال
واثلة ابن الاسقع وكان خروجنا من دمشق ليلة النصف من
شعبان والقمر زاهر انورا فسرنا ليلتنا الى الصباح ودليلنا
ذلك المعاهدي فاصبح بنا على جبل عظيم فبينما نحن نسير
اذا اشرفنا على صومعة راهب وهي عن يميننا فعدل عبد
الله نحو الدير وعدلنا معه فاطلع الينا الراهب من صومعته
وقال من انتم قلنا عرب قال محمديون قلنا نعم فجعل يتاملنا
ويتفقدنا واحد بعد واحد ثم جعل يطيل النظر الى
وجه عبد الله ابن جعفر وقال هذا الفتى ابن نبيكم قلنا
لا قال ان نور النبوه تلوح بين عينيه فهل يلحق به قلنا ابن
عمه فقال هو الورقه والورقه من الشجر فقال له عبد الله
وهل تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكيف لا اعرفه
واسمه مكتوب في التورية والانجيل والزبور فقال
عبد الله ولم لا تومن به فرفع يديه الى السماء وقال حتى يشا
صاحب

صاحب هذه الخضرة قال فاعجبنا كلامه وسرنا والدليل
بين ايدينا حتى اتينا الى واد كثير الشجر وامرنا ان نكمن فيه فقال
له عبد الله امضي واتينا بالخبر فقال واثلة ابن الاسقع فلما راينا
الدليل قد ابطا وبتنا الى الصباح ولم يات مخافة الناس المكيدة
وساءت بالدليل الظنون فما منهم الا ظن بالمعاهدي شرا الا ابا
ذر الغفاري فانه قال لا تتهموا بصاحبكم الا خيرا فلا تخافون
منه كيدا ولا مكرا يوشك ان يكون له شان ستعلمونه قال
فسكن الناس لذلك واذا به قد اقبل قال واثلة ابن الاسقع
فلما رايناه فرحنا به وظننا انه يامرنا بالنهوض الى العدو
فاقبل حتى وقف بين المسلمين في وسطهم وقال يا اصحاب
محمد وحق المسيح انني لم اغشكم فيما اخبرتكم به واني رجوت
لكم الغنيمه وقد حيل بينكم وبين ذلك وذلك اني اشرفت
على السوق وقد قام فيه البيع والشرا واجتمعت فيه اهل دين
النصرانيه وقد دار الكرهم بدير ابو العدس واجتمعت
اليه الاقسه والرهبان والملوك والبطارقه فلما نظرت الى
ذلك لم ارجع حتى اختبرت ما السبب في ذلك الذي جمعهم
هنالك فمضيت واختلطت بجمعهم واذا بصاحب طرابلس
قد زوج ابنته لملك من ملوكهم وقد اتوا بالجاريه الى عند
ابي القدس لياخذوا الهه منه عونا وهو القربان وقد دار
بها فرسان الروم والمتنصره في عددهم وعديدهم كل ذلك
خوفا منكم يا معاشر العرب وما ارى لكم صوابا ان تبرطوا

الي القوم لانهم في خلق كثير وجمع غزير وقال عبد الله
ابن جعفر الطيار في كم يكون القوم وكم حزرتهم قال
اما السوقه فازيد من عشرين الف ومن القوم المجتمعه
واما المستعدين للحرب والقتال فهم خمسة الاف
فارس وما لكم بهم طاقه وان وقع صوت اجابهم مثلهم امثال
قال فصعب علي المسلمين ذلك وهموا بالرجوع فقال عبد الله
ابن جعفر معاشر المسلمين ما تقولون في هذا الامر فقالوا نري ان
لا نلقي بايدينا الي التهلكه كما امرنا ربنا في كتابه العزيز ونرجع
الي الامير ابا عبيدة والله لا يضيع اجرنا فلما سمع قولهم قال
لهم اما انا فاني اخاف ان فعلت ذلك ان يكتبني من العادين وما
ارجع او ابدي عذرا فمن ساعدني فاجره علي الله ومن رجع فلا عتب
عليه فلما سمع المسلمون ذلك من كلام عبد الله ابن جعفر في
بذل مهجته علي صغر سنه استحيوا من الله تعالى واجابوا
قال الواقدي باجمعهم وقالوا افعل ما تشا فما ينفع حذر من قدر
ففرح بما قالوا واجابتهم ثم عمد الي درع فافرغه عليه وركب
علي فرسه وركب علي راسه بيضة ذهبيه وشد وسطه
بمنطقة وتقلد سيف ابيه جعفر واستوي علي متن جواده
واخذ الرايه بيده وامر المسلمين باخذ الاهبه فلبسوا ادرعهم
واستلموا دروعهم اسلحتهم وركبوا خيولهم وقالوا للدليل
سر نحو القوم فسنري ما يسرك من اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال واثله ابن الاسقع فرايت الدليل وقد
اصفر لونه

اصفر لونه وتغير كونه وقال سيروا انتم بما علي
من امركم حرج قال ابو ذر فرايت عبد الله ابن جعفر وهو
يتلطف بالدليل حتى سار بين يدينا ساعه ثم وقف وقال
امسكوا عليكم فقد قربتم من القوم وكونوا مواضعكم مكمنين
الي وقت السحر قال واثله ابن الاسقع فبتنا حيث امرنا
ونحن نطلب النصر من الله علي الاعدا فلما كان وقت السحر صلي
بنا عبد الله ابن جعفر صلاة الفجر فلما فرغ من صلاته ثم
قال ما ترون في الغاره في هذا الحين فقال عامر ابن ربيع
ادلكم علي امر تصنعونه والراي لكم قال اتركوا القوم حتى
يطلع النهار ويشتغلوا في بيعهم وشراهم واظهار امتعتهم والظهار
ثم البسوهم علي حين غفلة من امرهم فاستصوب المسلمون
رايه وصبروا الي وقت قيام السوق ثم اظهروا السيوف
من اغمادها واوتروا القسي وشرعوا الاسنه وعبد الله
ابن جعفر امامهم والرايه بيده فلما طلعت الشمس عمد عبد
الله الي المسلمين فجعلهم خمس كراديس في كل كردوس مايه فارس
وجعل علي كل مايه نقيبا وقال لهم تاخذ كل مايه منكم
قطرا من اقطارهم وسوقهم ولا تشتغلوا بنهب ولا غاره
ولكن ضعوا السيوف بالمفارق والعواتق قال فتقدم عبد الله بالرايه
واطلع علي القوم والروم وهم منفرشين في الارض كانهم
النمل لكثرتهم وقد احدق بدير الراهب خلق كثير وقد

اخرج راسه من الدير وهو يعظهم ويوصيهم ويعلمهم
معالم هلاكهم وهم اليه شاخصون بابصارهم وابنة البطريق
في الدير والبطارقه وابنا وهم عليهم الديباج الملكي المثقل
بالذهب ومن فوقها الدروع والجواشن تلمع وبيض تبرق
وقد لبسو المحدث جلبابا كانهم ينظرون صيحة من بين ايديهم
تطرقهم فنظر عبد الله ابن جعفر الى الدير وما احدق به
بالراهب وما حول صومعته فهاله ذلك من امرهم وصاح
بهم قبل الحمله وقال يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احملوا
بارك الله فيكم فان كانت غنيمة وسرورا فالفتح والسلامه
وكان الاجتماع تحت صومعة الراهب وان كان غير ذلك
فموعدنا الجنه وملتقانا عند حوض ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم
ثم انه هز رايته بيده وحمل بها على المشركين والماية
فارس معه محدقين به يحملون لحملته فيهم اهل المقدم
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الراوي وطلب عبد الله
ابن جعفر مكان الجمع العظيم فغاص فيهم وجعل يضرب فيهم
تارة بالسيف وتاره يطعن بالرمح وحمل المسلمون من ورايه
وسمع الروم اصوات المسلمين وقد رفعوا اصواتهم بالتهليل
فتيقنوا ان جيوش المسلمين قد ادركتهم وكانوا لذلك منتظرين
وهم على يقظة من امرهم واما السوقه فانهم تبادروا الى
اسلحتهم والمنع عن انفسهم وقد اخذوا السيوف والاعمده
وانعطفوا الى قتال المسلمين وقد رفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير عطفة واحده

والتكبير عطفة واحده وطلبوا صاحب راية المسلمين
ولم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا بالرايه من
كل مكان وقامت الحرب على ساق وثار الغبار وانعقد فصار
قسطالا واحدق الروم بالمسلمين فما كان المسلمون فيهم
الا كالشامة البيضا في جلد البعير الاسود وما كان اصحاب
عبد الله ابن جعفر يعرف بعضهم بعضا الا بالتهليل والتكبير
وكل منهم مشتغل بنفسه عن غيره قال ابراهيم ابن عبد العزيز
وكان من السابقين المتقدمين بايمانهم في الاسلام وصاحب
الهجرتين جميعا قال شهدت الحبش مع جعفر ابن ابي
طالب وشهد مع رسول الله في بدر وحنين ولم اشاهد مثل
هذه الوقعه مع عبد الله وكان لما قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم حزنت عليه ولم استطع ان اقم بالمدينة بعد فقده فرجعت
الى مكه فاقمت فيها فعوتبت في منامي لتخلفي عن الجهاد فخرجت
الى الشام ومعي زوجتي ام كلثوم ابنة سهيل فقدمنا الشام
وحضرت اجنادين وسرية خالد خلف توما وهربيس وشهدت
سرية عبد الله ابن جعفر وكنت معه في دير ابي القدس فانستني
ما شهدت قبلها من الوقايع بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك اني نظرت الروم حين حملنا عليهم في كثرة عددهم ومددهم
وقلتنا لا غيرهم ولبس لهم كمين اذا خرج لهم كمين عظيم بالجساد
هايله وجثث عظيمه وعليهم الدروع ولهم صهصله وزمجره
عند ما يحملون حتى نظرة المسلمين قد غابوا في اوساطهم ولا

اسمع الانار فتشهد ومحمد فاقول انهم هلكوا حتى نظرة
الى الرايه بيد عبد الله ابن جعفر مرفوعه فقد خشيت ذلك
وعبد الله يقاتل في الرايه ويكر بها على المشركين ولا ينتهي
على صغر سنه ولم يزل الحرب كلما طال مكثها تشب ضرامها
وعلا قتامها والتهب نارها وصار عبد الله في وسط الروم
وهم من حوله كالحلقه الدايره فجعل عبد الله يحمل يمينا وشمالا
وانا احمل معه ولم نزل في الحرب والقتال حتى كلت منا السواعد
وخدرت منا المناكب وعظم الامر وزال الصبر واخذهم الانبهار
ولا النهار وتثلم سيف عبد الله في يده وكاد ان يقف فرسه
من تحته فالتجا باصحابه الى موضع الوعد ليجتمع اصحابه اليه
فنظر المسلمون الى الرايه فقصدوا اليها من كل ناحيه وما
فيهم الا مكلوم او مجروح من الف المشركين فضاق بركل بعد رحبه
وما نزل به من نفسه مثل ما نزل به منغه بالمسلمين
فالتجا الى الله وفوض امره الى صاحب الامر ورفع يديه الى
السما وقال في دعايه يا من خلق خلقه فاحسن خلقهم وابلا
بعضهم ببعض وجعل لكل محنة لهم اساسا كن نجاه لمحمد الا
جعلت لنا من امرنا فرجا ومخرجا ثم عاد الى القتال واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتلون معه تحت الرايه فلله
در ابو ذر الغفاري فانه نظر الى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك اليوم وجاهد بين يديه قال عمر ابن ساعدة لقد رايته
مع كبر سنه يضرب في الروم بسيفه وينتمي الى قومه ويذكر

عند حمالته

عند حمالته وهو يقول انا جندب بن جناده انا ابو ذر الغفاري
قال والمسلمون يفعلون كفعله الى ان بلغت القلوب الحناجر وظنوا
في ذلك المكان قبورهم فهم في اشد ما كانوا فيه اذ خرج عليهم
من بعض الشعاب خيل كانها الطيور في حرة طيرانها وعليها
رجال كانهم العقبان الكاسره او الليوث الضاريه وهم غايصون
في الحديد والزرد النضيد وقد ارتفع لهم ضجيج ولخيلهم عجيج فلما
نظر المسلمون الى ذلك ايقنوا بالفنا وجعلوا يتاملوا الخيل التي قد
راوها واذا هي قاصده اليهم ففزعوا وجزعوا واذا بفارس
على المقدمه كانه الاسد الزاير او الليث الهادر وبيده رايه
تشرق كاشراق القمر وهو ينادي برفيع صوته ابشروا ايها
المسلمون بالنصر المبين انا خالد ابن الوليد فلما سمعوا المسلمون
صوته قصدوا الرايه كانهم كانوا في لجة فاجابوه بالتهليل والتكبير
وكانت اصواتهم كالرعد القاصف قال الواقدي وكان السبب
في ذلك عبد الله ابن انيس الجهني انه كان يحب جعفر الطيار وكان يحب
من اولاده عبد الله فلما قبض ابو بكر الصديق رضي الله عنه نظر الى
امه اسما بنت عميس حزينه كره ان ينظر اليها في ذلك الحزن
وايضا ان ابا بكر كان مقدم ابيه جعفر وكان يحب عبد الله حبا
شديدا فاستاذن عمر بالمسير الى الشام فاذن له فقال يا ابن انيس
اشتهي ان الحق بالشام واكون مجاهدا فتصحبني قلت نعم فودع
من عمه علي ابن ابي طالب ومن عمر ومن المسلمين وسرنا نريد
الشام ومعنا عشرون فارسا من اليمن حتى اتينا تبوك فقال

فقال يا ابن انيس اتدري اي موضع قبر ابي فقلت نعم فقال
اشتهي ان امضي اليه فلما وصلنا الى الموضع الذي ينسب مصرع ابيه
وموضع الوقعه وقد وضع على قبره حجاره للتبرك فلما نظر
عبد الله الى قبر ابيه نزلنا عنده وبكينا وترحمنا عليه واقمنا
عنده الى صبيحة اليوم الثاني فلما اصبح الله بالصباح رايت عبد
الله بن جعفر يبكي ووجهه مثل الزعفران فسالته عن ذلك فقال
رايت ابي جعفر البارحة في النوم وعليه حلتان خضراوتان وله
اجنحة جناحان وبيده سيف مشهور اخضر فسلمه الي وقال
وقال يا ابني قاتل به اعداءك فما وصلت الى ما نزلت الا بالجهاد
وكاني اقاتل بالسيف حتى تثلم قال عبد الله ابن انيس فسرنا حتى
اتينا عسكر ابي عبيده بدمشق فبعث عبد الله ابن جعفر امير تلك
السريه الى دير ابي القدس وانا معه فلما رايت الوقعه بيننا وبين
الروم تذكرت الرويا وقلت يوشك ان يدهي المسلمين في عبد الله
ابن جعفر فسرت على جوادي كالبرق حتى اتيت عسكر ابي عبيده
فلما راني قال بشارة يا ابن انيس ام لا فقلت انقذ المسلمين الى
نصرة عبد الله ابن جعفر ومن معه ثم حدثته بكثرة الروم والوقعه
فقال انا لله وانا اليه راجعون ان اصيب عبد الله ابن جعفر ومن معه
تحت رايتي وهي اول امارتي ثم التفت الى خالد رضي الله عنه وقال
وقال يا ابا سليمان سالتك بالله الحق عبد الله فقال خالد انا لها
ان شاء الله تعالى وما كنت ان اتخلف ولا انتظر الا ان تامرني
فقال ابو عبيده استحييت منك يا ابا سليمان فقال والله لو امر علي عمر
طفلا

طفلا لائتمرت له فكيف اخالفك وانت اقدم مني اسلاما واسبق
ايمانا سبقت باسلامك مع السابقين وسارعت بايمانك
مع المسارعين وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الامين
فكيف انال درجتك وقد ضربت وجوه المسلمين بالسيف زمانا
واعتقت في عداوتهم مرارا والان اشهدك على اني
جعلت نفسي في سبيل الله تعالى حبسا والله لا وليت امرا
بعدها ابدا قال فاستحسن الناس كلامه ثم قال ابو عبيده يا
ابا سليمان الحق اخوانك رحمك الله قال الواقدي فوثب خالد كانه
الاسد وسار الى رحله وافرغ عليه درع مسيلمة الكذاب
الذي استلبه يوم اليمامه والقا على راسه بيضة واردفها
بقلنسوه وتقلد حسامه وركب جواده وقال يا ال حبيس
الزحف هلموا الى ضرب السيف قال فاجابوه مسرعين كانهم
العقبان وتبادروا الى طاعة الرحمن قال فاخذ خالد الرايه
بيده وهزها على ركابه ونادى بعسكر الزحف من كل مكان
وودع المسلمون بعضهم بعضا وسار خالد وعبد الله
ابن انيس بين يديهم قال رافع ابن عميره وكنت يومئذ في
اصحاب خالد فلم يزل يجد السير والله تعالى قد طوى لنا البعيد
فلما كان عند غروب الشمس اشرفنا على القوم وهم كالجراد المنتشر
وقد غرقوا القوم في كثرتهم فقال خالد يا ابن انيس في جانب اطلب
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انه وعلا صحابه يلتقوا
عن دير الراهب او موعدهم الجنه قال الواقدي فنظر خالد نحو الدير

واذا الرايه في يد عبد الله ابن جعفر وقد صار درعه
ولباسه كانهم شقايق النعمان او الارجوان وما من المسلمين
الا من اصيب بجرحين او ثلاثه او اربعه وقد ايسوا من انفسهم
ومن الحياة الفانيه وطمعوا الي العيشة الراضيه والروض
ينا وشوقهم الحرب والطعن والضرب وعبد الله ابن جعفر يقول الا
اصحابه دونكم المشركين واصبروا لقتال المارقين واعلموا انه
قد تجلا عليكم ارحم الراحمين ثم قرا كم من فية قليلة غلبت فية
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فلما نظر خالد الي صبرهم
علي قتال المشركين لم يطق دون ان هز الرايه وصاح دونكم والقوم
القباح واروو من دمايهم البطاح وابشروا بالنجاح يا اهل
حي علي الفلاح قال الراوي رحمه الله فبينما عبد الله ابن جعفر
والمسلمون في اشد ما كانوا عليه اذ قد خرجت عليهم كتايب
المسلمين كانهم الطيور في جريانها ورجال كانهم العقبان فلما
نظروا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ذلك الخيل ايقنوا
في الهلاك وجعلوا ينظرون اليها فاذا هي قاصده اليهم ففزعوا
وظنوا انها مدد للروم فعظم عليهم الامر واخذهم الانبهار وكادت
قد ولا النهار واني المشركين الدمار والسيوف تلمع والرووس
من الرجال تقطع والارض قد مليت من قتلاهم والروم في
اشد ما يكون اذ نادا فيهم منادي وهتف بهم هاتف يا حملة
القران جاكم الفرج من الرحمن ونصرتم علي عبدة الاوثان وقد بلغ
القلوب الحناجر واذا بفارس علي المقدمة كانه الاسد وبيده رايه
تشرق بالنور فنادا الفارس باعلا صوته ابشروا يا معاشر المسلمين
بالنصر

بالنصر المبين انا خالد ابن الوليد فلما سمع المسلمون صوته ونظروا الي
الرايه وكانوا كانهم في لجه فاجابوه بالتهليل والتكبير وكانت اصواتهم
كالرعد القاصف ثم ان خالد حمل بجيش الزحف الذي لا يفارقوه
ووضع السيف فيهم قال عامر ابن سراقة فما شبهت حملة خالد
في الروم الا كحملة الاسد في الغنم ففرقهم يمينا وشمالا وثبت
المسلمون وثبتت لهم الروم وكل علج شديد يمانع عن نفسه
وخالد يطلب ان يصل الي عبد الله ابن جعفر فلما نظر المسلمون
الي خالد والخيل المقبله فلم يعلموا ما هي حتي سمعوا صوت خالد وهو
يفتخر بنفسه ويذكر نسبه فسمعه عبد الله ابن جعفر
فقال ايها الناس دونكم والعدو فقد اتاكم النصر ثم حمل
وحمل المسلمون قال واثلة ابن الاسقع لقد كنا ايسنا ارواحنا
وايقنا بالهلاك حتي اتتنا المعونه والنصر من الله تعالي فحملنا
بحملة اخواننا قال فما اختلط الظلام حتي نظرت الي خالد بن
الوليد والرايه في يده وهو يسوق المشركين بين يديه سوق الغنم
الي المرعي والمسلمون يقتلون ويأسرون فلله در ابي ذر الغفاري
وضرار ابن الازور والمسيب ابن نجية الفزاري فلقد اقرنوا المناكب
وقتلوا في الروم من كل جانب والتقي ضرار بعبد الله ابن جعفر فنظر الدم
علي كمامه كانه اكباد الابل فقال اشكر الله يا ابن عم رسول الله صلي
الله عليه وسلم فانك قد اخذت بثار ابيك والدك وتشفيت علي الاعاد
عبد الله ابن جعفر من الرجل المخاطب وكان الظلام قد اعتكر وضرار ملثم
ما يبان منه غير حماليق الحدق فلم يعرفه ابن جعفر فقال من انت قال ضرار ابن

ابن الازور صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مرحبا
بطلعتك من مساعد لنا وقادم لنصرتنا قال عبد الله ابن انيس
فبينما هم على ذلك اذ جاهم خالد وجيش الزحف قال فشكر له وجزاه
خيرا ثم قال يا ضرار ان حامية الروم من البطارقة عند الدير لاجل
ابنة صاحب طرابلس وما معها من الاموال وقد احاط بهم كل
فارس شديد من القوم فهل لك يا ابن الازور ان تحمل معي فعلت وابن
هم قال اما تنظر اليهم وادا بحماة الروم وبطريق طرابلس قد احدق
بالدير يمانعوا عن الجارية والنيران مشتعله والصلبان تلمع وهم
كانهم سد من حديد فقال ضرار شدك الله للخير انه منع الامر
انك احمل حتى احمل معك قال فحمل عبد الله ابن جعفر من جهه
وحمل ضرار من جهة وانبعهما الرجال فزعقوا الروم وحموا القسم
وكان اشدهم منعم بطريقهم فانه يقابد ورو وهو يهدر
كالاسد ويصيح بكلمة الكفر وحمل حملات الشجعان فقصد
ضرار وباطشه في الضربات ونظر الى العلج وعظم خلقته
وتمكنه من سرجه وشده ضرابه وحسن احترازه
فاخذ حذره منه واحترز منه والبطريق يطلبه اشد
الطلب وكل واحد منهما طامع في صاحبه فانفرد ضرار
معه وكل قرن مع قرنه والتبس مع احد من المسلمين قال ثم
ان ضرار انبسط بين ايديهم ليمكر بهم فطلبه البطريق فقصده
بجملتهم فلما نظر ضرار الى ذلك فقصد موضعا يصلح لمجال الخيل
فاعترضه وادي في ظلمة الليل فكبا به الجواد فسقط الى الارض هاويا
ثم انه

ثم انه ثار من سقطته يروم ان ياخذ الفرس فلم يجد الى
ذلك من سبيل فثبت مكانه وسيفه وحجفته في يده
وجعل يجاهدهم بسيفه وصبر لهم صبر الكرام ولم ياخذه
في الله لومة لائم فلحق اليه بطريق الروم واقبل يريد ان
يضربه بعمود فلما الارزقه وانزل العامود عليه راغ ضرار عن
العامود فراحت الضربه خايبه ثم دنا اليه وثبت الاسد
وضربه ضربة ببج بها فرسه من تحته وقام على رجليه
وتشبث بذيله وضربه ضرار فوقعت ضربته في عين الفرس
فانتكس الفرس الى الارض ووقع البطريق على ظهره وهم ان
يقوم فلم يقدر لانه مرزرفن في سرجه فعاجله ضرار قبل
وصوله علمانه اليه وضربه على حبل عاتقه فابا السيف ان
يعمل به شيئا فناهضه العلج وقد ايقن بالهلاك فوثب
اليه وقبض عليه بقوته وكان اللعين كالجبل العظيم فرماه
ضرار تحته وملك صدره وكان لضرار سكينا من صنعة
اليمن لا تفارقه فاستلها من غمدها وضرب بها نحره عدو
الله فسقط الى الارض قتيلا وعجل الله بروحه الى
النار وبيس القرار ثم وثب ضرار وملك ما على فرسه
الذي على ظهرها والذي على صدرها كله ذهب وفضه
ومعادن ثمينه ثم انه حمل وكبر على الروم ففرقهم يمينا
وشمالا وكان ضرار لما انبسط امام البطريق ملك عبد الله
ابن جعفر الدير ومن فيه واحدق به المسلمون فلم يجدوا

منه شي ثم رجع خالد من اتباع الروم وذلك ان خالد تبعهم
الى نهر عظيم كان بينهم وبين نترابلس والروم يعرفون مشارعه
فخاطوه ووقف خالد ورجع الى اصحابه فوجدهم قد ملكوا الدير وبرز
الناس لجمع الغنايم وما كان في السوق من الثياب والطعام
والمتاع قال واتى ابن الاسقع فجعلنا نجمعه وناكل من الخيرات
واخرج ما كان في الدير من الانية والذهب والفضه والسنور
واخرجت ابنة البطريق ومعها اربعون جاريه عليهن
الحلي والحلل وحمل المال والمتاع علي البراذين والبغال والحمير
وانقلب اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم بالغنيمه والاموال
الجسيمه قال الواقدي رحمه الله تحسبت تلك السريه
لثلاثة عبد الله ابن جعفر صاحبها وابن انيس مدركها
وخالد منجدها ولقد لقي خالد منها مشقة عظيمه وجراح
مولمه فلما اقبل خالد الي الراهب صاح به فلم يكلمه فهتف به
مرة اخرى وهدده فاطلع اليه وقال قل ما تشا فوحق المسيح
لبدا الجنك صاحب هذه الخطره بدم من قتلت فقال خالد
كيف يطالبنا وقد امرنا ان نقاتلكم ونجاهركم وعرفنا
علي ذلك بالثواب ووالله لولا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
نهانا عن قتلكم وان لا نتعرض لكم يا ايها الرهبان لا نزلتك
من صومعتك وقتلتك اشر قتلة فسكت الراهب ولم يجبه
وانقلب خالد بالغنيمه حتي قدموا دمشق وابو عبيده
مستنظر قدومهم فلما اشرفوا بالغنايم فرح فرحا شديدا
وفرح المسلمون

وفرح المسلمون واستقبلهم ابو عبيده وشكرهم وسلم
علي خالد وعلي عبد الله ابن جعفر ورجع الي مكانه فخمس
الغنيمه وقسمها علي الناس ودفع الي ضرار فرس البطريق
وسرجه وما عليه من حلي ومن ذهب وفضه وجواهر
فاتا به ضرار الي اخته قال فرايتها تفرق فصوص الجوهر
علي نسا المسلمين وان الفص منهم ليساوي الثمن الكثير قال
واعرض السبي علي ابي عبيده وفي جملتهم بنت البطريق فساله
عبد الله ابن جعفر ان يعطيه اياها فقال حتي استاذن امير
المومنين في ذلك فكتب ابو عبيده الي امير المومنين عمر يعلمه
بما ارسل عبد الله ابن جعفر ومسالته من جهة بنت البطريق
فكتب له هي له فاخذها عبد الله واقامت عنده الي ايام يزيد فلحقه
يزيد بها فاستهداها منه فاهداها له قال عمرو ابن ربيعه
اصابني من غنيمة سوق الدير ثياب ديباج حرير فيها صور الروم
وكان في ثوب منها صورة حسنه صورة مريم وعيسي عليهما السلام
فحملت الثياب الي اليمن فبعتها بثمن كثير فكتب لي عمر وانا مع ابي عبيده يقول
يا ابن اخي ابعث لي من هذه الثياب واكثر منها فانها تنفق قال
الواقدي رحمه الله تعالي فلما رجع جيش المسلمين غانما كتب ابو
عبيده الي عمر رضي الله عنه كتابا يخبره بما فتح الله علي يديه وما غنم
المسلمون من دير ابو القدس ويمدح خالدا ويشكره ويثني عليه
ويخبره بما قال فيه ويساله في كتابه ان يكتب الي خالد كتابا يستعطفه
عليه قال الواقدي وكان كتاب ابي عبيده في المسير الي هرقل او الي بيت

المقدس وفي امر المسلمين بانهم يشربون الخمر قال عاصم ابن دوس
العامري كنت فيمن شهد قتال الروم وفتح الشام وعوطا نفرا من العرب
الوافده من اليمن في الضياع فالحوا في الشرب واستخطابو لكل
فانكر ابو عبيده ذلك فكتب له في الكتاب يخبره بذلك الذين يشربون
الخمور فان الخمر يذهب بالعقل ويكثر في الاثم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن شارب الخمر حين لعن حاملها والمحمولة اليه حدثني اسامه
ابن زيد الليثي عن الزهري عن حميد عن عبد الرحمن ابن
عوف الغساني قال كنت مع ابي عبيده في الشام فكتب الى عمر يخبره بفتح
الشوق وشرب الخمر واستحقوا الحد فيها فقرئت الميين فوجدت
عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ومعه نفر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علي وعثمان وطلحه
وعبد الرحمن ابن عوف يتحدثون فدفعت اليهم الكتاب فلما قراه
عمر جعل يفتكر في ذلك ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جلد في شربها ثم سال علي رضي الله عنه فقال السكران
اذا سكر هذي واذا هذي افترى فاذا افترى عليه ثمانين جلده
فكتب عمر الى ابي عبيده اما بعد فقد ورد كتابك وقراته من
شرب الخمر من المسلمين فاجلده ثمانين جلده ولعمري
ما يصلح لهم الا الشده والفقر وحقهم ان يحسنوا نياتهم
ويراقبون ربهم ويعبدوه ويومنوا به ويشكروه فمن عاد
فاقم عليه الحد قال الواقدي رحمه الله فلما ورد كتاب
عمر الى ابي عبيده نادا من كان في جنبه حد فليعط ذلك

ويتب الى الله

ويتب الى الله تعالى ففعل الناس ممن كان يشرب خمرا اعطى الحد
من نفسه وعند ذلك قال ابو عبيده اني قصدت ان اغزو
الناس الى انطاكيه ونقصد الى حلب والعواصم لعل الله ان يفتح على ايدينا
بلده فقال المسلمون سر حيث شئت فنحن تبعا لك قال فسر
بقولهم وقال ان هو المسير فاني سائر بكم الى حلب فاذا
فاذا فتحها الله تعالى على ايدينا توجهنا ان شا الله تعالى الى
انطاكيه فاسرع المسلمون الى اصلاح شانهم فلما فرغ ابو عبيده
من شغله امر خالدا ان يحمل راية العقاب التي عقدها له
ابو بكر الصديق رضي الله عنه وامره ان يسير امام الجيش بعسكر
الزحف فسار خالد على المقدمه ومعه ضرار ابن الازور
ورافع ابن عميره والمسيب ابن نجبه والناس يتبعوا
بعضهم بعضا وترك ابو عبيده على الشام صفوان ابن عامر السلمي
وترك عنده خمسمايه فارس قال الواقدي وسار ابو عبيده على
طريق البقاع واللبوه فلما وصل الى هناك بعث خالدا الى حمص وقال
يا ابا سليمان انهض على بركه الله وعونه ونازل القوم وشن الغارات
على ارض العواصم وقنسرين وانا سائر الى بعلبك ولعل الله تعالى
ان يسهل علينا فتحها ثم ودعه وسار خالد بمن معه الى حمص
وتوجه ابو عبيده الى بعلبك واذا قد ورد عليه بطريق من
جوسيه ومعه الهدايا والتحف وصالح المسلمين سنه كامله
وقال ان فتحتم حمص وبعلبك فانا نحن بين ايديكم ولا نخالف لكم
قولا فصالحهم ابو عبيده على اربعة الاف درهم وخمسين ثوبا

من الديباج فلما ابرم الصلح سار ابو عبيده يطلب بعلبك
فلما ابعد عن اللبوه اشرف عليه راكب علي نجيب يأكل
الارض بسيره فوقف ابو عبيده حتى اشرف النجاب عليه
واذا هو اسامه ابن زيد الطاي فقال له يا اسامه
ما جابك فاناخ نجيبه وسلم علي ابو عبيده وعلي المسلمين
وقال اتيت من المدينه وسلم اليه كتابا من عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه ففضه وقراه واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عند عمر امير المومنين الي الامين ابو عبيده سلام عليك
فاما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وبعد فلا مرد لقضايه وقدره ومن كتب في
اللوح المحفوظ كافرا فلا ايمان له وذكر ان جبله ابن الايهم
الغساني كان قد عزم علينا بني عمه وسراة قومه فانزلتهم و
واحسنت اليهم واسلموا علي يدي ففرحت بذلك اذ اشد
الله عضد الاسلام والمسلمين بهم ولم اعلم ما في الغيب واناسرنا
الي مكه نطلب الحج فطاف جبله بالبيت سبعا فوطي ازاره رجل
من بني فزاره فسقط الازار عن كتفه فالتفت الي الفزاري
وقال يا ويلك كشفتني في حرم الله تعالى فقال والله ما تعمدتك
فلطم جبله لذلك الفزاري فهشم انفه وكسر ثناياه
الاربع فاقبل الفزاري الي مستغيثا على جبله فامرت باحضاره
فقلت له لما حضر ما حملك على لطمت اخاك في الاسلام فكسرت
ثناياه الاربع وهشمت انفه فقال جبله انه وطي ازاري
فحله

فحله ووالله لولا حرمت البيت لقتلته فقلت له اقررت علي
نفسك اما يعفوا عنك واما اخذ له منك القصاص فقال
اتقتص مني وانا ملك وهو سوقي فقلت قد شملك
واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافيه فقال يا عمر اتركني
الي صبيحه غدا فقلت نعم فلما كان من الليل ركب في بني عمه
وتوجه الي الشام الي عند كلب الروم وارجوا من الله تعالى ان
يظفركم به فانزل علي حمص بعيدا منها فان صالحك اهلها
فصالحهم وان ابوا فقاتلهم وابعث عيونك الي انطاكيه وكن علي
حذر من المتنصره والسلام عليك وعلي جميع المسلمين
قال الواقدي
فلما قرا ابو عبيده الكتاب سرا ثم قراه جهرا علي المسلمين الذي
يطلبوا حمص وكان خالد ابن الوليد رضي الله عنه سبقه اليها
بثلاثة ايام ومعه ثلث الجيش فنزل عليها يوم الجمعه في شوال
سنة اربعة عشر من الهجره وكان عليها والي بطريق من
قبل هرقل وكان اسمه لوقيطا ابن كركش وكان وقد اليها يوم نزول
خالد الي حمص فلما راوا اهلها نزول المسلمين عليها اجتمعوا في
كنيستهم المعظمه فقال بطريقهم اعلموا ان صاحب الملك قد مات
وليس عند الملك خبر هولاء العرب وقد نزلوا علينا وما ظننا
ذلك وقد حسبنا انهم ما ينزلوا علينا حتى يفتحوا جوسيه
وبعلبك فان انتم قاتلتموهم وكاتبتم الملك حتى ينفذ اليكم والينا
وجيشا فان العرب لا تمكن احدا من جند الملك ان تصل اليكم
وليس عندكم طعام يغنيكم للحصار فقالوا ايها السيد وما

نرا من الراي قال فصالح القوم علي ما اراد وهنا وتقول
لهم نحن لكم وبين ايديكم ان انتم فتحتم حلب وقنسرين
وفتحتم البلاد وهزمتم جيش الملك فها نحن لكم فاذا توجهوا
القوم عنا بعثنا الي الملك يمدنا بجيش عرمرم والي من اهل
بيته ومن يحبه ونستوثق لنا من الطعام والعدد
وبعد ذلك نقاتلهم فاستوصبوا رايه وقالوا له دبرنا بحسن
رايك فبعث البطريق الي ابو عبيدة جاثليقا كان عندهم معظما
ليعقد الصلح بينهم وبين المسلمين فوصل الي ابي عبيدة وتكلم
معه في الصلح وما تحدث به البطريق من امر مسير المسلمين
الي حلب وقنسرين والعواصم فاجابهم الي ذلك وصالح اهل حمص
علي عشرة الاف دينار وثمانين ثوب من الديباج وعقد الصلح مع
القوم سنة كاملة اولها ذو القعده واخرها شوال سنة
اربعة عشر من الهجرة من الهجرة النبويه قال وابرم الصلح
وخرج السوق من حمص الي عسكر المسلمين فباعوا عندهم
واشتروا وراي الناس من اهل حمص سماحة العرب في
بيعهم وشرائهم وربحوا عليهم ربحا وافيا قال واذا ابا عبيدة
دعا خالد اليه وضم اليه الف فارس من لخم وجذام وكهلان
وطي ونبهان وسنبس وخولان وقال يا ابا سليمان سر
بهذه الكتيبة واقصد بها المعرات واقرب من حلب
وشن الغارات علي بلد العواصم وارجع علي اثرك واعذ
عيونك وانظر ان كان للقوم نجدة او ناصرا من قومهم

ام لا

ام لا فاجابه الي ذلك واخذ رايته وسار امام القوم
وهو يقول ؞ اخذتها والملك العظيم لانني نجم بني مخزوم •
• وصاحبا لاحمد الكريم • اسير سيرا اسد غشوم
• وانني احملها عنهم يا رب وفقني لقتل الروم ؞ قال وسار
خالد الي شيزر فاقام بها يوما علي النهر المقلوب ثم دعا بمصعب
ابن محارب وضم اليه خمسماية فارس وامره ان يشن الغارات
علي العواصم وسار خالد الي كفرطاب وعرج علي المعرات الي دير سمعان
وجعلت خيله يمينا وشمالا علي الغربي وتاخذ الغنايم ثم رجع خالد
الي ابي عبيده فهم كذلك اذ سمعوا صيحة عظيمة قد ارتفعت
بالتهليل والتكبير واذا برجال من المسلمين ومعهم سواد
عظيم فقال ابو عبيده ماهولاء يا ابا سليمان فقال خالد ايها الامير
هذا مصعب ابن محارب اليشكري عقدت له رايه علي خمسماية
فارس من قومه من اهل اليمن فعاد بهم علي ارض العواصم وقد اتي بالسبي
والاموال والغنايم فتلقاهم ابو عبيده ونظر الي سرح عظيم من البقر
والغنم وبراذين عليها رجال ونسوه وصبيان وخلفهم ذوي عظيم
وبكاء شديد فقصد ابو عبيده الحجاج واذاهم اهل الضياع
من الاعلاج وهم مقرنين في الحبال يبكون علي عيالهم وخراب ضياعهم
ونهب اموالهم فقال ابو عبيدة للترجمان وكان لا يفارقه قل لهم
مالكم تبكون ولا تدخلون في دين الاسلام او تطلبون الامان فلستم
مالكم لا تامنون علي انفسكم واموالكم وعيالكم قالوا لكن اقوام كنا بالبعد

كنا بالبعد وانما كانت الاخبار تتصل بنا وطلننا انكم
تبلغون الينا وما شعرنا حتى اشرف هولاى علينا فنهبوا
اموالنا واخذوا غلتنا وساقونا من الجبال قال الوقدى
وكانت الاعلاج زهاء عن هيبة علج قال ابو عبيده فان امناكم
اطلقناكم من الاسر ورددناكم ورددنا عليكم اهاليكم ثم
اموالكم واولادكم فهل تكونون في طاعتنا وتودون الجزيه
الينا والخراج فقالوا ومن لنا بذلك ونحن نفعل كل ما تريد
وما تشترطه فعند ذلك اقبل ابو عبيدة علي روسا المسلمين
وقال ايها الناس اني رايت من الراي بان امن هولاى من
القتل وارد عليهم عيالهم فيكونوا لنا عبيدا ويعمروا الارض
وناخذ منهم خراجهم وجزيتهم فما انتم قايلون فما كنت بالذي
اقطع امرا دونكم فقال المسلمون الراي رايك ايها الامير فقال
اني رايت ذلك صلاحا للمسلمين قال ففعل عند ذلك وافرض
علي كل راس منهم اربعة دنانير وبذلك كتب اليه عمر فعند
ذلك رد عليهم ابو عبيده اموالهم واولادهم واطلقهم
واقرهم علي ضياعهم وكتب اسماهم وامرهم بالرجوع قال
فرجعوا الي اوطانهم فلما استقروا اخبروا من كان بالقرب
منهم بحسن سيرة العرب وعدلهم وما عاملوهم به من
الجميل وقالوا انا ظننا انهم يقتلونا ويستعبدون اولادنا
فرحمونا واقرونا علي اداء الجزيه والخراج فاجابوهم علي
ذلك واقبلوا علي ابو عبيده في طلب الامان واداء الجزية والخراج
فاجابهم

فاجابهم الي ذلك وكتب اسماء حصونهم وقراهم وبلغ الخبر الي
اهل قنسرين والحاضر ان ابا عبيدة يعطي الامان لمن قصده فاحبوا
ان ياخذوا لهم امانا من ابي عبيده فاجمعوا امرهم ورايهم علي ذلك
وان ينفذوا رسولا من غير علم بطريقهم قال الواقدى وكان لقنسرين
والحاضر بطريقا من بطارقة الملك وكان من اهل الشدة والباس
وكانوا يخافون منه وكان اسمه لوقا وكان يعاند صاحب حلب
في مملكته وسلطانه قال الواقدي ولقد بلغني ان هرقل
دعا بهامان الارمني وقال له ما ترا من الراي في هولاء العرب
الذي ملكوا بلادنا فقال ايها الملك ما كنا بالذي ندع ملكنا من غير
ان نلقى العرب ولولا ان نبتلي بهم بلا جيشنا فوعدهما الملك ان يبعث
لهم جيشا وكان ينتظر ذلك واما ما كان من لوقا صاحب قنسرين
ما قد عزم عليه اهل بلده من الصلح لابي عبيده غضب غضبا شديدا
وعزم ان يمكر بهم فجمع اهل قنسرين اليه وقال يا بني الاصفر وعباد
الصليب ما ترون في هولاء العرب فكانكم بهم وقد اقبلوا الينا فيفتحوا
بلدنا كما فتحوا سائر البلاد فقال ايها الملك السيد بلغنا عنهم انهم اهل
ذمة ووفا وقد فتحوا اهل بلاد الشام فمن قاتلهم قاتلوه واستعبدوا
اولاده ومن دخل في ذمتهم وطاعتهم اقروهم في بلادهم وكانوا امنين
مطمينين علي اموالهم وانفسهم والراي عندنا ان نصالحهم ونكون امنين
علي انفسنا واموالنا فقال لهم البطريق لقد قلتم فاحسنتم وبالصواب
اشرتم وان العرب منصورون علي من عادا الحق او قاتلهم وانا اعقد
لكم الصلح سنة الي ان توافينا الجيوش من الملك هرقل ونعطف

عليهم وهم امنين فيهلكهم عن اخرهم فقال لو افعل ما تريد
لاتفق رايهم على الصلح هم والبطريق ولكن في قلوبهم الغدر
والمكر فدعا وقال برجل من اصحابه اسمه اصطخر وكان قسا
عالما بدين النصرانيه فصيح اللسان بالعربيه وقد عرف
الدينين اليهوديه والنصرانيه فقال له لو قاسير الى امير
العرب وقل له يصالحنا سنه حتى نتبين القوم بالحيله
والخداع وكتب كتابا الى ابي عبيدة يقول فيه بعد كلمة كفره اما
بعد فان بلدنا بلد عامر منيع وكثير العدة والعدد والماء وما نوبي
من قبله وانك لو اقمت اربعين سنه ما قدرت علينا وان
الملك استنجد عليكم بالروميه من حد الخليج الى روميه الكبرا
وانا نصالحكم سنه حتى نرى البلاد وانا نريد ان تجعل بيننا
وبينكم علامه من حد بلد قنسرين والعواصم حتى اذا اتت
العرب بالغاره علينا ورات العامه ترجع ونحنه نصالحكم
سرا من الملك ليلا يعلم فيقتلنا والسلام ثم اذا خلع على اصطخر
خلعة سنيه واعطاه بغل من مراكبه وعشر محلقات فسار
اصطخر حتى ورد ارض حمص فوجد ابو عبيده يصلي بالناس صلاة
العصر فوقف اصطخر ينظر ما يفعلون فلما سلموا القوم نظروا
الى القس ومن معه وعلموا انه رسول فدنا منه عبد الله ابن
ابي ربيعه اليه وقال له من انت قال انا رسول فدنا منه
عبد الله واخذه مثله بين يدى ابى عبيدة فهم القس بالسجود
فمنعه ابو عبيدة من ذلك وقال الحق عبد الله وجعل

منا

منا شقي وسعيد فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير
وشهيق واما الذين سعدوا ففي الجنه الايه فما ابتغى اصطخر
عن يردجوانا وهو متعجب مما تكلم به ابو عبيده فنادى
خالد ما شانك باذا الرجل وانت رسول من قال اصطخر
انا رسول صاحب قنسرين والحاضر اليك ومعي كتاب ثم اخرج
الكتاب ودفعه الى ابي عبيدة فاخذه وقراه وثم قراه على
المسلمين فلما سمع خالد ما فيه من وصفه لمدينته وكثرة
عدده وعديده وزادهم وتهديدهم بجيوشهم فقل حرك راسه
وقال ايها الامير ونحن من ايدنا بالنصر وجعلنا من امة محمد
صلى الله عليه وسلم ان هذا الكتاب من رجل لا يريد صلح سنه فان
جات جيوش صاحبكم ورايتم القوم نقضتم عهدنا وكنتم اول
من يقاتلنا وان رايتم الغلبه هربتم الى طاغيتكم فان اردت ان
تعقد لكم الامر على ان لا نواعدكم الحرب من غير ان يكون سنه
فان لحق بكم جيش في هذه السنه من هرقل فلا بد من
قتاله فان اقام في المدينه ولم يقاتل مع الجيش فنحن على صلحنا
ولا نتعرض لهم فقال اصطخر ايها الامير بلدنا معروف
وقد احتجنا الى ذلك فاكتب لي كتابا بذلك فقال خالد ايها
الامير اكتب له كتابا موادعا سنة اولها سنة اولها هلال ذي
القعده من سنة اربعة عشر من الهجره ففعل ذلك فلما فرغ من
ذلك ابو عبيده من كتبة الكتاب قال اصطخر ايها الامير بلدنا معروف
وصاحب حلب بازاينا ولبلده حدود وتريد ان تجعل بيننا

د بين المسلمين والروم علامة ليكون اصحابك لا يجاوزون
ذلك الحد فرضي ابو عبيده وقال لعبد قلت فاحسنت وانا ابعث
من يحد لك ذلك قال اصطخر لا نبعث احدا من اصحابك بل نحن
نطوع عامودا ونبيضه ونكون عليه صورة الملك هرقل واذا
راوه اصحابك لا يتعدوه قال اصطخر قال لابي عبيده هذا الكلام
قال له ابو عبيده افعل ذلك ودفع اليه الكتاب واعلمه بما جرا
له مع خالد ونادي ابو عبيده في عسكر المسلمين واصحاب
الغارات ان كل من نظر الي العامود فلا يتعداه ولا يجاوزه
بل يبثن الغارات علي ارض حلب وحدها ولا يجاوز العامود
وليبلغ الشاهد الغايب فرجع اصطخر الي بطريق قنسرين ودفع
اليه الكتاب واعلمه بما جرا له مع خالد من الخطاب ففرح بذلك وعمد
الي عمود نحته وصنع عليه صورة الملك هرقل كانه جالس في
هيبته قال الواقدي وكانت خيل المسلمين تقرب غاراتها
الي اقصي ارض حلب والعمق وانطاكيه ويحيدون عن حد قنسرين
والحاضر ولا يقربون العامود قال عمر ابن عبد الله العنبري
عن سالم ابن قيس عن ابيه عمن حدثه عن سعيد عن عباده
انه قال صالح المسلمين لاهل قنسرين والحاضر علي اربعة الاف
دينار ملكيه ومايه اوقيه من الفضه والف ثوب من متاع والف
وسق من الطعام قال عامر بن رفاعه هكذا سمعت من معاذ ابن
جبل بذكر الا انه قال اربع مايه وسق من الطعام قال الواقدي عن
مسلم ابن عامر انه قال كنا في بعض الغارات اذ نظرنا الي العامود وعليه
صورة هرقل

١٠١

صوره هرقل فتحينا منه وجعلنا نحوم حواليه ونحن نلعب بخيولنا
ونعلمها الكر والفر وكان بيد ابن جندله قناة تامه فضرب لبابة
فرسه من الصوره وهو لا يدر ذلك وهو غير معتمد ففقا عين الصورة
وكان قوم من الروم من غلمان صاحب قنسرين يحفظون العامود
فرجعوا الي البطريق وحدثوه بذلك فدفع صليبا من الذهب [illegible]
وسلم اليه مايه فارس وامر اصطخر ان يسير معهم وقال ارجع الي
امير العرب وقل لهم غدرتم بنا ولم تفوا بما منكم فاخذ اصطخر
الصليب وسار مع المايه فارس حتي اشرف علي ابو عبيده فلما
نظر ابو عبيده والمسلمون الي الصليب وهو من فوق اسرعوا
اليه ونكسوه ووثب ابو عبيده واستقبلهم وقال من
انتم فقال اصطخر انا رسول اليكم من صاحب قنسرين وانتم قد
غدرتم ونقضتم فقال ابو عبيده وما سبب نقضنا الصلح فقال
نقضه الذي فقا عين ملكنا فقال ابو عبيده وحق رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما علمت بذلك ولسوف اسال عن ذلك
ثم نادا معاشر العرب من فقا عين التمثال فليخبرنا فقال
له جندله بن عامر صنعت ذلك من غير تعمد فقال لهم ما الذي يرضيكم
منا فقالت الاعلاج لا نرضي حتي نفقا عين ملككم بريد ونريد بذلك
وفا المسلمين فقال ابو عبيده فها انا اصنعوا بي ما صنع بصورتكم
فقالوا لا نرضي بذلك ولا نرضي الا بعين ملككم الاكبر الذي يلي
العرب كلها فقال ابو عبيده ان عين ملكنا امنع من ذلك وغضب
المسلمين اذ ذكروا عين عمر وهموا بقتلهم فنهاهم ابو عبيده عن

فقتلهم فقالوا المسلمون نحن دون امامنا ونفديه بانفسنا
وتفقا عيوننا دون عينه قال اصطخر عندما نظر الي المسلمين
قد هموا بقتل من جامعه ولا تفقا عينه ولا عيونكم ولكن صور
صورة اميركم على عمود ثم نصنع به ما صنع صاحبكم بصورة
ملكنا فقالوا المسلمون ان صاحبنا ما صنع ذلك الامر تعمدا وانتم
تريدون العمد فقال ابو عبيده مهلا يا قوم فاذا رضوا القوم بصورتي
فاني اجبتهم الي ذلك قال فصورة الروم مثل صورة ابو عبيدة على
عمود وجعلوا له عينان من الزجاج واقبل رجل منهم حنقا
ففقا عين الصوره برمحه ثم رجع اصطخر الي صاحب قنسرين واخبره
بذلك فقال القوم بهذا ينتصرون علينا ويتم لهم ما يريدون فاقام
ابو عبيدة علي حمص ينتظرون خروج السنه ثم ينظر ما يفعل
بعد ذلك فابطا خبر ابو عبيده على عمر رضي الله عنه اذ لم يرسل له
كتابا فانكر ذلك من امره وظن به الظنون وحسب انه داخل حين
وركن الي العقود فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عمر الي ابي عبيده
سلام عليكم وبعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
نبيه وامرك بتقوى واحذرك من معصيته وانهاك
ان تكون ممن قال الله عز وجل في حقهم قل ان كان اباوكم وابنائكم
الاية وصلى الله على سيدنا محمد واله وبعث الكتاب اليه فلما وصل الكتاب
اليه وقراه على المسلمين علموا انه يحرضهم على القتال وندم ابو عبيده
على ما صالح عليه اهل قنسرين وان اهل حلب حصنوا حلب وحصنوا القلاع
وبنوها في ثغورهم على حمص قال وانقضى الاجل فعزم ابو عبيدة الرواح
الي حلب

[illegible]

١٠٣

الي حلب وعقد رايه الي مصعب ابن محارب وعقد راية اخرى
لسهيل ابن تميم ابن عياض على مقدمتهم واتبعه خالد وسار
ابو عبيده على الرستن وصالح اهلها واتى الي حماه فاتى اليه اهلها
ومعهم الانجيل وقد رفعته الرهبان على اكفهم والقسوس
امام القوم ليطلبوا منه الصلح فلما راهم وقف لهم وقال ما تريدون
قالوا نريد ان نكون في عهدكم وصلحكم فانتم احب الينا من قومنا
فصالحهم ابو عبيده وكتب لهم كتاب الصلح وسالوه ان يضع عندهم
رجلا ففعل ذلك وارتحل حتى نزل في شيزر فاستقبلوه اهلها
فصالحهم ايضا وقال لهم هل سمعتم لطاغية الروم خبر فقالوا
ما سمعنا له خبر غير انه اتصل الينا بطريق قنسرين كتب الي الملك
هرقل يستنجده ويدعوه الي نصرته وقد بعث الي جبلة ابن الايهم
الغساني في غسان والعرب المتنصره ومعه بطريق عموريه فقال
ابو عبيده حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير واقام ابو عبيده
يشير متحيرا في امره يقول اسير الي حلب ومره يقول يسير الي
انطاكيه فجمع المسلمين اليه وقال ايها الناس قد بلغني ان بطريق
قنسرين قد كاتب هرقل يستنجده وعاد الي الاول انه قد ضمر
في قلبه المكر والخديعه فقال خالد ايها الامير الم اقل لك ان كلامه
يدل على مكر وخديعه فقال ابو عبيده يا ابا سليمان وما
ينفع حيلته والله من وراءه بالمرصاد قال الواقدي ثم
ان ابا عبيده اقبل يشاور نفسه على اهل قنسرين والحاضر
اذا فرغ ما بينه وبينهم من الصلح والعهد قال وكانت

عبيد العرب يأتون بشجر الزيتون حزما وشجر الرمان
وغير ذلك قال فعظم ذلك على ابو عبيده ودعا بالعبيد
وقال لهم لحاكم الله ما هذا الفساد قالوا ايها الامير الاحتطاب
منا بعيد وهذه الاشجار منا قريبه فقال ابو عبيده عزيمة
على حر وعبد قطع شجرة مثمره او لها طعم فلما سمعوا ذلك
العبيد خافوا النكال واقبلوا ياتون بالحطب من بعيد قال
سعيد ابن عامر كان لي عبد نجيب اسمه مهجع وقد شهد
معي الوقايع والحروب وكان جري القلب في القتال وكان اذا خرج
في غاره او في طلب حطب يغول ويبعد عن رفاقه وكان
يقاتل في المقلاع اجود من قتاله بالسيف فخرج هو وجماعة
من شيزر في طلب الحطب وابو عبيدة نازل بها فابطا
خبر العبد عن سيده فركب جواده وخرج في طلبه وجعل
يقفو اثره فلاح له شخص فقصده واذا هو عبده مشروح
الوجه قد سال دمه على وجهه قال فنزلت اليه ونضحت الماء
على وجهه وقلت يا ابن السودا ويلك حدثني بخبرك ثكلتك
امك قال فلم يقدر يقوم ولا يرد جواب فاغصبته على القيام
فلم يقدر يقوم حتى سقط على وجهه قال فنزلت اليه ونضحت
الماء على وجهه فسكن ما كان يجده وقال يا مولاي انج بنفسك
عن الاذى كيلا يدركك القوم فيصنعوا بك كما صنعوا بي فقلت ومن
صنع بك هذا ومن القوم قال يا مولاي خرجت انا ومعي جماعة
من الموالي نحطب حطبا وتباعدنا وتوغلنا فاذا نحن بكبكبة من
الخيل

الخيل زهاء عن الف فارس كلهم عرب وفي اعناقهم الصلبان
معلقه وهم معتقلون الرماح فلما نظرونا اسرعوا نحونا
واداروا بنا وعزموا على قتلنا فقلت لاصحابي دونكم واياهم
فقالوا ونحن لمن نقاتل وكيف لنا طاقه بقتال هذه الكتيبه فما لنا
الا ان نلقي بايدينا الى الاسر فهو اهون من القتل فقلت والله لا سلمت
نفسي اليهم دون قتلي ابدا فلما عاينوا مني الجد فعلوا كفعلي
وقاتلنا القوم وقاتلونا فاسروا منا عشرة واما انا فخنت
بالجراح ثم انني سقطت على وجهي فرجعوا عني فبقيت كما تري
فقال سعيد ابن عامر فعمني ما نزل بالعبد فاردفته وراي
وانقلبت اريد الرجوع واذا بالخيل وراي كانها الريح الهبوب
فاذا هي خيل غسان فاحدقت بي الرماح من كل جانب وهم
يصيحون نحن ال غسان من حزب الصلبان قال سعيد
فناديتهم انا من حزب محمد المختار فاسرعوا الي وهموا ان يعلوني
بسيوفهم فناديتهم يا ويلكم اتقتلون رجلا من قومكم فقالوا
من اي الناس انت قال من الخزرج الكرام فردوا السيوف عني
وقالوا انت طلب سيدنا جبلة ابن الايهم وخو المسيح فقلت من
اين يعرفني جبلة حتى يطلبني قال يطلب رجلا من اليمن من
اصحاب محمد ثم قالوا اسر طايعا والا سرت كارها قال سعيد بن
عامر فسرت معهم والعبد معي حتى اشرفنا على عسكر عظيم
وجيش كبير فلم ازل مع القوم حتى اتوا حضرة جبلة بن الايهم فاذا
به جالس على كرسي من ذهب وعليه ثياب الديباج وعلى راسه

شبكة من الجوهر وفي عنقه صليب من الياقوت فلما صرت بين
يديه قال لي من العرب انت قلت من اليمن فقال لي الكرم من
ابيها فقلت من ولد حارثة بن ثعلبة ابن ابو القيس بن عبد الله ابن
الازور ابن عوف ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا فقال من العالمين
الذي نسبا الي امها فقلت انا من ولد الخزرج بن حارثة من انصار
محمد بن عبد الله قال وانا من قومك من غسان فقلت انك من
القبيلة التي نسبت الي امها فقال اجل انا جبلة ابن الايهم الذي رجعت
عن الاسلام الي الاصنام اما رضي صاحبكم ان اكون لهذا الدين الذي
انتم عليه حتى يقتص مني وانا سيد غسان فقلت يا جبلة ان
حق الله اوجب من ذلك وان دينه لا يقوم الا بالنصفة فيه
وان عمر لا ياخذه في الله لومة لايم قال فما اسمك قلت اسمي سعيد ابن
عامر قال يا سعيد اني اوطا مجلس جلست فقال لي كم عهدك بحسان
ابن ثابت فقلت يا بني شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قال فيه
المصطفى انت حسان ولسانك حسام فقال كم لك من فارقته
قلت عهدي به قريب فقد دعاني لدعوة صنعها فانشد **شعر**

لله در عصابة نادمتها ... يوما بجلق في الزمان الاولي
فيحسنون حتى لا تهر كلابهم ... لا يسالون عن السواد المقبلي
بيض الوجوه اعفة احسابهم ... شم الانوف من الطراز الاولي
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضلي
الاحين فقيرهم بغنيهم ... المنفقين على اليتيم الارملي

قال ثم خرج الي الشام وهذا اخر عهدي به فقال احفظه لهذه
المكرمه

قلت نعم فامر لي بثوب من الكتان الرومي وفيه شي من الورق وقال
انما امرت لك بثوب من الكتان كي تلبسه ولا تخرمه ثم قال اما
كنت تصنعه في الموضع الذي كنت فيه فقلت ان الصدق اوفى ما
استعمله الانسان انا من عسكر الامير ابي عبيدة ابن الجراح
رضي الله عنه وقد قصد نائرين حلب وانطاكيه فقال ابن الملك
هر قل يعنني انا وهذا البطريق حتى نتصر صاحب قنسرين فانه
اكادكم يصلحه لكم وانا انتظره حتى يلقاني ولكن ارجع الي
صاحبك ابو عبيدة وحذره منا ومن سيوفنا وليرجع من
حيث اقبل ولا يتعرض لبلاد الملك فانا نجود نا بالنصرة
لذين الملك وسوف ننزع من ايديكم ما قد ملكتموه من
الشام قال سعيد ابن عامر فركبت واردفت غلامي وسرت
حتى اتيت عسكر المسلمين فاسرع الناس الي وقالوا يا ابن
عامر ابن كنت لقد حزننا لفقدك قال فاتيت ابي عبيدة وخدثته
بشاني مع جبلة ابن الايهم فقالوا لقد خلصك الله بذكرك لحسان
ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهوره وقال
ايها الناس ما ترون في هذا الامر وفي قصة هذا البطريق
واقباله واكادنا فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه ان البغي
له مصرع وان كادنا فان الله نعم له بالمرصاد وسوف نكيده
بمكيدة اعظم من مكيدته واسير اليه والي لقايه في عسكر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة انت لها
والله يا ابو سليمان ولكل مهمه ولكل كربه تخذ من الجنه مى

احببت فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه ابن عياض ابن غنم
الاشعري ابن عمر ابن سعد بن مصعب بن محارب الاشكري
اين ابن جندل بن سعد المخزومي اين سهل ابن عامر العامري
اين رافع ابن عميرة الطائي اين المسيب بن نجبة الفزاري اين
سعيد ابن عامر الانصاري اين عمرو ابن معدي كرب الزبيدي
اين عاصم بن عمرو القيسي ابن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فا
جابوه بالتلبية رضي الله عنهم اجمعين قال وكان ضرار ابن الازور
رمد العينين لم يحضر هذه الوقعة فقال لهم خالد بارك الله
فيكم خذوا على انفسكم واجتمعوا الي قال فتدرع القوم واخذوا
اهبتهم واتوا الى خالد رضي الله عنهم فوجدوه قد تدرع بدرعه واشتمل
بلامته وركب جواده وقال لغلامه همام قم سر معي حتى ترى عجبا
ان شا الله تعالى فسار معه وسار خالد ومن معه وابو عبيدة
يدعو لهم ثم اقبل على سعيد بن عامر الانصاري وقال يا سعيد
اخبرك جبلة انه يا تي البطريق صاحب قنسرين اليه قال نعم
يا ابا سليمان فقال له خالد خذ بنا في الطريق الى عسكر جبلة حتى
نكمن هناك فاذا اتى البطريق صاحب قنسرين كدناه ودمرناه
ومن معه فسار سعيد امام القوم يجد بهم السير الى عسكر
جبلة وكان مسيرهم ليلا فلما قربوا منهم ووصلوا الى قرب النيران
وسمعوا اصوات القوم عدل بهم سعيد بن عامر الى صوب
طريق البطريق وكمن هناك بمن معه الى وقت الصباح فلم
ياتيهم احد فصلى خالد واصحابه صلاة الفجر وهم مكمنون

فبينما هم

فبينما هم كذلك اذا اشرف عليهم جيش جبلة ابن الايهم وصاحب
عمورية وهم يقصدون ارض العواصم فقالوا المسلمون لخالد
يا ابا سليمان اما ترى هذا الجيش قد اشرف علينا في عدد الشوك
والشجر فقال خالد رضي الله عنه ما يكون من كثرتهم اذا كان النصر لنا
والله معنا اختلطوا بهم وكونوا في جملتهم كانكم من جيشهم الى ان
نلتقي البطريق ويفعل الله تعالى ما يشا فعند ذلك اختلطوا بهم
وصاروا في جملتهم وهم لا يفترون قال رافع ابن عميرة الطائي فلما
اشرفوا على حلب صلحنا ولاح لنا بلد العواصم وقنسرين اذا ببطريقها
قد استقبلنا وقد رفع امامه الصلبان واخرج بين يديه
الاقسة والرهبان وهم يقرون الانجيل وقد ارتفعت
اصواتهم بكلمة الكفر ودنا بعضهم من بعض وخرج البطريق امام
اصحابه ليا تي الى جبلة ليسلم عليه فاستقبله خالد مواجها له واصحابه
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قربوا منه قال لهم البطريق
سلمكم المسيح وابقاكم الصليب قال له خالد يا ويلك نحن ما نحن
من عباد المسيح ولكن نحن من اصحاب محمد الحبيب صلى الله عليه وسلم
وكشف خالد عن وجهه ونادى لا اله الا الله محمد رسول الله
انا خالد ابن الوليد وضرب بيده الى البطريق وانتزعه من سرجه
وابتدروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وسلوا
السيوف عليهم وارتفعت الضجة واعلن اعدا الله بكلمة الكفر وضج
المسلمون بكلمة التوحيد وسمع جبلة وصاحب عمورية اصوات
المسلمين بالتهليل والتكبير فانزعجا لذلك ونظروا الى السيوف قد جردت

والرماح قد شرعت فابتدروا اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم واحاطوا بهم من كل مكان فلما نظر خالد الي ما دهمه
ونزل به وباصحابه الذين معه والبطريق صاحب قنسرين
معه لا يفارقه وقد ملك قياده وهو خايف ان ينفلت من
يده وقد ملك قياده وهو خايف ان ينفلت او يجري عليه حادثة من
قبل ان يقتله ورفع السيف ان يقتله ويعلوه به فتبسم البطريق
تعاله وعجب خالد من ضحكه وقال يا ويلك مما ضحكك قال البطريق
لانك مقتول انت ومن معك وانت تريد قتلي وان انا ابقيت
علي ابقيت عليك فتركه خالد باصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال كونوا حولي واحموا عني ولحموا عنكم واصبروا علي ما
نزل بنا ولا يكبر عليكم من ما خل بكم فان اشد ما تخافونه
الموت والقتل منية خالد في سبيل الله واني والله قد وهبت
نفسي للقتل لعلي ارزق الشهادة واعلموا رحمكم الله ان جادتنا
واضحة الي الله عز وجل وكانكم وقد وصلتم الي رب كريم وسكنتم
دار لا يموت ساكنها ولا يهرم شبابها ثم قرا لا يمسهم فيها
نصب وما هم منها بمخرجين قال الواقدي رحمه الله فاجتمع
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي خالد وداروا حوله وصار
عبد الرحمن ابن ابي بكر عن يمينه ورافع ابن عميرة الطاي عن
يساره وعبده همام من وراه والقوم محدقون به قال فسلم
خالد البطريق الي غلامه همام وقال اوثقه الي جانبك ولا تبرح
من مكانك قال واقبلت نحوهم العرب المتنصرة من غسان يقدمهم
جبلة بن الايهم وفي عنقه طوق من ذهب فيه صليب من الجوهر وعليه

ثياب الديباج

ثياب الديباج ومن فوقها درع مذهب ضيق الزرد وعلي
راسه بيضة من الحديد الصيني ومن فوقها بيضة
من الذهب علي اعلاها صليب من الجوهر وفي يده رمح طويل
وفي راسه سنان يضي كضيا النجم وصاحب عمورية الي
جانبه كانه برج مشيد ومن حوله الدبحة من الاعلاج وقد
احدق بهما الجيش فلما عاين البطريق خالدا وقد ملك صاحب
قنسرين وهو في ايديهم اسير خاف ان يعجل عليه خالد بالقتل
فاقبل علي جبلة وقال اما هذه العرب الا شياطين اما تنظر
الي هذا العربي ومن معه وهم عشرة نفر قد احدق بهم
هذا الجيش العظيم وهم لا يفكرون به وقد ملكوا صاحبنا وهو
معهم اسير ولم نخلصه من ايديهم وانا خايف عليه ان يقتلوه
فاخرج الي هذا العربي وقل له ان يرد علينا صاحبنا ويرسله
الينا حتي نجود عليهم بانفسهم واذا لم يطلقوه ملنا عليهم
وقتلناهم عن اخرهم قال رافع ابن عميرة الطاي ونحن وقوف
من حول خالد وجيش الروم محدقة بنا ونحن في وسطهم
كالحلقة في وسط فلاة ونحن ما نفكر في كثرتهم الا والتوكل بالله
عز وجل واذا نحن بجبلة بن الايهم ينادي برفيع صوته من
انتم من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم المعروفون ام انتم
العرب التابعون اخبروني من انتم قبل ان ينزل بكم الدمار فكان المتكلم
لهم من بيننا خالد بن الوليد رضي الله عنه بادره بالخطاب وقال نحن
من اصحاب محمد المعروفون به من اهل القبلة والاسلام والكرم والانعام
ونحن الان من قبايل شتي وقد جعل الله كلمتنا واحدة ونحن مجتمعون

عليها لا نفارق قولنا وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع
جبله جواب خالد غضب غضبًا شديدًا اذ لم يعكر به ولا
في من معه وقال يا فتى انت امير هذا القوم قال خالد لست اميرهم
بل اخوهم في الاسلام وهم اخوتي المسلمون قال قال جبله فمن انت
من اصحاب محمد قال خالد انا المعروف بكبش بني مخزوم انا خالد
ابن الوليد وهذا الذي عن يميني عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنهم وهذا الذي عن شمالي من اهل اليمن من كرام
طي وارفعها هذا رافع ابن عميرة الطائي ضميري وفزاري وانصاري
واذلك اني اخذت من كل قبيلة شجاعها المعروف وبطلها
الموصوف فلا تزدري بقلتنا ولا تفرح بكثرتكم فانتم عندنا
الا كطيور وقع عليها صايدها وهي مكمنه في اوكارها فالقى
القانص الشبك عليها فما انفلت منها الا النجيب قال فزاد غضب جبله
من كلام خالد وقال ستعلم يا ابن مخزوم ان كلامك عليك مشوم
واذا دارت بك الاسنه وحصلت انت ومن معك طعام الوحش
في هذه الفلاه تمزق غدوة وعشيه فقال خالد ذلك ما لا يكبر علينا
وهو سهل فمن انت من العرب الذي سعيت لعبادة الصليب
قال انا سيد غسان ومن ملك همدان انا ملك غسان وتاجها انا
جبله ابن الايهم فقال خالد انت المرتد عن الاسلام ومن اختار
الضلالة عن الهدى وسلك سبيل الغي وضل وهوى قال جبله
ابن الايهم ليس الامر كذلك انا الذي اخترت على الذل العز وبالهوان
الملك قال خالد ابن الوليد رضي الله عنه فانك على ذل نفسك حريص
وانت لها

وانت لها مهين وانما الكرامه في دار البقا والبعد عن
دار الشقا فقال جبله يا اخا بني مخزوم لا تفرط علينا
في الكلام والمقال فانما ابقاي عليك وعلى هذا الموك لسبب
هذا الاسير لاني اخاف ان احمل عليك لاقتلك فتقتله قبل
قتلك وهو معظم عند الملك وقريب منه في النسب فاطلقه من
يدك قال خالد اما اسيري فلا اطلقه من يدي او اقتله
ولا ابالي ما يصنع بعده واما قولك انك تقتصر عني وعن من
معي فما انصفت في القتال فان اردت النصفه في القتال
فجمعكم عظيم وعددكم كثير ونحن اثنا عشر رجلا وقد احدقت
بنا اعنة خيولكم واسنة رماحكم وظبا سيوفكم فان اردت
النصفه فابرزوا الي واحدا لواحد وهذا اسيركم
معنا فان قتلتمونا فاليكم يصير وان اتانا النصر والفرج
من عند الله وظفرنا بكم فلن يعظم عليكم هلاك اسيركم اذا
هلكت انفسكم قبله قال فنكس جبله راسه واقبل يحدث
صاحبه صاحب عموريه بجواب خالد فقطب البطريق واظهر
الغضب وانه يريد القتال فلما هم صاحب عموريه بالبراز سكنه
جبله واوقفه وقال لخالد ان الحرب كما ذكرت تحتمل النصفه
وهولاي بنو الاصفر روم اعلاج غتم لا يفقهون وقد حدثتهم
بحديثي معك وقد رضوا منك بالمبارزه فمن احب منكم البراز
فليبرز قال رافع فعزم خالد ان يبرز فمنعه عبد الرحمن بن
ابا بكر الصديق رضي الله عنهما من يدي اصحابه وهو على جواد

كان لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقد رفعه له من قسمة وقعة
اجنادين وكان الفرس من خيل الحمر وجرام وكان كالطود
العظيم وعليه زرديه ودرع وبيده قناة تامه
قال فجال عبد الرحمن بين الروم والعرب وعاد للبراز
وسال البراز وقال دونكم يا بني الاصفر فانا ابن الصديق
عليه السلام ثم انه طفق يقول **شعر**

انا ابن عبد الله ذو المعالي والشرف الفاضل والكمال
ابي عتيق الصادق المقال اذ ان هذا الدين بالفعال

قال رافع بن عميره الطائي فخرج له خمس فوارس من شجعان
الروم ملتحقين في اثر واحد فجال عليه عبد الرحمن ومال
عليه ميلة واحده فصرعه وكذلك فعل بالخمسه ودخل
علي قلب العسكر واذا قد خرج اليه جبله بن الايهم وقد
اشتد غضبه وقال يا غلام لقد تعديت علينا في فعالك
وتعبت في نزالك فقال عبد الرحمن وكيف ذلك وما
البغي من شيمتنا قال جبله لانك ملات الارض من قتلانا
وما خرجت اليك لاقتلك لانك لست لي كفوا في القتال وانما
خرجت لان رجلا من اصحابك قد خرج ليعينك في القتال
وليس هذا من شيم الاشراف قال فلما سمع عبد الرحمن كلام
تبسم وقال يا ابن اللئام تطلب ان تخدعني وقد شهدت الوقايع
والقتال قال جبله لست لك مخادعا وما قلت الا الحق فقال
عبد الرحمن فاخرج بازاء من خرج معي من قومك فاني كفو كريم
فلما انظر

فلما نظر جبله ابن الايهم الي عبد الرحمن انه لا يوتي من قبل
الخداع والحيل تعجب من فعاله وحده جنانه وشجاعته على
حداثة نفسه فناداه جبله هل لك ان تلقي بيديك الينا
واغمسك في ما المعموديه غمسة تخرج منها نقيا من الذنوب
كما خرجت من بطن امك وتكون من حزب الصليب ومن اهل دين
المسيح وتاكل القربان وتاخذ الجايزه من الملك الرحيم وازوجك
ابنتي وتكون بمنزلة ولدي وافضل عليك من انعامي واكرامي
وانا الذي مدحني شاعر نبيكم في شعره حيث قال ويقول **شعر**

ان ابن جفنه من بقية معشر لم يعدهم اباوهم باللوم
يعطي الجزيل ولا يراه بانه الا كبعض عطية المذموم
لم ينسني بالشام اذ هو نازح يوما ولا متنصرا بالروم
اذ جيته يوما فقرب منزلي وسقي براحته من الخرطوم
وملا في دنا وقال لي احتكم في مالنا ان الكريم كريم

ثم قال له فاسرع الي ما اعددته عليك لتنجو من المهالك وتعيش
في النعيم المقيم فقال عبد الرحمن لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله يا ويلك تدعوني من الهدي الي
الضلاله ومن الايمان الي الكفر والجهاله وانا ممن الاسلام في قلبه
وعرف رشده من غيه وصدق نبي الله وبغض من كفر
بالله فدونك والقتال ان اردت البراز وتقدم الي حتي افعل ان
اردت ذلك حتي اضربك ضربة اعجل بها حتفك وارغم
بها انفك وتستريح العرب منك وتستريح امك من عبدك
بها

الصليب فغضب جبلة ابن الايهم من كلام عبد الرحمن رضي
الله عنه وحمل عليه جبلة وضم نحوه بالسنان يريد ان يطعنه
فراغ عبد الرحمن عن الطعنة وتجاوزها وجعلا يتجاولان
بالقنا حتي كل عبد الرحمن عن قناته فرماها من يده وانتضا
سيفه وتقاربا والتقيا في ساحة الحرب وزعق عبد الرحمن
علي جبلة وضربه بالسيف فبرا رمحه فرما ما في يده من الرمح
وانتضا سيفه من غمده وكان من سيوف كنده من بقايا
قوم عاد كانه صاعقة مبرقه ما ضرب به شيا الا براه
فلما انتضا سيفه حمل عليه عبد الرحمن وصبر علي منازلته
وقتاله والتقيا بضربتين واصطلتين فسبقه عبد
الرحمن بالضربه فاخذها جبلة بالحجفه فقطع الدرقه
ونزل السيف الي البيضه فانثنا سيف عبد الرحمن
لانها كانت ذات سقايه فجرحه جرحا بالغا فاسال
دمه وعطف عليه جبلة ليضربه ثانيه فلما احس
عبد الرحمن بالضربه ثنت نفسه والوا راس جواده
واروي ان الضربه لم تصل اليه ولحق بخالد بن الوليد
والمسلمين فلما وصل اليهم قال له خالد ما وراك يا عبد
الرحمن قال قد جرحني عدو الله واعاد علي خالد ما جرا
له فبكا خالد رضي الله عنه والمسلمين واخذوه عن فرسه
وشدوا جراحه وقال خالد يا ابن الصديق ان كان جبلة
قد املك بجرحه فوحق ابيك لافجعنهم بصاحبهم كما جرحوك

ثم صاح

ثم صاح بعبده همام وقال قدم الي هذا العلج فقدمه
الي بين يديه فضربه ارمار اسه فنظرت الروم الي
خالد وقد قتل صاحبهم فاجعهم به فغضب جبلة ابن الايهم
وقال قتلتهم صاحبنا ثم صاح بالمتنصرة من العرب
وصاح بالروم والارمن وحرضهم علي القتال وقال اقتلوهم
ولا تبقوا منهم احد فاجتمعت الروم والمتنصره قال وقدموا
الصلبان الي الحمله فنظر خالد وقد عزموا علي الحمله فصاح
وقال يا همام قف عند عبد الرحمن وامنع عنه من اراده
ثم قال لاصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يخرج احد منكم
عن صاحبه وكونوا حولي فما انزع الفرج والنصر من الله تعالي
فوقفوا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من حول خالد بن
الوليد كما امرهم وما منهم الا من ايس من نفسه وحمل الروم
علي المسلمين باجمعهم ولذلك المتنصره وثبتت اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم الاخيار وعظم بينهم القتال وصعب
الضرب والنزال قال ربيعه ابن عامر رضي الله عنه والله لقد
كان خالد كلما اكثر الخيل علينا وطمعت فينا التقاها بنفسه
ودفع برمحه ودحاهم عنا بسيفه ولم نجد الي الخلاص سبيلا
واخذنا الطعن واشتد علينا الحر والعرق وقال رافع بن عميره
الطاي فلما رايت ذلك قلت لخالد يا ابا سليمان نزل بنا القضا فقال
والله يا ابن عميره لقد صدقت فعظم عليهم الامر وعازم الصبر
واخذهم الانبهار وابي المشركين الا ما ر وعظمت عليهم الاخطار

والسيوف تلمع والروس من الرجال تقطع والارض قد امتلت
من القتلي وهم ما بين الروم لا يكادو يروا اذ نادا بهم منادي
وهتف بهم هاتف "حلول الامن ونصر الخايف يا حملة القران
جاكم الفرج من الرحمن ونصرتم علي اعدا الله من عبده الاوثان
والصلبان وقد بلغت النفوس الحناجر وعملت السيوف البواتر
وكل قرن لقرنه صابر ودارت علي الروم الدوابر واخذ علي الناس
الحر والعطش وكل قرن لقرنه نهش قال الواقدي رحمه الله قال
حدثنا ابن سبرة عن ابن اسحق بن عبد الله ابن ابي سلما الحضرمي عن ابيه
قال كنت مع ابو عبيده ابن الجراح رضي الله عنهما ونحن نازلين
علي سبحر في بعض الليالي واذا بابي عبيده قد خرج من مضربه
وهو يصيح بالمسلمين وهو ينادي النفير يا موحدين قال
فاسرعنا اليه من كل جانب ومكان وقلنا له ما بالك ايها الامير
قال كنت الساعه نايم اذ طرقني رسول الله صلي الله عليه وسلم فرجني
وعنفني وقال يا ابن الجراح تنام عن نصرة القوم الكرام قم الي
خالد ومن معه فقد احاطت بهم اللبام فانك تلحق بهم ان شا
الله تعالي فلما سمعوا المسلمين كلام ابي عبيدة تبادروا الي السلاح
وركبوا الجياد القداح وتقلدوا بالصفاح واسرعوا نحو خالد
وابو عبيده في المقدمه اذ نظر الي فارس مسرع في سيره امام
رجلا ان يلحقوه فلم يقدروا علي ذلك لسرعته فنادا ابو عبيده
ارفق ايها الفارس رحمك الله فوقف وسار ابو عبيده حتي لحق
به واذا هي ام تميم زوجة خالد فعرفها ابو عبيده وقال لها
ما حملك علي المسير قبلنا قالت ايها الامير اني سمعتك وانت
تقول

تقول وانت تصيح بالنداء ان خالد قد احاطت به الاعدا فقلت في
نفسي ان خالد لا يخذل ابدا ومعه دوابة المصطفي وقلنسوته
صلي الله عليه وسلم اذ جاءت مني التفاته فنظرت الي القلنسوه وقد نسيها
فاخذتها وسرت نحوه فقال ابو عبيدة سيري يا ام تميم بارك الله
فيكي قالت ام تميم فلقد كنت في جماعة من مذحج وغيرهن والخيل
تطوي ساطرا حتي اشرفنا علي الغبره والقتال والاسنه تلوح
في القتام كانها كواكب وما للمسلمين حس ولا رسم فانكرنا ذلك
وقلنا ان القوم قد وقع بهم عدوهم فكبر ابو عبيده ومن معه
وحمل عليهم قال رافع ابن عميرة الطاي فبينما نحن قد ايسنا
من انفسنا اذ سمعنا التهليل والتكبير فقلنا قد اتانا الفرج فلم
يكن الا هنيه وقد احاط المسلمون بعسكر الكافرين ووقعت
فيهم السيوف من كل جانب وعلت الاصوات وارتفعت الزعقات
قال مصعب ابن محارب رايت عبدة الصليب كانهم هاربون
ورايت خالد ثابتا متشوقا الي الاصوات واذا بفارس خرج
من القتام وهو يهبر الروم هبرا حتي ازاح ما كان حولنا فاسرع
خالد اليه وقال من انت قالت انا زوجتك ام تميم يا ابا سليمان
قد اتيتك بالقلنسوه المباركه التي تنتصر بها خذها اليك
فوالله ما جبتها الا لهذا الامر ثم سلمتها اليه فلمع منه وابت
رسول الله صلي الله عليه وسلم نورا كالبرق وقال وعيش رسول الله صلي
الله عليه وسلم لما ترك خالد القلنسوه علي راسه وحمل علي القوم
واقلب اولهم علي اخرهم وحمل المسلمون معه فما كان غير بعيد حتي

حتى ولو الكفار الادبار وتركتهم الرماح ولم يكن في القوم الا
قتيل او جريح او اسير وكان جبلة اول منهزم والمسلمون في
اثره قال ورجع المسلمون من اتباعهم واجتمعوا حول راية
ابو عبيدة رضي الله عنه واقبل خالد واصحابه وسلموا على ابي عبيدة
وعلى المسلمين وشكروا الله على سلامتهم ونظر ابو عبيدة الى خالد
رضي الله عنه وهو كانه قطعة ارجوان فصافحه وقال لله
درك فلقد اشفيت الغليل وارضيت الجليل ثم قال ابو عبيدة
ايها الناس قد رايت من الراي ان نسير من فورنا هذا فنغير
قنسرين وحاصرها فقال المسلمون نعم الراي يا امين الامة قال
فانتخب ابطال المسلمين وجعلهم في المقدمة مع عياض ابن غنم
الاشعري الى ان اشرفوا على قنسرين وحاصرها ثم شنوا الغارات
وسبوا الذراري وقتلوا الحاشيه فلما نظر واهل قنسرين الى
ذلك غلقوا ابواب مدينتهم واذعنوا للصلح واداء الجزيه فاجابهم
ابو عبيده الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح وافترض على كل جمجمة
اربعة دنانير وثمانية واربعين درهما صرف اثنا عشر بدينار
وبذلك امر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال الواقدي رحمه
الله تعالى حدثنا عبد الملك ابن محمد ابن ابي عبد الله عن سليمان
ابن علي انه قال كنت في جملة من سبي في حاضر قنسرين فبعث
ابو عبيده بالخمس الى عمر رضي الله تعالى عنه وبعثني فيمن بعث
فلما عرضنا على عمر سمعته يقول لجلسائه اني ارى ان
اجعل هذا السبي في المكتب فيتعلمون يعني الرجال منا فلما فتح
الله قنسرين

الله قنسرين والحاضر وغنم المسلمون وبعث الى عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه بالخمس قال ابو عبيدة شيروا علي برايكم
رحمكم الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستشار
موتمن وقال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في
الامر فاذا عزمت فتوكل على الله واعلموا انا اذا سرنا الى حلب
وانطاكيه واشتغلنا بقتال هرقل وجيوشه وهذه ايام
الصلح الذي بيننا وبين اهل شيزر وحماه والرستن وحمص
قد انقضت ولا شك انهم اخذوا الة الحصار وقووا بلادهم
بالاطعمه واخاف ان يشعثوا ما اخذنا من البلاد ويغاروا
عليها ولا سيما بعلبك وحصنها وانهم اهل شدة وباس
وغدر ونرى من الراي ان نرجع ونقاتلهم ولعل الله ان يفتح
علينا بهذه الاماكن قال فاستصوبوا القوم رايه ورجعوا
على طريقهم فوجدوا البلاد كما حزروا وقد تحصنت بالعدة
والعدد ولم يكن لابي عبيدة قصد الا حمص فوجدها قد تحصنت
وانفذ البطريق الى الملك هرقل فانفذ اليها بطريقا من اهل بيته
ذو شدة وباس اسمه هربيس في عسكر عرمرم فلما ابو عبيدة
الى ذلك ترك خالد على حصارها وتوجه الى بعلبك فلما قربوا
منها نظروا واذا هم بقافلة هائلة فيها جمع من الناس
والتجارات وقد اقبلوا من الساحل يريدون بعلبك فلما نظر ابو عبيدة
الى سوادها من البعد قال ما هذا العسكر والجمع الذي امامنا فقيل
لا علم لنا فقال علي بخبرهم فسارت الخيل اليهم واخذت اخبارهم

ورجع بعضهم يخبره انها قافلة من قوافل الروم محملة
متاعًا قال شداد بن عدي التنوخي وكان اعظم احمال القافلة
سكرًا وكانت لاهل بعلبك فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال ان اهل
بعلبك لنا حربًا وليس بيننا وبينهم عهد فخذوا ما ساق الله اليكم
فانها غنيمة من عند الله قال فحوينا القافلة وفيها اربعمائة حمل من
السكر والقند والتين وغير ذلك واخذنا اهلها اسارى فقال ابو عبيدة
كفوا عن القتل واطلبوا منهم الفدا فابعناهم انفسهم بالذهب والفضة
والثياب والدواب وحصبت رجال الناس الحلاوة وصنعنا من
السكر العصيدة والفالودج بالسمن والزيت ودعى المسلمون
به دعصًا وبشاحوا حيث اخذنا القافلة فلما اصبحنا امرنا ابو
عبيدة بالمسير الي بعلبك والنزول عليها وقد كان هرب اقوام
من القافلة فدخلوا الي المدينة وصحبوا اهلها واخبروهم بالقافلة
واخذها قال الواقدي رحمه الله تعالى وكان على بعلبك بطريق
عظيم يقال له هربيس وكان شديد الباس شجاع قوي القلب مهول
المنظر فلما اتاه الخبر جمع رجاله اليه وامرهم بلبس السلاح والعدة
وسار على مقدمتهم بن ابن عمه ان يستنقذ القافلة فجعل يسير
وهو لا يعلم ان ابا عبيدة سائر اليه بجيوش المسلمين فلما انتصف
النهار تراى الجمعان وكان اللعين هربيس في تبعه الاف
فارس سوى من تبعه من اهل السواد وعوام البلد فلما نظر
اليهم طوالع جيش ابي عبيدة نادوا النفير النفير فعندها تبادرت الابطال
وتقدمت الشجعان من العرب وشهروا سلاحهم

وجردوا

سيوفهم وشهروا سلاحهم وصف هربيس رجاله وعباهم تعبية
الحرب فقال له بطريق من بعض البطارقة ما انت صانع بالعرب
قال نقاتلهم لئلا يطمعوا فينا فينزلوا على مدينتنا فقال له
البطريق لا تقاتل وارجع فان اهل دمشق ما قدروا عليهم ولا
جنود اجنادين ولا جيوش ارض فلسطين وقد بلغك ما فيه
كفاية ما جرى لهم بالامس مع صاحب قنسرين ومع امثالهم من
العرب المتنصرة وصاحب عموريه وقد رد وهم هولاي على اعقابهم
منهزمين والصواب انك لا تغتر بمن معك وارجع سالمًا
فقال هربيس لست افعل ذلك ولا انهزم امام المسلمين وقد
بلغني ان عسكرهم الكثير في حمص مع الامير الذي كان قبل هذا
يعني خالد وهذه غنيمة ساقها المسيح الينا فقال البطريق
فاما انا فليس اتبع رايك ولا اغرر بمن معي ثم الوي راجعًا الي
بعلبك وتبعه كثير من القوم واما هربيس فانه زحف الي
المسلمين فلما راهم ابو عبيدة وهم معولون على الحرب ورتبهم
مواكب وكتايب وقال ايها الناس رحمكم الله اعلموا ان الله تعالى
قد ايدكم بنصره حتى هزمتم كثيرًا من هولاء القوم وهذه
المدينة التي انتم قاصدون اليها هي وسط ما فتحتم من البلاد
واهلها قد اكثروا من الزاد والقوة فاياكم والعجب
وانظروا على اي دين تقاتلون ولاي شي تنصرون فدونكم
القتال واعلموا ان الله معكم وينصركم ثم حمل ابو عبيدة وحمل
المسلمون قال عامر ابن ربيعة وعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما كان بيننا وبينهم اكثر من جولة الجايل حتى ولو الادبار وركنا
الى الفرار يطلبوا الدربند ودخل هربيس مع اصحابه وبه سبع ضربات
فتلقاه البطريق وقال له اين غنايم العرب التي غنمتها فقال له
هربيس فيحك المسيح استهزا بنا وقد قتلت العرب رجالي وجرحت
هذه الجراحات فقال له البطريق الم اقل لك انك تهلك قومك
وتقطع رجالك قال وان ابا عبيدة رضي الله عنه سار حتى نزل
على بعلبك ينظر الى مدينة هايلة وحصن حصين والقوم قد
اغلقوا ابوابها وحوموا اشيها في جوفها وعلوا على سورها
وهم كانهم الجراد المنتشر فلما نظر ابو عبيدة الى تحصن البلد وامتناعها
وعلو سورها وشده بردها وذلك انه بلد لا يفارقه البرد
في الصيف ولا في الشتي فقال ابو عبيده لخواص اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واهل الراي والمشوره من الموضع ايها الناس اشير
عليكم ان تشوروا على برايكم فاجمع راي القوم على راي واحد
ان ينازلوهم ويضيقوا عليهم فقال معاذ ابن جبل اصلح الله
الامير اني لا اعلم ان القوم في المدينه مزدحمون بعضهم على
بعض من كثرتهم وما اظن ان المدينه تسعهم وانا لنا
رجونا من الله تعالى ان نفتحها على ايدي المسلمين فقال ابو
عبيده يا ابن جبل من اين لك ان القوم متضايقون فقال
ايها الامير اني كنت اول من اسرع بفرسه من المسلمين
فاشرفت على هذه القلعه البيضا وارجو ان الحق بهم سوابق
الخيل فاحول بين القوم وبين مدينتهم واقطع بعضهم فلم يلحق
بي احد

بي احد من المسلمين ورايت القوم يدخلون المدينه من جميع ابوابها
مثل السيل اذا جرى من العلو والمدينه متنغصه باهلها
من السواد والقرايا ومع ذلك ان مواشي القوم معهم ودوابهم
فيها قد ضيقت عليهم وهذه اصوات القوم في المدينه كالنحل من
كثرتهم فقال صدقت يا معاذ ونصحت والله ما عرفتك الا
مبارك الراي سديد المشوره قال وبات المسلمون ليلتهم
يحرس بعضهم بعضا الى الصباح فلما اصبح ابو عبيده كتب
الى اهل بعلبك كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من امير
جيوش المسلمين بالشام والعامل عليهم وخليفة امير
المومنين فيهم ابو عبيده ابن الجراح الى اهل هذه المدينه
المخالفين المعاندين اما بعد فان الله سبحانه وتعالى له المن
والطول قد اظهر الدين واعز امراء المسلمين على جنود
الكافرين وفتح عليهم البلاد واذل اهل العناد وان كتابنا
انما هو معذره بيننا وبينكم كبيركم وصغيركم لانا قوم لا
نرى في ديننا البغي والغدر واما كتابنا الذي ارسلناه اليكم
فان دخلتم فيما دخل به اهل المدن من قبلكم من الصلح والامان
صالحناكم وان اردتم الدما مرادهم منا كم وما كنا بالذي نغدر
بكم وان ابيتم الا القتال والحرب استعنا عليكم بالله تعالى وحاربنا
كم فاسرعوا بالجواب والسلام على اتبع الهدى ثم كتب انا قد
اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ثم طوى الكتاب واعطاه
الى دهقان من المعاهدين وامره ان يسير به الى اهل المدينه

ولا يبرح الا بالجواب وضمن له من المسلمين عشرين درهما واخذ
المعاهدي الكتاب واتي به الي السور وخاطبهم بلغاتهم اني
رسول اليكم فدلوا له حبلا فربطه في وسطه واخذه القوم
اليهم واتوا به الي هربيس فسلم عليه وناوله الكتاب فجمع البطارقة
والملوك واهل الحرب وقرا عليهم الكتاب الذي ارسله ابو عبيدة
رضي الله عنه فلما قراه هربيس عليهم استشارهم فقال له البطريق
صاحب المشوره انا الراي عندي انك لا تقاتل هولاء العرب لانه ليس
لنا طاقة بهم ومتا صالحناهم كنا في امان كما صار اهل اركه وتدمر
وحوران وبصري ودمشق وان نحن قاتلناهم واخذونا في
الحرب قتلوا احيارنا واستعبدوا اصغارنا واسروا حريمنا
والصلح اوفق فقال هربيس لا رحم المسيح صداكم فما رايت
اضعف قلب منكم ولا اقل جلد منكم فكيف تامرنا ان نسلم
مدينتنا لا و بأس العرب ولا سيما قد عرفت قتالهم واخبرت
نزالهم واني حملت في حامية عسكرهم في الميمنة ولو كنت
حملت في الميسرة كنت قد كسرتهم فقال البطريق اوكانت الميمنة
والقلب نحا فا منكم وتشاتموا وافترق اهل بعلبك فرقتين
فرقة يطلبون الصلح وقوم يطلبون الحرب ورمي هربيس الكتاب
بعد ان مزقه والى الي المعاهدي وامر غلمانه ان يدلوه الي
ظاهر المدينة ففعلوا به ذلك فاتى الي ابي عبيدة وحدثه بما كان
من القوم وقال ان اكثر القوم قد عولوا علي قتالك فقال ابو عبيدة
للمسلمين شدوا عليكم واعلموا ان هذه المدينة في وسط اعمالكم
وبلادكم

وبلادكم فان بقيت كانت وبالا علي من صالحتم ولا يقدرون
ولا يقدرون علي سفر ولا امر فلبس اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم السلاح وتقدموا وعطعطوا عليهم
اهل بعلبك وقاتلوا عدو الله هربيس وقد نصب له سريرا علي
برج كبير من ناحية نخله وقد عصب جراحه وادني منه
سلاحه وجعل علي راسه صليبا من الجوهر وحوله
الاباوره والاراجيه والزراذيه والدرجانيه بدروع
مذهبه وعلي روسهم الشباك اللولو وصلبان الذهب
والجوهر وبايديهم القسي والسهام قال عامر ابن وهب اليشكري
شهدت حرب بعلبك وقد دنا المسلمون الي سورها وتشاب
الروم كالجراد المنتشر وانا من الحرب بلا سلاح فاصابهم
قال ورايت قوما من الروم بنيسا فطوا علينا من السور
كسقوط علي الحب فاهويت الي رجل ممن سقط بالسيف لا
ضربه فصاح الغوث الغوث وكنا عرفنا في حرب الشام
انه من قال الغوث الغوث فهو الامان فقلت له ويلك لك الامان
فما الذي القاكم الينا من سوركم فجعل يحدثني بالروميه ولا
ادري ما يقول قال عامر ابن وهب فسحبته سحبا الي
خيمة الامير ابي عبيده فقلت اصلح الله الامير اطلب من يعرف
رطانة هذا العلج فاني رايت بعضهم يرمي بعضا فقال له الترجمان
يا ويلك قد اعطيناك الامان فاصدقنا فقال ان بعضنا لا يرمي
بعضنا ولكنا من اهل السواد والقري لما سمعنا بمسيركم رجعوكم

الحشر من الرساتيق الي هذه المدينة لنتحصن فيها لما نعلم من
تحصن سورها وكثرة ما بها فضيق بعضنا علي بعض
وسددنا طرقات المدينة ومضي خلق منا الي السور اذ ليس
لنا موضع ناوي اليه ولا مسكن نسكن فيه فجعلنا الابراج لنا
مسكنا نسكن فيه فجعلنا الابراج لنا مسكنا لنا فلما زحفتم
للقتال برز اليكم اهل الحرب من هذه المدينة فجعلوا ابدوسونا
فاذا اشتد عليهم الحرب يدفع الرجل منا الرجل فيرميه اليكم
فلما سمع ابو عبيدة رضي الله عنه ذلك فرح وقال انا نرجوا من
الله ان يجعلهم لنا مغنما قال واخذت الحرب ما اخذها ما اخذوا
وطحنت رجالها وعلي الضجيج واحمي الروم سورها فلم يقدر
احدا من المسلمين ان يقرب اليهم من السهام وحجارة العرادات
والمنجنيقات والارجيه والسكك الحديد وقال غياث ابن
عدي الطاي حاربنا اهل بعلبك في اول يوم واصيب من
المسلمين اثني عشر رجلا وقتل منهم ممن وقع من سورهم خلق
كثير من اهل الحرب وغيرهم وانصرف المسلمين الي رحالهم وما
نالهم فيه من الجهد لا يطلبون اكل ولا شراب ولا يرد
احد منهم الا الا مطلا علي النار من شدة القر وبتنا نذود
الحرس ونعلن بالتكبير والتهليل الي الصباح فلما صلينا الفجر
نادا منادي ابي عبيدة عزيمة من الامير علي رجل برز الي
حرب هولاء القوم حتي يتغدا في رحله ويصلح له ادها حارا
ليكون ذلك اشد لقتال العدو فابتدرنا لاصلاح امورنا ونظر

اهل

اهل بعلبك الي تقاعدنا عن حربهم وقتالهم فطمعوا بنا وظنوا
ان ذلك فشلا منا وعجزا فصاح فيهم هربيس لعنه الله فخرجوا
اليهم قال غياث فلم نشعر الا والابواب فتحت والخيل والرجال قد خرجت
وهم كالجراد المنتشر وان بعضنا مد يده الي الطعام وبعضنا ينضج
القرص وبعضنا قد استنكي واذا بالمنادي يا خيل الله النفير النفير
العدو العدو دونكم والقوم قبل ان يدهموكم قال احمد ان ابن شداد
الحضرمي وكان لي قرص قد خبزته لاصحابي وقدمت شي من الملح
والزيت لنجعله ادما لقرصنا واذا بالنفير قد وقع قال فوالله
ما راعنا ذلك حتي كشطت من المله واخذت منه قطعة فغمستها
في الزيت ووضعتها في فمي وقمت مسرعا فاستويت علي فرسي
عريا من دهشتي لسرعة الاجابه بغير سرج وضربت بيدي
الي عمود من عمد الخيم وحملت علي القوم فوالله ما شعرت بنفسي ولا علمت
حتي صرت في وسط الروم وهم قد هجموا علينا في معسكرنا وقد خيل
لي من كثرتهم انهم كقطع الليل المظلم فجعلت احطمهم بالعمود حطما
واهبرهم هبرا حتي فرجوا ونظرت الي خيول المسلمين متفرقة وان
ابا عبيدة قد نصب رايته والناس يهرعون اليه والمشركين في
وسط معسكرنا وابو عبيدة ينادي ايها يا فتيان العرب اليوم اليوم
ما منا من يوتا نحيله ان شا الله تعالي ودعا بضرار ابن الازور وضم
اليه خمسماية فارس وثلاثمية راجل وقال له يا ضرار اذهب باصحابك
هولاء الي هذه الكفره وقاتلهم علي باب الشام واشغلهم عن المسلمين قال فمضي
ضرار حيث امره وبات المسلمين تلك الليلة فلما كان عند الصباح قبلي

ابو عبيده بالمسلمين صلاة الفجر وامر المسلمين بالزحف والقتال
واذا بابواب المدينه قد فتحت وخرجت الروم مثل الجراد المنتشر
حتى تكاملوا حول هربيس فلما راهم محدقون به اقبل عليهم وقال
يا اهل دين النصرانيه وبني ماء المعمودية اعلموا ان هولاء القوم قد
فشلوا عن قتالنا وانتم قد وهبتم انفسكم للمسيح ومع ذلك
فانكم تقاتلون عن اولادكم واموالكم وحريمكم ودياركم فقالوا
ايها السيد انا كنا نخاف من العرب قبل ان نباشر حربهم وقتالهم
واذا احدهم يلقا الحرب وليس عليه لامة حرب ولا ما يكف
عنه الطعن والضرب وما على احدهما الا فروة يستتر بها
ونحن علينا الدروع والزرد والجواشن فاحمل بنا عليهم حتى
نبيدهم عن اخرهم قال ونظر امين الامه ابو عبيده بن
الجراح الى كثرة الروم فاقبل بعظ الناس وقال يا معاشر
المسلمين لا تفشلوا فتذهب ريحكم ويقال عنكم ان اهل
بعلبك غلبوكم وسفكوا دماركم فقالوا ايها الامير طب
نفسا وقر عينا فما منا الا من طلب الموت في سبيل الله والرحيل
من الدار الفانيه الى الدار الباقيه قال الواقدي رحمه الله
ثم ان الروم لحقهم الطمع لما لحقهم من عشرة المسلمين في
اليوم الثاني فحملوا على المسلمين حملة عظيمه وحملوا المسلمين
عليهم واقتتلوا قتالا شديدا وتحاربوا حربا عظيما عنيدا
والامير ابو عبيده قد نصب رايته والمسلمون يهرعون اليها من
كل جانب ومكان وتداعت القبايل وافتخرت العشاير وكان

يوما عظيما

١١٦

يوما عظيما لم يلاقي المسلمون في الشام كله مثل ذلك اليوم من شدة
الحرب وعظم الكرب ولم يزالوا في القتال الشديد وابو عبيده
وابو عبيده رضي الله عنه ينادي اصبروا يا معاشر الناس لا
يقال ان اهل بعلبك هزموكم وسفكوا دماكم فاصبروا فان الله
وعد الصابرين خيرا فقالوا ايها الامير سنبذل المجهود ونقتل
كراما ثم ان الروم داخلهم الطمع لما كان قد لحقهم من عشرة
المسلمين في امسهم قال سهل بن صباح العبسي شهدت بعلبك
وقد خرج الينا اهلها في اليوم الثاني وهم اطمع ما كانوا فينا وقد
وقد صمموا بالحملة علينا وكنت ممن صابه جرح وكان في عضدي
الايمن وما اطيق احرك يدي ولا احمل سيفا فنزلت عن جوادي
وخرجت من بين اصحابي ثم قلت ان قصد بي احد هذه الاعلاج
لم يكن لي غنا ان ادفع عن نفسي فتعلقت على ذروة الجبل فاشرفت
على العسكرين وجعلت انظر الى حربهم وقد طمعت الروم في العرب
والمسلمون ينادون الصبر وابو عبيده رضي الله عنه يوعدهم بالنصر
وانتخت القبايل وافتخرت العشاير قال سهل ابن صباح فوالله
اني على الجبل من وراء حجر انظر الى ضرب السيوف على البيض
والحجف والشرار يطير من شفار السيوف وقد التقى الزحفان
واختلط الجمعان فقلت في نفسي يا ويح لي ما عسى ان ينفع
المسلمين مقام سعيد بن زيد وضرار ابن الازور على ابواب
مغلقه والامير في مثل هذه الحرب وانهم والله على وجل من عظم
حرب عدوهم وهول ما يلقونه فاسرعت الى حجر ابين الشجر

فاكسرها واحط الحطب بعضه الى بعض وعمدت الى زناد
كان معي فاوقدت نارا واضرمت الحطب حتى اشتعل
ثم طرحت عليه حطبا اخضر فجعلته على اليابس حتى
علا منه دخانا وكانت علامة اصحاب ابو عبيدة اذا
ارادوا ان يجتمعوا بعضهم الى بعض بالليل وقود النار
وبالنهار اثارة الدخان قال فما هو الا ان علا الدخان
وتقاعد في الافق حتى نظر اليه سعيد بن زيد واصحابه
وضرار بن الازور واصحابه فنادى بعضهم بعضا
الامير رحمكم الله فان هذا الدخان ما هو الا لشي عظيم وا
والصواب ان نكون في موضع واحد فجعل يسرعوا على خيولهم
حتى اشرفوا على المسلمين وهم في اشد القتال والحرب ولعظم
الكرب والسيوف تلمع والروس من الرجال تقطع والكرب قد
عاد لهم حرا وكلامهم قد انتقل بعد الجهر سرا وقد بلغت القلوب
الحناجر وعملت السيوف البواتر ونادا فيهم منادي وهتف
بهم هاتف يا حملة القران جاكم النصر من الرحمن ونصرتم على
عبدة الصلبان وقد برز ضرار وسفيان في اول القوم
وقد اسرعوا وشرعوا بسنانهما وانتضا سيوفهما والارض
من تحتهم ترتج والروم قد ايقنوا انهم هم الغالبون اذ ظهرت
عليهم رايات المسلمين وكتايب الموحدين فالتفتوا
ينظرون ما الخبر واذا هم بالمسلمين من ورائهم قد حالوا
بينهم وبين مدينتهم واولادهم ونساهم فنادوا بالويل والثبور

وظنوا انهم

وظنوا انه قد اتى المسلمين نجدة ومدد وقد غربهم البطريق
فلما نظر صاحبهم الى تبلدهم زعق بهم وقال يا ويلكم ارجعوا
الى المدينة وقد حيل بينكم وبينها وان هذه من مكايد
العرب فلما سمع الروم ذلك احاطوا ببطريقهم كالحلقة المستديرة
يحمي بعضهم بعضا فعدل بهم البطريق ذات الشمال نحو الجبل وكان
سعيد ابن زيد وضرار ابن الازور قد اقبلا في جيشهما من
يمين الحصن وجعل المسلمين يتبعون اثارهم حتى طلعوا
الى الجبل والتجى المشركون الى ضيعة في الجبل وهي خالية من
اهلها فاستند القوم اليها وتحصنوا فيها وكان الذي يتبعهم
وصعد خلفهم الى الجبل سعيد ابن زيد في الخمسماية فارس
التي كانوا معه وذلك ان ابا عبيدة لما راى الى هزيمة الروم
باجمعهم نادى معاشر المسلمين لا يتبعهم احد منكم ولا
يفترق منكم احد فاني اخشى ان تكون هذه الهزيمة مكيدة حتى
اذا تفرق جمعكم رجعوا اليكم وان سعيدا رضي الله عنه لم
يسمع الندا ولو سمع لما تبع القوم وانما قد رسعيد بن زيد ان
المسلمين سيلحقوهم باجمعهم ويتبعوا اثره فلما تحصن
البطريق ومن معه بالضيعة قال سعيد هذه طايفة
قد اراد الله هلاكها فدوروا بهم وحاصروهم من كل جانب
ولا تدعوا واحدا منهم يطلع راسه الى ان يلحق بكم المسلمون او
ياتيكم راي الامير ثم اقبل على رجل من عظما المسلمين فقال له الحق
حتى اري ما يري الامير في هولاي الاعلاج ثم اخذ زهاء عشرين

فارسًا من اصحابه وسار حتى لحق بالمسلمين فلما نظر اليه ابو
عبيده ومعه عشرون فارسًا قال انا لله وانا اليه راجعون
ذهب والله المسلمون ثم اقبل عليه وقال يا سعيد ابن
رجالك وما فعلت بهم فقال ابشر ايها الامير فان المسلمين
في خير وسلامه وقد حاصروا اعداء الله والجوهم الى ضيعة
لهم وخبروه بالحديث فقال ابو عبيده رضي الله عنه الحمد لله الذي
هزمهم عن اوطانهم ثم اقبل على ضرار بن الازور وسعيد
ابن زيد وقال ما هذه المخالفه رحمكم الله تعالى الم امركم بالمقام على
ابواب المدينه والمشاغله للقوم فما الذي ردكما الي فقد ازعجتما
قلبي وقلوب من كان معي وظننت ان من كان معكما من المسلمين
قد هلك وان اهل المدينه قد كادوكم وهو الذي جعلني لا
انبع المنهزمين فقال سعيد بن زيد والله ما عصينا لك
امرًا ايها الامير ولا خالفنا لك قولًا واني لواقف حيث امرتني
اذ راينا دخانًا قد علا قتامه ولاح لنا بيانه فقلت هذا و
والله داهية من دواهي الروم ونفير قد اشتد على المسلمين
فاسرعنا نحوكم حتى كان الذي رايت وانا خشينا ان تنسبنا
مخالفين لك فقال ابو عبيده رضي الله عنه الله اكبر الله اكبر وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والله لقد كانت الروم
علينا وحملت في عسكرنا حتى لقد قلت في نفسي يا ليت
لنا ضرارًا يصرخ بسعيد ابن زيد وضرار ابن الازور ومن
معهما من المسلمين فيكونوا معنا تبعًا وقوة على قتال اعداء الله

او طالع

او طالع يطلع لنا على هذه الجبال لينظرون اليه فيقدمون الينا
فقال سعيد ابن زيد والله لقد رايت النار في الجبل وعليها دخانًا
قد بلغ عنان السما فعندها نادى في عسكره معاشر المسلمين
من منكم اوقد نارًا او دخن دخانًا على هذا الجبل فليجب الامير
فقال سهل ابن صباح فلما سمعت النداء اجبت المنادي واتيت
نحو الامير وقلت انا فعلت ذلك فقال وما الذي حملك على
ذلك قال فقصصت عليه القصه فقال ابو عبيده لقد وفقك
الله الى الجنه واياك ان تحدث بعد ذلك حدثًا من غير اذن
اميرك فبينما ابو عبيده يحدث سهل ابن صباح واذا برجل
ينحدر من الجبل وهو ينادي النفير النفير ادركوا اخوانكم المسلمين
فقد احاطت بهم الروم وهم في اشد ما يكون من الحرب
وذلك ان البطريق لعنه الله لما نظر الى قلة من احاط به وبا
صحابه من المسلمين نادى قومه اخرجوا الى هذه الشرذمة
اليسيره التي قد احاطت بكم فاقتلوهم وارجعوا الى المدينه
فانكم ان قتلتم هولاء كسرتم حركة العرب وانصرفوا عنكم قال
مصعب ابن عدي التنوخي وكنت يوم بعلبك من جملة اصحاب
سعيد ابن زيد وقد جعلنا نحاصر بين البطريق والروم في
الضيعه ونحن نريد دون الحسمايه فما شعرنا الا والبطريق
ومن معه تبادروا الينا من كل جانب فتنادينا واجتمعنا
قال فوالله لقد شهدت وقايع الشام وقتال الروم فما رايت
اشد من الرجال الذي كانوا مع صاحب بعلبك ولا اثبت منهم

نحت وقع الحديد والله لقد البوا علينا وانتشروا حولنا
واحاطوا بنا بعد ما كنا احطنا بهم وكان شعارنا في ذلك
اليوم الصبر الصبر فبينما نحن كذلك في اشد الحرب واعظم
الكرب اذ سمعنا صوتا عاليا قد ملا الجبل وهو ينادي اين
رجل يهب نفسه لله ويستنجد لنا المسلمين فانهم
بالقرب منا ولا يعلمون ما نزل بنا قال مصعب بن عدي
فلما سمعت همزت جنب فرسي بعقب الرمح واخذته بعنوة
كان بيدي وكان تحتي عتيق يباري الريح كانه طود فوالله
لقد خرج من تحتي كانه الريح فوالله لقد خرج من تحتي كانه
الريح الهبوب ولم تلحق مني الروم الا الغبار بعد ان قتلت
منهم اثنين ولقد نظرت الى فرسي وهو يثب الصخر ويسلك
الوعر حتى اشرفت على المسلمين فناديتهم بالنفير فلما
سمع ابو عبيدة النداء صاح بالرماة فاجابوا مائة رام بالقسي
العربية والنبل الخراسانية فضمهم الى سعيد بن زيد
وقال لي اسرع رحمك الله والحق اصحابك قبل ان ياتي العدو
عليهم ثم دعا بضرار بن الازور ومن معه وقال له يا
اسعد اخاك رحمك الله فمضى المسلمون مثل الجراد
المنتشر حتى علوا قلة الجبل واشرفوا على الروم وهم محدقون
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو زيد روف
ابن عامر الزبيدي وكنت فيمن شهد القتال على الضيعة
مع اصحاب سعيد بن زيد وقد احاطت بنا الروم
وقد صبرنا لهم صبر الكرام وقد صرع منا سبعون رجلا
ما بين قتيل

ما بين قتيل وجريح ونحن في شدة وضيق وقد طمعت الروم
فينا اذ سمعنا التكبير والنفير قد لحقنا فلما اشرفت راية
المسلمين تراجعت الروم على اعقابها مدبرين والى
الضيعة راجعين ولحقنا من تاخر منهم وكثر فيهم القتل
والجراح ولم نزل نتبعهم وتحصن القوم في الضيعة وقد احاط
اصحابنا بها وما تركنا احدا منهم يخرج راسه من الضيعة
وورد ذلك الخبر الى ابي عبيدة رضي الله عنه فيمن استشهد
من المسلمين ومن قتل من الكافرين وان القوم قد احيط
بهم وقد لزمهم الحصار ولا زاد عندهم ولا ما قال ابو عبيدة
الحمد لله الذي جعلهم اشتاتا بعد جمعهم ثم فرق وحيل بينهم
وبين ما يشتهون الاية ثم اقبل الى من معه من المسلمين
وقال يا معاشر المسلمين ارجعوا الى اماكنكم واضربوا حول
المدينة خيامكم فان الله ناصركم فذلك ما وعدكم وهو منجز لنا
ما وعدنا من نصره ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان
الكافرين لا مولى لهم فعندها رجع المسلمون الى مواضعهم التي
كانوا بها اول مره وضربوا اخبيتهم وانفذوا الغلمان وارسلوا
الى المرعى بلعهم وسرحوا الى الحطب عبيدهم قال واضرموا
النيران في معسكرهم وذهب الخوف واتاهم الامن وان
اهل بعلبك اشرفوا على السور يصيحون بلغتهم فقال ابو عبيدة
رضي الله عنه لبعض تراجمته ما هذا الضجيج الذي لهم وما يقولون
فقال له الترجمان انهم يقولون يا ويلهم ويا عظم ويا خراب
ديارهم ويا فناء رجالهم حين طرقت العرب بلادهم قال

الواقدي رحمه الله ودنا المسا فارسل ابو عبيده الي
سعيد ابن زيد يقول له اما بعد يا ابن فالحذر الحذر علي من
معك من المسلمين واجهد رحمك ان لا يفوتك من القوم
احد ولا تغفلوا فيخرج واحد منهم فيتبعوا ولهم الخرهم
فيكون لمن حصل في يده شي فاضاعه فلما وصل الرسول
اليه بهذه الرساله امر المسلمين ان يحيطوا في الضيعه
ولا يخرج الي الضيعه لحطب الا ماية رجل بالسلاح ولا
تباعدوا احتطبوا علي قدر حاجتكم واضرموا النيران وباتوا في
ليلتهم يهللون ويكبرون وبالضيعه يطوفون فلما نظر
البطريق الي ذلك اقبل علي اصحابه وقال يا ويلكم لقد اسانا
الادب والتدبير واخطانا في الراي وما النا مردا ولا نطيق
الصبر ولو اجتهدت العرب ان تحبسنا في هذا الموضع لما
قدروا علي ذلك والان نحن حبسنا انفسنا في موضع ليس
فيه طعام ولا شراب وان دام علينا هذا الامر يوما ثانيا
ضعف قوينا ومات ضعيفنا وهلكت خيلنا وسلمنا
انفسنا كارهين فنقتل عن اخرنا فقالت البطارقه
فما الذي نري ان نصنع وما نعمل فقال نحتال عليهم ثم
نسالهم الصلح لنا ولاهل مدينتنا كما طلبوا واضمن
لهم ان افتح لهم المدينه كما طلبوا ونكون في ذمامهم فاذا
دخلنا المدينه حاربناهم علي سورها ولعلنا نرسل
الي صاحب غبن الجر والي صاحب جوسيه فلعلهما

اذ بعدما

اذ بعدما لنصرتنا فيكونا في القتال خارج المدينه
ونحن من السور ويكفينا المسيح هذه النوبه شرهم فقال له القوم
ايها السيد ان صاحب جوسيه لا يحسك الا نفر يسير
الا انه مشتغل بنفسه وما يريد ان يلقا من العرب وربما
انه يكون محاصر لحصارنا هذا وقد بلغنا قبل نزول هولاء
علينا انهم صالحوهم وليس له من القدره ان يقاتل العرب
واما صاحب عين الجر فانه صاحب دين ونهر وليس له
خبره بالقتال ولا له جيش وكلمن في بلده تجار وهم متفرقين
في اقصي الشام وما نظنهم الا في صلح العرب فانظر لنفسك
ولنا ولرعيتك بما يكون فيه الصلاح قال فلما سمع قولهم
اجابهم الي مرادهم فلما اصبح الله بالصباح قعد علي جدار
الضيعه وقال معاشر العرب اما فيكم من يعرف كلامي فانا هربيس البطريق
فسمعه بعض التراجمه فاقبل علي سعد ابن زيد وقال ان
هذا العلج هربيس صاحب القوم يستدعي من يفهم كلامه فقال له
سعيد ادن منه وانظر ما يريد واسمع ما يقول قال فدنا
منه الترجمان وقال له ما تريد قال هربيس ان يومني اميركم هذا
من رماة اصحابه ويدنوا مني حتي اخاطبه قال الترجمان حتي
اشاوره ثم اتي الي سعيد واعلمه بما قال البطريق فقال سعيد
ابن زيد لا كرامة له ان ادنوا منه وامشي اليه حتي يخاطبني ان
كانت له حاجة الي فليبرز الي ما عرنا قيما حتي اسمع كلامه

واعلم مراده فقال فاعلم الترجمان هربيس بكلام سعيد بن
زيد فقال للترجمان فكيف انزل اليه وانا حرب له فاخاف
ان يقتلني فقال الترجمان انا اخذ لك منه امانا فان العرب
لا تخيس اذا امنت ولا تغدر اذا هي دنت فقال البطريق
نعم قد تناهت الينا اخبارهم ولكني اريد استوثق منه لنفسي ولا
واصحابي واهل بلدي لانهم قوم قد لحقهم الحقد وقد اصبنا
منهم دما كثيرا فقال له الترجمان انا اعرفه بذلك ثم اقبل
الترجمان على سعيد ابن زيد وقال ان الرجل يريد ان
يوجه لك رجلا من اصحابه ياخذ له الامان منك ومن اصحابك
فقال سعيد دعه يوجه من شا واعلمه ان رسوله امنا
حتى يرجع اليه فاعلم الترجمان ذلك فعندها اقبل البطريق
على رجل من عظما اصحابه واعقلهم وقال يا هذا قد ترى
ما نزل بنا وقد ملكت العرب علينا الطرق وان بلاد
الشام قد اذن المسيح بخرابها وقد تطرقت العرب على اهلها
وانا في شدة شديده وان لم ناخذ من القوم امانا والا
هلكنا عن اخرنا وبعد ذلك يحكموا في اولادنا وحريمنا
ويقسمون اموالنا وديارنا وليس لنا منجد لان كل صاحب
بلد مشتغل عنا بنفسه وحمص محاصره والملك مشغول عنا
بنفسه عن نصرتنا فانزل الي هولاء القوم وخذ لنا
امانا منهم واستوثق حتى انزل اليه فلعل يجري بيني وبينهم

صلحا

صلحا ولعلي اقدر امكر بهم حتى ترجع المدينه وتقاتلهم
فامض وخذ لي امانا ولاهل المدينه امانا على شي من مالي
ارغب صاحبهم فيه لعله يرغب فينصرف عنا الى ان نرى
ما يكون بينهم وبين الملك قال فنزل الرجل ووقف امام
سعيد بن زيد وهم وهم ان يسجد له فاومى اليه سعيد
ان لا تفعل وبادروا اليه المسلمون فمسكوه ففزع منهم
وقال الترجمان لم منعوني ان اعظم صاحبهم فقال الترجمان
لسعيد ذلك فقال انا واياه عبدان لله تعالى ولا يجوز
التعظيم والسجود الا لله سبحانه وتعالى فقال بهذا انتصرتم
علينا وعلى غيرنا من الامم فقال له سعيد ما الذي
جابك فقال اعلم اني جيت اخذ منك امانا لبطريقنا وليس
من اخلاق الامرا ومن يقود الجيش ان يغدر بعد الامان
فقال له سعيد ما الذي جابك قال اعلم اني جيت اليك فقال
سعيد يا هذا ليس محمد الا ممن ينقض عهدا ولا يغدر باحد
وقد اعطيت صاحبك امانا له ولمن القى السلاح مستلما
يطلب الامان فقال الرجل منك ومن اميرك وممن معك
فقال سعيد ابن زيد لكم ذلك فعندها رجع الرجل الى
هربيس واعلمه بجواب سعيد وقال اخرجوا واياكم الغدر
فانه مهلك صاحبه وان هولاي لا يخونون امانا انهم
ولا ينكثون على من اتاهم قال الواقدي رحمه الله وحدثني

ولقد بلغني ان البطريق لبس لباس الصوف وخلع ما كان
عليه من ذرانع الديباج والقى السلاح وخرج حافيا
حاسرا في رجال من قومه على زيه حتى وقف بازا سعيد
فلما نظره سعيد قد اقبل وعليه ثياب الصوف وهو في
تلك الصوره خر لله ساجدا وقال الحمد لله الذي اذل لنا
جبابرتهم وامكننا من بطارقتهم ثم اقبل عليه وقال ادن
منا فدنا منه وادناه حتى اجلسه الى جانبه وقال له هذا
لباسك او غيرته قال لا وحق المسيح والقربان ما لبسته
قط الا في ساعتي هذه ولا اعرف غير الحرير والديباج وانما
لبسته في وقتي هذا لاني لا اريد حربكم وقال اهل لكم ان
تصالحني على اصحابي هولاء وعن اهل المدينه ومن فيها
فقال له سعيد ابن زيد اما اصحابك هولاء فاني امنهم على
شرطين انه من دخل في ديننا فله ما لنا وعليه ما علينا ومن
اختار الاقامه على دينه والقى سلاحه كان امنا من القتل
وعليه العهد انه لا يحمل علينا سلاحا ولا يكون لنا حربا واما
المدينه واما المدينه فالامير عليها وقد فتحها او قرب فتحها
ان شا الله تعالى فاني احببت ان تسير معي الى عند الامير حتى يسمع
كلامك وتصالح عن قومك وسرانت في ذمتي فان اتفق
بينكم امر والا رددتك الى موضعك هذا ومن اراد الرجوع
معكم من رجالكم الى ان يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فقال انا افعل ذلك
فعندها

فعندها دعا سعيد ابن زيد بوقاص ابن عوف العدوي
وقال يا وقاص كن البشير بما سمعت ورايت واسرع الجواب
الى فاسرع الوقاص ابن عوف على حصان ابرش وكان حصان
شديد وجعل يسير حتى اشرف على الامير ابو عبيدة رضي الله
عنه ووقف بين يديه وسلم عليه وقال ابشر اصلح
الله الامير بان البطريق قد اخذ الامان من سعيد ابن زيد
وها هو مقبل اليك يسالك الصلح له ولاهل مدينته فلما
سمع ابو عبيدة ذلك سجد شكر لله تعالى فلما رفع راسه قال
ايها الناس تقدموا الى حرب المدينه واظهروا عليهم اسلحتكم
وكبروا تكبيرة واحدة كي ترعبوا بها القوم ففعل المسلمون
ذلك قال فارتجت المدينه وفزعوا اهل بعلبك لذلك قال وتداعوا
الناس الى القتال واحاطوا بالمدينه من كل جانب فاول سابق
سبق الى المدينه واعطاهم خبر البطريق كان المرقال بن
عتبه فقال يا ويلكم عمن تقاتلون وقد هلكت حاميتكم واخذ
بطريقكم وقد كان الامير بذل لكم الصلح عن انفسكم واولادكم
واموالكم فابيتم الا وان الله سبحانه وتعالى قد وعدنا على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان يفتح لنا بلادكم وغيرها والله
منجز وعده فلما سمع اهل بعلبك من كلامه ازبدت وجوههم
ورعبت قلوبهم وكلت من الحرب ابدانهم وقالوا اهلكنا البطريق
واهلك نفسه واهلك اهل دينه ولو كنا صالحنا العرب

من قبل ان تحل بنا هذه الحصار والحرب لكان خيرا لنا
قال وشد المسلمون عليهم الحرب ووقع الخوف والقتل
فيهم فصاحوا الغوث الغوث يعني الامان قال الواقدي
رحمه الله فلما علم ابو عبيده ان نيران الحرب اضرمت
على المدينه ارسل الى سعيد ابن زيد يقول له اسرع بالبطريق
الينا وله الامان الذي امنته نحن لا نخفر لك ذمه
ولا ننقض عليك عهدا فلما ورد رسول ابي عبيده على
سعيد ابن زيد استخلف على الضيعه وحصارها رجل من
اصحابه وسار مع البطريق حتى ورد على ابي عبيده رضي الله
عنهما فلما وقف البطريق بين يديه وينظر الى زيه وزي
من معه ونظر البطريق الى جهادهم وعظم ما تلقى المدينه
من حربهم حرك راسه وعض انامله فقال له ابو عبيده
مالك تحرك راسك وتعض انا ملك وتلطم كانك تتاسف
على شي فاتك فلما فهم البطريق كلمه الترجمان بذلك فقال البطريق
ظننت انكم اكثر عددا مما انتم ولقد كان يخيل لنا عند حربنا
لكم وشده ما نلقاه منكم انكم عدد الحصا من كثرتكم ولقد
كنا نرى خيلا شهبا كان روسها تلحق الهوى وعليها رجال
عليهم ثياب خضر واعلام خضر فلما صرت بينكم لم ارى شي من ذلك
واراكم الان في قلة ولا ادري ما فعل جمعكم او بعثتموهم الى مكان اخر
فاقبل عليه الترجمان وقال له بعد ما قال ابو عبيده قل له يا ويلك

نحن معاشر

نحن معاشر المسلمين يكثر الله عددنا في اعين المشركين
ويمدنا بالملايكه كما فعل بنا يوم بدر وذلك منه ومن
الله تعالى علينا وفضلا وبذلك فتح الله علينا مدنكم فلما سمع
البطريق ما تكلم به الترجمان على لسان ابي عبيده قال لقد
وطيتم الشام الذي اعيا ملوك الفرس والجرامقه والترك
لانها مدينه حصينه وما ظننا ان يكون ذلك ابدا واما
مدينتنا هذه لا نعبا بالحصار ولا يسام اهلها الحرب لانها
مدينه ليس في الشام مثلها بناها سيدنا سليمان ابن داود
عليه السلام لنفسه وجعلها دار مقامه وخزانة
ملكه ولولا ما سبق من حبي وحبنا اليكم وانحرافنا عنها
ما صالحناكم عليها ابدا ولولاها لنا حربكم ولو اقمتم علينا مايه
سنه والان فقد كان ما كان فهل لكم ان تصالحونا حتى نصا
لحكم ونعدلوا في شرطكم فهو اقرب واسد لنا ولكم فوحق المسيح
والانجيل لين فتحتا الكم هذه المدينه لا يصعب عليكم في الشام
حصنا ولا مدينه فلما اخبر الترجمان ذلك لابي عبيده قال
قال قلت ان شا الله وقد امكننا الله من ارضكم وجعل لنا فيا في
اموالكم واذل لنا ملوككم لدفع الجزيه عن يد وهم صاغرون
وقد امنتك نفسك امانيك الكاذبه حتى اراك الله تعالى بحب
نفسك العيار واذاقك الذل والصغار ولا بد لنا ان نملك بلدكم
وما فيها ان شا الله تعالى ولا قوه الا بالله ثم نقتل الرجال ونا سر
الابطال ممن اراد حربنا فلا يدخل فقال البطريق لما سمع ذلك

على لسان الترجمان قال الغز تيقنت ان المسيح قد غضب
على اهل هذه الديار اذ بعث بكم اليها وسلطكم عليها وقد
اجتهدت في حربكم ومكرت بكم فما نفع مكري ولا اجتهادي
لانكم قوم مسلطون وانما طلبت منكم الصلح والعيث بري
في الديكم بعد جهد مني جهيدًا لا شفقة مني على نفسي ولا
حرصًا على ملكي ولكن اردت صلاح العباد وعمارة البلاد
لان الله لا يحب الفساد والان قد احببت الصلح فهل لكم ان
تصالحوني على المدينة ومن فيها وعلى اصحابي قال ابو عبيدة
رضي الله عنه فما الذي تبذل لنا في صلحك قال البطريق
انما الامر اليك في ذلك فانظر ماذا ترى فقال ابو عبيدة رضي
الله عنه لو ان الله فتح على المسلمين من الصلح على هذه المدينة
ملوها ذهبًا وفضة ما كان احب الي من سفك دم مسلم
ولكن الله اعطى الشهدا في الاخرة اكثر من ذلك ثم قرا ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند
ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله فقال له البطريق
اذًا اصالحكم على الفا وقية من الذهب والفين اوقية
من الفضة والفين ثوب من الديباج فتبسم الامير ابو عبيدة واقبل
على المسلمين وقال اما تسمعون ما يقول هذا العلج قالوا ايها
الامير فما رايكم فيما شرط فقالوا المسلمين راي الامير اعلا شرطه

برضينا

برضينا ولا نخرج لك من طاعة فاقبل ابو عبيدة على
البطريق وقال له يا هذا انصالحك على الفين اوقية
من الذهب واربعة الاف اوقية من الفضة والفي
ثوب من الديباج وخمسة الاف سيف من مدينتكم
وسلاح اصحابك الذي معك في الضيعة محاصرين
ولنا عليكم خراج ارضكم في العام الاتي اداء الجزية فانكم
بعد ذلك لا تحملون سلاحًا ولا تكاتبوا ملكا ولا تحدثوا
بعد ذلك حادثًا ولا كنيسة ولا ديرًا والنصح للمسلمين
فلما سمع ذلك البطريق من شرطه قال له ذلك كله علينا
ولكن انا اشترط على اصحابك وعليك شرطًا قال ابو عبيدة
وما هو قال لا يدخل الينا منكم احد وتترك صاحبك الذي
تستخلفه علينا خارج المدينة باصحابه فيكون لهم
الحمى والمراح والجزية وتدعني انا من داخل المدينة من قبلك
لاصلاح بين الناس والنظر في امورهم ونحن نخرج الى
من تخلفه علينا سوقا يكون فيه من جميع ما في مدينتنا
يتسوقونا ولا يدخلون الينا مخافة ان يغلظوا بكلامهم
على كبرائهم فيفسد الامر بيننا وبينكم ويكون سببًا
للغدر ونقض العهد فقال ابو عبيدة انا اذا اخذ الصلح
نجاهد عدوكم لانكم تصيرون في ذمتنا ويكون الرجل الذي
نخلفه عليكم مثل الواسطة والسفير بيننا وبينكم قال البطريق

فيكون من خارج المدينه ويفعل ما يشا ان يفعله من
الحمايه والصيانه قال ابو عبيده لكم ذلك علينا وما علينا
ان ندخل الي حصنكم والغنام من وراء الحجاره فقال البطريق
ثم الصلح علي ذلك ثم سار البطريق الي المدينه وابو عبيده
معه فلما وصل الي الباب حسر عن راسه وطمطم بلغته
فعرفوه عند ذلك فقالوا له ما بالك وابن اصحابك فقص
عليهم قصته وخبرهم بخبره وخبر اصحابه واعلمهم بالصلح
فبكا القوم وقالوا بليت النفوس وذهبت الاموال فقال لهم
البطريق يا قوم صالحناهم ولي جهة غير الصلح فقالوا له
اذهب صالح عن نفسك ودع ما نحن فلن نصالحهم ابدا ولا
ندع احدا من العرب يملك رقابنا ولا يدخل مدينتنا
وهي احصن مدينه في الشام وكان ابو عبيده اعلم المسلمين
بمصالحة البطريق وامرهم ان يكفوا عن القتال فلما سمع
التراجمه ما قال اهل المدينه بعلبك لبطريقهم اعلموا الامير
ابو عبيدة فالتفت الي البطريق وقال هات ما عندك والا
نرد الي الحرب فقال له البطريق علي رسلك دعني والقوم
فوحق المسيح لئن لم يقبلوا صلحي لادخلتك المدينه
كرها عليهم فتضع سيفك فيهم فتقتل رجالهم
ونستعبد نسايهم وتنهب اموالهم لاني خبير بعورات
البلد عارفا بطرقاتها وكيف السبيل الي الدخول اليها قال
ابو عبيده

ابو عبيده ما شا الله كان قال وان الروم لعلي سورهم يسمعون
كلام البطريق للترجمان الذي يفسره علي ابي عبيدة فلما سمع
الروم ذلك اسودت وجوههم ودخل في قلوبهم الرعب
ثم اقبل عليهم بطريقهم وقال يا قوم ما تقولون في صلح العرب
فاني اسير في ايديهم ورجالكم وبني عمكم فان لم تصالحوهم والا
قتلونا جميعا ورجعوا اليكم فقالوا ايها الصاحب ما نطيق
علي دفع هذا المال فقال البطريق ادفعوا هذا المال علي جزي
فطابت قلوبهم عند ذلك فقالوا انفتح لك وحدك وندخل
وحدك ولا يدخل معك احد من العرب حتي نصلح مدينتنا
وندفع رجالنا ونخفي نساءنا وحريمنا فقال البطريق يا ويلكم
اني قد صالحتهم ان لا يدخل المدينه احد منهم وان الرجل
الذي تخلفونه عليكم يكون هو واصحابه خارج المدينه وتخرجون
اليهم سوقا يتسوقون منه قال ففرح القوم بذلك ثم
انهم فتحوا الباب فدخل اليهم وبعث ابو عبيده الي الضيع
سعيد ابن زيد حتي ياتي بالرجال الذين كانوا تحاصرون
فيها وجا بهم الي الامير ابي عبيده رضي الله عنه فاخذ
منهم سلاحهم وتركهم عنده رهاين علي المال لانه خشي
ان تركهم يرجعوا الي مدينتهم لم يغدروا بالمسلمين فكانوا عنده
في العسكر ولم يبقي الي احد منهم والبطريق مع ذلك في
المدينه يجبي المال قال سهيل ابن صباح جبي المال بعد اثنا
عشر ليله وهم مع ذلك يحملون الي عسكر المسلمين الزاد

والميره والعلوقه حتى استكملت الاموال والثياب والسلاح
حمله البطريق الى بين يدي الامير ابي عبيده رضي الله عنه
فقال له سلم ما وقفتك عليه من المال وحتى اخل عن الرجال
فسلم المال وخلا عن الرجال فقال له البطريق من تخلف علينا
من اصحابك فاحضر لنا حتى نشترط عليه بحضرتك انه لا
يجور علينا ولا يطالبنا بما لا نطيق ولا يدخل مدينتنا قال
فدعا الامير ابو عبيده برجل من خيار قريش اسمه رافع
ابن عبد الله السهمي فقال له ايها الرجل اني استعملتك على
هذه المدينه وضم اليه خمسماية فارس من اهله وعشيرته
واربعماية من المسلمين واني امرك بما امرك الله به من
التقوي فاتق الله حق تقاته ولا تكون الامن الولاة العا
دلين واياك والجور فتحشر مع القوم الظالمين واعلم
ان الله مسايلك عنهم ومطالبك بما تصنع بغير حق واعلم
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
اوحي الى موسى عليه السلم لا تظلم اخرب بيتك مع الاوتاد
في اطراف البلاد ولا تخدعك الغره فانك بين اعدايك
والله من ورايهم بالمرصاد وبعد فما عرفتك مستيقظا
فاحذر ان تؤخذ من مكانك واكثر ما يكون حذرك من الساحل
وشن عليهم الغارات ولتكن غارتك بالماية والمايتين ولا
تمكن احدا من اهل المدينه ان يتخلطوا بكم في غاره حتى
حتى لا يطمع عدوكم فيكم واحسن معاملة من ساعدك

منهم

منهم واصلح بينهم بالعدل وكن بين القوم كاحدهم في العامل
وامر اصحابك ومن معك ان يكفوا ايديهم واياك واياك عن
الفساد والظلم للرعيه والله خليفتي عليك ثم امرهم ابو عبيده
بالرحيل واذا قد ورد صاحب عين الجر فصالحه
على نصف ما صالحه عليه اهل بعلبك وولى عليهم سالم
ابن ذويب ابن فاتك ابن نصر السلمي ووصاه بما وصا به رافع
ابن عبد الله السهمي ورحل ابو عبيده رضي الله عنه يطلب حمص
فلما وصل الى بين الراس واللبوة التقاه صاحب جوسيه
ومعه هديه كثيره فقبلها ابو عبيده وعقد معه
صلحا وسار ابو عبيده حتى نزل على حمص قال حيان ابن تميم
الثقفي وكنت ممن اقام مع عبد الله بن رافع السهمي في جملة
اصحابه وذلك اننا نصبنا بيوت الشعر على العين واتقناها
بالاوتاد واقمنا خارج بعلبك ولا يدخل اليها احد منا
الا في وقت ميرتنا من الطعام والشعير ونحن مع ذلك نشن
الغارات على السواحل من ارض الروم ونكسب الغنايم
التي لم تكن في صلحنا وكنا اذا خرجنا في سريه نبيع الغنايم
ببعلبك فاستبشر اهلها ببيعنا وشرانا ووجدونا قوم ليس
فينا كذب ولا خيانه ولا يظلم احد فانسوا لذلك وطابت
قلوبهم ونحول في المدة اليسيره مالا عظيما فنظر البطريق
الى القوم والى ما استفاد اهل بعلبك في تجارتهم ورخص ما

ابي عبيدة [illegible]

ما يشترونه منا جمعهم اليه في كنيسة في المدينة
وكان ذلك بميعاد فلما نظر الى اجتماعهم اقبل عليهم وقال
يا معاشر التجار والباعة والسوقة لقد علمتم اني قد
اجتهدت في صلاح اموركم وكنت حريصا على سلامة
نفوسكم وصيانة اهاليكم واولادكم وحفظ بلادكم
وصيانة اهاليكم واولادكم وحفظ بلدكم وانتم تعلمون
ما ذهب مني من المال وانما انا رجل كاحدكم قد سلب مالي
وسلاحي وقتل اكثر غلماني وبنو عمي وانتم قد اصبتم من هولاء
القوم في هذه التجارات وانا قد ذهب ربع المال الذي
وجب على البلد وحدي قالوا صدقت وقد عرفنا كلما
وصفت فما الذي تريد الان فقال يا قوم انا كنت قبل هذا
اليوم بطريقكم وانا اليوم رجل منكم واريد ان تردوا
على بعض ما بذلت من المال للعرب فقالوا ايها البطريق وانا
لك بذلك قال يا قوم لست اكلفكم ان تخرجوا من اموالكم
ولا مما حوته منازلكم شيا وانما اسالكم ان تجعلوا الي
في هذه البيوع والاشربة العشر مما تاخذون وتعطون
هولاء فانهم يسلبون الروم ويخربون بلادهم ويأتون
به اليكم قال فاضطرب القوم لذلك اضطرابا شديدا
وعظم عليهم واقبل بعضهم على بعض وقالوا يا قوم هذا رجل منا

وصاحب ملكنا وقد اجتهد في امرنا وحامى
بنفسه عنا وما عسى يجرا علينا بما سالنا فاجابوه
الى ذلك وجعل القوم له على انفسهم العشر قال فنصب
عليهم من قبله عشارا ياخذ منهم اعشارهم ويجمع ويحمله
اليه فاقام على ذلك اربعين يوما قال فلما نظر البطريق
مريس الى عظم ما قد اجتمع عنده من اموال العشر قال انا
اعلم ان اهل هذه البلد تربح ربح عظيم وتجارة مربحة
ما راى اهل بعلبك مثلها قط فجمعهم في الكنيسة مرة ثانية
وقال لهم يا قوم قد علمتم ما بذلت من المال في صلحكم وهذا الذي
تعطون من هذا العشر ليس يجزيني فان اردتم ان تردون علي
مالي وتجعلوني كاحدكم تلزموني مثل ما الزمكم والا اجعلوا
اجعلوا الي الربع حتى يرجع الي مالي سريعا والا فانا اخلي
من هذا العشر مالي وسلاحي قال فابوا القوم عليه وضجوا
وعلت اصواتهم حتى ارتفعت وسمعت من خارج المدينة
فلما سمعوا المسلمون ضجيجهم جزعوا لذلك وهم لا يعلمون
بالقصة فاجتمعوا الى اميرهم عبد الله ابن رافع السهمي وقالوا
ايها الامير ما تسمع الى صياح هولاء القوم في وسط مدينتهم
قال يا قوم قد سمعت ما سمعتم فما عسى ان نصنع بهم ولا يحل
الدخول اليهم وبيننا وبينهم عهد ونحن احق من اوفى بعهده

بعهد الله ثم لعلهم يخرجوا الينا واعلمونا بامرهم لصالحنا بينهم
ونظرنا في امرهم قال فلما استتم الامير كلامه حتى خرجوا اليه
اهل المدينه يهرعون فلما وقفوا بين يديه قال نشدتكم بالله وبحكم
ثم اعلموني بقصتهم وما فعل البطريق وكيف اجابوه اول
مره ثم طمع فيهم ونحن بالله وبكم قال رافع بن عبد الله فلما لم
نمكنه من ذلك قالوا فانا قد قتلناه فصعب ذلك على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رافع فما الذي تريدون
منا قالوا تدخلون الى المدينه فانا قد اطلقنا لكم الدخول اليها قال
رافع فما ادخل المدينه الا باذن الامير ابي عبيده لانه
ما اذن لي في ذلك وكتب رافع ابن عبد الله الى الامير
ابي عبيده يعلمه بالقصه وبحديث البطريق وبالذي
قالوا له من الدخول الى المدينه فكتب اليه ابو عبيده ان
ادخل كما انهم اذنوا لك فدخل رافع ابن عبد الله واصحابه
الى المدينه وحولوا القماش وما كان خارج المدينه الى داخلها
قال موسى ابن عامر قال يونس ابن عبد الاعلا قال حدثنا
سالم ابن عدي عن جده عبد الرحمن ابن سالم الربعي وكان
ممن حضر فتوح الشام قال لما فتح الله بعلبك على يد المسلمين
وترك ابو عبيده عليها رافع ابن عبد الله السهمي توجه
يريد حمص واللحوق بخالد ابن الوليد رضي الله عنهم فلما قرب

من حمص

قرب من حمص بموضع يعرف بالزراعه وجه على مقدمة
عسكره ميسرة ابن مسروق العبسي وعقد له رايه سودا
معلمة ببياض في صدرها هلال من الفضه وضم اليه
خمسة الاف فارس من المسلمين فسار ميسره يقدم القوم
الى ان ورد حمص فخرج الى لقايه خالد ابن الوليد بمن معه
فسلم عليه وعلى من معه وبعث ابو عبيده ضرار ابن الازور
بعده في خمسة الاف فارس وبعده عمر بن معدي كرب
الزبيد في خمسة الاف فارس كل يوم امير وقدم ابو عبيده
بعدهم في بقية العسكر فلما اشرف ابو عبيده على حمص
قال اللهم عجل علينا فتحها واخذل من فيها واستقبله
كل المسلمون باجمعهم وسلموا عليه ونزل ابو عبيده على
النهر فلما استقر به الجلوس كتب الى اهل حمص وبطريقهم
الجديد وهو هربيس كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي
عبيده عامر ابن الجراح الفهري عامل امير المومنين عمر ابن الخطاب
رضي الله عنهما وقايد جيوشه اما بعد فان الله تعالى قد فتح
اكثر بلادكم على ايدينا فلا يغرنكم عظم مدينتكم ومشيد بنيانكم
وكثرة زادكم فما هي عندنا الا كبرمه انصبناها على
حجاره في وسط عسكرنا والقينا اللحم فيها وجميع العسكر
يتوقع الاكل منها وقد داروا بها ينتظرون نضجها فهذا
ياتي بعود وهذا ياتي بحزمه وهذا ياتي بنار فما اسرع نضاج

البرمه واكل ما فيها وانا ندعوكم الى دين ارتضاه لنا ربنا
وشريعة جا بها نبينا صلى الله عليه وسلم فسمعنا واطعنا
فان اجبتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وارتحلنا عنكم وخلفنا
فيكم رجالا امنا يعلموكم امور دينكم وما فرض الله عليكم
كما فعل معنا اول مره وان ابيتم الاسلام اقررناكم على
اد الجزيه وان ابيتم الجزيه فهلموا الى حربنا حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين ثم طوى الكتاب وسلمه الى رجل من
المعاهدين كان يحفظ بالعربيه والروميه وقال انطلق
بهذا الكتاب الى بطريق حمص واتيني بالجواب فاخذ الكتاب
المعاهدي وسار حتى قرب من السور فهم اهل حمص ان
يرموه بالسهام والحجاره فقال لهم بالروميه يا قوم
امسكوا عليكم فاني رجل منكم قد جيتكم بكتاب من هولاء
العرب فدلوا حبلا فربط نفسه فيه في وسطه
وشالوه اليهم واتوا به الى بطريقهم فلما وقف بين يديه
سجد له وناوله كتاب ابي عبيدة فقال له البطريق ارجعت
من دينك الى هولاء العرب فقال لا ايها السيد ولكني
في ذمتهم انا واولادي وما راينا من القوم الا خيرا والصواب
انك لا تقاتلهم لان القوم اولو باس شديد لا يخافون
الموت ولا يرهبون الصوت قد تمسكوا بدينهم وما
قال لهم نبيهم والقتل عندهم افضل من الحياه وقد تقاسم
القوم بدينهم

وقد تقاسم القوم بدينهم الا يبرحوا عن مدينتكم الا ان
تسلموها اليهم او يفتحها الله عليهم بايديهم وحق ديني
انكم احب الي من القوم واريد النصر لكم منهم ولكني
خايف عليكم من باسهم وسطوتهم فسلموا اسلموا ولا
تخالفوا تندموا فلما سمع من يبس كلامه بدا الغضب في وجهه
وبربر وطمطم وقال وحق ديني لولا انك رسول لامرت
بقطع لسانك على جراتك علي متكلما بهذا الكلام السخيف على
بساطي هذا ثم سلم الكتاب الى من يحسن بقلم العرب
وامره ان يقراه عليه فلما قراه وعلم ما فيه امر كاتبه ان يكتب
الى ابي عبيدة فكتب كلمة كفرهم ثم قال اما بعد يا معاشر المسلمين
فانه قد وصل الينا كتابكم وعلمنا ما فيه من الوعد والوعيد والابراق
والتهديد ولسنا ممن لا يفتتن من اهل الشام ونحن ثم من الملك
يستنصر بنا على من عاداه وقصد اليه من الجيوش والان
فلا بد من الحرب والقتال فان سورنا حصين وابوابنا
حديد وحربنا عتيد شديد والسلام ثم طوى الكتاب
وسلمه للمعاهدي وامره ان يدلوه بالحبال الى الارض
فلما قدم على ابي عبيده ناوله الكتاب ففضه وقراه
على المسلمين فلما سمع المسلمون ما في الكتاب عولوا على
الحرب وقسم ابي عبيده عسكر المسلمين اربع قسم فجعل

فرقه علي باب بعث فرقه مع المسيب ابن نجية
الفزاري فنزل علي باب الجبل مما يلي باب الصغير
وبعث فرقة اخري مع شرحبيل ابن حسنه فنزل بهم
علي باب الطواحين وبعث فرقة اخري مع يزيد ابن
ابي سفيان فنزل بهم علي باب الرستان وبعث فرقة
اخري مع المرقال ابن هاشم ابن عتبه ابن ابي وقاص
فنزل بمن معه علي تدمر واقام ابو عبيده علي باب الصغير
هو وخالد ابن الوليد وزحف المسلمون اليهم من مكان واقتتلوا
علي القتال بقية يومهم اجمع وسهامهم تصل اليهم فيتلقونها
بالجحف ونبل العرب تصل الي من باعلي السور فاثرت فيهم لاجل
صغرها وانفصلوا عند المسا فلما كان من الغد اجمع خالد بن
الوليد كل عبيد كانوا في العسكر وامرهم ان يتقلدوا بالسيوف
وينكبوا في الحجف ويزحفوا الي السور ويضربوا السور
باسيافهم ويلتقفوا سهام القوم بحجفهم فقال ابو عبيده
وما عسي ان يغني عنا فعالهم هذه فقال علي رسلك ايها
الامير ولا تخالفني فاني عزمت ان قاتلهم بالعبيد واعلمهم
ان ما لهم عندنا من القدر ان نقاتلهم بانفسنا الان يخرجوا
الينا فقال له ابو عبيده افعل ما شيت فالله يوفقك فعندها امرهم
بالزحف فكانوا زها عن اربعة الاف عبد وامر الفا من
العرب

الفا من العرب ان يترجلوا معهم ففعلوا ذلك وزحفوا
الي سور حمص وقد استتروا بالحجف والعرب ترمي من ورايهم
بالنبل الي ان ضربوا السور بسيوفهم فمنها ما يتثلم ومنها ما
ينكسر قال واشرف مربيس الملعون عليهم وقد اخذ معه عظماء
الروم والبطارقه واصحاب الملك من اهل الشده والبراس
فجعلوا يتاملون الي صنعهم وفعالهم وصلبوا علي وجوههم
فقال لهم مربيس يا معاشر البطارقه ما ظننت بان عرب بهذه
الصفاه واذا هم كلهم سودان فقال بعض من لقيهم بالجا
دين وساير المواضع لا ايها الصايل هولاء السودان كلهم
عبيدهم ومواليهم وهذا من بعض مكايد العرب في الحرب
قد قدموا هذا السودان والعبيد الي حربنا وتاخروهم
معناه انه ليس لنا عندهم قيمة ولا قدر ان يقاتلونا بانفسهم
او يخرج اليهم فقال مربيس وحق الانجيل ان هولاء اشر من
العرب واعلموا انه ما لزق القوم بسور مدينتنا ولا دنوا
منها الا وقد هان عليهم فتحها قال الواقدي رحمه الله ولقد
بلغني ان الموالي قاتلوهم يومهم ذلك قتالا شديدا وهجموا علي
الباب مرارا ولم يزالوا كذلك بقية يومهم فلما جن الليل
زحفت الموالي الي العسكر وبعث مربيس رجل من ليلته
الي ابي عبيدة ومعه كتاب ودلوه من السور فنزل واقبل
نحو العسكر والظلام معتكر فاحس به المسلمون فاهووا به

فقال انا رسول من البطريق صاحب حمص فاتوا به الى ابي عبيده
فقال له من انت وما وراك قال رسول واريد الجواب عن
هذا الكتاب وسلم اليه كتاب هربيس فاخذه ابو عبيده بيده
وقراه فاذا فيه مكتوب اما بعد يا معاشر العرب فانا
ظننا ان عندكم عقل تريدون به الحرب وتستعينون
به على الامور اذا انتم بخلاف ذلك لانكم في اول حربكم لما تفرقتم
على ابواب المدينه فقلنا هذا اشد ما يكون من الحصار واعظم ما
يرون عليه من الاضرار فلما كان من الغد قعدتم عن حربنا وهذه
هذه المساكين يقطعون اشيا فهم ويكسر واسلاحهم فليت
شعري كم تصبر اشيا فهم اي سيوفكم على فنسا ونحجارة
سود في سورنا وقد بان لنا عجز رايكم وقلت تدبيركم
في القتال وملاقات الرجال والان فانا نشير عليكم بامر فيه
صلاح لنا ولكم وهو ان تسيروا امامكم الى الملك وتفتحوا ما
بين ايديكم كما فتحتم ورا ظهوركم واياكم واللجاج والبغي فانهما
قاتلان لمن ابتغاهما وراجعان على من بداهما ونحن
نخرج اليكم صبيحة الليله والله ينصر من يشا قال فلما سمع ابو
عبيده اخذ كتاب هربيس وقراه على المسلمين واتى على اخره
استشار المسلمين فيما يصنع وقد احضر عنده الجيش وكان قد
حضر في تلك الليله كبير من كبرا خثعم وسيد من سادا تهم

اسمه عطا

اسمه عطا ابن عمر الخثعمي وكان كبير السن قديم الهجره ذا راي
سديد قد قاد الجيوش وولي امر العساكر وهزم الابطال
مرات فلما سمع كتاب هربيس وثب قايما وقال لابي عبيده
اقسمت عليك برسول الله صلى الله عليه وسلم الا سمعت
مقالتي فان كان فيه صلاح فالله قد وفقني لمقاله وايد المسلمين
فقال ابو عبيده قل يا ابن عمرو وفقك الله فدنا منه وساره
وقال اصلح الله الامير ان خبرك عند هولاء القوم منذ نزلت
على دمشق في كل غدوه وعشيه وقد راوك صالحتهم
وهذا البطريق اعظم شوكة واشد بصيرة وراي ممن كان
قبله وقد علم بفتوحك لبعلبك وانك لابد تنزل على حصارها
فقد استعد بالطعام والعلوفه والة الحصار كلها وقد شحنها
بالرجال والابطال وما ترك في بقعتها ولا في قريه من
قراياها وقد خزنوا من الطعام ما يكفيهم اعواما وان
نحن حاصرناهم يطول بهم الامر كما طال بنا على دمشق والراي
عندي ان نحتال عليهم بحيله ونخدعهم بخديعه فان تمت
عليهم الحيله فتحنا المدينه عن قريب ان شا الله تعالى قال ابو عبيده
فما الحيله عندك قال الراي عندي ان نكتب الى هولاي فنسالهم
ان يميرونا بالزاد الكثير ونضمن لهم اننا نرحل عنهم الى غير مدينتهم
ثم نرجع اليهم وقد قل زادهم وتفرقوا في الحصار فنشنها
عليهم غارة فتملك من ظهر منهم ويهون عليك امر من اقام

بحمص مع قلة الزاد وقال ابو عبيدة رضي الله عنه اصبت اصاب
الله بك الخير فاني سوف افعل ما ذكرته وسال الله التوفيق
ثم ان ابا عبيدة دعا بكتاب ودواة وقرطاس وكتب جواب
الكتاب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاننا
قد راينا ان فيكم صلاحا لنا ولكم واننا لا نريد البغي والتكبر
على احد من عباد الله وقد علمتم ان عسكرنا كثير وخيلنا
وابلنا كثير ويأكل بعضنا بعضا لما ان اردتم ان نرحل عنكم فابعثوا
لنا ميرة خمسة ايام وانتم تعلمون ان الطريق الذي امامنا
طريق متتابع ما نلقا فيه اكل وما نلقا الا حصن حصين
منيع وابواب حديد فاذا انتم امرتونا رحلنا عنكم الى
بعض مداين الشام فاذا فتح الله على ايدينا رجعنا اليكم كما
زعمتم فان فعلتم ذلك كان صلاحا لكم والسلام وطوى
الكتاب وختمه بخاتمه وسلمه للرسول فلما قرا مرتيس
الكتاب بشا ابو عبيدة فرح بذلك وجمع الروسا
والدهاقين وقال ان العرب قد بعثت تطلب منكم الميرة
والزاد حتى يرحلوا عنكم وقد رايت من الراي ان تزودوهم
حتى يرحلوا عنكم فان العرب مثلهم كمثل السبع اذا وجد فريسته
لم يبرح عنها الى غيرها وهم قوم قد لحقهم على مدينتكم الجوع
فاذا اشبعناهم انصرفوا عنا فقالوا ايها البطريق انا
نخاف من العرب ان ياخذوا الزاد ولا يبرحوا فقال اني اخذ
لكم عليهم العهود

لكم عليهم والمواثيق انكم اذا امرتموهم ان يخلوا عنا
فقالوا له افعل ما بدا لك واستوثق لنا ولك قال
فبعث مرتيس واحضر الاقسا والرهبان والشمامسة
وجمعهم اليه وامرهم ان يخرجوا الى المسلمين وياخذوا
عليهم العهود والمواثيق انهم اذا امرناهم ان يخلوا
عنا ان يخرجوا وقد فتح لهم الباب باب الرستن
واقبلوا الى ابي عبيدة واخذوا عليه عهدا وميثاقا
انه يرحل من ارضهم اذا هم امروه وامروا عسكره
وان لا يرجع اليهم الا ان يشاجر الملك او يفتح الله على
ايديهم بلدة شرقا كانت او غربا سهلا كانت او
جبلا فقال المسلمون قد رضينا بذلك قال وتم الصلح على
ذلك واخرجوا ما ادخروه من الزاد والعلوفة
ودفعوا اليهم من ذلك شيا عظيما فلما امروا وخمسة
ايام عطف عليهم ابو عبيدة وقال يا اهل حمص قد نلنا ما
حملتم من الزاد طوعا فان رايتم ان تبيعوه من الزاد والعلوفة
فافعلوا فقالوا سنفعل ذلك فعندها نادا ابو عبيدة في
عسكره بشرا الزاد والعلوفة وليكثروا من ذلك فان
قدامهم مناهل كثيرة وامامكم طريق واسع قليل الزاد فقالوا
ايها الامير بماذا نشتري الزاد وعلى ماذا نحمله فقال ابو

عبيدة رضي الله عنه من كان معه رحل من رحال الروم
قد اثقله مما غنمه من فضل الله تعالى فليبع به الزاد والعلوفة
قال حسان ابن عدي الانصاري الغطفاني خفف
الله عن ابي عبيدة الحساب كما خفف عنا ما
كنا نحمله من البسط والزلالي والطنافس مما كان قد
اثقلنا وابتعنا واخذنا به من القوم الزاد والعلوفة
قال فكانت العرب تسمح لهم في البيع والشرا ويشترون
منهم اهل حمص ما يساوي عشرين دينارا بدينار بين
ورغبوا في شرا الرخيص ولم يزالوا كذلك ثلاثة
ايام واهل حمص يشترون بميرة العرب منهم ويحملونها
عنهم وكان للروم في عسكر المسلمين جواسيس
وعيون وتاخر لهم الاخبار فلما نظرت الجواسيس الى
اهل حمص وقد فتحوا مدينتهم وهم يمرون العرب
ظنوا انهم دخلوا في طاعتهم فرجعوا الى انطاكية وكلما مروا
ببلد من البلاد او قرية من القرى يقولوا ان اهل
حمص قد دخلوا في طاعة العرب فعظم ذلك على
الروم وزادهم خوفا وذلك بتوفيق من الله تعالى على
المسلمين وكانت الجواسيس اربعون جاسوسا
فدخل منهم ثلاثة نفر الى شيزر فاشاعوا الخبر فيها قال
وسار ابي عبيدة رضي الله عنه حتى نزل الرستن فراها
حصنا حصينا

حصنا حصينا منيعا وما اهلها عزيزا وهي مشحونة بالرجال
فبعث اليهم رجلا يامرهم بالصلح وان يكونوا في ذمته
فابوا عليه وقالوا انا لا نفعل ذلك حتى نرى ما يكون من
امرهم مع الملك وبعد ذلك يكون ما يشاء الله ان يكون قال
ابو عبيدة فانا متوجهون الى بلد الملك ومعنا صناديق قد
اثقلتنا وقد اشتهينا ان نودعها في مدينتكم الى وقت رجوعنا
فاتوا الى البطريق وكان اسمه بقطياس بابلس وشاوره
في ذلك فقال يا قوم ما زالت الملوك والعساكر تودع عند
بعضهم بعضا وما يضرنا من ذلك شي فبعثت تقول الى ابي
عبيدة مهما كان لك من حاجة فنحن واقفين لقضائها
ونريد منك المراعاه لاهل سوادنا حتى نرى ما ينقضي من
امركم مع الملك فقال ابو عبيدة نفعل ذلك ان شا الله تعالى
ثم ادعي من معه من اهل الراي والمشوره من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم اعلموا ان هذا الحصن منيع ليس
لنا الى فتحه سبيل الا بالحيله واريد ان اجعل منكم اربعين
رجلا في اربعين صندوقا وتكون الاقفال من عندهم باطنا
فاذا صرتم في المدينة فتتوكلوا على الله فانكم تنصرون ان شا
الله تعالى فقال خالد ابن الوليد رضي الله عنه اذا عزمت على ذلك
فتكون الاقفال ظاهره ولكن اسفل الصناديق ذكرا في الشي من
غير شي يمسكها فاذا حصل القوم في وسط حصنهم كر

فليحملوا يدًا واحده ويكبرون فان النصر مقرون بتكبيرهم
فاجابه ابو عبيدة على ذلك واخرج صناديق الطعام المنجم
عند الروم فنقض اشالها وجعلها ذكرا في اثني فاول
من دخل فيها كان ضرار ابن الازور والمسيب ابن نجبة
الفزاري وذو الكلاع الحميري وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي
والمرقال وهاشم ابن عتبه وقيس ابن هبيره وعبد الرحمن
ابن ابي الصديق وعبد الرحمن ابن مالك الاشتر وعون
ابن نعمان وصابر ابن كلكل الفزاري ومازن ابن عامر
وربيعه ابن عامر والاصيد ابن سلمه وعكرمه
ابن ابي جهل وعتبة ابن العاص ودارم ابن عياض
العبسي ومسلمه ابن حبيب والقاع ابن حرمله ونوفل ابن
جزعل وجندب ابن سيف وعبد الله ابن جعفر الطيار
وجعله اميرا عليهم رضي الله عنهم اجمعين ومثل هذه الساده
فلما حصلت الصناديق في الرستن القاها نغيطا في قصر
امارته وارتحل ابو عبيدة حتى نزل بقرية يقال لها الشويري
فلما اظلم الليل بعث خالد ابن الوليد رضي الله عنه بجيش الزحف
ليشرف على الرستن وينظر ما يكون من اصحابه فسار خالد
واصحابه دون هرج ولا مرج حتى قربوا من القنطره
ولبثوا اذا بالصباح قد علا من داخل الرستن وكان
من امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لما تركهم
نغيطا

نغيطا في دار امارته ركب الى البيعه مع بطارقته واهل
مدينته ليصلوا صلاة الشكر وارتفعت اصواتهم بتلاوة
الانجيل وسمعوا اصواتهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرجوا من الصناديق وشدوا على انفسهم واشهروا
سلاحهم وقبضوا على امراة نغيطا وعلى خدمه
وقالوا لهم ادفعوا الينا مفاتيح الابواب فسلمتها اليهم فلما حصلت
في ايديهم ثاروا بالتهليل والتكبير ثم كبسوا القوم على
ابواب بيعتهم فلم يجسر احدا من القوم يخرج اليهم لانهم
بغير عدة وبعث عبد الله ابن جعفر الطيار ربيعه
ابن عامر والاصيل ابن مسلم وعكرمه ابن ابي جهل
وعتبه ابن العاص والقارع ابن حرمله وسلم اليهم
المفاتيح وقال افتحوا الباب وارفعوا اصواتكم بالتهليل
والتكبير قال فلما فتحوا الباب ورفعوا اصواتهم بالتهليل
واذا بعسكر الزحف وعلى المقدمه خالد ابن الوليد
رضي الله عنه وقد اجابهم بالتهليل والتكبير ودخلوا
المدينه وسمعوا اهل الرستن اصوات اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلموا انهم في قبضتهم وان مدينتهم قد
اخذت من ايديهم فاستسلموا وخرجوا اليهم وقالوا
نحن ما نقاتلكم ونحن اسراكم فاعدلوا فينا فانكم اصحاب

الينا من قومنا فاعرض عليهم الاسلام فاسلم منهم ناس
وبقي منهم الاكثر علي دينهم يودون الجزيه واما نقيطا
فانه قال لا اريد بديني بدلا فقال له خالد ابن الوليد رضي
الله عنه فانا لا ناسي اليك اخرج باهلك عنا وحرث
قومك بعد لنا ثم اخرجوه فخرج باهله الي حمص واعلم اهلها
بفتح الرستن فصعب عليهم وعلموا ان العرب تطلبهم
بالغاره او تغشيهم وبعث عبد الله ابن جعفر الطيار
الي ابي عبيده يخبره بالفتح فسجد شكرا لله ونفذ الف
رجلا من اليمن يحفظ الرستن وامر عليهم هلال ابن مرة
اليشكري فلما استقروا بالرستن لحق خالد وعبد الله
واصحابهما بابي عبيده وتوجهوا الي حماه فنزلوا عليها
صباحا وكان اهل حماه في صلح المسلمين كما ذكرنا واهل
شيزر الا ان البطريق الذي بشيزر مات وبعث اليهم
هرقل بطريقا جبارا عاتيا باغيا اسمه نكس فقسخ الصلح
واذاق اهل شيزر الضر وكان يصادرهم وياخذ اموالهم
ويحتجب عنهم لا هيبا في اكله وشربه فلما بلغ ابو عبيده خبرهم
بعث خيلا من المسلمين جريدة امامه الي شيزر فغارت
الخيل علي بلدهم ووقعت الضجه بشيزر وسمع البطريق
نكس ضجتهم فنزل اليهم من قلعته وظهر لهم بعد حجابه
وجلس

وجلس في بيعتهم المعظمه عندهم وجمع الروسا منهم اليه
وقال يا اهل شيزر تعلمون ان الملك الرحيم استخلفني
عليكم لحفظ مدينتكم والذب عن حريمكم واموالكم
ثم فتح خزانه سلاح كانت عنده وفرقها عليهم
وصفهم علي السور وامرهم بالحرب والقتال فبينما
القوم كذلك اذا اشرف عليهم خالد ابن الوليد رضي الله عنه
في وجوه اصحابه فنزلوا بازايهم واشرف من بعدهم يزيد
ابن ابي سفيان باصحابه ونزل عليهم واشرف من بعده
ابو عبيده ابن الجراح رضي الله عنه في جميع المسلمين فلما
نظروا اهل شيزر الي تواتر العساكر وتلاحق المسلمين
وعظم جيشهم هالهم ذلك وعظم عليهم وحارت ابصارهم
قال الواقدي رحمه الله فلما نزل ابي عبيده علي شيزر كتب
اليهم يقول بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا اهل شيزر
فان حصنكم ليس امنع من حمص وبعلبك ولا من الرستن ولا رجالكم
اشجع ولا عدتكم اكثر فاذا قراتم كتابي هذا فادخلوا في اماني
والا كنا الحرب فيكون وبالا عليكم وقد بلغكم عدلنا وحسن
سيرتنا وكونوا كسابر من صالحنا ودخل تحت طاعتنا والسلام
وطوى الكتاب وسلمه الي رجل من المعاهدين وسيره اليهم فلما وصل
الكتاب اليهم اعطوه لبطريقهم نكس فقراه عليهم ثم قال اما
تقولون يا اهل شيزر فقالوا صدقت العرب ايها الصاحب

فان حصننا ليس بامنع من ارستن ولا من بعلبك ولا
من دمشق ولا بصرى وانت تعلم شدة اهل حمص وحدة
شجاعتهم وقد صالحوا العرب وكذلك فلسطين ومدنها
والاردن وحصونها فكيف تمتنع عنهم شيزر وهي
حصن لطيف وان عصيت على القوم فانك معول على
هلاكنا وخراب مدينتنا قال وكثر بينهم الجدال وعلا الكلام
واقبل نكس يسب القوم ويلعنهم وامر غلمانه بضربهم
ووقع القتال فلما نظروا الى ذلك غضبوا وشهروا السلاح
عليه وعلى غلمانه ووقع القتل في العنيس ففرح المسلمون
بذلك وقالوا اللهم اطرح باسهم بينهم ولم تزل اهل شيزر
في القتال حتى ظفروا على البطريق وغلمانه فقتلوهم جميعا
ثم خرجوا الى لقاء ابي عبيدة وهم رجالة بغير سلاح
والاقسة بين ايديهم فلما وقفوا امام الامير ابي عبيدة
سلموا عليه وقالوا انا قتلنا بطريقنا وغلمانه في محبتكم
فقال يا اهل شيزر بيض الله وجوهكم وادر ارزاقكم فلقد
كفيتمونا الحرب والقتال ثم قال للمسلمين الا ترون الى
حسن طاعة هولا وعظم فعالهم ببطريقهم في محبتكم
والدخول في طاعتكم الا واني قد رايت رايا ان انعم على
القوم فقالوا نعم ما رايت حتى يصل ما نصنع بهم الى
غيرهم فيفتح الله علينا ان شا الله تعالى فاقبل ابو عبيدة على
اهل شيزر

وقال ابشروا فلست اكره احدا منكم على دينه ولا اشق
عليه في امره فمن احب منكم الدخول في ملتنا فله ما لنا
وعليه ما علينا والخراج موضوع عنه ومن
اقام منكم على دينه فعليه الجزية والخراج موضوع عنه
سنة ففرح القوم بذلك وقالوا ايها الامير قد قبلنا
وسمعنا واطعنا وهذا قصر بطريقنا انت احق به وبما
فيه وهو هدية منا اليك فدونك وما فيه ففرح المسلمون
بذلك واقبلوا على القصر واخذوا جميع ما فيه من الرحال
والاثقال والمال فاخذ ابو عبيدة الخمس وقسم الباقي على
المسلمين بالسوية ثم نادى ابو عبيدة معاشر المسلمين
قد فتح الله تعالى على ايديكم هذه المدينة احسن فتح
واهونه وقد خرج اهل حمص الا رستن ودمشق
ووفيتم لهم بما عليكم وما عليه عاهدتم فارجعوا
بنا عليهم قال فاستوت العرب على خيولها وهمت
بالمسير اذ لاحت لهم غبرة مرتفعة من ورا النهر
المقلوب وهي مقبلة من طريق انطاكية قد اخذت
عرضا فاسرعت الخيل نحوهم فاذا هم بقس عظيم من
قسوس الروم ومعه نبيه يردون موسوقة
بالاحمال ومن حولها مائة من العلوج يحفظونها ولم
يكن للقس علم بنزول المسلمين على شيزر

قال الواقدي

رحمه الله فزعق بهم خالد بن الوليد وكبر المسلمون
معه واحدقوا بهم من كل جانب واخذوا البراذين ثم
انهم اخذوا القس والعلوج اسارى ثم اقبل خالد على
القس وقال يا ويلك من اين اقبلت بهذه الاحمال فكلم
القس بالرومية فلم يدري خالد ما يقول فاقبل على
المسلمين وقال من فيكم يدري ما يقول هذا العلج المشوم
فابتدر اليه رجل من اهل شيزر وقال ايها الامير يذكر
انه من القسانسة المعظمين عند الملك وقد تقدم مع
هذه الاحمال فيها ديباج ملكي مثقل ومشاد روز نانير
ابريسم هدية منه الى البطريق هربيس صاحب حمص فعندها
امر خالد بالاحمال ففتحت فاذا فيها ديباج ابيض
مرقوم بحاشيات الذهب الاحمر وعشرة احمال من الديباج
الاسود محبوكة باللولو وعشرة احمال من الديباج الاحمر
منسوجة بقضبان الذهب وعشرين حملا من المشاد للمناطق
وعشرة احمال مملوة دنانير قيصرية وباقي الاحمال من
القماش الملون واخرجوا بساطا من الديباج الاخضر
فيه نقشا وبرفيله بالبياض فغنم المسلمون غنيمة لم يغنموا
مثلها قال وساق خالد الاحمال الى عند ابي عبيدة فوجده
على النهر المقلوب مما يلي شيزر وتحته عباه قطوانية
وعلى راسه مثلها نظله من حر الشمس فاقبل خالد بالقس

فاوقفه

١٣٧

فاوقفه بين يدي ابي عبيدة فقال ما هذا يا ابا سليمان
فقال ايها الامير انهم قوم من انطاكية ومعهم هدية الى
هربيس صاحب حمص من كلب الطاغية ثم اعرض عليه
القماش ففرح ابو عبيدة فرحا عظيما وقال لقد كان فتوح
شيزر علينا مباركا ثم دعا بترجمان كان معه للاعاجم
فقال اسال هذا وليخبرني عن كلب الروم هل هو في جمع كثير ام لا
قال فكلمه الترجمان ساعة ثم قال له القس قل لاميركم انه ملكنا
بلغه انكم فتحتم دمشق وبعلبك وجوسيه وانكم نزلوا
على حمص فبعث معي هذه الهدية الى هربيس صاحب حمص
وكتب اليه يامره بقتالكم ويوعده بنوروده وان الملك
استنجد عليكم بكل من عبد الصليب وقد اجابته البرغل والترك
والافرنج والكسقاليه والارمن والدوقس والمعليط والكرج
واليونان والفلمن والفزد ابنه واهل جنوه واهل روميه
والقبط والنوبه والبجاه وكل من يحمل صليبا وقد نزلت العساكر
ترد الى الملك من كل جانب قال فحدث الترجمان لابي عبيدة بكل
ما اعلمه به القس فعظم ذلك على ابي عبيدة ثم اعرض على القس الاسلام
فقال قل لاميرك البارحة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وامنت
على يديه ثم اعرض الاسلام على العلوج فابوا فضرب رقابهم وسار
متوجها الى ناحية حمص وقد سار واجريده خيل في مقدمتهم
فما شعر اهل حمص الا واول الخيل قد غارت على بلدهم فارتجع القوم

المدينه وعلقوا الابواب وقالوا غدرت العرب قال ونزل
المسلمون حول حمص وداروا بها وقد نفد الزاد من
المدينه واكثر اهلها قد خرجوا الي تجاراتهم وطلب الميره لا
اهلهم وقد تفرقوا في البلاد فلما نزل ابي عبيدة رضي الله عنه
واستقر به المنزل دعا بالعبيد والموالى وامرهم
ان يتفرقوا علي الطرق وكل من راوه او بصر نحوه قد خرج
يريد حمص بزاد او تجارة اتوني به ففعل العبيد ذلك
وصعب ذلك علي مربيس صاحب حمص وكتب الي ابي عبيده
اما بعد يا معاشر العرب كانا لم نخبر عنكم بالغدر ولا نقض
نقض العهد الستم صالحتمونا علي الميره فامرناكم وطلبتم
منا البيع فبعناكم فلم نقضتم ما عهدناكم عليه فكتب
فكتب اليه ابو عبيده يقول اين الاساقفه والرهبان
والشمامسه التي ارسلتهم الي الباحثين او قفهم علي ما
عاهدناهم عليه فيعلموكم انا لم نغدر ولا مثلنا من
يغدر ابدا ان شا الله تعالى فعندها بعث اليهم
وارسلهم الي ابي عبيده فخرجوا اليه فقال لهم ابو
عبيده الم تعلموا اني عاهدتكم علي ان نمضي عنكم
حتى افتح مدينة من مداين الشام ثم يكون الراي لي
ان اردت واحببت رجعت اليكم او سرت الي غيركم
قالوا بلي قال لهم قد فتح الله لنا شيزر والرستن
في اهون شي

١٣٦

في اهون شي وقد اغنمنا الله مال بطريقها ان نكس ما لم نامله في
هذه المده والان فلا عهد لكم عندنا ولا صلح الا ان تشاؤوا
وتصالحوا علي فتح المدينه علي ان تكونوا في اماننا وذمتنا
فقال له القسيسون والرهبان صدقت ليس عليك لوم وقد
وفيتم بذمتكم وقد بلغنا ما لكم الرستن وشيزر والحظا
منا كان اذلكم تستوثقون لانفسنا والان الامر بيد بطريقنا
وها نحن نرجع اليه ونعلمه ثم نهضوا عنه ورجعوا الي
مدينتهم ودعا ابو عبيدة بالرجال وقال معاشر المسلمين
خذوا الاهبة للحرب والقتال فان القوم بلا زاد ولا مدد
ياتي اليهم من طاغيتهم فاستعينوا بالله وعليه فتوكلوا
قال فلبس المسلمون السلاح ودنوا من الابواب واجتمع
اهل حمص الي بطريقهم مربيس وقالوا له ما عندك من
الراي فقال الراي عندي ان نقاتلهم ولا نريهم منا ضعفا
قالوا واين الزاد وقد نفد من مدينتنا وقد اخذوه القوم منا
وما سمعنا بمثل هذه الحيله فقال البطريق مربيس تبا لكم
تعجزون عن حرب عدوكم ولم يقتل منكم قتيل ولم يجرح
منكم جريح ولم تصبكم شدة ولا جزع وانما اصابوا ما اصابوا
منكم علي غرة ولو دخلوا المدينه لما قدروا عليكم واقل الرجال
علي السور تكفيكم القتال وعندي من الراي ان تقاتلوا عدوكم
وعندي من الزاد في قصري ما يعم صغيركم وكبيركم المدة المديده

اي الطويله وما اظن الملك يغفل عنكم في هذه المدة وسيبلغ
خبركم فيوجه العساكر اليكم **قال الواقدي** رحمه الله تعالى
وكان البطريق عنده في قصره جب عظيم مملو طعاما ففتحه
من يومه وفرق الطعام على اهل حمص فعند ذلك سكنت
نفوسهم وجعل البطريق يفرق على صغيرهم وكبيرهم بقية
يومهم ذلك وقد انحشر اليه اهل حمص جميعا فنفد نصف
الجب ثم قال لهم اقنعوا بما اعطيتكم ثلاثة ايام وابرزوا
الى حرب القوم ثم انه اخذ في اهبة الحرب وعرض عسكره
فانتخب منه خمسة الاف فارس من اولاد الزراوره
والعمالقة لا يغادرهم غيرهم وهم في الدروع وفيهم الف مدجج
ملكي ثم فتح خزانة جده جرجيس وفرق عليهم الدروع
والجواشن والبيض والمغافر والقسي والنشاب المسموم
والحراب واقبل يحرضهم على قتال المسلمين ويوعدهم بالمدد
من الملك ثم دعا بالرهبان والاساقفه والقسيسين
والشمامسه وقال خذوا اهبتكم وادعوا ان المسيح ينصرنا
على العرب فان دعاكم لا يرد ولا يحجب قال فدخلوا الكنيسة
المعظمه وهي بيعة مارسرجس وهي الجامع اليوم وفتحوا
الانجيل ونشروا المزامير وضجوا بالنهير واخذوا بايديهم
مجامر العود والند واقبلوا يبتهلون بكفرهم وباتوا بقية
ليلتهم فلما كان من الغد ارسل طايفة الى باب من الابواب

قال

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان اللعين مرييس دخل
الى البيعة وقرب قربانه ثم دخل قصره وقدم له خروص مشوي
فجعل ياكل منه حتى اتى عليه وجعل يمشمش عظامه ووضع بين
يديه الخمر في بواطي الفضه واتى بكاس من الذهب فشرب
به حتى انقلبت عيناه في ام راسه ثم لبس ثوبا من القز
ولبس فوقه ديباجة محشية بالقز وافرغ عليه درع
من الذهب وعلق في عنقه صليب من الياقوت الاحمر وتختم
بخاتم الملك وطرح فوق شعره شبكة من اللولو وشد
جبينه بمشدة من القز الابيض وفي وسط شمسة
من الذهب وفي وسط الشمسه مرجانة تزهر وتزنر
بزنار من الابريسم الاسود وتقلد بسيف من صنع الهند
وقدم اليه شهري كالطود العظيم فاستوى عليه وخرج
من قصره يطلب باب الرستن واحاطت به الروم من
كل جانب قال وفتحت ابواب حمص وخرج القوم في عددهم
وعدتهم وعقود لهم وبنودهم بين يدي مرييس وهم خمسة
الاف فارس من علوج حمص بالحجف الجرمقية والعقايق
الادمية فصفهم البطريق امام المدينة كانهم سد بولاد
وقد وطنوا انفسهم للموت دون اموالهم وذراريهم وتبادروا
اليهم المسلمون مثل الجراد المنتشر وحملوا عليهم والعلوج كانهم
حجارة ثابتة ما زالوا عن مواضعهم ولا افتكروا فيما ينزل بهم

من المسلمين فعندها صاح البطريق هربيس وزجرهم
فتبادرت الروم وصاح بعضهم ببعض واكبوا
علي المسلمين ورشقوا الرجاله بالنشاب المسموم والنجم
الطعان واختلط الفريقان الا ان المسلمين تراجعوا
القهقري وقد فشا فيهم القتل والجراح فلما نظر امين الامه
الي ذلك من هزيمة المسلمين عظم عليه وكبر لديه فصاح
بعظيم صوته يا بني العربيات الرجعه بارك الله فيكم
فهذا يوم له ما بعده فاحملوا معي علي بركه الله وعونه
قال فتراجع الناس في جمع كبير من بني مخزوم فجعل يضرب
القوم ضربا كالحريق ويطحنهم طحن الحصيد وحملوا علي اهل
حمص حملة منكره وشدوا عليهم شدة هايله وحمل
خالد ابن الوليد في اول الناس في جمع كبير ووضع المسلمون
فيهم السيف والرماح وحمل ميسرة ابن مسروق العبسي
في بني عبس بالتهليل والتكبير قال وتبادرة الروم
تبربر بلغتها حين فشا القتل فيهم وتراجعوا كالدباب
العانيه واحاطوا بالمسلمين وجثت العلوج علي
الركب واستتروا بالدرق وافرغوا جعاب النشاب
فلما نظر خالد الي ذلك برز باللوا وهو كان صاحبه يوم
حمص بامر ابي عبيده وجعل ينادي باصحابه شدوا عليهم
بارك الله فيكم فانها والله غنيمة الدنيا والاخره فبينما هو
يحرص المسلمين

يحرص المسلمين علي القتال اذ اقبل عظيم من عظماء الروم
وعليه لامة مانعه وهو عبل الذراع وهو يهدر كالاسد
فحمل علي خالد فزاغ خالد عنه وداخله بصمصامته حتي
اداهم ان يجعلها علي راس العلج طار السيف من يده
وبقي قايمته فطمع العلج فيه وحمل عليه وداخله خالد ولازمه
وتشبك بعضهما ببعض وتواخذا جميعا عن سرجيهما
وصدم خالد العلج وضمه الي صدره واحتضنه بيده
وشده بقوته عليه فطحن اضلاعه وارداه قتيلا واخذ
خالد صمصمة العلج فهزها في كفه فتطاير منها شبه
الشرار ووضع راسه في قربوس سرجه وصاح ببني مخزوم
وحرضهم علي الحمله فحملوا وغاصوا في الروم وضرب خالد فيهم
يمينا وشمالا وهو ينادي انا خالد ابن الوليد ولم يزل كذلك
حتي تعلقت الشمس في كبد السما وحمي الدرع علي جسده فخرج
من المعركه وبني مخزوم تتقاطر من خلفه والدما علي دروعهم
وسواعدهم ووجوههم كانها شقايق النعمان وخالد يقول

وبل لجمع الروم من يوم تشعب • اذا رايت الحرب فيها ينتصب
بكل لدن ومقيل منتخب • تراه في الحرب كنار تلتهب
حتي تولي الروم عنا قد غلب

قال فلما راه ابو عبيده ناداه لله درك
يا ابا سليمان فلقد جاهدت في الله حق جهاده ولما نظر الكفار

هاشم ابن عتبه ابن ابي وقاص الي ذلك صاح ببني زهره
وحمل علي الروم في ميمنتهم وحمل معه ميسره ابن مسروق
العبسي بقومه علي الميسره واحاطوا بالميمنه وتباروا في
السيوف وحمل من بعدهم قيس ابن هبيره ابن يكسوح المرادي
في قومه علي الميسره فجعل يجزر الروم بسيفه جزرا وحمل
من بعده عكرمه بن ابي جهل ومن حوله جمع من بني مخزوم
والنمس في جمع الروم فعندها حميت العرب وتطاولت انفسها
للشهاده وايقنوا بالسعاده فلم ير يوم حمص اقوي حربا ولا
حربا من بني مخزوم غير ان عكرمه بن ابي جهل كان يومئذ اشد
باسا وهو يرتقب الاسنه ويقصدها فقيل له اتق الله وارفق
بنفسك فقال يا قوم انا كنت اقاتل عن الاصنام فكيف اليوم
في طاعة الله ورسوله واني رايت الحور متشوفين الي فلو بدت
واحدة منهن لاهل الدنيا لماتوا اشوقا اليها ولقد صدقنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما وعدنا وما كذبنا ثم انه سل
سيفه وغاص بالمشركين ولهم بسواد الا اقلعها وقد هجم
وقد تعجبت الروم من حسن صبره وقتاله فبينما هو كذلك
اذ قصده مرسل البطريق وبيده حربة عظيمه تضي وتلهب
فهزها في كفه ورماه بها فوقعت الحربه في قلبه فانجدل
صريعا فلما نظر خالد ابن الوليد الي ابن عمه قد وقع الي الارض
اقبل حتى

اقبل حتى وقف عليه وبكا وقال ليت بن خنثمة يعني عمر
نظر الي ابن عمي وميتته حتى يعلم انا اذا لقينا العدو ركبنا
الاسنه ركوبا قال ولم يزل المسلمون في اهوال القتال حتى
هجم الليل وتراجعت الروم الي مدينتهم وردوا الابواب وانصرفوا
المسلمون الي رحالهم وباتوا ليلتهم فلما اصبحوا صلوا الفجر ثم ان ابو عبيده
رضي الله عنه قال معاشر المسلمين رحمكم الله لو تمنيتم ان اهل حمص
يخرجوا اليكم الي ظاهر مدينتهم لتقصر منكم فما بالكم اضجركم هولا
القوم القليلون بعد الطمع فيهم والامل بهزيمتهم وقتلهم والله
قد البسكم عافية مجللة وسلامة سابغة وامانا واسعا
واظهركم علي بطارقة الروم وفتح لكم الحصون والقلاع فاهدا
التقصير فان الله مطلع عليكم فقال له خالد ابن الوليد رضي الله عنه
ايها الامير هذه فرسان الروم اسد الرجال ليس فيهم حشد ولا
سوفه ولا وغد ولا جبان وقد نعلم انه اشد ما يكون علي الرجال
وانهم يحامون عن الدراري والنسوان قال ابو عبيده رضي الله
عنه فالراي عندك يا ابا سليمان ارشدك الله لامر قال
خالد ابن الوليد رضي الله عنه ايها الامير اني قد رايت انا نكشف لهم
ونتكبر قد امهم وندع سوادنا وابلنا فاذا تبعتنا جيوشهم وتباعدوا
عن مدينتهم وصاروا معنا في المستوي عطفنا عليهم عطفة
ومزقناهم باطراف الاسنه اذا الحقهم ثم نواتر الطعن في اقفيتهم

د تنقطع ظهورهم لبعدهم عن مدينتهم فقال ابو عبيدة نعم
الراي فيما رايت ولقد اشرت واحسنت وتواعدوا
المسلمون للمكشف بين يدي الروم وان يتركوا لهم
سوادهم فلما اصبح الله بالصباح برزوا للقتال واروهم
العرب في انفسهم التقصير والخوف منهم وطمعوهم في انفسهم
وجعلوا يتحرفون عنهم حتى اذا ضحى النهار وانبسطت الشمس
وطاب الحرب طمعت الروم في المسلمين لما بان لهم من تقصيرهم
وشدوا عليهم فانهزمت العرب بين ايديهم وتركوا سوادهم
قال نوفل بن عامر عن محمد بن ماجد التيمي قال سراقة ابن النخعي وكان
ممن حضر يوم حمص قال لما انهزمنا امام القوم تبعنا منهم
في كبكبة من خيله وهي الف فارس على الف شهري وكانوا
اشد الروم قال سراقة وانهزمنا امام القوم كاننا
نريد الزراعة وجوسيه وادركتنا البطارقة وبعضهم
مال الى السواد طمعا في الزاد والطعام وبقي في حمص قس
كبير السن عظيم القدر قد حكمته التجارب وعرف ابواب الحيل والمكر
والخداع وكان عالما من علماء الروم قد قرا التوريه والانجيل
والزبور والمزامير وصحف شيث وابراهيم وكان قد ادرك
بعض حواري عيسى فلما اشرف ذلك اليوم على السور ونظر
الى العرب قد انهزمت وملكت سوادهم والنهب بعلم في

في رحالهم

في رحالهم جعل يجلب ويصيح وينادي وحق المسيح
انها لخديعة ومكيدة من العرب وانه لا يشئم يوم على
حمص واهلها يا ويلكم ان العرب لا تسلم اهلها وا ولادها
ولو قتلت عن بكرة ابيها قال الواقدي رحمه الله والقس
يصيح ويجلب واهل حمص وقفوا في طرف السواد ينهبون
وليس يغنيهم سوى الزاد والطعام والبطريق مرتيس قد وجه
في طلبهم بالالف فارس حتى نادى ابو عبيدة رضي الله عنه
برفيع صوته معاشر المسلمين الرجعة الرجعة بارك الله فيكم
ونصركم على عدوكم فلما سمعوا صوته عطفوا على الروم
كالشهب المنقضة من السما كانهم السباع الضاريه
او كالعقبان الكاسرة كردوا وساكردوا حتى اذا احاطوا
بالبطريق واصحابه من كل جانب ودار وابهم من كل مكان
مثل الحلقة المستديرة واحدقوا بهم كاحداق البياض
بسواد الحدق والروم في اوساطهم كالشامة السودا في
الثور الابيض فعندها اوثرت العرب قسيها ورمت
بنشابها على الروم والروم كذلك يرمون بنبلهم المسموم
والمسلمون يكرون عليهم كر الاسود ويحومون كما تحوم
النسور فيصرعونهم يمينا وشمالا حتى نكسوا اكثرهم قال
عطيه ابن غنم الزبيري فلما نظرت الروم الى فعالنا بهم
تكالبوا حتى اذا حمي الوطيس انتبه خالد ابن الوليد رضي الله عنه

من وسط المعمعه علي فرس اشقر وعلي خالد جوشن واهب
كان لصاحب بعلبك وقد عمم نفسه بعمامة حمرا وهو يهدر
كالفحل الهايج وقد انتضي سيفه من غمده وهزه فتطاير
منه الشرر ونادي بارفع صوته رحم الله رجل او امراة
جرد سيفه وقوي عزمه وقاتل اعداه ثم انه انشا يقول

اليوم يوم الكر والتزبير والحز للارواح والنحور
انا الهمام البطل المشهور حرر بني المرسول في الامور

قال فعندها انتضت العرب السيوف وتساقطت الروم
كسقوط الطير علي الحب ونادي ابو عبيدة رضي الله عنه ايها
الناس قاتلوا عن حريمكم وسوادكم وحاموا عن الاهل
والاولاد فان الله مطلع عليكم وناصركم علي عدوكم وكان
معاذ ابن جبل رضي الله عنه قد انفرد في خمس مايه فارس
الي السواد وانقض بمن معه علي الروم فما شعروا علوج
الروم من قد انغمس في الغارة وقد حلوا الزاد والرحال
والامتعه الا والطعن قد اخرجهم باسنة الرماح وهي
كانها السن النار المضرمه ونادا معاذ ابن جبل يا فتيان
الباب الباب كي لا ينجوا احد من الروم برحالكم واولادكم
فجعل المسلمون يطلبون الابواب فكانت العلوج اذا
احسنت بهم رمت الرحال وطلبت الهرب فيقتلن منهم من
يقتلن ويهرب منهم من يهرب ويقتل من يقتل قال سهل

ابن سيف

ابن سيف الفزاري فوالله ما انفلت من الالف الذي
كانوا مع مريس الا ينيف عن مايه فارس واتبعنا
القوم الي الابواب فكان اعظم المصايب عليهم فقتلناهم
علي الابواب لان اكثر الرجال من الاعلام وغيرهم
كانوا خارج السور قال سعيد ابن زيد لقد شهدت
يوم حمص وكنت ممن ولع بعدد القتلي فعددت الف
وستمايه قتيل من الروم من غير جريح واسير قال
ابو عبيدة رضي الله عنه يا ترا هل قتل بطريقهم فقال سعيد
ابن زيد ان يكن طاغية الروم قتل فما قتله غيري فقال له
ابو عبيده فكيف علمت انه قتيلك قال لاني رايت رجلا طويلا
ضخما احمر عظيم الخلقه وعليه لامة صنعتها كبت وكبت
وريح المسك يخرج ويفوح من ديباجه وبيده سيف من
الحديد وهو في وسط الروم كانه بعير فحملت عليه وقلت
في حملتي اللهم اني اقدم قدرتك علي قدرتي وغلبتك علي
غلبتي اللهم اجعل قتله علي يدي وارزقني اجره قال ابو
عبيده اخذت سلبه يا سعيد قال لا ولكن
علا مني فيه نبلتين انتنها في قلبه فخر يهوي عن فرسه
ونفر عنه اصحابه فلحقته وضربته ضربة وهو مكبوب
علي وجهه ونبلتني في قلبه وضربني علي حقويه فقال ابو عبيده

عبيده ادركوه رحمكم الله وسلمو السعيد بسلبه ففعل
المسلمون ذلك قال فلما وضعت الحرب اوزارها اخذ
المسلمون الدروع والاسلاب والسنهاري ومثلوا
الجميع بين يدي الامام ابي عبيدة ووقع الصياح في
حمص والبكا من النسوان واجتمع الرجال والمشايخ الي
بيعتهم وتحدثوا مع القسه والرهبان علي ان يسلموا حمص
الي المسلمين فخرج اهل دينهم الي ابي عبيدة وصالحوه
علي تسليم المدينة اليه وان يكونوا تحت ذمته فقال ابو
عبيدة انتم تحت ذمتنا وصلحنا ولقد وجب علينا نصحكم
وان نذب عنكم ولكن لست ادخل مدينتكم حتى نري ما
يكون بيننا وبين ملك الروم واراد القوم ان يكرموا المسلمين
بالاقامه فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك ولم يدخل احد
من المسلمين حمص الا بعد وقعة اليرموك كل ذلك
ليتقرب المسلمون الي الروم بالعدل والمحبه وحسن
الصحبه قال جرير ابن عبد الله قال حميد الطويل قال سنان
ابن راشد اليربوعي قال حدثني سلمه بن جرير حد ثني النجار
وكان ممن يعرف فتوح الشام قال لما صالحنا اهل حمص بعد
ان قتل مربيس وخرج اهل حمص ودفنوا قتلاهم فافتقدنا
الشهدا من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجدنا
قد استشهد من المسلمين مايتين وخمسة وثلاثون رجلا
من اهل عكا

١٤٤

من اهل عكا ووادي بجيله وهم عكرمة ابن ابي جهل وصابر
ابن حرفه والربيس ابن عقيل السلمي ومروان ابن عامر وسالم
ابن نجيم وهما من بني النجار ومجير ابن عاصم الاسلمي
وحاتم ابن خلف احد بني النجار وخويلد ابن سهل الايادي
ومفرح بن زايده الكلبي ومعمر ابن قيس المخزومي
وربيعة ابن سيف المخزومي وحج ابن حرب التيمي وعتبه
ابن هاشم التجيبي ومحكم ابن عمر الربعي ومجالد بن قانع الكلابي
وصعصعه ابن ايوب الانصاري ومالك ابن زهير ابن
عبد اللات النمري وجلاد ابن اسلم الحنفي والازور ابن
عايد الدارمي وحدارب الطايفي ومسلم ابن طالد السدوسي
وكامل ابن ظبية المخزومي ومعمر ابن سنان الشيباني
وياسر ابن مكحول الشيباني واليمان ابن عبد الله الشيباني
والمنهال ابن عامر السلمي ابن عم العباس ابن مرداس السلمي
وحنيتم ابن قادم السلمي وجابر ابن خويلد الربعي فهولاء المكيون
جملتهم استشهد يوم حمص والباقون من اليمن من حمير وهمدان
قال الواقدي رحمه الله واتصلت الاخبار بهرقل ان المسلمين
فتحوا حمص والرستن وشيزر وقد اخذوا الهديه التي بعثها مربيس
البطريق فبلغ ذلك منه ما دون النفس واقام ينتظر الجيوش من
اقصي البلاد لانه كان قد كاتب كل من يحمل صليب فامرت عليه مدة
ايام وليالي حتى صار اول الجيش عنده بانطاكيه وانه بعث بجيوش
الي مدينة قيسارية بساحل الشام ليكونوا حفظة علي سور عكا

وطرابلس وبيروت وطبريه وبعث جيشا اخر تحفظ بيت
المقدس واقام ينتظر ماهان الارمني ان يقدم من الارمن
حتى يقدمه على الجيوش قال الواقدي رحمه الله تعالى
وكان ماهان الارمني ملك الارمن قد رجع مما جمعه
عمال من اعمال هرقل وبعد ايام قدم على الملك بجنده
وخرج الملك وارباب دولته الى لقايه وترجل له ماهان
وجنوده وكفروا بين يديه ودعوا له وسار من موضعه
ذلك الى كنيسة القسيسان وجلس على منبر كفرهم ووقفت
الملوك والهرقليه والقياصره والديرجانيه والمزبجه
بين يديه ورفعوا اصواتهم بما وصل اليهم من فتح المسلمين
بلدهم فمنعهم الملك من ذلك وقال يا اهل دين الصليب قد
حذرتكم من هولاء العرب وخوفتكم منهم فلم تقبلوا
ووحق ديني لا بد لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا والان
البكا لا يصلح الا للنسا وقد جمعت لكم ما يجمع ملك من الملوك وقد
بذلت اموالي وذخايري ورجالي كل ذلك لاذب عنكم وعن
دينكم فتوبوا الى المسيح من ذنوبكم وانووا لرعيتكم خيرا
ولا تظلموا وعليكم بالصبر في القتال ولا يخامركم حسد
لبعضكم بعض واياكم والعجب والبطر فانهما ما نزلا بساحة
قوم الا نزل عليهم الخذلان واني اسالكم عن شي واريد
عنه الجواب فقال العظما من الروم ايها الملك اسالنا عما
شيت فقال انكم اكثر مددا واغزر عددا واكبر

احساما

١٤٥

احساما واعظم قوة فمن اين وقع بكم هذا الخذلان فقد كانت
الفرس والترك تهاب سطوتكم وتفزع شدتكم وقد
قصدوا اليكم مرارا فرجعوا منكسرين عنكم وقد غلبكم
الان قوم ضعاف الخلق عراة الاجسام جياع لا عدة
ولا سلاح وقد قتلوكم على بصرى وحوران وغلبوكم
باجنادين ودمشق وبعلبك وحمص قال فنكست القوم
عند ذلك قام اليه قس عالم في دينه فقال ايها الملك
تدري لما نصرت العرب علينا قال لا قال لانهم قد بدلوا
دينهم وغيروا ملتهم وجحدوا بما جاءهم به عيسى ابن مريم
وظلموا بعضهم لبعض وليس فيهم من يامر بمعروف
ولا ينهي عن منكر وضيعوا اوقات صلواتهم واكلوا الربا
وارتكبوا الزنا وفشت بينهم المعاصي والفواحش وهولاء
العرب طايعون لربهم مومنون لنبيهم رهبانا
بالليل صوام بالنهار لا يفترون عن ذكر الله ولا عن الصلاة
على نبيهم وليس فيهم من يتكبر ولا متجبر شعارهم الصدق
ودثارهم العباده وان حملوا فلا يرجعوا وان حملنا عليهم
فلا يولون الادبار وقد علموا ان الدنيا تفنا وان الاخره
هي دار البقا فلما سمع ذلك من قول القس قال بهذا نصرت
العرب علينا لا محاله وان كان فعل قومنا ما قد ذكرت فلا

محاله

حاجة لنا الى نصرهم ولا اقيم بينهم واني قد عولت على
ان اصرف هذا ذل واخذ مالي واهلي وانزل الى ارض
سوريه واخرج من هوله القوم الى القسطنطينيه فاكون
هنالك امنا من العرب قال فلما سمعوا القوم صعوا بين يديه
وقالوا ايها الملك لا تفعل ولا تخذل دين المسيح فتطالب
بذلك يوم القيامه ويعيروك الملوك ويستضعف رايك
وايضا يشمت بنا عدونا اذا انت خرجت من جنة الشام
وسكنوا فيها بعدنا وقد اجتمع لنا هذا الجيش الذي ما اجتمع
لملك مثله ونحن نلقا به العرب ونصبر لعل النصر ان ينزل
علينا بالصبر من السما فقدم من شيت على هولاء الجيوش
وارسلنا حتى نقاتل هذا العرب قال ففرح الملك بقولهم
وعول على ان يبعث الجيش مع خمسة ملوك من ملوك
الروم فاولهما عقد لواء من الديباج الاحمر منسوج بقضبان
بالذهب الاحمر وعلى راس اللوا صليب من الجوهر وسلمه
لقناطر ملك روميه وضم اليه مايه الف فارس من الروم
والصقالبه وخلع عليه وتوجه ومنطقه وسوره ثم
عقد لواء من الديباج الابيض فيه شمسات من
الذهب وعلى راسه صليب من الزبرجد وسلمه الى جرجير
ملك عموريه وبلوريه وانكوريه والصقالبه وخلع عليه

وقال له

146

وقال له قد امرتك على مايه الف فارس من روم الروم
والمحكره والقزادنه ثم عقد لوا اخر ثالثا من الدستري
الملون وعليه صليب من الذهب الاحمر وسلمه الى الديرجان
صاحب قسطنطينه وامره على مايه الف فارس من
المغليط والافرنج والقلمن وخلع عليه وعقد لوا رابع
من الديباج الاسود المرقوم باللولو وسلمه ابن اخته
قورير وامره على مايه الف فارس من الروس والقليط
والارمن وخلع عليه وسوره ومنطقه وعقد لواء
خامسا مرصعا بالدر والياقوت والجوهر وجعل عليه
قبة من الذهب باعلاها صليب من الياقوت الاحمر
وسلمه الى ماهان الارمني وامره على مايه الف من
الارمن وغيرهم وكان يحبه حبا شديدا ويرى له لانه
كان من اهل الراي والتدبير والشجاعه وقد قاتل مرارا
عساكر الفرس وهزمهم فلما عقد له اللواء خلع عليه الثياب
التي كانت عليه وتوجه وسوره ومنطقه وقلده قلادة
من الجوهر الذي لا يتقلد بها الا الملوك ثم قال له يا ماهان
قد وليتك على هذا الجيش كله وعلا على امرك امر ولا حاكم على
حكمك ثم قال لقناطر وجرجير ولديرجان ولقورير اعلموا
ان صلبانكم تحت صليب ماهان وامركم اليه فلا تصنعون
امرا الا بمشورته ورايه واطلبوا العرب حيث كانوا ولا

ولا تقتتلوا وقاتلوا عن دينكم القديم وشرعكم المستقيم
وانفرقوا على اربع طرق فانكم ان اخذتم على طريق واحد لم
يسع كم وتهلكوا الارض ثم انه خلع على جبلة ابن الايهم
الغساني وضم اليه المتنصره من غسان ولخم وجدام وعامله
وبجله وقال لهم كونوا على المقدمه فان هلاك كل شي من
جنسه والحديد يقطع الحديد ثم امر الاقسه ان تغمدهم في
ماء المعموديه وتقربهم وتصلي عليهم قال حدثني نوفل ابن
عدي عن جده سراقه ابن خالد قال اخبرنا الطفيل بن حزن
المازني قال اخبرنا سالم ابن هشام ابن عمر ابن عتبه
وكان ممن حضر فتوح الشام كله انه قال جملة من بعث الطاغيه
هرقل الى اليرموك ستمايه الف من ساير الطوايف الكفره
ممن يعتقد الصليب قال جرير ابن عبد الله عن يونس ابن عبد
الاعلى قراة عليه في الحرم ان جملة من بعث هرقل الى
اليرموك من ساير الالسن سبعمايه الف قال الواقدي
حدثني خويلد ابن عمر قال طالب ابن مطرف الاسدي
قال رفاعه ابن قيس اليشكري قال معلا ابن دارم قال
اخبرنا سفيان ابن عتبه في جامع البصره قال اخبرنا المسند ابن
ربيعه سعيد الحميري وكان عم ذوي الكلاع الحميري
قال سفيان قلت له يوما وانا في جامع البصره يا عم كم حزرت
عسكر الروم قال حضرت فتوح الشام اوله واخره وكنت مولعا
يورد

بعدد الجيوش والمواكب قال فلما اشرفت علينا عساكر الروم باليرموك
صعدت الى كثيب عالي مرتفع عن الارض واقبلت اعد الرايات
فعددت عشرين رايه فلما استقر قرارهم بعثنا ابو عبيده
روماس صاحب بصرى ليحزر له عدد القوم قال فتنكر روماس
وغاب يوم وليله ثم انه عاد الينا فلما رايناه اجتمعنا
اليه عنده وهو عند ابو عبيده فسالناه فقال سمعت
القوم وهم يقولون ان عددهم الف الف فلا ادري انهم يتحرزون
ذلك ليفزعوا البلد كي جواسيسنا فقال ابو عبيده يا
روماس كم يكون في علمك تحت كل رايه في عساكر الروم
قال ايها الامير اما عهدت في العسكر تحت كل رايه خمسون
الفا فلما سمع ابو عبيده بذلك قال ابو عبيده الله اكبر ثم قرا
كم من فيه قليلة غلبت فيه كثيره باذن والله
مع الصابرين قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني من
اثق به ان الملك هرقل لما قلد امر جيوشه لماهان الارمني
وخلع عليه وامره بالنهوض لوقته ذلك ثم ركب الملك
وركبت الملوك وضرب بوق الرحيل ركب الملك وخرج الى
باب فارس ليشيع قومه وجعل يوصيهم فقال لقناطر وجرجيس
والديرجان وقوريدان ياخذ كل واحد منكم طريقا وامر
كل واحد منكم نافذا في جيشه حتى تصافوا المسلمين
فالامر فيكم لا ماهان لا بد على يده واعلموا انه ليس بينكم وبين

العرب الا هذه الوقعه فان غلبوكم فلم يقنعوا ببلاد الشام
فقط بل يطمعوا فيكم ويطلبوكم حيث سكنتم من البلاد ولا
يقنعوا بالمال دون النفس ويتخذون ابناكم عبيدا
وبناتكم خدما ونساكم اماء فاصبروا على القتال وانصروا
دينكم وشرعكم **قال الواقدي** رحمه الله تعالى ثم توجه قناطر
على طريق الطرسوس وحلب واللاذقيه ونفذ جرجير على
الجادة العظمى وهي ارض المعرات وسرمين ونفذ قورين على
حلب وحماه ونفذ الديرجان على ارض العواصم وسار
ماهان الارمني في اثر القوم بجيوشه والرجاله امامه
يخلون له الارض ويزيلون من طريقهم الحجاره وكانوا
لا يمروا ببلدة ولا مدينة الا ضربوا اهلها ويطالبون
اهلها بالدجاج والخرفان وشي ما لا قدرة لهم به وهم يدعون
عليهم ويقولون لا ردكم الله علينا قال وجبلة ابن الايهم
الغساني على مقدمة ماهان ومعه بنو غسان ولخم
وجذام ومذحج وضبيعه قال ابو عبيده اسماعيل بن
عياش عن صفوان ابن عمر وعن عبد الرحمن بن جبير
ابن نفير قالوا جميعا ان الطاغيه هرقل لما انفذ جيوشه
الى قتال المسلمين كان لابي عبيدة عيون في جيوش الروم
جواسيس من المعاهدين يتعرفون اخبار الروم فلما
وصل الجيش لشيزر وكان فارقهم ابو عبيدة وساروا

طالبين

٤١

طالبين عسكر المسلمين فلم يجدوهم على حمص فسالوهم عن
عسكر المسلمين فقالوا لهم انهم في الجابيه لان ابا عبيده
لما فتح حمص وودع اهلها وترك عندهم من ياخذ له الخراج
والجزيه وكان الذي تركه على اهل حمص رجل من كبرائهم فارسل
الى ابي عبيده يخبره بوصول الجيش الذي ارسلهم هرقل فسار
الجاسوس ولم يزل ساير حتى وصل الى الجابيه وحدثوا ابو عبيدة
بما راوه فلما سمع ذلك عظم عليه وقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وبات قلقا لم تغمض عيناه ولا سكن قلبه خوفا على
المسلمين فلما طلع الفجر وصلى بالمسلمين مغلسا فلما فرغ من صلاته
اقسم على المسلمين ان لا يبرحوا حتى يسمعوا ما يقول فقام فيهم
خطيبا فحمد الله واثنا عليه وذكر محمدا صلى الله عليه وسلم فصلى
عليه وترحم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ودعا للمسلمين
بالنصر ثم قال اما بعد معاشر المسلمين رحمكم الله فان الله سبحانه
وتعالى قد ابلاكم بلاء حسنا لينظر كيف تعملون وذلك عند ما صدقتم
الوعد واراكم النصر في كل موطن وان عيوني اخبروني ان
عدو الله هرقل قد استنصر علينا من ساير بلاد الشرك
وقد سيرهم اليكم بعد ما انفقهم بالزاد والسلاح والعدد يريدون
ليطفوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون واعلموا
انهم قد ساروا اليكم في طرق مختلفه متفرقه ووعدهم طاغيتهم

ان يكونوا يجتمعهم باديا كم واعلموا ان معكم وليس
بقليل من يكن الله معهم والله خاذل عدوكم ولكن يكثر
من تخذله الله فا عندكم من الراي ثم قال لبعض عيونه قم
فاخبر المسلمين بما رايت من الجيوش الثقيلة وعددها
فعظم ذلك على المسلمين ودخل قلوب رجال منهم الهيبة
والفزع وجعل بعضهم ينظر الى بعض ولم يرد احد
منهم جوابا قال ابو عبيدة ما هذا السكوت عن جوابي
رحمكم الله تكلموا اشيروا علي برايكم فانما انا احدكم فتكلم
رجال من اهل السبق وقالوا ايها الامير انت رجل لك
رفعة ومكان ونزلت فيك ايات من القران وانت
الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم امين هذه الامة
فقال عليه السلام لكل امة امين وامين هذه الامة
ابو عبيدة ابن الجراح فاشر انت علينا بما يكون للمسلمين
فيه صلاح قال ابو عبيدة اما اني كرجل منكم يقولون
واقول وتشيرون واشير والله الموفق فقام اليه
رجال من المسلمين عشرة اناس من اليمن ورجال
من مصر وقالوا ايها الامير الذي نشير عليك ان
تسير من موضعك هذا فتنزل مرجا وفرجا مما يلي
وادي القرى فيكون المسلمون قريبون من المدينة
والامداد تصل الينا من الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

واذا طلبوا

واذا طلبوا اثرنا واقبلوا الينا كنا عليهم ظاهرين قال ابو عبيدة
اجلسوا رحمكم الله فقد اشرتم بما عندكم واني اذ برحت من
موضعي هذا اكره لي عمر هذا وذلك وعنفني وقال تركت مدننا
فتحها الله على يديك وانهزمت عنها وكان ذلك هزيمة منك
ثم قال اشيروا علي رحمكم الله فقام قيس ابن هبيرة ابن المكشوح
المرادي وقال يا امين الامة لا ردنا الله الى اهالينا سالمين
ان خرجنا من الشام قط وكيف ندع هذه المياه المتفجرة والزروع
والاعناب والذهب والفضة والحرير ونرجع الى قحط الحجاز وجدبه
واكل الشعير ولباس الصوف ونحن هاهنا في مثل هذا العيش
الرغيد فان قتلنا فالجنة موعدنا ونكون في نعيم لا يشابهه
نعيم لا اصحب الله من يترك هذه الدار الى دار القرار وجوار
محمد المختار صلى الله عليه وسلم وقال ابو عبيدة رضي الله عنه صدق
قيس ابن هبيرة ونطق بالحق ثم قال ايها الناس ترجعون الى
بلادكم بلاد الحجر والمدر وتدعون لهذه الاعلاج قصور الحصون
وبساتيننا وانهارا وطعاما وشرابا وفضة وذهبا مع ما لكم
عند الله عز وجل في دار البقاء من حسن العطا ولقد صدق
قيس في قوله ولسنا نارحين من منازلنا او يحكم الله بيننا وهو
خير الحاكمين فوثب قيس ابن هبيرة وقال صدق الله قولك واعلاك
علي ولياتك لا تبرح من مكانك وتوكل على الله عز وجل وقاتل

وقاتل اعدا المسلمين فان فاتنا فتح عاجل فما يفوتنا ثواب
اجل فقال ابو عبيدة شكر الله لك فالراي رايك وتتابع
راي المسلمين وقولهم بحسن راي قيس الا خالد ابن الوليد
فانه ساكت لا يقول شيا فاقبل عليه ابو عبيده وقال يا ابا
سليمان انك الرجل الرجل والفارس الشهم ومحل راي
وحزم فما تقول فيما قاله قيس ابن هبيره فقال نعم ما اشار
به قيس الان راي غير رايه ولاكن لا اريد اخالف المسلمين
وقد اجمع رايهم على المقام قال ابو عبيدة تكلم رحمك الله فان
كان رايك اوفق للمسلمين اخذت به وكنا لرايك تبعا فقال
خالد اعلم ايها الامير انك ان اقمت في منزلك هذا فانت تعين
على نفسك لان هذه الجابيه قريبه من قيساريه وبها
قسطنطين ابن هرقل في اربعين الفا واهل الاردن قد
اجتمعوا على خوفا منكم والذي اشير عليكم ان ترحل من مقامك
هذا كانكم مستقبلون عدوكم وتجعلون اذرعات خلف
ظهوركم حتى تنزلوا اليرموك ويكون المدد من امير المومنين
منك اخفا وانتم من قتال عدوكم على فسحة لان الخيل فلما
تكلم خالد ابن الوليد رضي الله عنه بهذا الكلام قال المسلمون
نعم ما اشار به خالد علينا وقام ابو سفيان صخر ابن حرب
فقال ايها الامير افعل ما اشار به خالد ونفوه الي ما يلي
الرفاد

١٥٠

١٥٠

الرفاد يكون بين عسكرنا وعسكر الروم المقيمين بالاردن
بيلا انه هي منهم عند رحيلنا فانه سيكون لرحيل العسكر من
بين هذه الشجر اصوات عاليه فيدا اخل عدو لابد الطمع فان
اقبلوا يريدون غارة او مكيدة لقيتهم خالد ومن معه فقال
والله يا ابن حرب لقد نطقت على ما في ضميري هكذا كان
رايي فعند ذلك امر الناس بالرحيل من الجابيه فرحلوا
ودعا ابو عبيدة بجيش خالد الذي جا به من العراق
فضمه اليه وامره ان يكون على حرس المسلمين ففعل ذلك
ووقعة الضجة من عند رحيلهم حتى كاد يسمع ضجيجهم
على فرسخ وطلبوا اليرموك وسمعت الروم المجتمعة بالاردن
ضجة المسلمين عند رحيلهم فظنوا انهم هاربين فطمعوا
فيهم فالتقوا خالد في جيشه فتقدم من الروم اهل الرمي
منهم فلما نظر خالد ابن الوليد الي اعنة المشركين مقبلة تبسم
ضاحكا وقال نعم الدرع الحصين الحذر ثم صاح باصحابه
وقال دونكم والقوم فهذه اية النصر لكم فانتضوا السيوف
ومدوا الرماح وحمل خالد ابن الوليد رضي الله عنه والمرقال
وضرار ابن الازور وطلحه بن نوفل العامري وزاهر ابن الاثل
وعامر ابن الطفيل وابن اكل الدم ومثل هولاء رضي الله عنهم
اجمعين فلم يكن للروم بهم طاقة فولوا منهزمين والمسلمون



يقتلون و ياسرون حتى جند لوا منهم مقتلة عظيمة
واشرف بهم خالد الى الاردن فتعرف ايضا فى خلق
كثير ثم اتى خالد باصحابه يريد عسكر ابى عبيدة رضي الله
عنه فراه نزل فى اليرموك و ترك اذرعات من خلفه
وكان هناك تل عظيم كانه جبل فعمد ابو عبيدة الى نساء
المسلمين واولادهم واصعدهم الى ذلك التل ثم زاده
اقام الحرس ووضع الحرس والطلايع والعيون
على ساير الطرق قال واشرف خالد من وقعته ومعه
الاسارى والغنايم فجزاه ابو عبيدة خيرا وقال والله هذه
علامة النصر والظفر ابشروا رحمكم الله واقام المسلمون
باليرموك وهم على يقظة وعدة واهبة مستعدون
للقتال اعداهم كانهم ينتظرون وعدا او عدوا به فهم
ينتظرونه قال وبلغ الخبر الى قسطنطين ابن هرقل
ان المسلمين ارتحلوا الى اليرموك فنفذ رسله الى ماهان
يعنفه ويستضعف رايه فى ابطايه عن المسير ويستحثه
على المسير الى قتال المسلمين فلما ورد على ماهان كتاب
قسطنطين دعا بالبطارقة والملوك وقرا عليهم
كتاب قسطنطين وامرهم بالمسير قال وكان ملك
من ملوكهم او بطريق من بطارقتهم يمر على بلد من بلاد
الشام الا وياخذ اهله طوعا او كرها وسارت جيوش

الروم

الروم يقتلوا بعضهم بعضا ولا يمرون ببلد من البلاد التى
صالحوها المسلمين الا عنوهم وعنفوهم ويقولون بانكم
تركتم اهل دينكم وملتم الى العرب فيقولون لهم انتم احق
بالملامه منا لانكم هربتم وتركتمونا هدفا للبلا فدفعنا
عن انفسنا قال فيعرفون الحق عليهم فيسكتون عنهم ولم
يزالوا ياخذون الاعوام امامهم الى ان وصلوا الى اليرموك
فنزلوا بدير يقال له دير الجنك وهو يقرب ارض الرماده
والجولان وجعلوا بينهم وبين المسلمين ثلاث فراسخ وكان
جيشهم قد مسك ستة فراسخ طولا وعرضا فلما تكامل
جيش الروم اشرفت سوابق الخيل على عساكر المسلمين وكان
جبلة ابن الايهم الغسانى ومعه ستون الفا من المتنصرة على
مقدمة ماهان فلما نظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى كثرة جيوش العدو قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
قال عطية ابن عامر فما شبهت عسكر الروم الا بالجراد
المنتشر اذ سد الافق لكثرته ونظرت الى المسلمين وقد
تغيرت منهم الالوان وظهر منهم القلق وهم لا يفترون عن
قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وابو عبيده يقول
ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين قال واخذ المسلمون حذرهم وادعا ابو عبيده ما
يجوا سبيس من المعاهدين وامرهم ان يدخلوا عسكر القوم ويا

و ياخذ ولهم الخبر قال فمضوا وغابوا فيه يوما وليلة ثم انهم
رجعوا الي عسكر المسلمين ووصفوا لهم عددهم وعدتهم
وسلاحهم فقال ابو عبيده رضي الله عنه ارجوا من الله ان
يجعلهم مغنما لنا قال الواقدي رحمه الله تعالى ولما تاخر
ماهان عن حرب المسلمين قال حدثني ابو معشر عن ابن
اسحق انه قال كان تاخر ماهان عن حرب المسلمين الا ان رسولا
ورد عليه من هرقل يقول له لا تحز الحرب بينك وبين
العرب حتي تنفذ اليهم رسولا وتوعدهم عنا في كل سنة
بمال لصاحبهم عمر ولكل امير منهم ويكون لهم من الجابية الي
الحجاز فلما وصل الرسول الي ماهان وحدثه قال هيهات
ان يجيبوا الي ذلك ابدا قال جرجير وما عليك في هذا الذي
ذكره الملك من المشقة فقال ماهان لجرجير فاخرج انت
اليهم وادع منهم رجلا عاقلا تخاطبه بالذي سمعت وتجهد
نفسك في ذلك قال فلبس جرجير ثياب الديباج واعتصب
بشده من الخز المذهب وتقلد بقلايد وركب شهريا عاليا
بسرج من الذهب وخرج معه الف مدجج فلما اشرف علي
عساكر المسلمين وقرب جرجير منهم وقف بازايهم وقال
يا معاشر المسلمين يخرج الينا اميركم والمقدم عليكم حتي نعرض
عليه مقالنا ولعلنا نصطلح ولا نسفك دما لبعضنا بعض

قال فلما سمع

قال فلما سمعه المسلمون فاعلموا ابا عبيدة بذلك فركب
بنفسه وعليه ثوب من كرابيس العراق ومن فوقه جفتانا
محشوا بالقطن وعلي راسه عمة سودا وهو متقلد
بسيفه وسار الي جرجير حتي التقيا في موضع سوا وصار
اعناق دوابهما سوا والناس ينظرون اليهما فقال ابو عبيدة
رضي الله عنه لجرجير قل ما انت قايل واسال ما تريد فقال
جرجير يا معاشر العرب لا يغرنكم ان تقولوا هزمنا الروم
في مواطن كثيرة وفتحنا مدنها وغلبنا علي اكثر ارضهم فانظروا
الان ما قدامكم فان معنا من ساير الالسن المختلفه وقد
تحالف الروم والارمن ان لا يفروا وليس لكم مما نزل بكم طاقه
فانصرفوا الي بلادكم وقد نلتم ما نلتم من ارض الملك وقد عول
عظيم الروم ان لا يدع الاحسان اليكم وهو يهب لكم ما اخرجتم
من بلاده منذ ثلاث سنين اخذتم الخيول والسلاح وقد كنتم
حين قدمتم منكم من يمشي علي رجليه وقد احسنتم حالا فاجيبوا
الي ما دعيتم اليه والا كنتم من الهالكين قال ابو عبيدة اما ذكره
هذا افرغت مما تريد ان تتكلم به قال جرجير نعم فما عندك
من الجواب قال ابو عبيدة اما ما ذكرته ممن معك من الروم
والارمن فانهم لا يحسنون الفرار فقد اخطات في ذلك
وفي تخويفك لنا بالسيف فان السيف لا نخاف نحن الا به
لانا علي بصيرة من ديننا وفي طلبة الحرب بالسيف خرجنا

وانا على يقين من امرنا ولا بد لنا ان نفتح ارضكم ونأخذ كنوزكم
كما وعدنا نبينا وليس لوعد نبينا خلف واما ما ذكرت من
تعاهد الروم انهم لا يغدروا فلو ان الروم ردوا باب شفار
سيوفنا هربت ناكصة على اعقابها واما قولك ويوبخكم
بكثرة عددكم وكثرتكم وسوادكم وقد رايت قلتنا وضعف
اجسادنا وكيف لقينا جموعكم وكثرتها وعظم عدتها
وسلاحها واحب الاشيا الينا اليوم مناجزتكم الحرب حتى
تعلموا ابنا منيه الحروب فلما سمع جرجير كلامه التفت الى رجل
من الارمن يقال له بهيل فقال ويلك يا بهيل الملك كان اعرف
بهولاء القوم منا ثم انه احرف راس شهريه ورجع الى
ماهان وحدثه بما تحدث ابي عبيدة فقال ماهان ادعهم
الى المرادعه قال لا وحق المسيح اني لم افاتحه في شي من ذلك
ولكن ابعث اليهم بعض العرب المتنصرة فان العرب يميل بعضهم
الى بعض فعندها دعى ماهان بجبلة ابن الايهم وقال
يا جبلة اخرج الى هولاء القوم وخوفهم من كثرتنا
وتواتر مددنا والقي في قلوبهم الرعب واحطبهم
مكرك قال فخرج جبلة ابن الايهم حتى وقف بين
الصفوف ونادى باعلى صوته يا معاشر العرب يخرج الي
رجل من ولد عمرو وابن عامر حتى اخاطبه فسمع ابو عبيدة
رضي الله عنه كلام جبلة فقال بعث القوم اليكم بابنا
جيشكم

يريدون الخديعة بصلة وقرابة فابعث لهم رجل من
الانصار فاسرع اليه عبادة ابن الصامت رضي الله عنه
وقال انا اخرج اليه ايها الامير واخاطبه واسمع ما يقول
واجيبه عنه ثم اسرع عبادة ابن الصامت بفرسه
الى ان وقف امام جبلة ابن الايهم فنظر جبلة الى رجل طويل
اسود حالك السواد كانه من رجال شنوة فهابه لعظم
خلقته فقال له جبلة يا فتى من اي الناس انت قال انا من القوم
الذين طلبتهم انا من ولد عمرو ابن عامر قال جبلة حييت من
اينهما انت قال انا من الخزرج انا عبادة ابن الصامت
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسل عما تريد اجبك فقال
جبلة يا ابن العم انما خرجت اليكم الا لاني اعلم انكم من الرحم والقرابة
وخرجت اليكم ناصحا ومشيرا عليكم واعلم ان هولاء القوم
الذي نزلوا بفنايكم معهم جنود لا قبل لكم بها وعساكر ولا
تقولوا انا فضضنا جموعكم مرة بعد الاخرا واعلم ان الحرب دولا
وسجال واذا اديل هولاء القوم عليكم مرة واحدة لا يكون
لكم ملجا غير يثرب وهولاء القوم ان انهزموا رجعوا الى
عساكر وبلاد وحزاين وحصون وما قدرتم من نيل فخذوه
وامضوا الى بلادكم فقال عبادة ابن الصامت افرغت من كلامك
قال جبلة نعم فقل ما تريد قال عبادة يا جبلة اما علمت ما لقينا
من جموعكم المتقدمه باجنادين وغيرها وكيف ظفرنا الله بكم

وهرب طاغيتكم ونحن نعلم ان من بقي من جموعكم قد تيسر
امره علينا ونحن نقاتل عن دين نرتجي نصره ولا نخاف من
نعز منا ولا نبالي بمن ادركنا من جموعكم وقد ولغنا في الدما
فلم نجد دماً احلا من دم الروم واني يا جبله ادعوك الي دين
الاسلام وتدخل مع قومك في ديننا وتكون علي شرفك في
الدنيا والاخره ولا تكن تابعاً لعلج تغذيه بنفسك من
المكاره وتبذل مهجتك امامه للمهالك وانت رجل من
سادات العرب وان ديننا قد ظهر اوله واخره يظهر كما
ظهر اوله فاتبع سبيل من اناب الي الحق وصدقه وقل اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله قال فغضب جبله
من كلام عباده ابن الصامت وقال اصمت بهذا الكلام عني
فلست معاذاً فالذي قال عباده ابن الصامت فان ابيت
الا ما انت عليه من الكفر فاياك ان تلقانا في الزعيل الاول
فان لنا وقعه ان احذتك سيوفنا لا تسلم من شفارها
ودعنا والروم فهم اهون علينا منك فان لابيت الا انهم
نزل بكم مثل ما نزل بهم قال فغضب جبله وقال بما تخوفني
من سيوفكم او ما نحن كانتم وانما رجل كرجل قال عباده
علمنا انما خرجت متخادعاً لنا ومعيناً علينا ولسنا
كانتم يا ويلكم نحن علي قلتنا نوحد ربنا ونصلي علي نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم وان ورانا عسكر يملا الاقطار قال جبله
فكنت

فكنت اعرف وراكم جيشاً مثل هذا الجيش الذي معنا
فلا لكم فيه ينصرونكم قال عباده كذبت والله في قولك ورانا
والله رجالاً امجاد انجاد وابطال شداد يرون الموت مغنماً
والحياه مغرماً كل واحد منهم جيش في نفسه اتسمع
عمر وشدته وعثمان وبراعته وعلياً وصولته والعباس
وطلحه والزبير وفلان وفلان مع ما تجتمع اليهم من المسلمين
من مكة والطايف واليمن وغيره فلما سمع جبله ذلك قال
له يا ابن العم انما خرجت اريد النصيحه لكم فان ابيتم فاني
مانعك ان تسال قومك ان تجيبونا الي ما ندعوهم اليه من الصلح
قال عباده ابن الصامت لا والله لا صلح بيننا وبينكم الا ابادا
الجزيه او الاسلام والسيوف ولولا ان الغدر يقبح بنا
لعلوتك بسيفي هذا وبعثت بروحك الي النار فلما سمع
جبله ان عباده جافي عليه في الكلام خاف جانبه ورجع
الي ماهان نزعاً مرعوباً قد امتلا فواده من كلام عباده
رعباً فلما وقف امام ماهان تبين في وجهه الفزع والجزع
فقال له ماهان فما هذا الفزع الذي ظهر منك اما سمع ثم انه
قال لجبله ما وراك فقال ايها الملك اني خوفت ومنيت
وارعبت وارعبت فكان ذلك سوا وقالوا اما يعيبنا الاقتال
اما هم عرب مثلكم وانتم مثلهم وقد بلغني انهم ثلاثون الفا

وانتم ستون الفا ما بقاتل كل رجلين منكم رجل منهم فدونك
يا جبلة فسر انت وبنو عمك لقتالهم وانا من ورايكم فان
ظفرتم بهم كان الملك بيننا وبينكم وتكونوا اقرب الناس
الينا ويسلم الملك اليكم ما اخذته العرب من بلادنا وجعل
ماهان يرغب جبلة بالعطا ويمنيه ويحرصه على القتال
فاجابه الى ذلك واخبر قومه من غسان ولخم وجذام
وصعصعه وغيرهم من المتنصره وامرهم ان ياخذوا
على انفسهم ويتدرعون ففعل القوم ذلك وركبوا
في سابغ الحديد ما يخالطهم احد من الروم يتقدمهم
جبلة ابن الايهم وعليه درع من الذهب الاحمر متقلد
بسيف من عمل التتابعه وبيده الراية التي عقدها له
الهرقل وسار جبلة نحو اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ستين الفا حتى اشرف على المسلمين قال وان ابو عبيدة يتحدث
مع عبادة ابن الصامت بما جرا بينه وبين جبلة اذ
اشرف عليهم القوم فلما راوهم المسلمين وعرفوهم
صاح المسلمون بعضهم ببعض معاشر المسلمين قد
اقبلت المتنصره الى قتالكم فما انتم قايلون قالوا نقاتلهم ونرجوا
من الله النصر عليهم وهم الناس بالنهوض فصاح خالد ابن
الوليد رضي الله عنه بالمسلمين وقال اصبروا رحمكم الله
لا تعجلوا

فقد ركبهم العمى حتى اكيدهم مكيدة يهلكون بها فقال ابو عبيده
ما هذه المكيده يا ابا سليمان قال خالد رضي الله عنه ايها الامير
ان الروم قد استعانوا علينا بالعرب من جنسنا وهم
اضعاف عددنا وان نحن قاتلناهم باجمعنا كان ذلك
ضعف ووهن واني اريد ارسل اليهم رجالا منهم
يعملون في ردهم عنا فان فعلوا ذلك ورجعوا عنا كان
كسرة للمشركين ووهن عظيم وان ابوا الا الحرب والقتال
خرج اليهم منا نفر يسير يردونهم على اعقابهم فعجب ابو
عبيده من قول خالد وقال له يا ابا سليمان افعل ما تريد
فعند ذلك دعا خالد بقيس ابن هبيره ابن سعد
وعباده الخزرجي وكعب ابن مالك الانصاري ومعاذ
ابن جبل وجابر ابن عبد الله وابي ايوب خالد ابن زيد فلما
وقفوا بين يديه قال لهم يا انصار الله ورسوله هولاء العرب
المقبلين اليكم يريدون قتالكم هم غسان ولخم وجذام وهم بنو
عمكم فاخرجوا اليهم وخاطبوهم واجهدوا في ردهم عن حربكم
وقتالكم فان فعلوا ذلك والا اخذهم السيف منا وكنا القايم
لكما فخرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان وافوا
جبلة وقد نزل بازا المسلمين يريد حربهم ودنا اليهم حتى اذا
قربوا من غسان ولخم وجذام فنادا جابر يا معاشر العرب

من غسان انا اخوانكم ونريد الدنوا اليكم قال فاذن لهم
جبله بالدنوا اليه فدخلوا اليه وهو جالس في مضرب من
الديباج الاحمر وقد فرش بالحرير الاصفر وهو جالس
على وساده وحوله ملوك ال جفنه تحيوه بتحيه ملوك
العرب فرفع جبله قدرهم وادني مزارهم وقال يا بني عمي
انتم الرحم والقرابه واني خرجت اليكم من جهة هذا الجيش
الذي دهمكم فخرج الي رجل منكم فافرط علي في الكلام واثقال
وما الذي اتاكم الي فكان اول من كلمه جابر ابن عبد الله
وقال يا ابن العم لا تاخذ علينا فيما تكلم به صاحبنا فان
ديننا لا يتم الا بالنصيحه وتجب على كل مسلم ان ينصح
والنصيحه لك واجبه لانك ذو رحم وقرابه فاتيناك
اليك ندعوك الى الاسلام وتكون من اهل ملتنا ويكون
لك ما لنا وعليك ما علينا فان ديننا شريف ونبينا
ظريف قال جبله ما اجيب الى ذلك واني مصر على ديني
وانكم يا معاشر الاوس والخزرج رضيتم لانفسكم امرا
ورضينا لانفسنا امرا وانتم رضيتم لكم دين ونحن رضينا
لانفسنا دين فقالوا له الانصار انك رجل شريف فاضل
ومثلك لا يابا الاسلام ورفعته وعلو قدره وشرفه
فاجب اليه ترشد وتسعد فابى جبله عن ذلك فقالوا له
الانصار فان كنت لا تحب ان تفارق دينك الذي انت عليه
فاعتزل

فاعتزل عنا وعن قتالنا وتنح حتى ننظر لمن تكون العاقبه
والغلبه فان كانت لنا واردت الدخول في ديننا قبلناك
وكنت منا واخونا وان ابيت قبلنا منك الجزيه واقررناك
في بلدك وفي مواطن ابائك واجدادك فقال جبله اني
اخشى ان تركت قتالكم كانت الدايره للروم عليكم فلا امن
منهم الا فضا ان ينفوني من بلدي لان الروم لا ترضى
مني الا ان اكون نقاتل لكم وقد ملكوني ولبسوني على
العرب وانا لو دخلت معكم كنت ذنبا لا اتبع ولا اتبع
فعند ذلك قالت الانصار فاذا انت قد ابيت ما عرضنا
عليك فانا ان ظفرنا بك نقتلك ولك بنا رحم فتنح عن شفر
سيوفنا فانها تفلق العظام وتبري الهام فتكون الواقعه
بغيرك احب الينا وكان الانصار يريدون بهذا الكلام تخويفه
وترغيبه كي ينصرف عنهم وجبله يابى ذلك وقال وحق الصليب
لا بد ان اقاتل عن القوم ولو كان الاخ وجميع الاهل فقال له
قيس بن سعيد يا جبله ابيت الا ان تحتوي الشيطان على
قلبك فينزل بك في النار فتكون من الهالكين وانما اتيناك ندعوك
الى الاسلام لان رحمك متصل برحمنا واذا ابيت فستعاين
مناحرنا يشيب لها الطفل ثم وثب قيس ابن سعيد وقال لقومه
انهضوا فبعدا له وسحقا قال جبله فاستعدوا للقتال غدا
فانقلبوا من عنده راجعين الى خالد ابن الوليد وابي عبيده رضي الله عنهما
واعلموهما بما كان من مقالة جبله وانه عابر عن القتال فقال خالد

دعوه ابعده الله نوعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظرن
مناجبله رجالا لا يريدون بقتالهم الا رضا رب العالمين
ثم انه قال معاشر المسلمين ان القوم في ستين الفا من العرب
المتنصرة وهم حزب الشيطان ونحن في نيف وثلاثون الفا ونحن
حزب الرحمن ونريد نلقا هذا الجمع الكثير بجمعنا فان قاتلنا
جبله كان لنا هيبة في قلوب اعدائنا ولكن ينتدب رجالا منا
الى قتال هولاء العرب قال ابو سفيان لله درك يا ابا سليمان
فلقد اصبت الراي فاصنع ما تريد وخذ من الجيش ما احببت
قال خالد اني ارى ان ينتدب من جيشنا ثلاثين رجلا فيقاتل
كل رجل منا الفين فارس من هولاء العرب فلم يبق احد من
المسلمين الا عجب من مقالة خالد وظنوا انه يمزح في مقالته فكان
اول من خاطبه في ذلك اليوم ابو سفيان صخر ابن حرب قال يا
ابن الوليد اهذا الكلام منك هزل ام جد قال خالد ابن الوليد لا
وحق من انا عبده ما قلت الا جدا قال ابو سفيان اذا تكون
مخالفا لامر الله تعالى ظالما لنفسك وما اظن انك مساعدا
فلو انك قلت يقاتل الرجل مائتين لكان اسهل من قولك ان يقاتل
الرجل الفين والله عز وجل رحيم بعباده فرض علينا ان يقاتل
الرجل منا رجلين والمايه مائتين والالف الفين وانت تقول ثلاثون
لستين الفا ما يجيبك الى ذلك احد وان اجابك الى ما قلت فانه
مغرر بنفسه معين على قتله قال خالد يا سفيان لا تكن جبانا في

الاسلام

١٥٦

الاسلام شجاعا في الجاهلية ولا من المتثبطين اصمت عن
كلامك وانظر من انتخب من فرسان المسلمين فان اولئك
اذا رايتهم علمت انهم رجال وقد وهبوا انفسهم لله وما
يريدون بقتالهم غير الله ومن علم ذلك في ضميره كان حقيق
عليه بنصره ولو سلك مقطعات النيران قال ابو سفيان يا ابا
سليمان ان الامر كما ذكرت وانما اردت بقولي شفقة المسلمين
فان كان صح عزمك على ذلك فاجعل القوم ستين يقاتل الرجل
منهم الفا قال ابو عبيده نعم ما اشار به ابو سفيان قال خالد اما
والله ما اردت بفعالي الا مكيدة لعدونا فانهم اذا رجعوا الى
صاحبهم منهزمين عنة الله وعونه وقال لهم من لقيكم من القوم
فيقولون ثلاثون رجلا فيداخلهم الرعب منا ويعلم ماهان ان
جيشنا له كفوا قال ابو عبيده ان الامر كما ذكرت الا ان يكونوا
ستون رجلا وكونوا عصبة ويعين بعضكم بعضا قال خالد
ابن الوليد انا انتدب رجالا اعرفهم واعرف اخبارهم واقدامهم
واعرض عليهم هذه المقالة فان احبوا لقا الله تبارك وتعالى
ورغبوا في ثواب الله فانهم يستجيبون وان احبوا البقا ولم يكن فيهم
من تطلب نفسه لذلك فمن الخالد ان يبدل سوى مهجته والله فرح
لما يحبه ويرضاه قال عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان اول من
انتخب خالد من فرسان المسلمين كان الزبير بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واختار من بعده الفضل ابن العباس قال ابو عبد الله محمد حدثني عمر ابن سالم

عن جده مرهف ابن علي قال كنت بين يدي خالد ابن الوليد
يوما ادعي الستين رجلا فاول من ندب خالد من فرسان
المسلمين دعا الزبير ابن العوام والفضل ابن العباس
ثم قال اين هاشم ابن سعد الطايي اين فارس بني تميم القعقاع
ابن عمر التميمي اين شرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اين خالد ابن سعد بن العاص ابن عمرو اين عبد الله
ابن يزيد ابن ابي سفيان الاموي اين صفوان ابن امية
الجمحي اين سهل بن عامر العامري اين ضرار ابن الازور اين
رافع بن عميرة الطايي اين عدي ابن حاتم الطايي اين يزيد الخيل
ابيض الركبان اين حذيفة ابن اليماني اين قيس ابن سعد بن
عبادة اين قيس ابن سعد ابن عبادة الخزرجي اين كعب ابن
مالك الانصاري اين سويد ابن عمر الغنوي اين عبادة
ابن الصامت اين جابر ابن عبد الله ابن ابوب اين عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق اين عبد الله ابن عمر ابن الخطاب العدوي
اين رافع ابن سهيل اين يزيد ابن عامر ابن عبيد ابن اوس
اين مالك بن نضر بن الحارث اين عبد الله ابن ظفر اين ابي
لبابة اين عبد المنذر بن عوف اين عابس ابن قيس ابن عبادة بن
عبد الله اين رافع بن عنجره ابن عبيد ابن ابي عبيد اين مغيث
بن قيس اين هلال ابن الصابرة يوم اخلا فذكرهم الله
نفر فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين اين ابن اسيد
الساعدي

الساعدي اين كلال بن الحارث المازني اين حمزة ابن عمر الاسلمي
اين عبد الله بن يزيد بن عامر قال الواقدي رحمه الله وقد
سمي خالد الرجال الذين دعاهم لقتال جبلة ابن الايهم الا اني
اختصرت من ذكرت وفرقت بين ذكر الانصار لان خالد قد
انتخب اكثر القوم من الانصار ويوخر المهاجرين ويتمسك
انه رجل في قلبه من الانصار شي اما يختبرهم لقتال قومهم
فينظر كيف صبرهم على ذلك اما يريد ان يقدمهم الى المهالك
ويشفق على ولد المغيرة فسمع خالد ذلك من قولهم فاقبل
حتى توسط حمرة الانصار وقال والله يا ولد عمرو بن عامر
ما دعوتكم الا لما رضيته لنفسي وحسن ثقة مني بكم وبايمانكم
ممن رسخ الايمان في قلبه فقالوا انك صادق في قولك يا
با سليمان ثم صافحه كثير من القوم تقربا الى قلبه قال الواقدي
رحمه الله فلما انتخب خالد ستين رجلا كل رجل منهم يلقا
جيشا لفعل فعند ذلك قال لهم ما تقولون رحمكم الله في
الحملة معي الى هذا الجيش الذي قد اتي الى حربنا وانهم عرب
مثلكم وانتم اعرف الناس بهم وبحربهم فان كان لكم صبر وايدكم
الله مع صبركم بالنصر وهزمتم هولاء العرب فاعلموا انكم لهذا
الجيش العظيم هازمين واذا هزمتم هذا وقع في قلوبهم الرعب فينقلبوا
خاسرين قالوا يا ابا سليمان افعل بنا ما تريد فوالله لنقاتلن اعداءنا قتال
من ينصر دين الله ويتكل على حول الله وقوته ويبذل في طلب الاخرة مهجته

فجزاهم خالد خيرا وكذلك ابو عبيده وقال تاهبوا رحمكم الله
وخذوا عدتكم ولتكن السيوف المقربه الحتوف ولا ياخذ
احد منكم رمحا فان الرمح خوان وربما راغ عن الطعان
ولا تاخذوا السهام فانها منايا متمخضة فمنها المخطي
ومنها المصيب والسيف والمجن عليهما تدور دوائر
الحرب واركبوا من خيولكم السراع النواجي لا يركب الرجل الا
جواده الذي يدل به وتواعدوا ان الملتقى الى غد حوض
المصطفى صلى الله عليه وسلم **قال الواقدي** رحمه الله تعالى
وتفرق المسلمون الى رحالهم لاصلاح شانهم ويسلموا
على اهاليهم واولادهم واما ضرار ابن الازور فانه اقبل
الى خيمته ليستعد بما يريد ويسلم على اخته خوله ابنت
الازور فلما اصلح الة حربه قالت له اخته يا اخي اراك تودعني
وداع من ايقن بالفراق اخبرني ماذا عزمت عليه
وما تريد تصنع فاخبرها ضرار بما عزم وانه يلقى
العدو مع خالد بن الوليد فبكت خوله وقالت يا اخي
افعل ما اردت ان تفعل والق عدوك فانت موفق
بالله وهو لك ناصر وان عدوك ما يقرب منك اجلا
بعيدا ولا يبعد منك اجلا قريبا فان حدث عليك
حادث او لحقك من عدوك نايبه فو الله العظيم شانه
لا هدات خوله على الارض جالسة حتى اخذ بثارك او

تلحقك

تلحقك بي بعدها فبكى ضرار ابن الازور لبكائها واستعد بما
اراد وكذلك فعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الستون
رجلا ولم يناموا طول ليلتهم حتى استعدوا وسلموا على
اولادهم واهاليهم وباتوا في صلاة ودعا وتضرع
وبكا ويطلبوا من الله النصر الى ان اشرق الفجر فاسبغوا
الوضوا وجهروا بالاذان وصلى بهم ابي عبيده صلاة
الفجر فلما فرغ من صلاته كان اول من خرج اليه واسرع
الى القتال كان خالد ابن الوليد رضي الله عنه وهو يحرض اصحابه
على الخروج وهو ينشد ويقول **شعر**
هبوا جميعا اخوتي رواحا نحو العدو ونبتدر الكفاحا
نرجوا بذلك الفوز والنجاحا اذ بدلنا دونه الارواحا
قال ثم انشد بيتا ثالثا لم ادري ما هو ثم دخل الى رحله وسلم على
ازواجه واشهر سلاحه وركب فرسه وحزم امام جيوش المسلمين
واصحابه يقدمون اليه رجل بعد رجل حتى اجتمع اليه الستون رجلا
الذي انتخبهم وكان اخر من اقبل اليه ابو عبيده ومعه الزبير ابن
العوام ومعه اسماء زوجته بنت ابي بكر الصديق وهي
تمشي ايره والى جانبها اخيها عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
وعن يساره الى جانبها رضي الله تعالى عنهم اجمعين وهي تدعوا
لهم بالسلامه وهي تقول لاخوها لا تفارق ابن عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وقت حملتك واصنع كما تراه يصنع وقاتل كما
تراه يقاتل ولا تاخذك في الله لومة لائم قال وودع الستون رجل

اصحابهم وساروا باجمعهم وخالد في وسطهم كانه
اسد وقد احتوشته الاسود حتي وقفوا بازا العرب
اصحاب جبله ابن الايهم قال الواقدي رحمه الله ونظر اعدا
المتنصره الي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد اقبلوا اليهم
وهم نفر يسير فظنوا انهم رسلا اليهم يطلبوا الموادعه والمتاركه
فصاح جبله ابن الايهم في رجاله واستنفرهم للقتال لرهب
المسلمين ونادي يا ال غسان اسرعوا الي نصرة الصليب
وقاتلوا من كفر به فتبادروا بالاجابه واخذوا اهبة الحرب
ورفعوا الصلبان واصطفوا للحرب والقتال وطلعت عليهم
الشمس فلمع في شعاعها الحديد ولمعت البيض كانها شعلة
النار ووقفوا يبصرون ما تصنع الصحابه رضي الله عنهم
فلما توافقوا الجمعان خرج خالد بن الوليد من بين اصحابه ووقف
ونادا يا عبدة الصليب هلموا الي الحرب والطعان فلما سمع
جبله كلام خالد علم ان القوم ما خرجوا رسلا وانما خرجوا
للقتال فخرج جبله ابن الايهم من قلب عسكره وقد اشتهر بلامته وعلا
وهو يقول ها نحن عباد الصليب وحزبه نسطوا علي من عابنا في

ولقد علونا بالمسيح وامه والحرب تعلم انها مني انها
انا خرجنا والصليب امامنا كيما نبدد جمعكم بمرامنا

ثم قال جبله من الصايح بنا والمستنهض لنا في قتالنا فقال له
خالد انا ذلك الرجل اخرجوا الي حومة الميدان والوغا فقال
جبله اما نحن فقد تبنا امورنا في حربكم وقتالكم ننتظر عن حربنا
وقتالنا

وقتالنا وحق المسيح لا اجبناكم الي ما طلبتم منا فارجعوا
الي قومكم واخبروهم انا لا نريد سوي القتال قال فاظهر خالد
التعجب من قوله وقال يا جبله اتظن انا رسلا اليكم فقال جبله
اجل قال خالد لا تظن ذلك فما خرجنا الا الي قتالكم فان قلتم
انا شرذمه قليله فان الله ينصرنا عليكم قال جبله يا فتي لقد غررت
بنفسك وبقومك اذ خرجتم لقتالنا قال خالد لا تظن ذلك
فوالله انا منفردون لقتالكم لكل رجل منا الالف منكم وقد تخلف
عنا قوم هم اشها الي الحرب والقتال من العطشان الي الما البارد
اولا ان قال جبله يا اخا بني مخزوم لقد كنت افضلكم علي
قومك بعقلك واروم بك مرام الابطال حتي سمعت
منك هذا الكلام انك وستون رجلا تزعمون قتالنا ونحن سادات
غسان ولخم وجذام والان ها انا احمل عليكم بالستين الفا فلا
يبقي منكم احد ثم صاح جبله بقومه يا ال غسان الحمله الحمله فلما
سمعوا ذلك من سيدهم حملة الستون الفا فلا يبقي منهم احد
في عنان واحد علي خالد والستين رجلا قال فتثبت لهم اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم واشتغل القتال بينهم فما كنت تسمع الا
هدير القوم ووقع السيوف علي البيض والطوارق حتي ما ظن احد
من المسلمين والمشركين ان خالدا ومن معه ينجوا من القتل فبكوا
المسلمين واخذهم القلق علي اخوانهم وبعضهم يقول لبعض لقد غر

خالد باصحابنا واهلكهم والروم تقول الان اهلك جبله هولاء
فهلاك العرب حاصل بايدينا لا محاله ثم نزل القوم الى
الحرب قال عباده ابن الصامت فلله در خالد بن الوليد والز
بير ابن العوام وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق والفضل
ابن العباس وضرار ابن الازور وعبد الله ابن عمر لقد رايت
هذه السته وقد افترنوا منا كبهم في الحرب وجعل بعضهم يحمي
بعض فلا يفترقون فكم من عبد لقي بالاخمين وهلا عدم الكماه
وزاد الحرب اشتعالا وخرقت في الاسنه صدور الليوث
حتى بلغت الى حزامين القلوب لانقطاع الاجال فكم من د[م] والابطال
سال وكم من راكب عن سرجه قد مال والتقت الابطال
الى ان حجمت عليهم كتيبت من غسان وذلك عندما
فتكت الاسنه فيهم وقاتلت فيهم قتالا ذريعا قال عباده
ابن الصامت فدخلت معهم وكنت في جملتهم وقلت يصيبني
ما اصابهم ونادى يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ها هنا المحشر وقد اعطى خالد رمناه فلما حمى بينهم القتال ترجل
خالد عن جواده وارجل هاشم المرقال عن جواده وتكاثرت
عليهم الرجال وحاما من دونهما الزبير ابن العوام والفضل
ابن العباس ينادي افترقوا يا معاشر الكلاب وابعدوا عن
الاصحاب انا الفارس الدعاس انا ولد العباس انا ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عباده ابن الصامت وحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم

الله صلى الله عليه وسلم لقد احصيت للفضل ابن العباس عشرين حمله
حملها عن خالد على الكتيبة الذي احدقت به فيقتل ويجدل
حتى ازاحهم عن خالد وصاحبه واعطى لخالد فرسه
وركب غيره وركب هاشم المرقال فرسا من خيل القوم وحمل
على المشركين وحملوا معه وكانهم ما كانوا في حرب ولم يزالوا
يومهم اجمع حتى اقبلت الشمس على الغروب والمسلمون قد
اجهدهم القلق على اخوانهم واما ابو عبيدة فانه صاح
بالمسلمين وقال يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك
خالد ومن معه لا محاله وذهب فرسان المسلمين فاحملوا
بارك الله فيكم لننظر ما كان من اصحابنا فكل اجاب الى قوله وثار
به الا ابو سفيان فانه قال لابي عبيدة لا تفعل ايها الامير
فانه لا بد للقوم من مخلص وترى ما يكون فلم يلتفت ابو
عبيدة الى كلام ابو سفيان وهم ان يحمل وقد احزنه القلق
وبكا فبينما هو كذلك واذا الجيش المنتصر منهزمين واصوات
المسلمين مرتفعة بالتهليل والتكبير وكل ينادي لا اله
الا الله محمد رسول الله وبعضهم مجتمع الى البعض والخيل منهزم
على اعقابها كانما صاح بها صايح من السما واقبل خالد من
المعمعه يلهث من كثر ما لحقه من التعب وكذلك اصحابه
الذين كانوا معه وافتقد خالد الستين رجلا فلم يرى منهم الا

عشر بن رجلاً فجعل يلطم وجهه ويقول اهلكت المسلمين
يا ابن الوليد فما يكون عذرك عند رب العالمين وعند امير
المومنين عمر ابن الخطاب وهو متحير اذ اقبل ابو عبيدة ومعه
خيول المسلمين فنظر اليه ابو عبيدة وقال له ما نالك يا خالد
قال انهزم جيش المشركين ولكن اعقبت الغم بعدهم ترحم قال ابو عبيده
وما ذاك قال فقدان بعشرين رجلاً فيهم ابن عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والفضل ابن العباس وجعل يسمي فرسان
المسلمين فاسترجع ابو عبيدة وقال ابو عبيدة لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وقال لخالد قد قلت لك ان عجلتك
بعجل بنا شي غير ذاكر ثم قال ابو عبيدة انا لله وانا اليه راجعون
فقال له سلامة ابن الاحوص ايها الامير دونك والمعركة
فاطلب فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رايتهم
والا القوم في الاسر وقد تبعوا المشركين فامر ابو عبيده
بوقد النيران ومشوا الى المعركة وافتقدوا رجال المسلمين
بين القتلا واذا قد قتل من المنتصرة خمسة الاف فارس
وسبدان من سادا انهم احدهما رافعه ابن مطعم الغساني
والاخر شداد ابن اوس ووجد من المسلمين عشرة منهم
اثنان من الانصار احدهما قيس ابن عمر ابن عامر الاوسي
والاخر سلمة ابن سلامة الخزرجي قال ابو عبيده يوشك ان
بقية الصحابه قد تبعوا المشركين ثم قال اللهم انتابا لفرج
ولا تفجعنا

ولا تفجعنا يا ابن عمة نبيك ولا بابن عمه الفضل وقال الواقدي
رحمه الله قال ابو عبيدة وهو باكي العين معاشر المسلمين
من فيكم يقف اثار المسلمين القوم ويتعرف خبر المسلمين
وله الاجر فكان اول من اجابه خالد وقال انا اكون ذلك
قال له ابو عبيد لا تفعل فانت تعبا قال خالد والله لا
مضي في طلبهم غيري ثم غير جواده بفرس من خيول المسلمين
وهو فرس لحازم ابن جبير ابن عدي احد بني النجار اسمه
العطال من نتاج خيل الوجيه ثم ركبه خالد وارخى
عنانه يطلب اعقاب القوم واتبعه جماعة من
المسلمين فما سار خالد غير بعيد حتى سمع التهليل والتكبير
فاجابهم خالد بمثله فاقبل القوم اليه في اوايلهم الزبير ابن
العوام والفضل ابن العباس وهاشم المرقال فلما راهم خالد
رحب بهم وعظمهم وسلم عليهم وقال للفضل يا ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما كان من امركم قال يا ابا سليمان هزم الله
المشركين وردهم على اعقابهم مدبرين وتبعنا اثارهم وذكر
ان رجالاً منا اسروا وترجوا خلاصهم ولم نراهم ولا شك انهم
قتلوا فقال خالد ان القوم في الاسر لا محالة فقال له الزبير من اين
علمت ذلك قال لانا لم نجد في المعركة الا عشرة رجال ونحن عشرون
وانتم خمسا وعشرون وقد اسر خمسة لا محالة وكان الاسر
رافع ابن عميرة الطائي وربيعه ابن عامر وضرار ابن الازور وعاصم
بن عمرو التيمي ويزيد ابن ابي سفيان قال فعظم ذلك على المسلمين ورجعوا

الي ابي عبيده فلما نظر الي الفضل والزبير وهاشم المرقال
وقد رجعوا سالمين وهم فرحين بما نصرهم الله تعالى فسجد
علي قربوس سرجه شكراً لله تعالى قال خالد معاشر المسلمين
والله لقد بذلت مهجتي ان اقتل فما ارزق ومن قتل كان اجله
قد حضر ومن اسر فخلاصه علي يدي ان شا الله تعالى وبات
المسلمون في فرح وبات المشركون في ترح حين انكسر جبله
وهو حامية الروم قال وجات العرب المتنصرة الي ماهان
واستدعي بجبله اليه واستخبره عن حاله فقال ايها الملك انا
لم نزل منتصرين عليهم حتى اقبل الليل والظلام فاذا بصائح
وصائح صرخ بنا فبدد شملنا وقتل منا من قتل وان القوم
منصورين لا محاله وهو من رب السما ولولا ذلك ما خرج منهم
احد ومن بعض نصر الله لهم ان خرج منهم ستون رجل الي ستين
الفاً منا قال ماهان ابعث رسلاً فلا يستخيرون وجيوشنا
فينهزمون وحق الصليب المنجم لاحملن عليهم غداً بخيلي ورجالي
واجعلهم رميماً وبات يعمل الحيله علي المسلمين وكيف يحتال
علي خالد قال الواقدي رحمه الله تعالى وحدثني من اثق به ان
ان ابو عبيده قد اجمع علي ملاقات الروم صبيحة ليلة قال
الواقدي رحمه الله حدثني عبد الله ابن يزيد الهذلي واسامه
ابن زيد الليثي وابن ابي سبره وعابد ابن يحيى الزرقي وموسى بن محمد
بن ابراهيم بن الحرث التيمي ونور ابن يزيد وعبد الله ابن عمر ابن ابي جعفر
وهاشم ابن

وهاشم بن عد وعبد الحميد ابن جعفر وغير هولاء حدثني كل
واحد منهم ما انا سايقه من انحدار الروم معوله وما لقي المسلمين
من قتالهم وعظم ما جاهدوا في سبيل الله قالوا جميعاً
او من قال منهم ان ابا عبيده فلما نظر الي الروم معوله علي قتاله
كتب الي امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كتاباً يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عامر ابن الجراح عامله على
الشام سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
علي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واعلم يا امير المومنين ان كلب
الروم استنفر علينا كل من يحمل صليباً وفرساً واقبلوا
الينا كالجراد المنتشر وقد نزلنا باليرموك بالقرب من ارض الرماده
والجولان والعدو في ثمانمية الف مقاتل غير التبع والمنتصره
ستون الف من غسان ولخم وجذام والهنعه واول من
التقانا جبله ابن الايهم وجمعه في ستين الفاً وخرج منا
اليهم ستون رجلا هزم الله المشركين علي ايديهم وما النصر
الا من عند الله وقتل من اصحابنا الستين عشره وهم رافع
ابن حامد وجعفر ابن المسيب والعوام ابن خاطب وخزرج
بن طاعن وحنظله بن ناشب والصامت ابن جوشن وعياض
بن قادم ونوفل ابن ورقا وقيس ابن عامر ومسلم ابن سلامه
الخزرجي واسر منهم رافع ابن عميره الطايي وربيعه بن عامر وضرار
ابن الازور وعاصم بن عمرو التيمي ويزيد ابن ابي سفيان ونحن علي

بينة اللقا فلا تغفل عن نجدة المسلمين وامددنا برجال
من الموحدين ونحن نسال الله ان ينصر الاسلام واهله
والسلام عليك وعلي جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوي
الكتاب وسلمه الي عبد الله ابن قرط وامره ان يتوجه الي المدينة
قال عبد الله فركبت من اليرموك يوم الجمعه بعد العصر في ذي
الحجه وقدم من الشهر اثني عشر ليله ووصلت الي المدينه
يوم الجمعه في الساعة الخامسه والمسجد قد غص بالناس
فاخنت ناقتي علي باب جبريل واتيت الروضه فصليت فيها
ركعتين وسلمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وسلمت علي ابي بكر
رضي الله عنه واوميت بالكتاب الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال فتفتح المسلمون عيناهم عند رويتهم الي وتطالوا الي عمر ليسمعوا
ما في الكتاب ثم قبلت يده وسلمت عليه وعلي المسلمين فلما
قرا عمر الكتاب انتقع لونه وتغير غرعيناه وتغير لونه وقال انا
لله وانا اليه راجعون فقال عثمان وعلي والعباس وقثم وعبد
الرحمن ابن عوف وطلحه وغيرهم من الصحابه رضي الله عنهم اجمعين
يا امير المومنين اطلعنا علي ما في كتاب اخواننا فقام ورقا
المنبر وقرا الكتاب فلما سمعوا ما فيه ضجوا بالبكا علي اخوانهم
وشوقا اليهم وشفقة عليهم وكان اكثر الناس بكا عبد الرحمن
ابن عوف وطلحه وغيرهم من الصحابه رضي الله عنهم اجمعين
وقال عبد الرحمن ابن عوف يا امير المومنين ابعث بنا اليهم فانك
لو قدمت فانك لو قدمت الشام نشد الله بك ظهور المسلمين
فوالله لا املك

فوالله لا املك الا نفسي ومالي ولا ابخل بهما علي المسلمين
فلما سمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كلام عبد الرحمن ابن
عوف ونظر الي اشفاق المسلمين وجزعهم علي اخوانهم
اقبل عمر علي ابن قرط وقال يا ابن قرط ومن المقدم علي عساكر
الروم فقلت خمس بطارقه احدهم ابن اخي كلب الروم قورين
والديرجان وقناطر وجرجير وصلبا لهم تحت صليب ماهان
الارمني وهو ملك علي الجميع وجبله ابن الايهم ايضا ستون
علي المتنصره بستين الفا فاسترجع وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم قرا يريدون ليطفوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون ثم قال ما تشيرون علي
رحمكم الله فقال علي رضي الله عنه ابشروا رحمكم الله فان
هذا الامر يكون فيه اية من الله تعالي يختبر بها عباده ليبتلي
قلوبهم فمن صبر واحتسب كان عند الله من الصابرين
واعلموا ان هذه الوقعه التي ذكرها النبي صلي الله عليه وسلم
وهي الوقعة التي يبقي ذكرها الي الابد هذه الفتنة المهلكه
المدموهه فقال له العباس علي من هي يا ابن اخي قال يا عم
علي من كفر بالله وعبد الصليب واتخذ معه ولدا فالقوا
بنصر الله وتوكلوا عليه ثم قال لعمر يا امير المومنين اكتب كتابا
الي عاملك ابي عبيده اعلمه فيه ان نصر الله خير لهم من معونتنا

واوعد ابا عبيده وعده واستصلح قلبه فهو شكر انه في امر
عظيم قال واذن المودنون وخطب عمر خطبة بليغة وجلت
وجلت منها القلوب وذكر فضل الجهاد ثم نزل وصلى بالمسلمين
فلما فرغ من صلاته كتب الى ابي عبيده بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب الي ابي عبيده ومن معه
من المهاجرين والانصار سلام عليكم فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو واصلي علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم اما بعد
فاني قرات كتابك وفهمت ما فيه وكانكم بالامداد وقد شخصت
نحوكم وان كان مدد الله ونصره خيرا لكم واعلموا انه ليس بالجمع الكبير
يهزم الجمع اليسير وانما يهزم بما ينزل الله من النصر وان
الله يقول ولن تغني عنكم فيتكم شيئا ولربما ينصر الله العصابة
القليل عددها علي الكثيرة وما عند الله خير للابرار وقد
قال الله تعالى فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا فطوبا للشهيد وطوبا للمجاهد لمن يتكل علي الله فالقوا العدو
بمن معك وناس من صرع بين يدي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وما عجزوا عن عدوهم في مواطن من مواطنهم حتي قتلوا
في سبيل الله تعالى ولم يهابوا الموت في جنب الله عز وجل ولا وهن
وكم تهابوا الموت في جنب الله تعالى ولا وهن بعدهم من بقي من اخوانهم
ولكن قاسوا وجاهدوا في الله حق جهاده ولقد اثني الله عليهم
بصبرهم

بصبرهم فقال عز وجل وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما
وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله
يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا علي القوم الكافرين
فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين
واذا ورد كتابي هذا عليك فاقراه علي المسلمين وامرهم ان
يقاتلوا في سبيل الله يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته ثم طوي الكتاب وسلمه الي عبد الله بن قرط وقال له يا
ابن قرط اذا اشرفت عليهم وقد استوت الصفوف فسير بين
الصفوف وقف علي اصحاب الرايات منهم واخبرهم انك رسول
اليهم وقل لهم ان عمر يسلم عليكم ويقول لكم يا اهل الايمان اصدقوا الحرب
عند اللقا وشدوا شد الليوث واضربوا هاماتهم بالسيوف وليكونوا
عليكم اهون من الذباب فانكم المنصورون عليهم ان شا الله تعالى
ثم اقرا عليهم الا ان حزب الله هم الغالبون قال عبد الله ابن
قرط فقلت يا امير المومنين ادع الله لي بالسلامة والسرعة فقال
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حملك وسلمك وطوي لك البعيد قال وسلمت
عليه وعلي المسلمين وخرجت من باب الخشبه فلما بعدت عن الباب قلت
لنفسي والله اخطات اذ لم اسلم علي قبر النبي صلي الله عليه وسلم فما ادري اراه بعد
اليوم ام لا قال عبد الله فقصدت حجرة عايشة رضي الله عنها فرايتها
جالسة عند القبر وعلي والعباس جالسان عند راس قبره الشريف

والحسن والحسين في حجر علي كرم الله وجهه والعباس يتلوا
سورة الانعام وعلي يتلوا سورة هود فسلمت علي النبي صلى الله عليه وسلم
وودعته فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا ابن قرط عولت بالمسير
قلت نعم يا سيدي وما اظن اصل اليهم الا والجيوش التقت والحرب
ثايره والروس تبدر واذا اشرفت عليهم ولم يروا امدادًا ولا
نجدة اخاف عليهم يهنوا ويجزعوا وقد كنت احب ان اصل
اليهم قبل التقايهم لعدوهم فاصبرهم واعظهم فقال علي وما
منعك ان تسال عمر فيدعوا لك اما علمت يا ابن قرط ان دعاه
لا يرد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حقه لو كان يأتي بعدي
نبي لكان عمر ابن الخطاب اليس هو الذي وافق حكمه حكم الكتاب
حتى قال في حقه لو نزل من السماء الى الارض عذابًا ما نجا منه الا
عمر ابن الخطاب اما علمت ان الله انزل فيه ايات بينات اما هو الزاهد
التقي العابد العدوي اما هو المشبه بنوح النبي ثم قال علي ان
كان قد دعا لك فقد فزت بالاجابه ان شاء الله تعالى فقال عبد الله
ابن قرط يا امير ما ذكرت شيئًا الا انا عارف به من فضل عمر ولكن
اردت الزياده من دعائك ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا سيما عند القبر المكرم والرسول المعظم فرفع علي يديه والعباس
والحسن والحسين وعايشة رضي الله عنهم وكان عندها حفصة
وام سلمه وقال اللهم اني اتوسل اليك بهذا النبي المصطفى والرسول
المجتبى الذي توسل به ادم فاجبت دعوته وغفرت خطيئته
الا ما سهلت على عبد الله طريقه وطويت له البعيد وايدت اصحاب
نبيك

طالب

نبيك بنصرك يا ذا الجلال والاكرام وقال علي كرم الله وجهه سر يا ابن قرط
فان الله اكرم ان يرد دعاء عمر ابن الخطاب وعلي والعباس والحسن
والحسين وازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توسلنا
باكرم الخلق عليه قال عبد الله ابن قرط وخرجت من الحجرة وانا فرحًا
مستبشرًا واستويت على كور المطيه وركبت الفلاه قال عبد الله
بن قرط خرجت من المدينه بعد صلاة العصر من يوم ذلك اليوم
الذي دخلت فيه المدينه وانا ارقب الطريق فلما اختلط الظلام بجنحه
ارخيت زمام المطيه خشيت ان تطير بي طيرانا ولم ازل كذلك ثلاثة
ايام فلما كان العصر من اليوم الثالث اشرفت على اليرموك وسمعت
ضجيج اذان المسلمين قال فقصدت خيمة ابي عبيده فانخت ناقتي
وترجلت من كورها وسلمت على ابي عبيدة وعلى المسلمين فقال ابو
عبيده اني لاعجب من سرعة مسيرك وقدومك والمسافه بعيده
ولك منذ فارقتنا عشرة ايام فاخبرته بدعا عمر وعلي والعباس
والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال ابو عبيده والله صدقت والله
اكرم على الله سبحانه وتعالى وان دعاهم لا يحجب قط ثم قرا الكتاب
على المسلمين فطابت قلوبهم وقالوا اما منا الا ويطلب الشهاده
والله يبلغنا اياها **قال الواقدي** رحمه الله حدثني عمر ابن العلاء
عن ابن ماجد عن رجل من الثقات قال لما سار ابن قرط من المدينه
بعد صلاة العصر وجاء يوم السبت وقد صلينا صلاة الصبح ونحن نقرا
ما تيسر من القران اذ سمعنا صوتا هايلا ازعج قلوبنا فخرجنا
مبادرين اذ نحن بقوم من اليمن من صنعا وزبيد وارض سبا ونخيله

وعتبه وذي جيله والجناجر والعشر والجوه وحضرموت
وقد اجتمعوا للجهاد ستة الاف فارس يقدمهم جابر ابن
حوبلد الربعي قال فسلمنا عليهم ورحبنا بهم وترجلوا سا
دانهم وسلموا علي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واصحابه
وامرهم بالنزول فلما جن الليل من يومهم جات الف لابس من
مكه ووادي بجيله وثقيف يقدمهم سعيد ابن عامر فلما
قدموا وسلموا علي عمر وعلي المسلمين ونزلوا بازا اهل
اليمن فلما كان يوم الاحد حمل عمر ضعيفهم وزودهم
وعقد جريدة حمرا علي قناة تامه وسلمها الي سعيد ابن
عامر قال ابن عامر فهميت بالمسير فقال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه علي رسلك يا ابن عامر حتي اوصيك بوصيه ثم
اقبل عمر راجلا ومعه العباس وعثمان ابن عفان وعلي
ابن ابي طالب وطلحه وعبد الرحمن رضي الله عنهم فلما قربوا
من الجوف اوقف عمر الناس حوله ثم استوقف ابن عامر
وقال يا سعيد قد وليتك علي هذا الجيش ولست بخير
من رجل منهم الا ان تكون اتقي منه فاذا سرت فارفق بهم
ما استطعت ولا تشتم اعراضهم ولا تحقر صغيرهم
ووقر كبيرهم ولا توثر قويهم علي ضعيفهم ولا تتبع هواك
فانك ان يبلغني عنك ما احب تقدم مني ما تحب وتجنب منهم
المفاوز واقطع بهم السهل ولا تقدم بهم علي جادة طريق

والله الخليفه

والله الخليفه عليك وعلي من معك فقال سعيد بن عامر
يا امير المومنين قد وصيتني بوصيه انا استعملها اكنت من الناجين
واني اريد ان اوصيك كما وصيتني قال عمر قل يرحمك الله فقال
سعيد ابن عامر وصيتي اليك ان تخاف الله بالناس ولا تخشي
الناس في الله واحبب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب
لنفسك واهل بيتك والزم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا تاخذك في الله لومة لايم قال وعمر مطرقا الي الارض
قد جعل جبهته علي عصا كانت بيده ثم رفع راسه ودموعه
تجري فلما فرغ سعيد من وصيته رفع عمر راسه اليه وقال لله
ابوك يا سعيد ومن يقدر ان يعمل ما قد ذكرت الا بتوفيق من
الله عز وجل قال سعيد من وضع في عنقه مثل ما وضع في
عنقك كان حقا عليك ان يفعل وانما عليك ان تامر وتفعل
بما تامر فيطاع قال فخاطبه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
وقال يا ابن عامر عظ نفسك لنفسك وانتفع بموعظة
من قد هلك فلا بد لحالك في ذلك عزة فتكون قال الله في
حقه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه
جهنم ولبيس المهاد واسمع موعظة امير المومنين الذي
ختم الله به الاربعين وسمية الامه به مومنين وهو الذي
قال فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تطيعوا عمر ترشدوا واسر الان

لطريقك وانتفع بوصية امامكد واذا وصلت الي ابي
عبيدة ولقي بكم الجيوش الذي لا تلقون مثلها وصعب
عليكم فاكتبوا الي امير المومنين حتي يوجهني اليكم فاكون
انا وانتم ومن يصحبني من المهاجرين والانصار فنقلب
ارض الشام ان شا الله تعالي قال وودع سعيد ابن عامر فعندها
هزرايته وسار علي طريقه وهو ينشد ويقول شعر

نسير بجيش من رجال اعزة ... علي كل عنجوج من الخيل بصبر
امام ابن جراح وصحب نبينا ... للنصرة والله للدين ينصر

قال وسار يجد السير قال سعيد وكنت عارفا بالطريق
الي بلاد الشام اعرف صوب كل بلد فاسلك اليه عسفا من
غير جاده اسير علي الكواكب وكنت كثيرا ما اسالك بلاد الشام
في السنة مرة او مرتين فلما ودعت عمرا وسرت عن المدينه
وانا بين يدي المسلمين وهم من ورائي فسلكت بهم علي تبوك
وقالت اخرج بهم علي بصري فلما اتينا تبوك اقمنا بها يوما
وهي صلحا او دومة الجندل لنا وقد ملكها المسلمون وكان قد
فتحها عياض بن غنم الاشعري قال سعيد ابن عامر فانحلت
بالمسلمين من تبوك اريد الجابيه وحدت عن الطريق
وعدلت عن الجاده وانا متحا بدا عن العدو وخايفا علي
المسلمين احيد عن العمار ان واسالك الفلاه وذلك بتوفيق
من الله لنا ذكرنا ولطفا بعباده فلما عورت في المملك اشتكل
علي

علي الطريق وكاين ما سلكته قط فوقفت حاير حتي اجتمع المسلمون
وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما تلاحق
بي المسلمون لم اعلمهم بامري ولا اني زللت عن الطريق وسرت
يومين وانا اتشرب بالناس والمسلمين يسالوني وانا اقول
لهم اني علي الطريق فلما كان في اليوم العاشر من سير المدينه
اذ لاح لي جبل عظيم فنظرت اليه وحققته فلم اعرفه
فقلت في نفسي غررت بالمسلمين وبنفسي وانا اقول انا
هو جبل بلعلبكية وقد سهل الله علي الطريق وكان الجبل قد لاح
من اول النهار فسرنا وما ادركناه الا والليل قد اقبل وكان الجبل
قد لاح لنا من اول النهار فلما صرنا بقربه اعترضنا واذا هو جبل
عظيم فيه شجر كثير قال فتاملت الشجر فعرفتها فقلت اني وصلت
الي بلاد الشام لان تلك الشجر شجره فقلت لاصحابي ابشروا فهذه
شجر الشام قال واقتحم المسلمون الوادي واذا به وحش المملك
وليس فيه جاده ولا طريق فلحق المسلمون من هوله تعب عظيم قال
سعيد ابن عامر وكان اكثر المسلمون رجاله وكانوا يحملوا بعضهم
بعضا ويتبعا فيتون علي ظهور الخيل والابل فلما نظر المسلمون
الي وحشة ذلك الوادي ومسلكه قالوا يا سعيد انا نظن قد
اختلفت الطريق بنا وسلكت بنا غير طريقنا فارحنا في هذا الوادي
قليلا فقد اتعبنا السير قال فاجبتهم الي ذلك وكان في الوادي
عين فيها ما غزير فنزل المسلمون عليها وشربوا وسقوا خيلهم

وابلهم وصلوا ورعت الخيل والجمال من ورق الشجر ونام
المسلمون وبعضهم يصلي وبعضهم يدعوا ربه قال سعيد
ابن عامر وقد كنت جلست في اخر الناس احرسهم وانا اتلوا
القران وادعوا الله لنا بالسلامه اذ حملتني عيني فنمت فرايت
في منامي كاني في جنة خضرا كثيرة الشجر والاثمار وكاني اكل
من اثمارها واجتني من الثمر واناوله لاصحابي وهم ياكلون
وانا افرح بذلك اذ خرج علي من بين تلك الشجر اسد
عظيم فزار في وجهي وهم ان ينهجم علي واذا قد خرج علي
اسدان عظيمان ففرعاه في موضعه فسمعت له حزاز
عظيم وانتبهت من موضعي ومن نومي بفزعة وعلاه
تلك الثمار في فمي والاسد يتمثل بين عيني قال سعيد بن
عامر ففسرتها انا غنيمة ناخذها المسلمون ويمنعنا
منها مانع ونظفر به وقلت الجنه هي الشهاده قال ولم
ازل اتلوا القران وانا قلقا اذ سمعت هاتفا يهتف بي وهو
عن يمين الوادي وهو يقول

يا عصبة الهادي الي الرشادي لا تفزعوا من هول هذا الوادي
ما فيه من جن ولا معادي ستعلموا يا معشر العبادي
لطف الذي يرفق بالاولادي ويطرح الجنة في الاكبادي
سيصنع الله بكم رشادي وتغنموا المال مع الاولادي

قال سعيد ابن عامر فلما سمعت شعر الهاتف قال سعيد وكنت قد

حفظه

حفظة بيتا وحفظ شماح ابن حصن الكلبي ثلاثة ابيات انشدني
اياها وفرح المسلمون بما سمعوا من الهاتف وتطيبت قلوبهم
العظيمه واقام الناس بالوادي الي ان اضا الفجر وصلى بهم سعيد ابن
عامر صلاة الفجر ولما طلعت الشمس وخرج المسلمون من الوادي
وكان طوله فرسخين قال ونظرت الوادي وحققته وحققت تلك
الارض والشجر والجبل واذا به جبل الرقيم فلما رايته عرفته فرفعت
صوتي بالتهليل والتكبير فقلت الله اكبر وكبر المسلمون لتكبيري وقالوا
وقالوا ما الذي رايت يا ابن عامر فقلت قربنا من البلاد وهذا
جبل الرقيم قال سعيد وكان اكثر من معي طغامه فقالوا يا سعيد
وما الرقيم وما نعرفه فحدثتهم بحديث الرقيم فتعجبوا من ذلك
واقبلت بكلهم الي الغار فنظروا اليه وصلوا فيه ثم سرنا حتى اشرفنا
علي بلد عمان قال سعيد ابن عامر فعدلت الي قرية يقال لها الحاجب
فنظرت الي اهلها قد تركوا القريه وهم خارجين منها ومعهم الاولاد
والاهل كانهم منتقلين فلما راهم المسلمون حملوا عليهم من غير ان
امرهم بذلك واخذوا بعضهم اسرى فرجع القوم الي القريه
وكان فيها حصن منيع فتحصنوا فيها منا قال سعيد ابن عامر
فقربت من الحصن وصحت بمن فيه وقلت يا اهله ما بالكم كنتم خارجين
من قريتكم فاشرف عليه دهقان منهم فقال يا عرب كنا خارجين
من قريتنا ففزعنا منكم وذلك ان بطريق عمان بعث الينا وانذرنا
وامرنا بالمسير اليه لنكون من تحت كنفه في عمان والان يا
معاشر العرب هل لكم ان نكون في ذمتكم وفي امانكم قال سعيد

ابن عامر نعم فوقع الصلح على عشرة الاف درهم قال سعيد
وكتبت لهم كتاب الصلح فلما هممنا بالمسير قال لي الدهقان
قد امناكم يا معاشر العرب وحقنا من قومنا واعلموا ان
نقيطا صاحب عمان لا بد ان نلتقي منه شدة فلو ظفرتم به
كان فتحا لنا ولكم فقلت وكيف ذلك فقالوا ان الملك ماهان
الارمني بعث الينا ان نسير الى الساحل الى قيسارية لنكون
مع قسطنطين ولد الملك هرقل يدا واحده فان انتم ظفرتم
به ملكتم غنيمة جسيمة فقال سعيد بن عامر وفي كم
يكون الجيش فقال يا سعيد في خمسة الاف لا بس
ولكن قد سكن خوفكم في قلوبهم فلن يفلحوا قال واقبل القوم
والدهقان يصغرون امر قومهم فقال سعيد بن عامر لاهل
القريه ما ترون في امر لقاهذا البطريق فقالوا افعل فان
قتله صلاح المسلمين ووهن للمشركين فقال سعيد لاهل
القريه على اي طريق ياتوا القوم قالوا على هذا الطريق ثم
دلونا على طريق حور قال فسرنا الى واد عظيم فكمنا فيه يوم
وليله فلما اصبحنا قال سعيد معاشر المسلمين ان الذي
وجهنا اليه امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من
نجده ابي عبيدة ابن الجراح افضل من مقامنا هذا اعلمنا
فاخرجوا رحمكم الله لننجد اصحابنا وانا اذا اشرفنا على
المسلمين في سبعة الاف فارس كان ذلك وهنا
وهنا على المشركين وذلة على الكافرين فقال المسلمون يا

ابن عامر ان

يا ابن عامر ان قلوبنا تو ثق بالغنيمه فلا نحرمنا ذلك وقال
فبينما هم في المحاوره اذا اشرف عليهم قوم عليهم ثياب شعر
وفي ايديهم الصلبان وقد حلقوا اوساط روسهم فابتدر
المسلمون اليهم فاخذوهم واوقفوهم بين يدي سعيد بن عامر
فقال لهم من انتم وكان فيهم شيخ كبير فكلم سعيد ابن عامر وقال
نحن رهبان هذه الاديره نريد قسطنطين ولد الملك هرقل
حتى ندعو لعساكرنا بالنصر عليكم قال سعيد وما دعاء الكافرين
الا في ضلال فما وراكم من الاخبار قالوا وراءنا صاحب عمان
في خمسة الاف فارس من فرسان النصرانيه وشجعان عباد
الصليب فقالوا المسلمون اللهم اجعلهم لنا غنيمة ثم قال
سعيد ابن عامر للقس الذي خاطبه اسمع ايها الشيخ ان نبينا
امرنا ان لا نتعرض لراهب حبس نفسه في موضعه ولولا انكم نذرتوا
علينا العدو لخلينا السبيل ثم امرنا ان نوثقهم فاوثقناهم كتافا
بزنانير كانوا في اوساطهم فبينما هم كذلك اذ اشرف اوائل
جيش عمان وهم على غير اهبه من المسلمين والرجال اماهم
فلما اشرفوا على المسلمين حملوا عليهم ورفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير ووضعوا فيهم السيف فقتلوا الرجال عن اخرهم ثم
انهم اخبروا البطريق بذلك فلما نظر ما صنع المسلمون في قومه
امر قومه بالحمله قال فاستعدوا وحملوا على المسلمين قال وحمل
المسلمون عليهم واقتتلوا قتالا شديدا قال سعيد ابن عامر فنظرت

الي المسلمين وهم يقتتلون في الروم وهم يجزروهم جزر الغنم
وهم يضجون بالتكبير والتهليل فنظر اليهم البطريق نقيطا والي ما
يصنعون باصحابه فالوا راجعا الي بريد واعمان وقد تبعه
المنهزمون من قومه والمسلمون في اثرهم يجزروهم وبعض
المسلمين مشغولون بالغنيمه وجمعها وبعضهم يجمعون الاسارا
ونقيطا في الهرب وكان قد سبق المسلمين بكثير فوقف ليتلاحق به
من انهزم من قومه واذا قد اشرف عليهم من ورايهم خيل
تسرع بركابها وقد شرعوا الاسنه وفلتوا الاعنه وهم زها
عن الف فارس يقدمها فارسان كانهما اسدان قال فتاملتهما
واذا احدهما الفضل ابن العباس والاخر الزبير ابن العوام
فلما نظروا القوم زعقوا بهم وحمل الزبير ومن معه مصمما
وقصد بطريق القوم وكان قايما والصليب امامه فلما نظر
البطريق الي الزبير وقد حمل عليه اراد الهرب فطعنه الزبير
طعنه ارداه وقلبه عن سرجه سريعا وعجل الله بروحه الي
النار واقبل الفضل ابن العباس وهو يجندل الفرسان وينكسهم
ويضربهم بسيفه فيحطهم الي ان قتل منهم خلق كثيرا ونادا الزبير
معاشر المسلمين اسروا القوم فانا نكبدهم اعدانا قال واشرف اصحاب
سعيد علي الموضع فنظروا الي الحرب قد وقع بينهم وبعضهم يقتل بعضا
فلما قربوا منهم سمعوا التكبير فقالوا دعوة الحق من القايل بها وافتح
سعيد العبره فسمع الفضل ابن العباس وهو ينتسبي باسم ويقول انا

ابن عم

ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم فتقرب منه وقال لله الله درك يا
فضل من معك من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
معي ابن عمته الزبير ابن العوام قال سعيد ابن عامر فما افلت
من القوم الا اثنين والباقي قتيل او اسير وغنم المسلمون غنيمه
عظيمه وسلم المسلمون بعضهم علي بعض واقبل الزبير علي
سعيد بن عامر وقال يا ابن عامر ما الذي حبسك عن المسير
حتي ادركناك هاهنا وقد جاء سالم بن نوفل العدوي واخبرنا
بمسيرك الينا فبات يظنون المسلمون بك فارسلنا ابو عبيده
لنغار علي عمان فراينك هنا والحمد لله علي سلامة المسلمين
ثم امر الزبير بروس القتلا فسلخت وحملتها العرب علي روس
الرماح فكانت الروس اربعة الاف راس والاسرا الف اسير
قال وانطلق سعيد ابن عامر واولئك الرهبان وسار المسلمون
حتي اشرفوا علي جيوش المسلمين ورفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير فاجابتهم الجيش كله قال فانزعج جيش الروم ونظروا
واذا ثمانية الاف من المسلمين والروس علي الاسنة رماحهم
فبهتوا لذلك وسلموا الناس علي سعيد بن عامر وحدثوا ابا
عبيده بنصر الله عز وجل وغنيمة الروم فسجد لله شكرا وامر
بالاف فاعرض عليهم الاسلام فابوا فضربت رقابهم قال قطن ابن سويد
لما راينا جيشا للروم لم يسلم منه احد الا جيش عمان قال الواقدي
رحمه حدثني عبد الله ابن محمد الانصاري قال حدثني يعقوب بن موسى

عن ابيه انه لما اسر الخمسه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اغتم لفقدهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واكثرهم ابو عبيده ابن
الجراح قال واقبل ابو عبيدة على البكا والتضرع والدعا لهم بالخلاص
واما الخمسه فانهم مثلوا بين يدي ماهان لعنه الله فلما
نظر اليهم استحقرهم واستحقر شانهم وقال الجبلي من هولاء
فقال هولاء اقوام جيش المسلمين وقد كانوا ستين رجلا فقتلت
اكثرهم واسرت هولاء وما بقي في عسكرهم من تخاف غايلته
الا شخص واحد وهو الذي يشتتهم ويرمي بهم كل المرامي وهو
فتح اركه والدبر والرحبه والجبه والناموسه وتدمر وحوران
وبصري ودمشق وهو الذي كسر عسكر اجنادين وتبع هربيس
وتوما وقتلهم في مرج الديباج واسر بنت الملك هرقل فقال
فلما سمع ماهان ذلك قال لا بد لي احتال على هذا الرجل حتى
احصله عندي واقتله مع هولاي الخمسه ثم انه دعا برجل
اسمه جرجه وكان حكيما فاضلا عند القوم فصيح اللسان
العرب وقال يا جرجه اريدك تمضي الى هولاي العرب وقل لهم
يبعثوا الي رسولا منهم وليكن خالد قال فركب جرجه وسار
نحو عسكر المسلمين فالتقاه خالد وقال له ما الذي جاء
بك قال ان الملك ماهان قد بعثني اليكم لتبعثوا رجلا منكم
وليكن هذا الرجل المسمى خالد لعل الله ان يصير صلح وتحقن
دمانا ودماكم فقال خالد انا اكون الرسول بنفسي واوقف

رسول الروم

رسول الروم بين يدي ابو عبيدة وحدثه انه يريد
المسير الى ماهان فقال ابو عبيدة امض سلمك الله تعالى
فلعل الله تبارك وتعالى ان يهديهم او طايفة منهم على
يديك او يدعونا الى الصلح واداء الجزيه فتحقن الدما على
يديك فحقن دم مسلم احب الى الله عز وجل من جميع اهل
قال خالد انا اطلب المعونة من الله عز وجل ثم وثب الى
خيمته ولبس خفين حجازيه واعتم بعمامة سودا
وشد وسطه بمنطقة من الادم مكوكبة بفضه
وتقلد بسيف مسيلمه لعنه الله وامر عبده هماما ان
ياخذ معه قبته الحمرا وكانت من ادم الطايف فيها
شمسات من ذهب تشرق وحلق من الفضه وكان خالد
قد اشتراها من مرة ميسرة بن مسروق العبسي بثلاثة
دينار فحملها همام على بغل اشهب واستوى خالد في
ظهر جواد له سابق من الخيل الجياد وجنب عبده
همام البغل خلفه فلما هم خالد ابن الوليد رضي الله عنه ان يثني
عنان فرسه قال ابو عبيدة يا ابا سليمان خذ معك
رجالا من المسلمين يكونوا لكم عونا فقال خالد ايها الامير
اني لا احب ذلك ولكن لا اكراه في الدين وليس لي عليهم
طاعة فامرهم فلما سمعوا المسلمين كلام خالد قال معاد

ابن جبل يا ابا سليمان انك من اهل الفضل ولو امرتنا
بامر لامتثلناه لا نسابق في طاعة الله ورسوله وليس
هاهنا كراهية امرنا بما شئت فنحن نسرع في طاعة الله عز
وجل ورسوله قال الواقدي رحمه الله فاستنزل معه
ماية رجل من المسلمين المهاجرين والانصار منهم المرقال ابن
هاشم ابن عتبه ابن ابي وقاص الزهري وسعيد ابن زيد ابن
عمرو بن نفيل العدوي وميسره بن مسروق العبسي وقيس ابن
هبيره بن يكسوح المرادي وشرحبيل ابن حسنه كاتب
رسول الله صلي الله عليه وسلم ويزيد ابن ابي سفيان الاموي وسهيل
بن عمرو العامري وجرير ابن عبد الله البجلي والقعقاع بن عمرو
والتيمي وجابر ابن عبد الله الانصاري وعبادة ابن الصامت
والاسود ابن سويد المازني وذو الكلاع الحميري والمقدام
ابن عمرو الربعي والمقداد ابن الاسود الكندي وعمرو ابن معدي
كرب الزبيدي ومثل هولاء السادة رضي الله عنهم اجمعين
ينتخبهم خالد حتي كملوا ماية فارس كل رجل منهم يريد
جيش وحده واخروا زينتهم واشتهروا بلباس العرب
واعتموا بالعمايم وتوشحوا بالبرد وتمنطقوا بالخناجر وتقلدوا
بالسيوف وركبوا الخيل العتاق وسار خالد وعن يمينه معاذ
ابن جبل وعن يساره المقدام بن عمرو الربعي والماية يحدقون

قال معاذ

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه وسرنا ونحن نعلن بالتكبير والتهليل
قال نصر ابن سالم المازني فنظرت الي ابي عبيدة حتي سار خالد
ومن معه وهو يقرا اية من القران ودموعه تجري علي
وجنتيه فقلت له ايها الامير ما يبكيك قال يا ابن سالم هولاء
والله انصار الدين فان اصيب رجل منهم في امارة ابي عبيدة
فما يكون عذره عند الله قال الواقدي رحمه الله حتي اشرف خالد
ومن معه علي عسكر الروم مد المسلمون اعينهم الي جيش العدو
فراوه خمسة فراسخ في خمسة فراسخ والحديد يلمع كلمعان
المرايات فضج خالد ومن معه بقول لا اله الا الله محمد رسول
الله وهم كذلك حتي استقبلتهم طلايع الروم يقدمهم جبلة ابن
الايهم الغساني فقال من انتم فقيل له هذا خالد ابن الوليد
رضي الله عنه يريد ماهان وقد اتاه رسولا يدعوه الي الهدي
فقال تقوموا مكانكم حتي استاذن لكم علي الملك ماهان ثم اقبل
اليه وقال ايها الملك قد اقبل صاحب العرب خالد بن الوليد ومعه
ماية رجل من اصحابه كانهم الاسود الضاريه قال ماهان انما
اردنا خالد وحده قال خالد قل لصاحبك انه ما يدخل اليك
الا ومعه اصحابه فانه لا يستغني عن رايهم فقال ماهان اذن
لهم بالدخول فاذا صاروا بازايه فامرهم بالنزول عن خيولهم وخلع
سيوفهم قال فمضي جبلة وامرهم بالمسير معه فدخل اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم والبطارقة من حولهم تشير وخالد مطرق لا ينظر
يمينا ولا شمالا واصحابه كذلك لا يفكرون في عدد الروم ولا

ولا لحسن غدرتهم ولا ما اظهروا من زينتهم حتى انتهوا الى
سرادقات ماهان فناداهم الترجمان يا معاشر العرب قد وصلتم
الى سرادقات الملك ماهان فانزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم
فقال خالد اما خيولنا فننزل عنها واما سيوفنا فهي عزنا وما
كنا بالذي نخلع عزنا الذي بعث الله به نبينا فاخبر الترجمان
لماهان بجواب خالد وما نطق به فقال دعوهم يدخلون كيف
شاؤا فناداهم الحجاب يا معاشر العرب افعلوا ما شيتم قال
الواقدي رحمه الله حدثني من اثق به ان خالد ومن معه
لما ترجلوا عن خيولهم جعلوا يتبخترون في سيرهم ويجرون
حمايل سيوفهم ويخترقون صفوف الحجاب والبطارقه ولا
يهابون احدا الى ان وصلوا الى النمارق والفرش الديباج ولاح
لهم ماهان وهو جالس على سريره فلما نظر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اظهر من زينته وملكه عظمه ولما راهم في
زينتهم عظمهم وكبرهم ووضع لهم كراسي فلم يجلسوا عليها
بل رفع كل واحد منهم ما تحته وجلسوا على الارض فلما نظر ماهان
الى فعلهم تبسم وقال يا معاشر العرب لم تابوا الكرامه ولم ازلتم
ما تحتكم من الديباج والكراسي وجلستم على التراب ولم تستعملوا
الادب معنا وشوشتم فرشنا فقال خالد الادب مع الله عز وجل
جلاله افضل من الادب معكم وبساط الله افضل من فرشكم لان
نبينا صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وترابها
طهورا ثم قرا منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
قال

قال الواقدي رحمه الله حدثني عاصم ابن رياح المازني قال حدثني رفاعه
ابن عبد الله الشيباني قال حدثني طرفه بن شبيب الخولاني
عن عمه عن جرير قال حلفنا محالف خالد بن الوليد فلم يكن
بين خالد وبين ماهان ترجمان بل كانا يتحدثان كلاهما فقال
ماهان يا خالد ابداك بالكلام فقال خالد تكلم بما تريد فاني لست
ابالي بما تتكلم به ولكل كلام جواب فقال ماهان ها انا ابداكم
قال الحمد لله الذي جعل سيدنا المسيح افضل الانبيا وملكنا
افضل الملوك وامتنا خير الامم فقطع خالد كلامه فقال الترجمان
لا تقطع كلام الملك يا اخا العرب واستعمل الادب فاذا بخالد
بسكت وقال الحمد لله الذي الهمنا الايمان بنبينا ونبيكم وبجميع
الانبيا وجعل اميرنا الذي وليناه علينا رجلا كبعضنا ولو
زعم انه ملك لعزلناه عنا فلسنا نرى ان له فضل علينا الا ان
يكون انقى خلق الله عز وجل منا وقد جعل امتنا تامر بالمعروف
وتنهى عن المنكر وتقر بالذنوب وتستغفر منها وتعبد الله وحده
لا شريك له فاصفر وجه ماهان وسكت قليلا ثم قال الحمد لله
الذي ابتلانا واحسن البلا الينا وعافانا من الفقر ونصرنا
على الامم واعزنا فلا نذل ومنعنا من الضيم فلا نضام ولسنا
فيما خولنا الله من نعيم الدنيا بطرين ولا باغين على الناس وقد
كان معاشر العرب طايفة منكم يغشونا يلتمسون منا نايلنا
ورفدنا وجوايزنا وكنا نحسن اليهم ونكرم ضيوفكم ونعظم قدركم

ونتفضل عليكم و نوفي لكم بالوعيد و كنا نظن ان العرب كلها تعرف لنا
ذلك من جميع القبايل و تشكرنا عليه لما ابديناه من ايادينا الجميله
فما شعرنا حتي جيتمونا بالخيل و الرجال وظننا انكم جيتمونا تطلبون
منا ما طلبته اخوانكم فاذا انتم علي خلاف ذلك وجيتم تقتلون
الرجال وتسبون النسوان وتغنمون الاموال وتهدمون الاطلال
وقد طلب منا من كان قبلكم من هو اكثر منكم عددًا واكثر اموالا
وسلاحًا وظهرًا ورددناهم خايبين وجلين بين جريح
وطريد واول ما فعلنا ذلك بملك الفرس ورده الله تعالي علي
عقبه بالخيبة والذل وكذلك فعلنا بملك الجرامقه وغيرهم من
الامم وانتم فلم تكونوا عندنا اهون من الامم ولا اضعف منكم
شانا ولا احقر مكانا وانتم اهل الشعر والدبر والبوس
والشقا وانتم مع ذلك تطمعون في بلادنا واموالنا وحولنا
امة كثيرة العدد وشوكتنا كثيرة شديده وعصبتنا عظيم
وانما الذي جراكم علينا انكم خرجتم من جدوبة الارض
وقحط المطر فاردتم الي بلادنا فافسدتم كل الفساد وركبتم
مراكبا ليست كمراكبكم ولبستم ثيابا ليست كثيابكم وتعرضتم
ببنات الروم البيض الاوانس فجعلتموهم خدمًا لكم واكلتم طعامًا
ليس كطعامكم وملاتم ايديكم ذهبًا وفضة والمتاع الفاخره
ولقد لقينا كم الان ومعكم اموالنا ومتاعنا وما غنمتموه منا
ومن قومنا فقد تركناه لكم لا نطالبكم به ولا ننازعكم فيه ولا
نعتب عليكم فيما تقدم من فعلكم فالان فاخرجوا عن بلادنا

فان انتم

انتم ابيتم الانصراف عزمنا عليكم عزيمتنا فسقيناكم كاس
الرايث الذي لا عودة له وان جنحتم الي الصلح امرنا لكل رجل منكم
ماية دينار وثوبا وثوبا ولاميركم ابو عبيدة الف دينار ولخليفتكم
عمر عشرة الاف دينار علي انكم تحلفوا لنا انكم لا تعودون الي حربنا
قال الواقدي وماهان يرغب ساعه ويرهب تارة وخالد
مطرق لا يتكلم حتي اذا فرغ ماهان من كلامه قال خالد قد
تكلم فاحسن وسمعنا كلامه ونتكلم نحن ويسمع كلامنا ثم انه
قال الحمد لله الذي لا اله الا هو فلما سمع ماهان ذلك مد يده الي
السماء وقال نعم ما قلت يا عربي فقال خالد واشهد ان محمدًا عبده
ورسوله فقال لا والله ما ادري محمد عبده ورسوله ام لا
ولعله يكون كما تقول وتذكر قال خالد حسب الرجل دينه ثم قال ان
افضل الساعات وخيرهم الساعه التي يطاع الله فيها رب العالمين
فقال ماهان رجل عاقل يتكلم بالحكمه فقال خالد ما الذي قلت
لقومك فاخبره بمقالته فقال خالد اذا كنت اوتيت العقل فالله
المحمود علي ذلك وقد سمعنا نبينا محمد صلي الله عليه وسلم يقول
ما خلق الله تعالي شيئًا احب اليه من العقل صوره وقدره وقال له
اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت
احب الي منك بك تنال طاعتي وتدخل جنتي فقال له ماهان اذا
انت بهذا العقل والفهم فلم جيت معك هولاي القوم فقال
خالد جبتهم معي لا شاورهم فقال له ماهان وانت موجود ه

عقلك وحسن رايك وبصيرتك تحتاج الى مشورة غيرك
فقال خالد نعم بهذا امر نبيه صلى الله عليه وسلم وهو اعقل
اهل الارض فقال وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل
على الله وقال صلى الله عليه وسلم ما ضاع امرؤ عرف قدره ولا
ضاع مسلم قبل راي اخيه وانا ان كنت ذا راي وعقل
كما ترى عمرو كما بلغك فانني لا استغني عن راي ذي راي
ومعرفة من اصحابي فقال ماهان وهل في عسكركم من
له راي مثل رايك وحزم مثل حزمك قال نعم في عسكرنا
اكثر من الف رجل لا يستغني عن رايهم وعن مشورتهم
فقال ماهان ما كنا نظن ان ذلك فيكم ولكن كان يبلغنا عنكم
ان طغامية جهال لا عقل لكم فقال خالد كان ذلك شاننا
بعضنا حتى بعث الله فينا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فهدانا
لرشدنا وعرفنا سبلنا وفهمنا الخير من الشر والهدى من
الضلالة فقال ماهان يا خالد انك قد اعجبتني بما رايته منك
ومن رايك وبصيرتك وقد احببت ان اخاويك فتكون
اخي وخليلي فقال خالد وافرحاه ان تم الله منك ذلك
فنكون ابدا سعيدا ونجتمع لا نفترق فقال ماهان وكيف
ذلك قال خالد تقول لا اله الا الله محمد رسول الله الذي بشر به
المسيح عيسى ابن مريم فاذا فعلت ذلك كنت اخي وكنت
اخوك وتكون خليلي واكون خليلك قال ماهان اما دعوتني
اليه من تركك

اليه من ترك الدين فلا سبيل اليه فقال خالد وكذلك ايضا لا
سبيل لك الى تخاويني وانت على دينك دين الضلالة فقال
ماهان قد احببت ان يتصلح بيني وبينكم على ما ذكرت لك
فقال خالد ما شاء الله كان فقال ماهان فاني اريد ان ابتدي الحشمة
واكلمك كلام الاخ لاخيه فاجبني عن كلامي الذي دعوتك اليه
حتى اسمع ما تقول قال خالد اما بعد فانك تعلم ان الذي ذكرته
فيما فيه قومك من العز والغنى ومنع الحريم والظهور على الاعدا
والتمكن في البلاد فنحن عارفون به وكلما ذكرت من انعامكم
من جيرانكم على العرب فقد عرفنا ولكن انما فعلتم ذلك ابتغاء
على نعمتكم ونظرا منكم لانفسكم وزيادة لكم في ملككم وعزا
لكم ليكثروا اجموعكم ونتقابه شوكتكم وشوكة من اراد كم واما
ما ذكرته من فقرنا ورعيتنا للشاه والابل فما منا من لم يرعاها
واكثرنا رعاة ومن رعا منا كان له الفضل على من لم يرعى واما قولك
انا نحن اهل فقر وبوس وشقا فنحن على ذلك وما تغيرنا وانما
ذلك لاجل ما كنا معاشر العرب انزلنا الله منزلا ليس فيه انهار
ولا اشجار ولا زرع الا قليل وكنا اهل جاهلية جهال لا يملك
الرجل منا الا سيفه وفرسه واباعره وشياهه ويامل
قويها ضعيفها الايامن بعضنا الا بعض الا في الاربعة الاشهر
الحرم فعبدنا من دون الله تعالى الاصنام والاوثان الذي لا تسمع ولا
تبصر ولا تنفع ونحن عليه مكبون ولها جامعون فبينما نحن كذلك
على شفا حفرة من النار من مات منا مات مشركا وصار الى النار

ومن بقي منا كان كافرا بربه قاطعا الرحمه حتى بعث الله تعالى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نعرف حسبه ونسبه هاديا مهديا
رسول الانبيا واماما تقيا اظهر الاسلام بدعوته ودحض الشرك
بكلمته جانا بقران مبين وهدي مستقيم ختم الله به النبيين
وامرنا بعبادة رب العالمين نعبده ولا نشرك به شيا
ولا نعبد من دونه صنما ولا وثنا ولا نتخذ من دونه وليا
ولا نجعل لربنا صاحبة ولا ولدا ولا نجعل له شريكا ولا ضدا
ولا ندا ولا نسجد للشمس ولا للقمر ولا للنور ولا للنار ولا للصليب
ولا للقربان ولا نسجد الا لله وحده لا شريك له ونقر بنبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم الذي هدانا مولانا به فاستجبنا
له واطعنا امره فكان مما امرنا به ان نجاهد من لا يدين
بديننا ولا يقول بقولنا فمن كفر بالله واتخذ معه شريكا
جل ربنا عن ذلك لا تاخذه سنة ولا نوم فمن اتبعنا كان اخونا
وصار له ما لنا وعليه ما علينا ومن ابا الاسلام فالجزيه يورد
بها الينا عن يد فاذا اداها حقن بها دمه وماله وولده ومن
ابا الاسلام والجزيه فالسيف حكما بيننا وبينه حتى يقضي
الله بيننا بحكمه وهو خير الحاكمين ونحن ندعوكم الى هذه الثلاث
خصال ليس غيرها اما ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله والجزيه في كل عام عن كل محتلم
من الرجال دينارا وليس على من لم يبلغ الحلم جزيه ولا على
راهب منقطع في صومعته فقال ماهان فهل على اذا قلت لا اله

الا الله

177

الا الله محمد رسول الله غيرها قال خالد نعم تقيموا الصلاه وتوتوا
الزكاه وتحجوا البيت الحرام وتجاهدوا من كفر بالله وتامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتوالوا فيه وتعادوا اعدا الله فان
ابيتم ذلك فالحرب بيننا حتى يورث الله ارضه من يشا من عباده
والعاقبة للمتقين فقال ماهان فافعل ما تشا فانا لا نؤدي الجزيه
ولا نرجع عن ديننا واما ما ذكرت ان الارض لله يورثها من
عباده فلقد صدقت فانها لم تكن لنا ولا لكم بل كانت لقوم غيرنا
وغيركم فقاتلناهم عليها حتى ملكناها والحرب سجال بيننا فابرزوا
على اسم الله نعم فقال خالد والله ما انتم اشهامنا الحرب فكاني بكم
وبجيوشكم وقد انهزمت والنصر بقدمنا ونساقك ان حقيرا
ذليلا والحبل في عنقك وتقدم بين يدي عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه امير المؤمنين فيضرب عنقك فلما سمع ماهان كلام خالد
غضب غضبا شديدا قال الراوي فلما رات الحجاب والبطارقه
والقياصرة والهرقليه الى غضب ماهان همو بقتل خالد الا انهم
منتظرون امر الملك فقال ماهان لخالد وقد استوثق
غضبا لو كنت اكلمك ولك في قلبي رحمه وقد كان مكان ذلك
غضبا وحق المسيح ابن مريم لاحضرنا اصحابك الخمسة الاسارى
واضرب رقابهم فقال خالد اسمع ما اقول لك ان هولاي الذين في
يدك منا همو القتل ونحن مثلهم وحق بيعة ابي بكر الصديق
وخلافة عمر ابن الخطاب وامارته لين قتلتهم لاقتلنك بسيفي
هذا ويقتل كل رجل من اصحابي هولاء العشرة من قومك ثم وثب

خالد من موضعه واستل سيفه من غمده وفعل اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفعله وهم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال حدثني مسلم عن عبد الحميد
عن جده رافع ابن مازن الطائي قال كنت مع خالد في سرادقات
ماهان الارمني وحدثنا بالقوم ولم يكن في اعيننا من جيوش
الروم وقد ايقننا اننا نحشر من ذلك الموضع قال الراوي فلما
راي ماهان الحقيقة من خالد ومنا وتبين الموت من شفار
سيوفنا نادى ماهان مهلا يا خالد ولا تكن بهذه العجلة فتهلك
وانا اعلم انك ما فعلت هذا الا انك رسول والرسول لا يجب
عليه قتل وانما تكلمت انا بما تكلمت لاختبركم واعلم ما
عندكم والان فما واخذك فارجع الى عسكرك واعزم على
القتال حتى يعطي الله النصر لمن يشا فلما سمع ذلك خالد غمد
سيفه وقال يا ماهان ما تصنع في امر هولاي قال ماهان اطلقهم
كرامة لك واخلي سبيلهم ليكونوا عونا ولن يعجزونا في الحرب
غدا ففرح خالد بذلك وامر ماهان بتخلية اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فاطلقوا وثاقهم وهم خالد بالمسير فقال
ماهان يا خالد اني كنت احببت ان ينصلح الامر بيني وبينكم واني
اسالك حاجة قال خالد سل عما تريد قال ان قبتك هذه الحمرا
قد اعجبتني وانا احب ان تهبها لي وانظر انت الى عسكري
فكل شي يعجبك وهبته لك فقال خالد والله لقد فرحتني اذ طلبت
ما املكه فها هي موهبة لك واما عرضت علينا من عسكرك فلا

حاجة لي

حاجة لي به فقال ماهان انت فقد تكرمت واجملت قال خالد ان
تكرمت علينا بما صنعت من اطلاق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاسر ثم ان خالد انثنى راجعا وخرج من عند ماهان واصحابه
من حوله وقدم له جواده فركب وركبوا اصحابه وامر ماهان حجابه
واصحابه ان يسيروا معهم الى مامنهم قال ففعلوا القوم ذلك
ووصل خالد واصحابه الى عند ابي عبيدة رضي الله عنهم اجمعين وسلموا
عليه وفرح المسلمون بخلاص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدث خالد لابي عبيدة كلما جرا له مع ماهان ثم قال وحق صاحب
المنبر والروضة ان كان اطلق ماهان اصحابنا الا خوفا وفزعا
من سيوفنا فقال ابو عبيدة رضي الله عنه هذا رجل حكيم الا ان الشيطان
قد غلب على عقله فعلى ما افترقتم قال خالد ابن الوليد رضي الله عنه
على اننا نلتقي معهم ويعطي الله النصر لمن يشا قال فلما سمع ابو عبيدة
ذلك عظم عليه ثم جمع عظما المسلمين اليه واقام فيهم خطيبا
فحمد الله تعالى واثنا عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فصلى عليه واخبرهم
ان العدو مصبحهم بالقتال وامرهم بالاهبة واخذ العدة
وقال توكلوا على الله واعتصموا به قال فاخذ المسلمون اهبتهم واقبلت
فرسان المسلمين تحرض بعضهم بعضا واقبل خالد على اصحابه
وهم عسكر الزحف وقال اعلموا ان هولاء الكفرة التي نصركم الله
عليهم في مواطن كثيرة قد جندوا لكم جنود بلادهم واني دخلت الى
عسكرهم فرايتهم كانهم النمل وهم اصحاب عدة بلا قلوب ولا لهم من

وصل الى هنا

من ينصرهم عليكم وهي هذه الوقعه بيننا وبينهم وقد اتفق ان
القتال بيننا وبينهم في غداة غد وانتم اهل الباس والشده فما عندكم
رحمكم الله قال فتكلم اصحاب خالد وقالوا اما نحن فالقتال بغيتنا
والقتل منانا ولانزال نصبر لهم علي الطعن والحرب والضرب
حتي يحكم الله وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم وقال وفقكم
وارشدكم فخذوا اهبة الحرب والقتال قال فلم يبت تلك الليله
احد الا وقد استعد باله حربه وباتوا فرحين بالجهاد فلما
اصبح القوم ولاح الفجر اذن المودنون في عسكر المسلمين حتي
ارتفعت لهم ضجة عظيمه بالتوحيد واسبغوا الوضوء وصلي
بهم ابو عبيدة فلما صلوا ركبوا خيولهم للقتال مع عدوهم
وعبوا صفوفهم وكانت ثلاث صفوف مثل الصفين الصف فيها
منها لا يرا اخره واقبل خالد بن الوليد علي ابي عبيده رضي الله
عنهما وقال ما تامر ايها الامير فقال اجعل علي الميمنه معاذ بن
جبل قال خالد هو اهل لذلك فقال يا معاذ اقصد الميمنه
وكن مكانك فسار معاذ رضي الله عنه نحو الميمنه فوقف هنالك
برايته فقال خالد ايها الامير من تجعل علي الميسره قال كنانه
ابن اسيم الكناني فمضي حيث امره ابو عبيده قال حدثني فضاله
ابن عامر قال حدثني فضاله ابن عامر قال حدثني موسي ابن عون
عن جده موسي ابن معين قال كان هذا الغلام من كنانه عارف
بالة الحرب وصاحب شجاعه وغاره وقد ذكر انه كان من
شجاعته تخرج من حي قومه من بني كنانه وحده ويسير حتي

يابني

١٧٩

يا بني احيا العرب المعاديين له فاذا اشرف عليهم صاح بهم وانتمي
باسمه فاذا انتمي باسمه فتثور اليه الرجال علي عتاق الخيل فلا يزال
يقاتلهم ويقاتلوه فان ظفر بهم كان مراده وان راي منهم صولة وعظم
عليه امرهم نزل عن جواده وسعي بين ايديهم فلا يلحقون منه
الا الغبار قال الراوي فلما ولاه ابو عبيده ووقف حيث امره ثم
التفت ابو عبيده الي خالد وقال له يا ابا سليمان قف وليتك علي
الخيل والرجال فول امر الرجاله من شيت فقال خالد رسا ولي امرهم
رجلا لا يوبي المسلمون من قبله ثم نادا الهشام ابن عتبه ابن ابي وقاص
وقال له قف ولاك الامير علي الرجاله فقال ابو عبيدة انزل يا هشام
وكن معهم وها انا وا فنزل قال الراوي فلما رتب ابو عبيده صفوف
المسلمين وعباهم فقال خالد ايها الامير ابعث الي اصحاب الرايات
وقل لهم يسمعوا مني فدعي ابو عبيده بالضحاك ابن قيس وقال له يا ابن
قيس اسرع الي اصحاب الرايات وقل لهم ان الامير ابا عبيده
يامركم ان تسمعوا لخالد ابن الوليد وتطيعوا امره ففعل الضحاك
ذلك وجعل يدور علي اصحاب الرايات حتي انتهي الي معاذ بن
جبل فقال معاذ سمعا وطاعه ثم اقبل علي الناس وقال قد
امرتكم بطاعة رجل ميمون الغره مبارك الطلعه فان امركم بامر فلا
تخالفوا امره فما يريد غير صلاح المسلمين فلما وصل الضحاك بن قيس
يقولوا سمعا وطاعه لابي عبيده ولخالد ابن الوليد ثم ان خالد جعل
يسير بين الصفوف ويقف علي كل رايه ويقول يا اهل الاسلام
ان الصبر عز والفشل عجز واعلموا ان الصابرين هم الغالبين وان الفشل

والجبن سببان من اسباب الخذلان فمن صبر كان الله ناصره
على عدوه لان الله معه فمن صبر على حد السيوف فانه اذا
قدم على الله اكرم منزله وشكر سعيه والله يحب الشاكرين
قال وما زال يقول هذا الكلام لاهل كل راية حتى مر بجماعة
من الناس ثم ان خالد جمع اليه خيل المسلمين من اهل الشدة والصبر
ومن شهد منهم الزحف فقسمهم اربعة اقسام فجعل على
احدهم قيس ابن هبيرة بن يكسوح المرادي وقال انت فارس
العرب فكن على هذه الخيل واصنع كما اصنع وجعل على الربع الاخر
ميسرة ابن مسروق العبسي واوصاه بمثل ذلك ودعا نفضون
بعامر ابن الطفيل ابن عمر بن ذي النون ووصاه بمثل ذلك
وجعله على الربع الثالث ووقف خالد مع عسكر الزحف قال
الواقدي رحمه الله فلم تطلع الشمس الا وقد فرغ من ترتيب
العسكر واما ماهان الارمني فانه امر عسكر بالزينة والاهبة
للحرب ففعلوا ذلك الا ان المسلمين كانوا اسرع في التعبية
قال وزحف عسكر الروم الى عسكر اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونظر الروم الى تعبيتهم وكان الطير يظلهم
والصفوف متلاقفة والرماح مشرعة داخلهم الفزع والجزع
وعبا ماهان عسكره وجعل العرب من غسان ولخم وجذام
وضبطهم في مقدمة الصفوف وقد امامه الصليب وكان
من الفضة البيضا وزنه خمسة ارطال وهو مخرق
بالذهب

بالذهب وفي اربعة اركانه جواهر تلمع وتضي كالكوكب الدري
قال حدثني سنان بن اوس الربعي قال حدثني عدي بن
الحارث الهمداني وهو ممن حضر فتوح الشام اوله واخره قال
وكانت الصفوف التي صفها ماهان ثلاثون صفا الصف الواحد
مثل عسكر المسلمين قال واظهر ماهان الاقسه بين الصفوف
والرهبان يبخرون ويتلون الانجيل واكثر ماهان في عسكره
من الرايات والاعلام فلما اصطفت صفوفهم فاذا ببطريق من
بطارقة الروم وقد خرج وبرز برزة عظيمة وكان عظيم الخلق
عليه درع مذهب ولامة مليحة وفي عنقه صليب من الذهب
مرصع بالجوهر وتحته فرس اشهب وكان البطريق من عظما الروم
يقعد عند سرير الملك فلما برز جعل يطمطم بكلام الروم بصوت
كانه الرعد وهو يدعو الى البراز في كلام الروم فتوقف المسلمون عن
الخروج اليه فصاح خالد يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العلج الاغلف يدعوكم لقتاله وانتم متاخرون عن قتاله فان
لم تخرجوا اليه خرج خالد وهم بالخروج واذا بفارس قد خرج
من المسلمين على برذون اشهب عظيم وعلى المسلم لامة
حسنة وعدة سابغة فقصد البطريق فلم يكن في رجال
خالد من يعرف الفارس فقال خالد لعبد الله بن هبار اخرج الى هذا
الفارس فانظر من هو من المسلمين ومن اي العرب هو فمضى
همام فارسا وقدهم ان يقرب من البطريق فصاح من انت يا ذا

الرجل فقال انا روماس صاحب بصرى فلما علم خالد به قال اللهم
بارك فيه وزد في بينته فلما صار بازاء العلج كلمه بلسانه
فقال الرومي وقد عرفه يا روماس كيف تركت دينك وصبوت
الى دين هولاء القوم فقال روماس هذا الدين الذي دخلت
فيه دين شريف جليل من دخل فيه كان سعيدا ومن
خالفه فقد ضل ثم حمل روماس على العلج وحمل العلج على روماس
وتقاتلا ساعة حتى عجبت الجمعان منهما ثم وجد العلج من روماس
غفلة فضربه ضربة شجه واسال دمه وحس روماس بالضربة
انها وصلت اليه فانثنا راجعا نحو المسلمين واتبعه العلج طالبا
اثره لا يقصر عن طلبه وكاد ان يدركه فصاح به فرسان المسلمين
من كل جانب فقوي قلب روماس بصياح المسلمين وداخل
العلج من صياحهم الجزع فقصر عن طلبه ودخل روماس
عسكر المسلمين والدم على وجهه فاخذه جماعة من المسلمين
فشدوا جراحه وعدوه بالغفران وهنوه بالسلامة وشكروه
على فعله قال فلما رجع روماس منهزما اعجب العلج بنفسه واظهر عناده
وطمطم في كلامه وطلب البراز فهم ان يخرج اليه ميسرة بن مسروق العبسي
فقال خالد يا ميسرة ان وقوفك مكانك احب الينا من خروجك الى
هذا العلج وانت شيخ كبير وهذا علج عظيم الخلقة وشاب ولا
احب ان تخرج اليه فانه لا يكاد الشيخ الكبير يقيم بالشاب الحدث الجلد
ولا سيما ان شعرة من مسلم احب الى الله من جميع اهل الشرك

فرجع ميسرة

فرجع ميسرة الى مكانه وهم ان يخرج اليه عامر ابن الطفيل
ذي النور فقال خالد انت يا عامر حدث واخاف ان لا تقوم به
فقال عامر ابن الطفيل ايها الامير انك قد عظمت امر هذا الرومي
الرجيم وادخلت قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد ان الفرسان
تعرف اكفاها في الحرب وما خفي على ما هو فيه من الشجاعة وانت لا
تقوم به لانه ما برز قبل قومه وبين شجاعته الا وهو اوحد
قومه فقف مكانك فوقف عامر ابن الطفيل مكانه ولم يخالفه
والعلج يدعو الى البراز فاقبل الى خالد الحرث بن عبد الله الازدي
فلما وقف بين يديه قال ايها الامير انا اخرج اليه فقال خالد
لعمري ان فيك جسارة وقوة وشدة ولا علمتك الا شهما
فان شئت ان تخرج على اسم الله فاعزم فاخذ الازدي اهبته
وهم ان يخرج فقال خالد على رسلك يا عبد الله حتى اسالك ثم
قال له هل بارزت قبله احدا قال لا فقال له ارجع يا ابن اخي ولا
تخرج فقال خالد لا تكن غرورا بالخروج وهذا فارس قد جرب
الحروب وجربته وعرف مصادرها وما احب ان تخرج اليه
الا رجلا مثله خبيرا بالحرب وجعل خالد يقول هذا وينظر الى
قيس بن هبيرة فقال قيس يا ابا سليمان ان احببت انك تعرض بي
واياي تعني انا ابرز اليه قال خالد فابرز اليه على اسم الله فانك كفوء
والله يعينك عليه فخرج قيس ابن هبيرة رحمه الله واجرا جواده

حتى لين عريكته وكسر حرته ثم قلبه نحو البطريق فلما نظر العلج
الى فعاله علم انه فارس شديد من فرسان المسلمين فولى نحوه
وقصد اليه وتقاتلا فبادره قيس بن هبيره رضي الله عنه وضربه
على هامته فالتقاها العلج بحجفته فقد سيفه الحجفه ووصل
الى البيضه فانتشبت فيها وهم قيس ان يخرج سيفه
فامتنع عليه وضرب العلج لقيس بن هبيرة على حبل عاتقه
فثبت الضربه والتقيا بعد الضربتين وطرح العلج عليه بنفسه
يريد اسره وهو جبار من الجبابره وكان قيس قد عود نفسه
الصيام وقيام الليل وطول الفكره وكان جسمه نحيل فلما نظر
قيس الى العلج وقد ظهر عليه انجذب منه وبعد عنه وجعل ينظر
اليه شزرا ويظهر له مكرا الا ان سيفه قد خرج منه فاثنى
عنان فرسه فلما عطف راجعا صاح العلج في اثره وسعى في
طلبه فقصر قيس عن سيره وقال في نفسه يا نفس مر ادركه
الموت وانتي تفزعي منه ارجعي الى العلج فصاح به خالد يا قيس
سالتك بالله ورسوله الا رجعت الينا وذلك ان خالد تبين له
من قيس التعب فقال قيس يا خالد العقر اقسمت علي بعظيم ان رجعت
اليك اتزيد في اجلي قال لا قال فلم اختار الفرار واكون من اصحاب النار
فاصبر وافوز بالغفران من الله وعطف على فرسه وليس في يده سيف
بل اخذ خنجرا كان في وسطه قال ونظر خالد الى قيس ابن هبيره وليس في
يده سيف فقال من ياخذ هذا السيف ويدفعه الى قيس ابتغاء وجه الله تعالى
فقال عبد الرحمن

فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق انا له يا ابا سليمان فقال
خالد انت والله يا ابن الصديق ثم انتضا سيفه عبد الرحمن
ولحق بقيس ابن هبيره فظنوا انه يريد يعاون قيسا على
صاحبهم فخرج البطريق اخر واقبل على صاحبه ووقف
بازايه ودفع عبد الرحمن السيف الى قيس ووقف معه
ولم يرجع حيث راى اثنان وجعل العلج الخارج يتكلم بكلام عظيم
ولا يفهم المسلمون شي منه فقال عبد الرحمن يا ويلك ما الذي
تقول وما نعرف كلامك فخرج اليه الترجمان من الروم وقال
يا معاشر العرب اليس ذكرتم انكم اصحاب نصفه وحق فقال
عبد الرحمن بلى قال الترجمان فما رايناه من نصفتكم شي يخرج
فارسان لفارس فقال عبد الرحمن انا خرجت اعطي صاحبي
سيفا وارجع ولو خرج الينا منكم مايه لرجل ما كبر ذلك علينا
ولا عظم لدينا وها انتم ثلاثه وانا واحد وانا لكم كفوا فاخبر
الترجمان لصاحبه بذلك فتعجب من قوله وجعل ينظر اليهم
شزرا فقال عبد الرحمن يا قيس قد تعبت فقف وتفرج
علي ولا تولي وانظر ما يكون مني ثم حمل عبد الرحمن بن
ابي بكر رضي الله عنه على الذي يخاطبه وطعنه طعنه في
نحره اخرج سنانه من قفاه ووقع متجدلا ونظر العلجان
الى صاحبهما متجدلا فحملا على عبد الرحمن وقصدا اليه
واراد قيس ان يعاونه فقال له عبد الرحمن يا قيس سالتك برسول الله

صلى الله عليه وسلم وبحق ابي بكر الصديق رضي الله عنه الا ما
تركت عبد الرحمن يصطلي لها لهيبها فان قتلت كنت شريكي
في الثواب وافري عايشة عني السلام فتاخر قرين عنه
وقد عجب من فعاله وحمل عبد الرحمن على احد العلجين
وطعنه برمحه فاشتبك سنان الرمح في ذرعه فرمى
عبد الرحمن الرمح من يده وانتضا سيفه وضرب العلج
ضربة طرحه بها نصفين ونظر الثالث الى عبد الرحمن
وجراته فبقي حايرا متنحيا ونظر عبد الرحمن الى البطريق
وهو حاير باهت فقال ما بوقفك يا قيس وحمل على البطريق
وضربه هشم هامته وسقط على الارض صريعا فلما
نظرت الروم الى اصحابهم قال بعضهم لبعض ما هولاء
الا شياطين قال الواقدي رحمه الله واخبر ماهان
بذلك فقال ان الملك كان ابصر بهولاء القوم منا وحق
المسيح لقد اعلم ان لكم امرا ينصرها ولاء القوم عليكم به
فان لم تطحنوهم بكثرتكم والا فما يقوم لكم قايمة ثم اتاه بطريق
وساره في اذنه وقال ايها الملك ان القوم منصورون
علينا واني رايت البارحة في منامي كان رجالا نزلوا
من السماء الى الارض وهم على دواب شهب والنور عليهم
كامل السلاح واحدقوا بهولاء العرب ونحن قيام بازايهم
ولا يخرج من عسكرنا احد الا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا
قال فلما سمع هذا الكلام قلب ماهان فكره يرد له جوابا فاجتمع

الناس

الناس اليه يسالوه فلم يجبهم ولا يخبرهم فلما اكثروا عليه السوال
تكلم فيهم كالخطيب وقال يا اهل هذا الدين انكم ان لم تقاتلوا
لتكونن من الخاسرين وخطب عليكم المسيح وان الله عز وجل لم ينزل
لدينكم ناصرا ومعزا وان لله العزة وانه عليكم الحجة
انه بعث اليكم رسولا منكم وانزل عليكم كتابا فلم تتبعوا رسولكم
الدنيا وامركم ان تتبعوها وفي كتابه لا تظلمون انه لا يحب
الظالمين فلما خالفتموه نصر اعدايكم عليكم فما عذركم عنده اذا
تركتم امر نبيكم وما انزل عليكم في كتاب ربكم وهولاء العرب
باياتكم يبدون فقتلكم وقتل فرسانكم وسبي دراريكم ونسايكم
وانتم تعملون بالمعاصي والذنوب ولا تعزموا امر ربكم فان
نزع الله سلطانكم من ايديكم واظهر عليكم عدوكم فذلك بحق
منه وعدل لانكم لا تامرون بالمعروف ولا تنهون عن
المنكر قال الواقدي رحمه الله تعالى فكان ماهان يسر كلام
البطريق الذي حدثه بما راى في النوم وامره ان لا يبديه
الى احد واما قيس ابن هبيرة وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهم لما قتلا الثلاثة نزل عبد الرحمن وحاز سلب احدهم
واسلابهم هو وقيس ابن هبيرة وارسلوه مع رجلا من المسلمين
ودفعه الى ابي عبيدة فقال هو لكما ومن قتل فارسا فسلبه له هكذا عهد
الى امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فاخذ السلب ووقف
قيس ابن هبيرة في موضعه الذي اقامه به خالد ورجع عبد الرحمن الى ميدانه

الحرب وجال بين الصفين وكان قد ركب شهري البطريق
الذي قتله فراه لا ينبعث تحته كما عهد من خيل العرب فرجع
وغيره من تحته بفرس وحمل علي ميمنة الروم وشوش
صفوفهم وقتل منهم فارسان ورجع وحمل علي القلب ثم انه
انثني نحو الميسرة ورشق بالسهام فرجع حتي وقف في صدر
الجيش وجعل يقرع الروم باسمه ويدعوا الي البراز فخرج
اليه علج من علوج الروم فما جال معه غير يسير حتي قتله وخرج
اليه اخر فقتله فقال خالد اللهم ارعاه واحفظه فان عبد
الرحمن قد اصطلا اليوم الحرب مع جيش الروم ثم صاح برايا
عبد الرحمن نحو شيبة ابيك وبحقي الا رجعت الي مكانك ودع اخوانك
المسلمين يقاتلوا فرجع الي مكانه حين اقسم عليه قال حزام
ابن قيس بن قيم قلت لرجل ممن اشهد اليرموك اكانت النسا
معكم يشاهدون القتال قال نعم احداهن اسما زوجة الزبير
ابن العوام وخوله بنت الازور ونسيبه ابنة كعب وام ابان
زوجة عكرمه ابن ابي جهل وعربه ابنة ابن عاطس الخضري
مع سلمه زوجها ورمله ابنة طلحه الزبيدي ودعكه
وامامه وزينب وهند ونعم ولبني وامثالهن ولقد
كنا نقاتل قتالا لا يرضي به الله عز وجل قال الواقدي
رحمه الله حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمير عمن شهد
وقعة اليرموك قال كان اولها شر ونار واخرها ضرام
تحرق وكان كل يوم ياتي من القتال هو اصعب من الاخر
قال

قال عمرو ابن جرير فشهدت في اليوم حربا يسيرا وشهدنا
في الاخر حربا عسيرا وذلك ان ماهان امر عشرة من العلوج
ان تحمل علي المسلمين وذلك بعد ان قتل عبد الرحمن من
قتل وحمل المسلمون عليهم والتقت الرجال بالرجال ونظر
ابو عبيده وكان واقفا يحمل علي عسكر ماهان وعلم ان
الامر سيصعب فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وجعل يقرا الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل ولم يزل الحرب بين القوم من ارتفاع
الشمس في كبد السما الي ان همت بالغروب ولم ينفصل
الجمعان حتي فرق الليل بين الفريقين فعندها افترق
الناس عن بعضهم البعض وما يعرفون الا بالشعار
وخرجوا وكل قوم من العرب يهتفون بشعارهم ويتذاكرون
بانسابهم ورجعت كل قبيلة الي مكانها واستقبل المسلمون
نسابهم فجعلت المراة تمسح وجه زوجها بمرطها وتقول له
ابشر بالجنه يا ولي الله قال وبات المسلمون في خير واوقدوا
النيران وذلك ان القتل لم يبين علي الفئتين في اول يوم
بل قتل من الروم يسير ومن المسلمين عشرة رجال من
حضرموت احدهما يقال له مازن واخر قادم وثلثة من غسان
رافع ومجلي وحازم وواحد من الانصار وهو عبد الله ابن الاخرم

وثلثه من بجيله واخر من مراد وبقا ابن اخي قيس بن هبيره
بن يكسوح المرادي يحزن على قيس ابن هبيره حين فقده
ولم يره فعلم انه مقتول فاخذ معه قيس وخرج هو
ورجال من قومه حتى اتى موضع المعركه واقبلوا يفتشوا
فلم يروه فلما هم قيس بالرجوع اذ نظر الى نار قد اقبلت من جانب
الروم لم يبرح مكان الوقعه يطلبون بطريقا لهم معظما عندهم فقال
قيس ابن هبيره لقومه اخمدوا نيرانكم فوالله لاخذن بثار ابن اخي
من هولاي القوم فاخمدوا النيران وانبطحوا مع الارض بين
القتلى وتاهبوا للروم واذا بهم نحو المايه في الة وعده وكان
مع قيس من قومه سبعة نفر فقالوا يا قيس ان القوم مايه
علج ونحن سبعه وقد مسنا التعب فقال قيس ارجعوا على
اعقابكم فاني اطلب الموت لا اريد غيره واخذ بالثار فعجبوا من قوله
ووقفوا معه وقفة الكرام واقبلت الاعلاج يدورون
بين القتلى الى ان وقعوا بالعلج وهو الذي كان برزا ولاوقتله
قيس ابن هبيره فلما ولوا يريدون عسكرهم صاح فيهم قيس بن
هبيره من ورايهم وتابعه اصحابه بالصياح فرموا البطريق
عن اكتافهم ودهلوا من الصيحة واتبعوهم المسلمون ووضعوا
فيهم السيف وجعلوا يقتلوهم قتلا ذريعا وكان قيس اذا ضرب
فيهم بسيفه يقول هذا عن ابن اخي هذا عن بشاره فقتل بيده
من القوم ستة عشر رجلا وقتل اصحابه اكثر القوم وانفلت

الباقون

الباقون ولما فرغ قيس من القوم عاد يطلب ابن اخيه نحو عسكر
الروم فسمع انينا فاقبل نحوه واذا هو ابن اخيه سويد بن
هبيره فلما نظره عرفه فبكا فقال ما بالك يا ابن اخي فقال يا عماه
اني تبعت الروم فرجع الي واحد منهم فطعني طعنة في صدري
اخرج السنان من ظهري وانا اعالج منها امرا عظيما وهولاء الحور
العين حذاي ينتظرون خروج روحي فبكى قيس وقال يا ابن اخي
لكل اجل كتاب ولعل لك اجل طويل فقال هيهات قرب والله الامر
فقال تقدر ان تحملك الى المسلمين فتموت هناك قال اجل قال فاحتمله
على ظهره واقبل به الى عسكر المسلمين وقصد به رحله وسجاه فيه
وسمع ابو عبيدة بمجي قيس ابن هبيره فقام حتى اتى اليه ونظر الى الغلام
يجود بنفسه فسلم عليه وجلس عند راسه وبكى فبكى المسلمون وقال
ابو عبيده كيف تجدك يا ابن اخي فقال بخير وعفو اذ جزا الله محمدا
صلى الله عليه وسلم عنا خيرا فلقد صدقنا في قوله قال والغلام يخاطب
ابو عبيدة اذ مات رحمه الله قال وما برحنا حتى واريناه في حفرته
واخبر قيس لابي عبيدة بمن قتل من المشركين ففرح فرحا شديدا
وعلم ان ذلك علامة النصر وبات الناس بقية ليلتهم وهم يتلون
القران ويسالون الله المعونه والنصر واما ماهان الارمني فانه لما رجع
الى عسكره اجتمع اليه بطارقة الروم والرهبان والقسيسون وقدم
الى ماهان طعامه ومد سماطه فلم ياكل منه شيئا مما وقع في نفسه
من الرويا التي راها البطريق واخبره بها وكان يوده لو ترك الامر
واداء الجزيه وصالح المسلمين لكنه مغلوب على رايه لمخالفة الروم

له وهو قل ايضا وذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا قال واقبلت
الملوك والاقسا والرهبان على ماهان فقالوا اما بالك قد امتنعت
من الطعام فان كان ذلك من غمك وما جرى عليك من
الحرب فان الحرب دول وسجال فيوم لكم ويوم عليكم
واعلم ايها الملك ان القوم مطمعون بنا وما نهلكهم الا ان
نحمل عليهم بجمعنا فما يبقى منهم احدا فقال ماهان ما اظن
الان لكم شيئا تصنعونه من تغيير اديانكم والجور في سلطانكم
فبهذا نصرة العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل دينهم وقال ايها
الملك عشت الدهر واني رجل من اهل البلد ومن اهل
دينكم ولي مايه راس من الغنم وكان فيها ولدي يرعاها
فطرب عظيم من عظمايكم اصحابك الفسطاط الى جانبها
ثم عدا عليها فاخذ منها حاجته واخذ بقيتها
اصحابه فجاته امراتي تشكو اليه انتهاب غنمي فلما راها
امر بها فادخلت اليه فلما راها طال مكثها عنده فلما راى
ذلك ابنها دنا من باب الفسطاط فاطلع فاذا هو يضاجع
امه فصاح الغلام وجلب فامر البطريق بقتل الغلام فقتل
واقبلت اريد خلاص ولدي فامر بي فضربت بالسيف فاستلقيتها
بيدي فقطعها ثم اخرج يده فاذا هي مقطوعة قال فغضب
ماهان غضبا شديدا ثم قال للمعاهدي هل تعرف هذا العلج فقال
قال نعم واوما بيده الى بطريق من البطارقة فنظر اليه
ماهان مغضبا فغضب البطريق وغضبت البطارقة
من اجله

من اجله ومالوا على المشتكي فضربوه باسيافهم حتى مات وماهان
ينظر اليهم فزاد غضبه وقال خذلتم وحق المسيح يا ويلكم كيف
ترجون النصر وانتم تفعلون هذه الفعال اما تخافون القصاص غدا
لا جرم ان الله تعالى ينتقم منكم وينزع عنكم صالح ما اعطاكم
ويعطيه غيركم ممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وانتم
الان عندي من الكلاب والحمير واشر من البهايم وسوف ترون
عاجلة عاقبة ظلمكم الى ما يوردكم والى اي مصير يصير بكم
ثم امر باصرافهم وقيل انه قام وتركهم فلما انصرف القوم من عنده
ولم يبق الا بطريق من البطارقة فقال ايها الملك والله ان القوم كما
تقول وما اظن الا انا مغلوبون بظلمنا واعلم اني رايت في
منامي كان رجالا نزلوا من السماء على دواب شهب فاحدقوا
بهولاء العرب وعليهم كامل السلاح ونحن وقوف بازايهم ننظر
اليهم ولا نخرج منا احدا الا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا وذكرنا
ذكر البطريق الاول واقبل ماهان يفكر طول الليلة ما يصنع في
امر المسلمين فسنح له رايه ان لا يتحجز القتال بينه وبين المسلمين فلما
اصبح الصباح عبا المسلمون صفوفهم ونظروا واذا للروم
انزعاج في عسكرهم فعلموا ان لهم امر قال ابو عبيدة رضي الله عنه دعوهم
ولا تنبعوا عليهم قال واجتمعت البطارقة الى ماهان وهم الملوك الاربعة
قناطر وجرير والديرجان وقودروهم اصحاب الجيش يستاذنوه في
الحرب فقال لهم ماهان وكيف اقاتل بقوم يظلمون اذ كنتم احرارا فقاتلوا
عند سلطانكم وامنعوا عن حريمكم فقالوا القا بنا الحرب في حق المسيح

ابن مريم لا نغار فيهم حتى نفنيهم عن اخرهم من الشام الى
بلادهم او يقتلونا او نقتلهم فتثق بقولنا وانهض اليهم واذا
عزمت على القتال فدع كل واحد منا بنوبته وعسكره
يقاتل كل واحد منا يوما حتى تعرف من هو اشد منا
وتضجر المسلمون من المطاوله وتجمع عيالنا واطفالنا في السفن
فان كانت لنا على العرب رددناهم الى بلادهم عن منازلنا
وان كانت للعرب علينا لحقنا ببلادنا وقومنا ويكون الحرب
بيننا وبينهم في يوم واحد او في يومين قال ماهان لعنه
الله نعم هذا هو الراي ويكون القتال في الاسبوع خمسة
ايام ونستريح يومين ونرجوا ان ينفصل الامر بيننا وبينهم
في يوم واحد او في يومين قال ماهان لعنه الله هذا هو الراي
ثم كتب الى هرقل اما بعد فنسال الله ايها الملك ان يكتب لك واهل
بيتك النصر ولاهل سلطانك العز والقهر وانك قد بعثتني
فيما لا يحصى من العدد واني قد منت على هؤلاء العرب فنزلت
بساحتهم ومنيتهم واطمعتهم فلم يطمعوا وسالتهم الصلح
فلم يقبلوا وجعلت لهم الجعل على ان ينصرفوا فلم يفعلوا
وقد فزع جند الملك منهم فزعا شديدا وخشيت
ان يكون الفشل قد عمهم والرعب قد داخل قلوبهم وذلك
لكثرة ظلمهم وقد جمعت اهل الراي من اصحابي وذوي النصيحه
للملك ودينه واذا قد اجتمع راينا الى النهوض اليهم في يوم واحد
ولا نزال نقاتلهم حتى يحكم الله

ولا نزال نقاتلهم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فان اظهر الله عدونا
علينا فارض بقضاء الله واعلم ان الدنيا زايله عنك ولا تاسف
على ما فات منها في يدك والحق بمعاقلك وبدار ملكك با
القسطنطينيه واحسن الى رعيتك يحسن الله اليك وارحم ترحم
وتواضع لله يرفعك فانه لا يحب المتكبرين ولقد عملت الحيله في
احضار امير القوم خالد بن الوليد ومنيته وارغبته فما قبل
ورايته على الحق مقيم فاردت ان افتك به وامكر به فخفت عاقبة
المكر وما نصروا الا بالعدل واتباع نبيهم والسلام عليك ثم انه
طوى الكتاب وبعث به الى هرقل مع بعض اصحابه من العلوج
قال الرواه لفتوح الشام واقام ماهان سبعة ايام اخر
بعد الوقعة الاولى لم يقاتل المسلمين ولا يقاتلوه وبعث ابو
عبيده رضي الله عنه برجل من عيونه ينظر الخبر وما القوم عليه
وما اخرهم عن القتال فغاب الرجل يوم وليله ثم عاد واخبر
ابو عبيده ان ماهان كاتب الملك وهو منتظر الجواب فقال خالد بن
الوليد رضي الله عنه ايها الامير ما اخر ماهان عن قتالنا الا
وقد حصل فزعا في قلبه فازحف بنا اليهم فقال ابو عبيده يا
خالد لا تفعل فالعجله من الشيطان قال الواقدي رحمه الله تعالى
وكان ابو عبيدة لين العريكة يحب الرفق فلما كان في اليوم الثامن
نظر ماهان الى تلهف اصحابه على الحرب والقتال فعزم ان يلقى بهم
المسلمين وقد فرح بنشاطهم فدعا برجل من العرب المتنصره
من لخم فقال له اذهب فادخل عسكر هؤلاء القوم وتجسس

الي اخبارهم وانظر ما عندهم من خبرنا وكيف حرصهم علي
قتالنا وكيف اعمالهم وسيرتهم وكيف هيبتنا في قلوبهم
قال فمضي اللخمي حتي دخل عسكر اصحاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم واقام فيهم يوما وليلة يطوف في عسكرهم
وليس احد من المسلمين ينكره لانه من العرب وزيه زيهم
فنظر الي المسلمين وهم امنون ليس لهم همة الا اصلاح
شانهم وذكر القتال في افواههم والصلاة والصيام والقران
والتسبيح وليس بينهم عدوان ولا ظلم ولا احد يتعدا علي
احد وقصد الي الموضع الذي فيه ابو عبيدة فنظر الي خيام
كانه اضعف ضعيف في العرب ساعة يجلس علي الارض
وساعة ينام عليها فاذا كانت وقت الصلاه قام واسبغ
الوضو واذن الموذنون وصلي بالناس فنظر اللخمي الي المسلمين
يصنعون كصنع ابي عبيدة فقال اللخمي ان هذه طاعة حسنه
ولو شك انهم ينصرون ثم رجع الي عسكر ماهان وحدثه
بالذي نظر من القوم وعاين وقال ايها الملك اني جيتك من
عند قوم يصومون النهار ويقومون الليل ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر رهبان بالليل ليوث بالنهار لو سرق احدهم
قطعوه او زنا رجموه لا يغلب هواهم علي الحق بل الحق لهم غالب
واميرهم كاضعف من فيهم الا انه يطاع في قوله ان قام قاموا
وان قعد قعدوا ومنا هم القتال وشهوتهم النزال وانما

تاخرهم

تاخرهم عن قتالكم ليكون البغي عليكم اذا ابتدانوهم فقال ماهان
هولاي القوم منصورون غير اني قد وجدت حيلة اعملها عليهم
فقال اللخمي ايها الملك وما الحيلة قال ماهان اليس زعمت انهم
ما يقاتلوا حتي نقاتلهم لنكون نحن الباغون فقال انا ما اطلب
الحرب بل اطاول الامر وادهمهم علي حين غفلة وهم دون عدة
ولا اله فعسي ان اظفر بهم ثم ان ماهان جمع الملوك اليه والبطارقة
وجعل يعقد لهم الرايات والصلبان حتي عقد علي مايه وستين
صليب تحت كل صليب عشرة الاف اول صليب عقده لقناطر
وكان نظيره في المدينة وامره ان يكون في الميمنة ثم عقد للديرجان
علي الصليب وضم اليه السكنكيه واللان وجعله علي الميسرة ثم عقد
لجرجير وضم اليه الارمن والبجة والنوبة والزنجية والصقالبه
وعقد لقوذير ابن اخت الملك عقدا علي الافرنج والهرقليه
والقياصرة والبرغال والدوس وعقد لجبلة بن الايهم عقدا وضم
اليه المتنصرة من عاملة ولخم وجذام وغسان وضبع وامره ان
يكون علي المقدمه وقال انتم عرب واعدانا عرب والحديد
لا يقطع الا بالحديد ثم فرق الاعلام في جنبات العسكر وصف
عسكره ثلاثون صفا لا يري اولها من اخرها ولم يزل يعبي الاعلام
والجيوش والصلبان في جوانب عسكره وما انفجر الصبح الا وقد
فرغ من شغله ورتب طلايعه ثم امر بعضرب فضرب علي كثيب عال

وقف عن يمينه الف فارس من حماة الروم في سوابغ اللام
ووقف عن يساره الف فارس وعليهم الديباج الاحمر
الاحمر المنسوج بالذهب لا يرى منهم الا الحدق وهم الملكيه
اصحاب السرير وامرهم بالتيقظ وقال لهم اني قد اذنت
العرب بهذا الفعال لا نكم على تعبية فاذا طلعت الشمس ورايتم
المسلمين على غير تعبية الحرب فاحملوا عليهم من كل جانب فما
هم الا كالشامة في عسكرنا قال الواقدي رحمه الله هذا
سمعت من غالب الحميري يذكر وكان من المعمرين قال حدثني
جو ال ابن اسيد السكاسكي عن ابيه اسيد ابن علقمه
وكان من اصحاب عياض بن غنم الاشعري قال لما رتب
ماهان عسكره كنا في عسكرنا وليس عندنا علم مما صنع
الكفار من خبر قال اسد ابن علقمه فلما انشق الفجر واذنت
المدنون وتقدم ابو عبيده يصلي بالمسلمين وهو لا يعلم
بمكيدة الروم فقرا في اول ركعة والفجر وليال عشر حتى
قرا ان ربك لبالمرصاد هتف بهم هاتف وهم في الصلاه
وهو يقولون ظفرتم بالقوم ورب الكعبه وما يغني
عنهم كيدهم شيئا وما اجرى الله تعالى هذه الايه على لسان
اميركم الا بشارة لكم فلما سمعوا القوم الهاتف تعجبوا
ثم قرا ابو عبيده في الركعة الثانيه والشمس وضحاها الى قوله

فدمدم



فدمدم عليهم ربهم بذنبهم الايه واذا الهاتف يقول تم المقال
وصح الوعد وهذه علامة النصر فلما فرغ ابو عبيدة من صلاته قال
معاشر المسلمين هل سمعتم الهاتف قالوا نعم سمعنا قائلا يقول
كذا وكذا قال ابو عبيدة هذا والله هاتف النصر وبلوغ الامر فابشروا
بنصر الله تعالى ومعونته فوالله لينصرننا الله عليهم وليرسلن الله عليهم
سوط عذاب كما انزل على الغزوات الاولى وقال ابو عبيدة رضي الله
عنه في بعض كلامه معاشر المسلمين اعلموا اني رايت البارحه
في منامي رويا تدل على النصر على الاعدا فقالوا اصلح الله الامير ما الذي
رايت قال رايت كاني واقف بازاء هولاء الاعداء من الروم
حتى احف بي رجال عليهم ثياب بيض حسن نير البياض لها اشراق
نورها يغشي الابصار عليهم عمايم خضر وبايديهم رايات صفر
وهم على خيول شهب فلما اخذوا مصافهم حولي وقالوا على عدوكم
فلا تهابوهم فانتم الاعلون والله ناصركم ودعوا برجال منكم وسقوهم
بكاس معهم فيه شراب وكاني انظر الى عسكرنا وقد دخل الى عسكر
الروم فلما راوا ناولوا من بين ايدينا منهزمين فقال المسلمون اصلحك
الله ايها الامير هذه بشرى اقر الله بها عينيك وبشرك بخير فقام
رجل من خولان وقال اصلح الله الامير وانا رايت رويا فقال ابو عبيدة
خيرا انكون ان شا الله ما الذي رايت رحمك الله وايانا قال رايت كانا
خرجنا نحو عدونا فنا وشناهم للحرب واذا قد انقضت من السماء
طيور بيض لها اجنحة خضر ومخاليب كمخاليب النسور فجعلت
تنقض عليهم كانقضاض العقبان واذا اجلدت الرجل منهم ضربته ضربة

متقطعة قطعًا ففرح المسلمون بتلك الرويا وقال بعضهم لبعض
ابشروا فقد امنكم الله وايدكم بالنصر والملايكة تقاتل معكم كما
فعل بكم يوم بدر وسر ابو عبيدة رضي الله عنه وقال هذه روية
حسنة وهي حق لنا ولها النصر واني ارجوا من تعالى عاقبة
المتقين فقال له رجل من المسلمين ايها الامير ما وقوفك وو
قوفنا عن هولاء الكلاب الاعلاج وايش انتظارك بالحرب وعدوا
الله قد اكادنا بمطاولته وما تاخر عنا الا البليه يريد بجملها بنا
قال ابو عبيدة ان الامر اقرب مما تظنون قال سعيد ابن رفاعه
الحميري فبينما نحن كذلك اذ سمعنا الاصوات وقد علت
والزعقات قد ارتفعت من كل جانب وهم يهتفون من كل جانب
بالقتال والروم قد زحفت الينا فظن ابو عبيدة ان المسلمين
قد كبسوا في وقت السحر فقام وقمنا وكان على الحرس للمسلمين
في تلك الليلة سعيد بن زيد بن نفيل العدوي اذ اقبل
سعيد وهو ينادي النفير النفير اذ وقف ابو عبيدة ومعه
رجل من المتنصرة فقال ايها الامير ان ماهان اكاد المسلمين
بتخلفه عن الحرب وها هو قد عبا عساكره وصف جيوشه
وزحف الينا زحفه من يريد الكبسه لنا ونحن على غير
اهبة ولا عدة وهذا الرجل قد اقبل الينا راغب في الاسلام
محذرنا من باسه ويزعم ان ماهان زحف بجيشه وقدم
الينا حامية بطارقته وقد اتفق رايهم ان يقاتلنا كل ملك من
ملوكهم بمن معه يوما وهو اصعب القتال ونظر الى رايات
الفوم

رايات القوم تقرب منهم والصلبان تدنوا فقال ابو عبيدة لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اين ابو سليمان خالد ابن الوليد
فاجابه بالتلبيه فقال انت لها يا ابا سليمان ابرز في ابطال المسلمين
وصد عن الحريم الى ان تاخذ الرجال صفوفها وتستعد بالة
حربها فقال حبا وكرامه وصاح اين هاشم المرقال ابن الزبير
ابن العوام ابن ميسره ابن مسروق العبسي ابن ميسرة ابن
قيس ابن عبد الله ابن انيس الجهني ابن صخر ابن حرب ابن عبد
الرحمن ابن ابي بكر الصديق ابن الفضل ابن العباس ابن يزيد ابن
ابي صفيان ابن ربيعه ابن عامر العامري ابن عمارة السدوسي
ابن سلامة ابن غنم الغنوي ابن المقداد ابن الاسود الكندي
ابن ابي ذر الغفاري ابن عمرو ابن معدي كرب الزبيدي
ابن عمار ابن ياسر العبسي ابن ضرار ابن الازور ابن عامر ابن
الطفيل ابن ابن معدي كرب ابن عمار ابن ياسر ابن ابان بن
عثمان بن عفان وجعل خالد رضي الله عنه وعليهم اجمعين يدعوا
برجل بعد رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شهد
معه المواطن العظام حتى دعا بخمسمايه فارس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم يريد جيش وهو
جيش في نفسه يقاتل في سبيل الله فجاوا الى خالد باجمعهم
واستقبلوا جيش المشركين باسنة رماحهم واشتغل ابو عبيدة
بترتيب الصفوف وتعبية العسكر واقبل ابو سفيان الى ابي عبيدة

وقال ايها الامير امر النسا يعلون على هذا التل قال فامرهن بذلك
فعلوا على التل وحصن انفسهن ومعهن الاطفال والبنات
فقال لهن ابو عبيدة خذن بايديكن عمد البيوت والفساطيط وا
جعلن الحجارة بين ايديكن وحرضن المومنين على القتال فان كان
الامر لنا والظفر فكن على ما انتن وان رايتن احدا من المسلمين
منهزما فاضربن وجهه باعمدتكن واحصبنه بحجارتكن
وارفعن اليه اولاده وقلن له قاتل عن اهلك واولادك وعن
دين الاسلام فقلن النسا ايها الامير ابشر بما يسرك **قال الواقدي**
رحمه الله فلما حصن ابو عبيدة النسا على التل اقبل يعبي جيشه وقد
ابتدر الناس القتال بعد ان عباهم ميمنه وميسره وقلب وجناحين
وقدم اصحاب الرايات وجعل المهاجرين والانصار في القلب
واظهر المسلمون العدة والسلاح وجعل عسكره ثلثة صفوف
صف جعل فيه النبالة وصف فيها اصحاب السيوف والحجف وصف
فيه الرماحه اصحاب الجبل والعده وقسم الخيالة ثلث فرق ثم
انه جعلها في الثلاث صفوف واستعمل ثلاثة من الفرسان المسلمين
احدهم غياث ابن حرملة العامري والاخر مسلمة بن سيف اليربوعي
والثالث القعقاع بن عمر التميمي ووقف المسلمون تحت راياتهم
ووقف ابو عبيدة رضي الله عنه في القلب تحت رايته الذي عقدها
له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم مسيره الى الشام وهي راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرا التي سار بها نحو خيبر قال
ومع خالد ابن الوليد راية العقاب وكانت سودا وعلى
الدراجه شرحبيل ابن حسنه وعلى جناح الميمنه يزيد بن ابي
سفيان

ابن ابي سفيان وعلى جناح الميسره قيس ابن هبيره فلما ترتبت الصفوف
سار ابو عبيدة بين الصفوف وجعل يحرض المسلمين على القتال
ويقول ان تنصروا الله ينصركم والزموا الصبر فان الصبر منجاة
من الكرب ومرضات للرب ومدفعة للعدو فلا تزالوا على
صفوفكم ولا تنقضوا تعبيتكم ولا تخطوا اليهم خطوة الا وانتم
تذكرون الله عز وجل ولا تبدوهم بالقتال حتى يبدوكم ثم
شرعوا الرماح **قال الواقدي** رحمه الله فما تنال الجنه الا
بالاعمال الصالحه ومع رحمة الله تعالى ولا يوتي الله المغفره
والرحمة الواسعه الا الصابرين الصادقين الم تسمعوا
قول الله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض الايه فاستحيوا رحمكم الله من ان يراكم
فرارا من عدوكم وعدوه وانتم في قبضته ليس لكم ملجا
من دونه ولم يزل معاذ ابن جبل رضي الله عنه يقول حتى
رجع الى قومه وخرج من بعده سهيل ابن عمرو الحبشي يمشي
بين الصفوف ويقول لهم مثل ذلك ورجع الى ورخرج من
بعده ابو سفيان فطاف بين الصفوف وهو شاكي في اللامة
فطاف بين الصفوف راكب على فرسه ويقول معاشر الناس
انتم العرب الكرام السادة العظام وقد اصبحتم في ديار
الاعلاج منقطعين عن الاهل والاوطان والله لا ينجيكم
اليوم منهم الا الطعن والضرب حتى تبلغون بذلك ارابكم
وتنالون الفوز واعلموا ان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله

به الهم ويجي من الغم فاصدقوهم بالقتال فان النصر نزل في القران
مع الصبر فان صبرتم ملكتم بلادهم وامصارهم واستعبدتم ابناهم
ونساهم وان وليتم فليس بين ايديكم الا مغاوز لا تقطع الا
بالزاد الكثير والماء الغزير وهولاء يرجعون الحج ورد وقصور
فامنعوا بسيوفكم وجاهدوا في الله حق جهاده ولا تموتن الا وانتم
مسلمون ثم خرج من بين الصفوف واقبل علي النسا وهن علي
التل وفيهن المهاجرات وبنات الانصار ومعهن اولادهن فقال
لهن ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان النسا ناقصات عقل
ودين فكن ممن حفظن اديانهن وقدمن في ذلك النية وحرضن
ازواجكن علي القتال ومن رجع منهن منهزما فاحصبن وجهه
بالحجارة واطرين جواده بالعمد واظهرن اطفالكن حتي يرجع
قال فوقفن النسا مستعدات وهن متحزمات متخبيات
باشعارهن ورجع ابو سفيان الي موقفه وهو يقول معاشر
المسلمين قد حضر ما ترون وهذا رسول الله صلي الله عليه وسلم
امامكم والشيطان والنار وراكم واقبل حتي وقف مكانه ولم
تغن مكيدة ماهان شيا ورجعت الروم الي ورايها حتي
راو خالد زحف بالخمسماية فحاروا لذلك ورجعوا فلما
اصطفت الصفوف وعبا المسلمون كتايبهم صرخ ماهان بالروم
وقال ما يوقفكم عن قتالهم ارجعوا اليهم فزحف الروم الي المسلمين
ونظر خالد الي جيش عظيم عرمرم وسيوف تلمع وكان قد

انفرد منهم

انفرد منهم ثلاثين الف من عظمايهم وحفروا لهم في الميمنة حفاير
ونزلوا فيها وشدوا ارجلهم بالسلاسل واقترن كل عشرة في
سلسلة التماشا لحفيظه وان لا يفروا وحلفوا بعيسي ابن مريم
والصليب المسخر والقسيسين والرهبان والكنايس الاربع ان
لا ينهزموا ولا يولوا او يقتلوا العرب او يقتلون فلما نظر خالد
الي ما صنعوا قال لمن حوله من عسكر الزحف هذا يوشك ان يكون
يوم عظيم ثم قال اللهم ايد المسلمين بالنصر وافرغ عليهم الصبر
ثم اقبل الي ابي عبيدة وقال ايها الامير ان القوم قد اقترنوا
بالسلاسل وزحفوا الينا بالقواضب ويوشك ان يكون يوم
عظيم فاقبل ابو عبيدة علي الناس وقال ان عدد القوم كثير وما
ينجيكم غير الصبر ثم قال لخالد ما تري من الراي يا ابا سليمان فقال
خالد اعلم ان ماهان قدم حامية اصحابه امام جيشه وصفهم
بازا المسلمين قال الواقدي رحمه الله وكان ماهان قدم
امام القوم من الروم من ذكرت شجاعته وعرفت براعته
واشتهر بالثبات في بلادهم وهم ماية الف فلما نظر خالد
اليهم يشهد لهم انهم من اهل الشدة فقال لابي عبيدة من الراي ان
توقف مكانك الذي انت فيه سعيد ابن زيد وتقف انت من
ورايه عداه في مايتين او ثلاثماية من اصحابك فاذا علم المسلمون
انك من ورايهم استحيوا من الله سبحانه وتعالي ومنكم
ان ينهزموا فقبل مشورته ودعا بسعيد بن عمرو بن نفيل العدوي

وهو احد العشره الذين رضي الله عنهم بقوله لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجره الايه فاوقفه مكانه ثم انتخب مايتين
فارس من فرسان اليمن وفيهم رجال من المهاجرين ووقف
بهم وراء الصف قال الواقدي حدثني سعيد بن زيد ورفع
ابن نوفل التنوخي وكان صاحب رايه ابو عبيده يوم اليرموك قال
وكان اول من استفتح الحرب يوم جيش السلاسل شاب غلام
من الازد حدث السن فقال ايها الامير اني قد احببت ان
اشفي قلبي واجاهد عدوي وعدو الاسلام وابذل نفسي
في طاعة الله ورسوله ولعلي ارزق الشهاده فهل تاذن لي
بذلك وان كان لك حاجة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرني
بها فبكا ابو عبيده وقال اقري محمدا عني السلام وخبره انا
قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال ولوي الغلام الازدي
راس جواده وحمل يريد الحرب فخرج اليه علج من علوج الروم
تام من الرجال علي فرس اشهب فلما راه الغلام دلف
نحوه وقد حبس نفسه في سبيل الله فلما قرب منه قال الابد
من ضرب وطعن صايب بكل لدن وحسام قاضب ثم انه
حمل كل واحد علي صاحبه فابتدر الغلام الازدي للرومي
بطعنة جندله صريعا واخذ عدته وجواده وسلم ذلك
لرجل من قومه ثم عاد ودعا للبراز فخرج اليه ثاني فقتله
وثالث ورابع فقتلهم وخرج اليه الخامس فقتل الازدي رحمه الله

فغضبت

192

فغضبت الازد عند قتل صاحبهم ودنت من صفوف المشركين
فعندها اقبلت الروم وزحفت وهم كالجراد المنتشر حتى دنا
طرفهم من ميمنة المسلمين فعندها نادي معاذ ابن جبل معاشر
المسلمين ان اعدا الله واعداكم قد تاهبوا للحمله واعلموا ان الله
معكم فتثبتوا انفسكم بالصبر والصدق في الجهاد والنفر من
عند الله ثم رمق السماء بطرفه وقال اللهم اياك نعبد واياك نستعين
ولك نوحد ولا نشرك بك شيئا وان هولاء الاعدا يكفرون بك وبالايل
ويتخذون لك ولدا اللهم فانصرنا عليهم يا من قال في كتابه واعتصموا
بالله هو مولاكم فنعم المولا ونعم النصير اللهم زلزل اقدامهم وارعب
قلوبهم وانزل علينا السكينه والزمنا كلمة التقوي وامنا
عذابك يا من لا يخلف الميعاد قال فبينما انا ادعو بهذه الدعوات
اذ حملت الروم علي ميمنة المسلمين وكان فيها الازد ومذحج
وحضرموت وحمير وخولان فحملت عليهم الروم حملة واحدة
فصبر لهم المسلمين صبرا جميلا وحملت عليهم كتيبة ثانيه وثالثه
فزال المسلمون طايفة من الناس الي العسكر وثبتت طايفه
ثباتا حسنا وقاتلوهم تحت راياتهم وانكشفت زبيد بومبذ
وهي في الميمنة فابتدر منهم عمر ابن معدي كرب الزبيدي وهو
يقول وكان مقدما علي زبيد والامير عليهم وهم يعظمونه لما
سبق من شجاعته في الجاهليه وكان يوم اليرموك قد مر له من
العمر مايه وعشرون سنة الا ان همة الشجاعه فيه متيقظه

فانكشفت

فلما نظر الي قومه قد انكشفوا صاح فيهم يا ال زبيد تفرون
من شرب كوس الردي اترضون لانفسكم بالعار والمذله والشنار
فما هذا الانزعاج من كلاب الاعلاج اما علمتم ان الله مطلع
علي المجاهدين الصابرين فاذا نظر اليهم قد لزموا الصبر في
مرضاته وثبتوا القضايه امدهم بنصره وايدهم بصبرهم فاين
تذهبون من الجنه ارضيتم بالعار وغضب الجبار قال فلما سمعوا
زبيد كلام سيدهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي قال الحجاج
بن عبد يغوث والله اعلم ان القوم رجعوا الي الحرب كقطو البهم
اذا حنت علي اولادها واجتمعوا حول سيدهم وهم زها
عن خمسمايه رجل وشدوا علي الروم شدة واحد وحملت
حمير وحضرموت وخولان وحملوا علي الروم حملة صعبه
فازالوا الروم عن مواضعهم وحملت دوس علي المشركين
مع ابي هريرة وهز رايته وجعل يحرض قومه علي القتال
وهو يقول ايها الناس سارعوا الي مغفرة من ربكم والي معانقة
الحور العين وجوار رب العالمين في جنات النعيم فما
موطن احب الي الله تعالي من هذا المواطن الا وان الصابرين
فضلهم علي غيرهم الذين لم يشهدوا مشهدهم فلما سمعت
دوس مقالته طافوا به وحملوا علي الروم ودارت
الحرب كمايدور الرحا وحنقت جميع الروم علي ميمنة
المسلمين فالقوهم الي القلب فصبر لهم المسلمون صبرا عجيبا

وحملت

وحملت عليهم كتيبة اخري فانهزمت ميمنة المسلمين
راجعة علي اعقابها والخيل تنتكص باذنابها وخرجت
راجعه منكشفة كانكشاف الغنم بين يدي الاسد
ونظرت النسوان الي خيول المسلمين منهزمة فنادت
النسا يا بنات العربيات دونكم والرجال ردوهم الي الحرب
قالت سعيده ابنت عاصم الخولاني كنت في جملة النسا
بو ميد علي التل فلما انكشفت الميمنه صاحت بهم عفيرا
بنت عفار وكانت من المسترجلات البارزات نادت
النسا يا بنات العربيات دونكن والرجال واحملن
اولادكن علي ايديكن واستقبلوهم بالتحريض قال فاقبلت
النسوه يرجمن الدواب بالحجاره وجعلت ابنت العاص
ابن منبه تنادي قبح الله وجه رجل يفر عن حليلته وجعلن
النسا يقلن لبعولتهن لستم لنا ببعوله ان لم تمنعونا من
الاعلاج قال العباس ابن سهل بن سعد الساعدي
كانت خوله بنت الازور وخوله ابنة عتبه ابن ربيعه
وخوله ابنة ثعلبة الانصاريه ولعوب ابنة مالك
ابن عاصم وسلما ابنة هشام ونعم ابنة فياض وهند ام
عتبه ابن ربيعه ولبنا ابنة جرير الحميريه وهن امام
النسا والمزاهر معهن وهن يقلن شعر
ياهاربا عن نسوة ثقات لهم جمال ولهم بنات

تسلمهم طرا الى العنات تملك نواصيهم مع البغات
اعلاج سوء فسق عناة ينلن منا اعظم الشتائم
وجعلن تحرض ازواجهم على القتال فرجع المنهزمين
رجعة عظيمه عندما سمعوا تحريض النسا وخرجت
هند ابنة عتبه وهي بيدها مزهر ومن خلفها النسا من
النسا المهاجرات وهي تقول **الشعر** الذي قالته
يوم احد وهو هذا الذي بقت تقول

نحن بنات الطارق نمشي على النمارق مشي القطا الاوامق
ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق
وكم من كريم عاشق تحمي عن العوانق

ثم انهما استقبلت
خيل ميمنة المسلمين قد انهزمت منهزمين فقالت الى اين
تفرون من الله ومن جنته وهو مطلع عليكم ونظرت الى ابي
سفيان وهو منهزم فقالت الى اين يا ابن حرب ارجع الى
القتال وابذل مهجتك حتى يمحص الله عنك ما قد سلف
من تحريضك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزبير ابن العوام
لما سمعت كلام هند لابي سفيان ذكرت يوم احد ونحن
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعطف ابو سفيان
عندما سمع كلامها وعطف على المسلمين معه ونظرت
النسا وقد حملن معه فلقد رايتهن وهن يسابقن النسا
وهن بين ارجل الدواب ولقد رايت المراة منهن تقبل الى
العلج

سقابلة

العلج العظيم وهو على فرسه فتتعلق به فلا تفارقه حتى تنكسه
عن الجواد ثم تقتله وتقول هذا بيان نصر الله قال الزبير فحمل
والله المسلمون حملة صعبة لا يريدون غير رضى الله ورضى
رسوله وقاتلت الازد مع ابي هريرة قتالا شديدا حتى
فشا فيهم القتل فاصيب منهم خلق كثير لانهم لقوا الصدمة
الاولى بانفسهم فاستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم
من القبايل قال سعيد ابن زيد بن عمرو ابن نفيل وكان
القتال في الميمنه شديدا تنهزم مرة وتعود مرة وساعة
تصبر وساعة تتاخر قال ونظر خالد بن الوليد رضي الله عنه
الى الميمنه وقد مالت الى القلب فصاح بمن معه من الخيل
ومال عليهم في زهاء عن ستة الاف فارس وكبر وحمل على
الروم فانكا فيهم نكاية عظيمة حتى كشف اعدا الله عن
الميمنه والقلب وردهم على اعقابهم ثم زحف حتى رد
الميمنه والقلب الى مواضعهما ووقف خالد مكانه اماما مهم
يطارد من كان من الروم قريبا من المسلمين فانكسرة الروم
امام خالد بن الوليد رضي الله عنه كسرة عظيمه ونظر خالد الى
فرسانهم فنادي يا اهل الاسلام والقرمنة والايمان ويا
اهل القران ويا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد بينت في
القوم كسرة ولم يبقى عند القوم من القوه والجلد الا ما قد رايتم
وقد كسر الله نفير حدتهم فردوا عليهم وشدوا عليهم رحمكم الله
فو الذي نفس خالد بيده اني لارجوا ان يمنحكم الله اكتافهم قال

فنادوه المسلمين من كل جانب يا خالد احمل حتى نحمل
معك قال فانتضى سيفه خالد وحمل في اصحابه قال عبد
الرحمن بن جميل الجمحي كنت فيمن حمل مع خالد فوالله لقد انكشفت
الروم بين ايدينا وولت كما تولي الغنم من زئير الاسد وتبعهم
المسلمون وكانت الحملة على ميمنة الروم فانكشفوا انكشافا
قبيحا واما المسلسلة ما برحوا من مكانهم وكانوا يرمون
بالنشاب وهم حماة القوم قال عبد الرحمن وكان خالد امامنا
في حملته ونحن من ورائه وكان شعارنا محمد يا منصور
امت امت فلم يزل خالد في حملته ونحن من ورائه حتى
وصل الى الديرجان وكان قائما في موضعه الذي فيه ماهان
ومعه صليب من الجوهر واصحابه ينتظرون الحملة معه فلما
وصلت خيل المسلمين الى موضعه قالت له البطارقة
ايها الملك اما تحمل حتى نحمل معك او تولي فقد خالطتنا
خيول العرب فقال لا اصحابه اعلموا ان خيل العرب لا
احبه ولا احب ان اراه ولا احضره ولقد احضرني الملك
هذا الموقف وانا كاره ولكن لفوا راسي بهذا الثوب الديباج
حتى لا ارى الحرب قال فلفوا راسه ووجهه في ثوب من
الديباج والناس يقتتلون حتى انهزمت الروم من بين ايدي
المسلمين ووصلوا الى الديرجان وهو ملفوف الراس فحمل
عليه ضرار بن الازور وطعنه طعنة انفذه فارداه قال
الواقدي رحمه الله وكان من حسن توفيق الله تعالى وصنعه

بالمسلمين

بالمسلمين ان جرجير وقناطر اختلفا وتنازعا وكان جرجير
في الميمنة في الارمن وقناطر في الميسرة فقال جرجير لقناطر احمل
على العرب ما هذا الوقوف فقال له قناطر انا امرني ان احمل على
العرب فقال جرجير وكيف لا امرك فقال له انا ما انا امير
مثلك فقال قناطر لئن انا امير وانت امير ولكني فوقك وقد
امرت لي بالطاعة واختلفا وغضب جرجير من قول قناطر
فحمل على المسلمين حملة شديدة وكانت حملته على كنانة
وقيس وخثعم وجذام وقضاعة وعاملة وغسان وهم
يومئذ فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب فكشفت الروم
المسلمين حتى ازالوا ميسرة المسلمين عن مواضعها ومصافها
ولم يبق منهم احدا الا اصحاب الرايات فقاتلوهم ومن يليهم
قتالا شديدا وركبت الروم اكتاف المنهزمين من المسلمين
الى ان دخلوا معهم الى معركتهم فاستقبلتهم النسا بالعمد
يضربون وجوه الخيل ويرمونهم بالحجاره وينادين بهن الى
اين تفرون يا اهل الاسلام عن الامهات والاخوات
والبنات اتريدون ان تسلموهن الى الاعلاج قال منهال الدوسي
فاقسم بالله لقد كن النسا اشد علينا غلظة من الروم فتراجع
المسلمون من الهزيمة ونادى بعضهم بعضا وتزاموا بالحفاظ
وبالصبر وعطفوا على الروم عطفة عظيمة وقاتل ابن ايثم
الكناني امام المسلمين يضرب في اعراض المشركين تارة بالسيف

ونازه بالرمح حتى ثلاث ارماح وهو ينشد ويقول
ساحمل على الروم الطلاب النوائح واضربهم ضربا بحد الصفايح
وارضي رسول الله خير مؤمل نبي الهدى المبعوث للاين ناصح
قال الواقدي رحمه الله تعالى ثم حمل حتى كسر سبعين
وجعل كلما كسر سيفا او كسر رمحا يقول من يعيرني سيفا
او رمحا في سبيل الله وجزاؤه على الله ثم ينادي يا معاشر
قيس خذوا نصيبكم من الاجر والصبر فان الصبر في الدنيا
عز ومكرمه وفي الاخره رحمة وفضيلة فاصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال فاجابه
قومه وانتظروا معه اللقا قال قنابة بن اشيم الكناني
فما رايت مثل حملة قناطر وقومه ولقد اختلطوا بعضنا
بعضا قال ورجع خالد من حملته مع الفين ووضعوا
السيف في الروم فقتلوهم قتلا ذريعا قال والقتل لا
يبين فيهم لكثرتهم واقبل خالد من كرته والمسلمون يقولون
جزا الله قبابة بن اشيم خيرا لقد اغنا غنا حسنا فلما
سمع خالد ذلك اقبل اليه وقبل بين عينيه وراسه
وقال يا قبابه جزاك الله خيرا عن الاسلام واقبلت رمله
ابنة الحارث من القلب منحدره وهي تقول ما فعل خالد
حتى وقفت بين يديه وقالت يا ابن الوليد علمت العرب
الفرار انما الرجال بامرايها فان ثبتت ثبتت الرجال معه
وان انهزموا انهزمت الرجال معهم فقال لها خالد والله ما كنت
من المنهزمين

١٩٧

من المنهزمين وما كان يقاتل في الاعلاج غيري فقالت قبح الله
وجه عبد تنظر الى وجه اميره ثابتة وهو منهزم قال الواقدي
ونظر ماهان لعنه الله الى الميمنه وقد عركت عرك الاديم
فبعث اليهم يحرضهم على القتال فعندها خرج علج من علوج
الروم من الميمنه وعليه سابغ السلاح كانه قطعة
جبل على شهري عالي عظيم الخلق فبرز الى بين الصفوف وجال
على شهريه وسال القتال فخرج اليه غلام من الازد فما جال
معه الا جولة حتى قتله العلج ثم دعا البراز فهم ان يخرج اليه
معاذ ابن جبل رضي الله عنه فقال له ابو عبيده رضي الله عنه سالتك
بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثبت في مكانك والزم الرايه
فلزومك الرايه احب الي من برازك الى هذا العلج فوقف معاذ
بالرايه ثم نادى يا معاشر المسلمين من اراد فرسا [illegible] ويقاتل عليه
فهذا فرسي وسلاحي فاجابه ولده عبد الرحمن وقال له انا
يا ابتي وكان غلام حين احتلم ثم عمد الى السلاح فلبسه واخذ
فرس ابيه فركبه وقال يا ابتي انا خارج الى هذا العلج فان صبرت له
فلله المنه علي وان قتلني فعليك السلام وان كان لك الى
رسول الله حاجه فاوصني بها فقال معاذ يا ابني اقرا عليه
السلام وقل له جزاك الله عن امتك خيرا ثم قال اخرج يا ابني
وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى فخرج عبد الرحمن ابن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه الى العلج كانه شعلة نار وحمل على العلج وضربه

بالسيف فنبا عنه ومال عليه العلج بضربة واصله ضربة على
راسه فقطع العمامه وشجه شجًا واصله فسال بها دمه
فلما راي العلج ذلك الدم يفور فظن انه قتله فتاخر الى وراه
لينظر كيف يسقط عن الجواد الى الارض فلما نظر عبد الرحمن الى
العلج قد تاخر انثني راجعًا نحو المسلمين فقال له معاذ يا بني
ما لك قال يا مولاي قتلني العلج قال معاذ يا ابني وما تريد من
الدنيا ثم شد جرحه واذا بها سالمه ثم ان العلج طغا وتمرد
وحمل ثلاث حملات والازد ترده قال ابو عبيدة من له منكم
فخرج عمرو ابن الطفيل الدوسي وكان من اصحاب الرايات
ممن شهد اليمامه مع خالد ابن الوليد وكان قد راي رؤيا
في منامه كان امراة لقته ففتحت له فرجها فدخل
فيه ونظر الى ابنه قد اسرع ليدخل في مكان دخل ابوه
ثم استيقظ وقص ذلك على المسلمين ولم يدروا ما تاويلها
فقال عمرو ابن الطفيل انا اعرف تاويلها اني اقتل لان المراة
التي ادخلتني فرجها هي الارض وان ابني سيصيبه
جراحه ويوشك ان يلحق بي فقاتل يوم اليمامه ولم يلحقه
اذيه فلما كان يوم اليرموك شهد به الحرب وخرج الى
قتال العلج وحمل عليه بعد ان اقلب ميمنه المشركين على
الميسره ثم انثني على البطريق وطعنه وكانت قناته قد شهدت
معه اليمامه والرده فاندق الرمح فرماه من يده واعتمد
على سيفه وضرب به العلج على عاتقه خالطا امعاه فانكس
العلج

فانتكس العلج صريعًا عن جواده فاسرع عامر ابن الطفيل
واخذ سلبه ورما به الى المسلمين وسلمه الى ولده وانثني
راجعًا نحو المشركين وحمل على الميمنه حمله وعلى الميسره
حمله وعلى القلب وطلب بحملته المتنصره من غسان ولخم
وجذام اصحاب جبله بن الايهم وعليه درع من الديباج
المثقل بالذهب من تحتها درع من دروع التبابعه وعليه
بيضه عاديه تلمع كشعاع الشمس ومن تحته فرس من
نسل خيل عاد فخرج جبله الى عمرو ابن الطفيل وقال من
اي الناس انت قال من دوس قال جبله انك من القرابه
فابق على نفسك وارجع الى قومك ودع عنك الطمع فقال عمرو وابن
الطفيل قد اخبرتك من انا ومن قبيلتي فانت من اي العرب
قال من غسان وانا سيدها جميعًا انا جبله ابن الايهم
وانما خرجت اليك حين نظرتك وقد قتلت هذا البطريق
الشديد وهو نظير ماهان وجرجير في الشجاعه فعلمت
انك كفو فخرجت اليك لاقتلك واحظا عند ماهان وهرقل
بقتلتك قال عمرو ابن الطفيل اما ما ذكرت من شدة القوه وعظم
الخلقه فالله اشد منعه وهو مهلك الجبارين واما قولك انك
تحظى بقتلي عند مخلوق وهو هالك فانا اريد الحظي بجهادي
عند رب العالمين وحمل عمرو ابن الطفيل على جبله ابن الايهم
وحمل جبله عليه والتقيا بضربتين فخرجت ضربة عمرو ابن الطفيل

غير ممكنه وخرجة ضربت جبلة ممكنة قطع من يمين
قرنه الى كتفه فسقط عمرو ابن الطفيل قتيلا رضي الله
عنه ورحمه الله وجال جبلة على مصرعه ووقف وقد اعجب
بنفسه وبما صنع ثم ان جبلة طلب البراز فخرج اليه ولد المقتول
وهو جندب ابن عمرو بن عمرو ابن الطفيل بودي النور الدوسي
وكانت معه الراية فاقبل بها الى ابي عبيدة وقال ايها
الامير ان ابي قد قتل واريد ان اخذ بثاره او الحق به فادفع
الراية لمن شئت من دوس فاخذ ابو عبيدة الراية من
يده ودفعها الى رجل من دوس فحملها وخرج جندب
الى قتال جبلة بن الايهم وهو يقول شعر

سابذل مهجتي الا لاني اريد العفو من رب غفور
لان الخلد والجنات حقا تنال لكل مقدام صبور

قال ثم انه دنا من جبلة ابن الايهم وقاربه وقال له اثبت
يا قاتل ابي فاني قاتلك وسالب مهجتك فقال له جبلة ما الذي
حملكم على قتل انفسكم واولادكم وقتل النفس مكروه ومحرم
قال جندب ان قتل النفس في سبيل الله محمود تنال بها
الدرجة العالية قال جبلة اني لا اريد قتلك وانت غلام
حدث السن فارجع حتى يخرج غيرك قال جندب وكيف
ارجع وانا المفجوع بابي فوالله لا رجعت او اخذ بثاره او الحق
به ثم حمل على جبلة وحمل جبلة عليه وجعلا يلتقيان وقد شخصت
نحوهما الابصار فلما نظر جبلة الى الغلام وما ابدى من شجاعته
فعلم انه شديد

199

فعلم انه شديد البأس صعب المراس محترز في الدعاس فاخذ
حذره منه وغسان ترمق صاحبها جبلة فنظروا الى
الغلام جندب وقد ظهر على صاحبهم جبلة وقارنه في
الحرب فصاح بعضهم على بعض يا ال غسان ان هذا الغلام
الذي برز لصاحبكم غلام نجيب فان نظرتموه وقد ظهر على
صاحبكم وسيدكم واميركم فانجدوه ولا تدعوه يقتل فتقامت
فرسان غسان للحملة نحو سيدهم اذ دهمهم امر يستنقذوه
منه ونظر المسلمون الى صاحبهم ابن عمرو ابن الطفيل
جندب وما قد ظهر من الشدة والشجاعة ففرحوا لذلك ونظر ابو
عبيدة اليه وما يفعل فبكا ابو عبيدة وقال هكذا ليكون من يبذل
نفسه في سبيل الله اللهم لا تنسى له فعاله قال جابر بن عبد الله
الانصاري شهدت قتال يوم اليرموك فما رايت غلاما
كان انجب من جندب ابن عمرو ابن الطفيل حين قاتل جبلة بن
الايهم الغساني لعنه الله غير انه اذا جا الاجل لا تنفع الشدة
في القتال ولا كثرة السلاح وذلك ان الغلام الدوسي حمل على جبلة
وضربه ضربة ادهشه بها وضربه جبلة ضربة قتله وعجل الله
بروحه الى الجنة والحقه الله بمنام عمرو ابن الطفيل وجال
جبلة على شلوه فصاح به قومه ارجع ايها الامير الى مكانك فقد
قضيت ما يجب عليك فرجع وهو معجب بصنعه حتى وقف
تحت صليبه قال وبعث ماهان يشكره واصيب المسلمين
بعمرو ابن الطفيل وبولده جندب فعندها صاحت دوس الجنه

الجنة خذوا بثار سيدكم عمرو ابن الطفيل وولده من اعداء الله
فخرجت دوس الي القتال وساعدتها الاوس والازد وكانوا
خلفا بهم وحملوا علي غسان ولخم وجذام وتناشدوا بالا
شعار فعند ذلك صاح ابو عبيده بالمسلمين وقال يا ايها
الناس سارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة ومعانقة الحور
العين في جنات النعيم فما موطن احب الي الله تعالى من هذا الموطن
الا وان الصابرين فضلهم علي غيرهم من الذين لم يشهدوا
مشهدهم فلما سمعت الازد ذلك حملوا مع دوس علي المشركين
حملة عظيمة وجعلوا ينادون في شعارهم الجنة الجنة قال
الواقدي حدثني موسي بن محمد عن عطاء بن مروان قال
سالت رجلا عما كان شعار المسلمين يوم اليرموك فاخبرت
انه كان شعار ابي عبيدة امت امت وشعار عبس يا ال عبس
وشعار الازد النصر النصر وشعار دوس يا ال دوس وشعار
اهل اليمن واخلاط الناس يا انصار الله وشعار خالد بن الوليد
ومن معه يا حزب الله وشعار حمير الفتح الفتح وشعار دارم
والسكاسك الصبر الصبر وشعار بني مراد يا نصر الله انزل
فهذه شعار المسلمين يوم اليرموك قال فلما حملت دوس وتبعها
الازد قصدت العرب المتنصرة وطلبت موضع صليبهم وخرقوا
خرقة صعبة حتى وصلوا الي الصليب فطعن رجل منهم لحامل
الصليب الذي لغسان فارداه عن فرسه فسقط الصليب من
يده منتكسا وكبرت علي غسان اخذ صليبهم فقاتلوا عنده
قتالا

قتالا شديدا وقتل من غسان خلقا كثيرا وقتل من الازد
والدوس قليل الا انهم كانوا في غسان مثل الشامة البيضاء
في البعير الاسود ثم خرجوا من وسط غسان قال الواقدي
حدثني عبد الملك بن محمد بن عمر عن كعب الاحبار انه قال ان
الله عز وجل جعل في اليمن كنزين جانا باحدهما يوم اليرموك
قال الواقدي رحمه الله حدثني هشام ابن عمار عن ابي الحويرث
عن نافع ابن جبير عبد الله بن عدي قال شهدت يوم
اليرموك فكان جيش المسلمين خمسه وعشرون الفا
فغضب الحويرث وقال يكذب من حدثك ان المسلمين
كانوا يوم اليرموك خمسة وعشرون الفا وانما كانوا اربعين
الفا واحد واربعين الفا وقد ذكرت لكم ما سمعت ممن اثق به
من الرواة قال الواقدي وهذا اثبت الاقاويل لان المسلمين
كانوا اجنادا بين اثني وثلاثين الفا ثم جاءت الامداد بعد
ذلك والله اعلم وقال الواقدي رحمه الله حدثني ابي سبرة
عن عبد الحميد بن سهل عن جده انه لما حملت الازد يوم اليرموك
ودوس وزحزحت غسان من اماكنها فلما راوا المشركين
ذلك حملوا جيوش المشركين حملةً واحدة حتى كشفت المسلمين
وكان حامل لوا المسلمين يوم اليرموك عياض ابن غانم الاشعري
فهرب منهزما فصاحوا المسلمين يا عياض انما ثبات المسلمين
الا بلوا ابيهم فابتدر واحده منهم عمرو ابن العاص وخالد ابن الوليد
وكلاهما ينتسبا بغنائمه فاخذه عمرو ابن العاص ولم يزل يقاتل به

حتى انكشفت الروم عن المسلمين بعد ثلاثة ايام من
ذلك اليوم في اليرموك وفي اليوم الثالث كان يوم شديد
على المسلمين وانهزمت فيه فرسان المسلمين ثلاث مرات
كل مرة تردهم النسا بالحجاره والعمد ويلوحن بالاطفال
اليهن فيرجعوا الى القتال ولم يزل القتال الى ان ولى النهار
واقبل الليل والناس تحت الحرب والقتل في المشركين كثير
وفي الليل قليل الا الجراح فيهم فاشية من النشاب فلما
اقبل الليل بظلامه رجعت الروم الى مواضعها وباتوا تحت
السلاح وكذلك المسلمين وما كان المسلمين همة غير الصلاه
وبعد ذلك شد والجراح فلما صلا بهم ابو عبيدة قال ايها
الناس رحمكم الله اذا عظم البلا فانتظروا الفرج واعزموا انكم
تحارسوا واظهروا التهليل والتكبير وقام ابو عبيده يمشي
في الناس ومعه خالد ابن الوليد يتفقدوا الناس ويشدوا جرا
حاتهم بيديهم ويقولوا ايها الناس ان عدوكم يالم كما تالموا
وترجوا من الله ما لا ترجون وسار ابو عبيده ومعه خالد بن الوليد
وهم يتخللوا خيام المسلمين طول الليل الى الصباح قال الواقدي
هذا ما كان من امر المسلمين واما ماهان فانه جمع البطارقه
اليه وجعل يوبخهم وقال لهم قد علمت ان هذا يكون منكم من جزعكم
وفزعكم من العرب الضعاف فعند ذلك اعتذروا له وقالوا
ايها الملك غلا بنا زعم بفرساننا وشجعاننا الا انهم الى الان
لم يقاتلوا

لم يقاتلوا وغدا نصدقهم القتال والحرب فتكون لنا عليهم العاقبه
فسكت ماهان عن توبيخهم وامرهم ان يصلحوا سلاحهم وان
ياخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم به وباتت الفريقان يتحارسان
وقد رعبت قلوب الروم من كثرة القتل فيهم واما المسلمون
فانهم اقوى قلوبا من المشركين لدينهم وصحة نياتهم فلما اصبحوا
صلى ابو عبيده بهم صلاة الصبح واذا الصلبان قد بدرت
ورايات الروم قد طلعت بعدد الشوك والشجر كانهم لم يلاقوا
عدوا ولا قتالا ووقفوا في مصافهم ونصب لماهان سريرا على
الكثيب الذي كان يجلس فيه حتى يشرف على الجيشين فلما نظروا
المسلمين سرعة الروم الى القتال اقبلوا من الصلاه الى السلاح
وافرغوا على ابدانهم وركبوا الخيول ورجع كل امير الى مكانه وهو
يحض اصحابه ويوعدهم من الله بالنصر وسار ابو عبيده بين
الصفوف وجعل يصف لهم فضل الجهاد وما اعد الله لهم من
الثواب وخلف على الذراري والنسا والاثقال عمير بن سعيد
الانصاري وعلى الرجاله سعيد ابن زيد ابن عمرو ابن
نفيل وقدم الرماة من المهاجرين والانصار جعل خمسمايه
في الميمنه وخمسمايه في الميسره وخمسمايه في قلب العسكر وطاف
ابو عبيده عليهم وقال معاشر الرماه الزموا مراتبكم فان رايتم
الروم قد زحفوا علينا جميعا فارشقوهم بالنبال واذكروا
اسم الله عليها ولا تتركوها متفرقه ولتخرج سهامكم من قسيكم

كانها خرجت من كبد قوس واحد وان هم رجعوا اليكم فاثبتوا
في اماكنكم حتى ياتيكم امري ففعلوا ذلك وتقدم ابو سفيان
الى ولده يزيد والرايه بيده وحوله اصحابه وقد عزم على
الحمله والجهاد وقال يا ابني احسن الحمله احسن الله اليك وعليك
بتقوى الله عز وجل والصبر فانه ليس في هذا الوادي يعني به
اليرموك الا وهو متخلب بالصبر واتق الله حق تقاته وانصروا
دين الله وشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واياك والجزع فما
قضاه الله امضاه واصبر مع اصحابك صبر اولي العزم واياك ان
يراك الله منهزما فتبوا بغضب من الله عز وجل قال يزيد صابر
جهدي وطاقتي والله اساله ان يكون معينا لي وناصرا ثم صاح
يزيد وهز رايته وندب اصحابه الى القتال وحمل على من يليه
من العدو وتقاتلوا قتالا شديدا وعجبوا الناس منه ولم يزالوا
كذلك حتى فتكوا في العدو ونكوا نكاية عظيمه وابلوا بلا حسنا
وكان قتالهم من جانب القلب ولم يزال يزيد كذلك حتى برز اليه
بطريق من بطارقة الملك ذو منعة وشدة وباس وبيده نطاريه
وفي عنقه صليب من الذهب وحول ذلك البطريق عشرة الاف
فارس من الروم فحملوا على الميمنه وكان فيها عمرو ابن العاص فانكشفوا
حتى دخل الروم الى اوايل عسكر المسلمين مما يلي الميمنه وعمرو ومن
معه يتراجعون فيكرون عليهم تاره ويتاخرون تاره حتى تكاثروا
عليهم الروم فكشفوهم حتى وصلوا الى التل الذي عليه النسا فعندها
صاحت امراة من نسا الانصار اين انصار الدين حماة الاسلام
قال وكان

قال وكان الزبير ابن العوام رضي الله عنه جالسا عند زوجته
اسما بنت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يداوي عينه وكان رمدا
اذ سمع صياح المراة اين انصار الدين فقال لزوجته ما لهذه المراه
تصيح اين انصار الدين قالت هذه عفيره بنت عفار يا ابن عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انهزمت ميمنة المسلمين حتى
الجوهم الروم الينا فاختلطوا الاعلاج بنا وهذه الانصاريه
تصيح فقال الزبير انا لله وانا اليه راجعون انا من انصار الدين ولا
يراني الله جالسا ثم طرح الخرقه عن عينيه واستوى على متن
جواده وانثنى باسمه وقال انا الزبير ابن العوام ابن عمة محمد خير
الانام عليه من الله افضل الصلاة والسلام وجعل يطعن في صدور
الروم طعنا متداركا حتى رد الروم على اعقابها وخيلهم تنكص
باذنابها فقال ليث ابن جابر لله در الزبير ابن العوام لقد رد الروم
على اعقابها حتى الجاهم الى عسكرهم وتراجعت خيل عمرو ابن العاص
ورجاله وهو ينادي الرجعه الرجعه الجنه الجنه الحرم الحرم يا اهل
الاسلام الصبر الصبر ثم حمل عمرو ابن العاص بمن معه وحلها بعد انهزامهم
قال الواقدي وحمل جرجير الارمني في ثلاثين الف على شرحبيل ابن حسنه
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكشفت اصحاب شرحبيل ولم يثبت معه
لقتال الروم احد سواه رضي الله عنه وعصبه من اصحابه غير خمسمايه
فارس وجعل شرحبيل يحمل في الروم ويرجع وينادي يا اهل الاسلام افرارا
من الموت الصبر الصبر فتراجعوا وحمل عند تراجعهم الفور اصحابه على

الا رمن منهم شيا فردهم على اعقابهم وجعلوا يضربوهم ضربا وجيعا
حتى اصابوا الارمن من المسلمين ما لم يصب الارمن منهم شيا
ثم رجع شرحبيل ابن حسنه الى مكانه واقبل يعنف اصحابه وهو
يعاتبهم ويقول لهم ما الذي اصابكم حتى انهزمتم اما هولاء
الاعلاج الغلف الكفره وانتم الحماة البرره اهل القران وعبادة
الرحمن اما سمعتم الله تعالى يقول في كتابه العزيز ومن يولهم يوميذ
دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية فقد باء بغضب من
الله الا يا ما سمعتم الله تعالى يقول في كتابه العزيز ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه يقاتلون ويقتلون
في سبيل الله وعدا عليه حقا في التوريه والانجيل والفرقان
ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم امن الموت تفرون ام من الجنة تهربون
قالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك زلة من الشيطان
كانت مثل يوم احد وحنين وها نحن معك احمل حتى نحمل معك
فجزاهم خيرا ووقف مكانه مما يلي سعيد ابن زيد بن عمرو بن
نفيل العدوي وقد لزموا مواقفهم قال الواقدي فلما نظر شرحبيل
ابن حسنه الى شدة اصحابه فرح بهم ولزم رايته بيده ووقف
في مقامه الذي اقامه فيه ابو عبيده قال ولما نظر قيس ابن
هبيرة الى جيش شرحبيل قد انهزم خرج بمن معه على العدو
وهو ينادي بشعاره وسمع قيس اصحابه وهم ينادون بشعارهم
ففرح بهم وقاتل قتالا شديدا فلما سمع خالد بن الوليد شعار
قيس ابن هبيره

قيس ابن هبيره خرج خالد بمن معه من ورا جموع
الروم ونادا هو واصحابه بشعارهم وكان شعارهم
يا نصر الله انزل يا منصور امت امت وكان هذا شعار
المسلمين يوم بدر واحد وحمل خالد على الروم من ذات
اليمين وحمل قيس من ذات الشمال فقاتلوا قتالا شديدا
فعندها جالت الروم جولة منكره فلله در الزبير ابن العوام
وهشام ابن المرقال وخالد ابن الوليد حملوا حملة شديده
حتى قربوا من سرادق ماهان وخيامه فلما نظر ماهان الى
ذلك نزل عن سريره وولا هاربا وصاح بالروم وعنفهم
فرجعوا الى القتال وصاح ابو عبيدة بسعيد ابن زيد فحمل
بمعه وهو ينادي لا اله الا الله محمد رسول يا منصور
امت امت يا نصر الله انزل وقد انزل نصره على المسلمين فاقتتلوا
في الروم قتلا ذريعا فبينما المسلمون في حملتهم اذ سمعوا
قايلا يقول يا نصر الله انزل يا نصر الله قرب يا ايها الناس الثبات
الثبات فقابلنا الصارخ فاذا هو ابو سفيان صخر ابن حرب
وهو تحت راية ابنه يزيد فقاتلوا قتالا شديدا ولم يكن في
الروم اثبت من اصحاب السلاسل فانهم ثبتوا في مواضعهم
يمنعون من اتاهم واما الرماة من الارمن فانهم كانوا ماية الف
رامي وكانوا اذا رشقوا سهامهم نحو العرب يسترون ضو
الشمس ولولا النصر والمعونه من الله تعالى لكان المسلمون هالكون

ولم يزل القتال بينهم الي ان غربت الشمس وانفصلوا المسلمين فرحين
مستبشرين بنصر الله والمشركين هلك اكثرهم فلما كان طلوع الفجر
الفجر اصطفت الصفوف وزحفت الزحوف فخرج من عسكر
الروم بطريق كانه نخلة سحوق باسقه وعليه درع مذهب
وعلي راسه بيضة مذهبه عليها صليب من الذهب مرصع
بالدر والجوهر وهو راكب علي شهري عال وعليه زرد الحديد
وبيده رمح فجال البطريق بين الصفين وطلب البراز فلما نظروا
المسلمين الي هول البطريق وعظم خلقته فما احد خرج اليه قال
ابو عبيدة يا معاشر المسلمين لا يهولكم ما ترون من عظم خلقته
فلا قلب لمن له همة منكم فليخرج واستعينوا بالله فخرج اليه عبد
اسود اللون وبيده سيف وحجفه وهو راجل فلما هم ان
يدنوا من العلج صاح به مولاه وكان مولاه ذو الكلاع الحميري
فناداه العبد لا تخرج الي هذا البطريق فانك لا تقوا قتاله وانت
بغير سلاح فلما رد عبده خرج ذو الكلاع الحميري وقصد
نحو البطريق وجال حوله جولة منكره وكان ذو الكلاع من اهل
الشجاعه ثم التقيا وتطاعنا طعنا شديدا حتي كلا من الطعان
وانفصلا ساعة ثم تجادلا بالسيوف والتقيا بها فكان السابق
بالضربه البطريق فقطع درقته ودرعه وما تحتهم من الثياب
ووصلت الضربه الي عضده الايسر فجرحه جرحا بالغا فلما
نظر ذو الكلاع الي ما لحقه عطف براس جواده يريد جيش

المسلمين

المسلمين فلما نظر العلج الي ذلك طمع فيه عند رجوعه يريد ان
يلحقه وكان فرس ذو الكلاع سابقا فلم يلحقه البطريق حتي
لحق بجيش المسلمين واتا ذو الكلاع الي رايته ووقف بين قومه
من حمير فقالوا له قومه ما وراك ايها الامير فقال يا فرسان حمير
اياكم والعجب ولا تتوكلون في قتالكم علي السلاح ومنعتم ولكن توكلوا
علي الله عز وجل فقالوا له وكيف ذلك ايها الامير السيد قال اني لما
رددت عبدي عن القتال شفقة عليه لانه ليس له [illegible] حرب
وقلت اني افرس منه واجود عدة فصنع بي ما ترون هو الا علق
والله ما قط لحقني مثل هذه في حرب مثل ذلك فشدوا
جراحه ووقف ذو الكلاع الحميري ونادا يا ال حمير ان كان
سيدكم رجع كليلا فما منكم من ياخذ بثاره فبادر فارس
من فرسان حمير وعليه سابغ السلاح كانه شعلت نار وحمل
وحمل نحو البطريق مصمصما وجال معه جولة عظيمة وعطف
الحميري علي البطريق بطعنه اثبتها في صدره فجندله صريعا
وعجل الله بروحه الي النار وهم الحميري ان ياخذ سلبه فحمل
عليه كردوس من الروم فابعدوه عنه فحمل الحميري عليهم
فكشفهم عنه واخذ سلبه فرجا به الي المسلمين ورجع
الي القتال فخرج اليه علج فقتله وثاني وثالث فقتلهم وخرج اليه
علج رابع فقتل الحميري رضي الله عنه وهم العلج ان ياخذ سلبه وكانت
الروح لساعة في الحميري فرما العلج بنبله فقتله وسقطا من اعلي

ظهور الخيل الى الارض جميعًا وصعدة روح الحميري الى الجنه
وروح العلج الى النار فلما نظر الروم الى ذلك تعجبوا ثم انهم
هابوا المسلمين وكان ذلك البطريق الذي قتله الحميري بالبلي
من عظما الروم وقيل انه كان صاحب نابلس فصاح بهم ماهان
وقال ما توقفكم حد وابنا من قتل من ملوككم ومن شجعانكم
فخرج من عسكر الروم بطريق عظيم الخلقه وكان ذلك
البطريق يقال له ملك الان وكان اسمه مربولص وكان عليه
اله الملوك وقد اظهر ديباجه وجوهرة في وسط منطقته مرصع
فجال بين الصفين واشهر نفسه بين الفريقين وقال انا ملك
الان ولا يخرج اليا الا اميركم فخرج اليه شرحبيل ابن حسنه
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده الرايه وعليه درع من
فوقه كبر مظرب وهو متمنطق منطقة من الاديم وهو على فرس
اشهب فقال له ابو عبيدة ادفع الرايه لمن شيت واخرج بغير
رايه فرجع شرحبيل وسلم الرايه الى رجل من اصحابه وخرج
شرحبيل نحو العلج العين وجال بين الصفين وهو يقول شعر

ساحمل في اليام وفي الاعادي　　بكل مثقف لدن حرادي
فيا بوس لقيتضر يوم ياتي　　وجمع الروم نشرد في البلادي
سابدل مهجتي ابد الاني　　اريد العفو من رب العبادي
واضرب في العدى جهرا بسيفي　　واقتل كل جبار عنادي
فان الخلد في الجنات حقا　　نباح لكل مقدام صبوري

قال الواقدي فلما فرغ شرحبيل من شعره لم يفهم ملك الان ما
قال

قال فقال يا عربي ما الذي تقول فقال شرحبيل اقول الذي تقوله
العرب عند برازها تشجع بها انفسها وننوه بوعد الله الذي وعدنا
به على لسان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قال ملك الان وما الذي
وعدكم به نبيكم قال شرحبيل وعدنا نبينا ان الله عز وجل يفتح
لنا الارض في الطول والعرض ونملك الشام والعراق وخراسان
واننا نقاتل في البر والبحر والان نكون الظافرين بنصر الله لنا فقال
ملك الان ان لا ينصر من يبغي وانتم تبغون علينا نطلبون منا
ما ليس لكم بحق قال شرحبيل نحن قوم امرنا الله نحن ان نقاتلكم على
على قول لا اله الا الله محمد رسول الله وان الارض لله يورثها من يشا
من عباده والعاقبة للمتقين وابى اراك يا ملعون تعرف بلغة العرب
فلو تركت ما انت عليه من عبادة الصليب ودخلت في دين الاسلام
وتكون من امة محمد الحبيب لكنت من اهل الجنه وسعدت في الدنيا
والاخره فقال ملك الان ما اترك دين سيدنا المسيح فان دينه
حق قال شرحبيل ابن حسنه له لا تقول انه اله معبود ولا انه
صلب ولا قتل فان الله سبحانه احياه في الارض منا ما شا ورفعه
منا ما شا وهو عبده ورسوله فقال ملك الان لست ارجع عن ديني
ثم استخرج صليبًا من عنقه فقبله وجعل يستنصر به على
شرحبيل فغضب شرحبيل من فعله وقال يا ويلك تبا لك ولما
تعبد ولمن تبعك ولمن يقول بقولك ويعمل بعملك ثم حملا على
بعضهما البعض واخذا في القتال وجالا طويلاً ولم يزالا في

القتال والمجادله ساعة زمانه ورمقهما الفريقين بالابصار
والمسلمون يدعون لشرجيل ابن حسنه بالنصر علي عدوه فلما
نظر شرجيل الي شدة المشرك وباسه وجودة مراسه فانطرد
شرجيل بين يديه كالمنهزم فظن العلج انه منهزما فتبعه
فقصر شرجيل من سعي جواده حتي علم انه قاربه فلب
العنان اليه وعطف بالقناة عليه يريد ان يطعنه في نحره
فراغ المشرك عن الطعنه وتجاسا لما ثم قال ملك الاذيا معشر
العرب لا تدعون المكر والخديعه قال له شرجيل مه يا عدو الله
اما علمت ان الحرب خديعه وحيل والمكر اسها ثم رجعا
الي الحمله وتضاربا بالسيوف حتي تقطع السيفان من ايديهما
واعتنقا معا نفة شديده وكان عدو الله اعظم جثه
واشد منعة من شرجيل وكان شرجيل نحيف الجسم من الصيام
ومن مداومة القيام فهم المشرك ان ان يقتلعه من سرجه والقرسان
ينظرون اليهما فعند ذلك صاحت المسلمون وضجوا بقول لا اله
الا الله محمد رسول الله قال ضرار ابن الازور فلما نظرت الي عدو الله
قد ظهر علي شرجيل قد اخلني والله غيظا عظيما وخفت ان يقتل
المشرك كاتب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقلت لنفسي ما يمنعك
من نصرته يا ضرار قال الواقدي فخرج ضرار ابن الازور نحوهما
راجلا يمشي ويسعي علي رجليه حتي قرب منهما وهم لا يعلمان به وكان
مع ضرار خنجر فضرب به العلج من وراء ظهره طلع الخنجر يلمع من
قلبه فتركه قتيلا وعجل الله بروحه الي النار وخلص شرجيل
من الططعط

من الططعطه ولما سقط البطريق من علي ظهر جواده نزل شرجيل
اليه وضرار وسلباه ما كان عليه وركب ضرار جواد البطريق
واقبلا هو وشرجيل راجعان نحو عسكر المسلمين فهناهم المسلمين
بالسلامه وشكروا ضرار علي فعله ثم ان شرجيل اخذ سلب العلج
اليه فنازعه عليه ضرار ابن الازور وقال ان السلب لي لاني انا القاتل
وقال شرجيل بل انا قتلته فاختصما في ذلك الي ابي عبيدة ابن
الجراح فخاف ابي عبيدة ان يحكم بينهما في ذلك فلا يرضيا بحكمه
فكتب ابي عبيدة كتابا الي عمر ابن الخطاب ان يا امير المومنين ان
رجلا خرج الي البراز وقاتل بطريق من بطارقة الروم وبلغ معه
في الحرب جهد جهيد وخرج اخر من المسلمين اعان الاول وقتل
البطريق وقد تخاصما في سلب البطريق فهولا بهما فجا الجواب من
امير المومنين ان السلب للقاتل فاخذ السلب ابو عبيده من شرجيل
واعطاه لضرار ابن الازور فقال لشرجيل كيف فاز ضرار بالسلب قال
شرجيل فضل الله يوتيه من يشا قال الواقدي ولما قتل ضرار البطريق
غضب الروم فعند ذلك خرج من جيش الروم فارس وطلب البراز
فخرج اليه الزبير ابن العوام فقتله واخذ سلبه وثاني وثالث ورابع فقتلهما
واخذ سلبهما فقال خالد ابن الوليد لابي عبيده ان الزبير قد تجرد للقتال الروم
وبدل نفسه في سبيل الله واني اخاف عليه من التعب فصاح عليه ابو عبيده
وقال ارجع فرجع الي مكانه ثم خرج من الروم فارس شديد البلوهو ملك ارمينيه
فخرج اليه خالد ابن الوليد رضي الله فقتله وعجل الله بروحه الي النار وبيس القرار
وكان هذا البطريق زوج بنت ملك الان فوم تاجه ومنطقه ودرعه
وصليبه بخمسة عشر الفا من الذهب واخبروا ماهان بقتله فغضب

ارموا
غضبًا شديدًا ثم ادعا ماهان بالرماه وقال لهم عربًا ولحزة
قال فرموا اسهامهم نحو المسلمين وكان عدتهم مائة الف رامي فرموا
مايه الف سهم من كبد قوس واحد وكان النشاب يقع في عسكر
المسلمين كسقوط البرد من السما فقتل من المسلمين كثير وعور
في ذلك اليوم سبعماية عين فسمي ذلك اليوم يوم التعوير وكان
ممن اصيب في عينه المغيره بن شعبه وسعيد ابن زيد بن
عمرو ابن نفيل وبكير ابن عبد الله التيمي وابو سفيان صخر بن
حرب وراشد ابن سعيد ومثل هولاي وكان الرجل بعد ذلك
اليوم يلقى الرجل الاخر فيقل له ما الذي اصاب عينك فيقول
من يوم اليرموك قال الواقدي وعظم وقع النشاب في
عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع الا من يصيح واعيناه ثم
رجعت العرب على اعقابها فلما نظر ماهان الى تقهقر جيش
المسلمين حرص الرماه والرجال وزحفت المسلسه نحو
المسلمين وحمل جرجيس وقناطر وقورين والحرب دايره
على ساق واخذ المسلمين الشفقه والاشفاق من الم قطع
الاحداق قال عباد ابن عامر فنظرت الى الروم وهم نحونا
سايرين والمسلمين متاخرين وخيلهم ناكصه فقلت لا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انزل علينا نصرك الذي
نصرتنا به في المواطن كلها ثم صحت في رجال حمير اتهربون
من الجنة الى النار فما هذا الفرار اما تخافون من العار لها
انتم بين يدي الجبار واما هو عالم الاسرار افزعتم من قتال
الكفار

الكفار قال عباد ابن عامر فوالله ما اجابني احد كانهم
صم بكم لا يسمعون ولا يتكلمون فقلت ان كانت قبيلتك قد
صمت فما بال غيرها فقلت اهتف بقبايل العرب فجعلت اهتف
بقبيله بعد قبيله وكل احد قد شغل بنفسه فعلت الكثر من قول لا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فما كان غير بعيد حتى نزل النصر من
عند الله تعالى وذلك ان المسلمين انقلبوا اجمعين نحو تل النسا
ولم يثبت مع الروم في القتال الا اصحاب الرايات وهم امرا المسلمين
قال عبد الله ابن قرط الاسدي شهدت قتال الشام فلم ار اشد
ولا اعظم من قتال اليرموك ولا ارى في اليرموك اشد من يوم التعوير
وقاتلت امرا المسلمين بانفسها والرايات بايديها حتى ان ابا عبيده
ويزيد ابن ابي سفيان وعمرو ابن العاص فانهم قاتلوا قتال الموت واما
شرحبيل بن حسنه وضرار بن الازور وهشام بن المرقال والمسيب
بن نجبة الفزاري وعبد الرحمن بن ابي الصديق والفضل بن العباس والزبير بن
العوام فانهم قاتلوا قتالا شديدًا فقلت في نفسي وكم مقدار ما يقاتلوا
ها ولا وهم نفر يسير حتى اسعدنا الله عز وجل بحملة النسا التي
شهدت المواطن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى راشد الزهري
انه قال كانت النسا يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد
ويداوون الجراحات ويسقون الما ويبرزون الى القتال فلم ارى
امراة من قريش قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في
اليمامه مع خالد بن الوليد رضي الله عنه مثل ما قتلن في يوم اليرموك وكذلك

وكذلك نسا قريش قاتلوا يوم اليرموك قتالا شديدا حين دهمنا
القتال واختلطوا الروم بالمسلمين وضربوا النسا بالسيف ضربا وجيعا
وذلك في خلافه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكان قد انضم الي نسا
المهاجرين نسا لخم وجذام من المومنات وقام الحرب علي ساق
ونادت النسا بانسابهن والقابهن وجعلن يقاتلن قتال
الموت ويضربن وجوه الخيل بالعمد ويلوحن بالاطفال وبعضهن
يقاتلن المسلمين وبعضهن يقاتلن الروم وبعضهن يسقين الما
وبعضهن يستقين الما ويسقوا جيش المسلمين وبعضهن يشدون
الجراح فبينما النسا علي ذلك اذا انهزمن نسا لخم وجذام فجعلت
خوله بنت الازور وام حكيم ابنة الحارث ولبنا ابنة سالم وسلما
ابنة لوي ابن عاصم اليربوعي فجعلن يضربن في الروم بالعمد ويقتلن
الروم قتلا ذريعا ويقلن اخرجن من بيننا فعند ذلك رجعن
نسا لخم وجذام يقاتلن قتال الموت وقاتلت ام حكيم ابنة الحارث
بالسيف امام الخيل وجعلت ترد المشركين قال واقد ابن ابي عوف
فنظرت الي هند بنت عتبه ابن ربيعه وبيدها سيفا من
سيوف الهند وهي تضرب بالمشركين وتنادي باعلا صوتها
يا معاشر العرب عضدوا الغلفان بالسيوف وما سمع يومئذ
صوت احد من المسلمين غير صوت ابي سفيان فاخذ بعض فاخذ
بعض المسلمين بصوته وهو ينادي يا معاشر المسلمين انه يوم من
ايام الله فاتقوا وقد بلوا بلا حسنا واما اسما بنت ابا بكر
الصديق رضي الله عنهما فانها اقرنت عنان جوادها بعنان جواد
زوجها

الزبير ابن العوام وما كان يضرب ضربة الا وهي تضرب مثله قال الواقدي
فلما نظر المسلمين الي النسا وهن يقاتلن معهم رجعوا الي القتال وبقي
الرجل يقول لمن يليه اذا لم نقاتل ونحن احق بالحرب من النسا
فلله در النسا يوم اليرموك قال حدثني عبد الرحمن عن الفضل بن
برد عن ابي سفيان عن ابن ابي سنان عن مكحول قال كانت
وقعت اليرموك في رجب سنة خمسة عشر من الهجره قال ابن
عامر وحملت خوله بنت الازور علي علج من علوج الروم وجعلت
تضاربه بالسيف حتى طار السيف من يدها فعند ذلك ضربها
بالسيف علي قمتها فاسال دمها وسقطت الي الارض فصاحت
عفيره بنت عفار حين نظرت الي خوله صريعة ثم نادت فجع ضرار
باخته ثم حملت عفيره علي العلج وضربته ضربة بالسيف ابانت راسه
عن جسده وعجل الله بروحه الي النار ثم اقبلت عفيره نحو خوله ورفعت
راسها والدم قد صبغ شعرها ثم قالت لها كيف انتي يا خوله قالت اني
بخير ولكني الحق اني هالكة فهل لكي علم باخي ضرار قالت عفيره ما رايته قالت
خوله اللهم اجعلني فداه ولا تفجع فيه الاسلام قالت عفيره فحملناها
الي موضعها فما جن الليل حتى رايناها تدور وتسقي الما وكان ما بها
اذا فقط فنظر اليها اخوها ضرار وقال لها ما يبكي قالت ضربني علج من
الروم وقتلته عفيره بنت عفار فقال لها اخوها ابشري فاني قد
اخذت لكي بثار الضربه مرارا وقتلت اعدادا ولم يزل الحرب من اول
النهار الي ان ترحلت الشمس للغروب قال الواقدي وقتل من الروم
يوم التعوير اربعين الف وين يروث ولقد اخبرونا النفار رضي الله

عنهم عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه انقطع من يده تسعه
اسياف قال الواقدي وحدثنا من حضر وقعت اليرموك و
شاهدها قال كان قتال خالد ابن الوليد يوم اليرموك يعدل
قتال مائة بطل من شجعان الفرسان ووجوه الفتيان قال
حازم ابن معن وبرز في ذلك اليوم من المشركين من قلب الوقعه
من اصحاب الديباج والحرير والتخافيف على الخيول الشهب والبلق
كانهم الجبال الراسيات فلما برزوا غاصوا في وسط القتال وكروا
كرتا واحدتا وقد رفعوا في اوساطهم صليبا من الجوهر وحملت ميسرتهم
على ميسرتنا وميمنتهم على ميمنتنا فشردونا بين ايديهم كاننا
نعام في فلاة او حمر مستنفرة فرت من قسورة فلما نظر ابو عبيده
الى المسلمين وقد شردوا الى التل الذي عليه النسا فجعل يصيح الله
الله لا تثلموا الاسلام لهزيمتكم واتقوا الله ربكم ايها المسلمون قال
وكان بين يدي ابي عبيده رجل من بني محارب اسمه نجم بن مفرج
وكان من خطبا العصر وافصح العرب لسانا واجراها جنانا
وكان رفيع الصوت مرتفع القدر في بني محارب تقصده العرب
الفصحا ليسمعوا ما ينطق به من نثره قال الواقدي حدثنا
عبد الملك عن ابيه عن حسان ابن كعب عن عبد الواحد ابن عون
عن موسى ابن عمران اليشكري قال ما رد المسلمين في ذلك
اليوم من وقعت اليرموك مع قضا الله ونصره الا ذلك الرجل
من بني محارب نجم ابن مفرج ولقد حفظنا منه يوم هزيمة اليرموك

ما نحن نذكره

ما نحن نذكره عنه وكان جملة ما وعظنا به يوم اليرموك انه
قال ايها الناس هذا يوم ما بعده وقد علمتم ما بعده من قربه
ولم تنالوا الجنه الا بالصبر على المكاره وبالله ما يدخلها من
هو للجهاد كاره ولله في عرض السموات جنه ولكنها محفوفه
بالمكاره واعلا الدرجات درجة الشهاده فارضوا بفعلكم
عالم الغيب والشهاده وهذه الجهاد قد قام على ساقه وبدا
النفاق في اسواقه واختفا نفاقه في انفاقه اما انتم اصحاب
نبي العصر فايستم من الثبات والنصر فبشروا روح المصطفى
بثباتكم وقدموا العزم بصفا نياتكم واياكم تولون الادبار
فتستوجبون غضب الجبار اما والذي قدر الاقدار واجرى
الفلك الدوار وكل شي عنده بمقدار لقد تزينت لكم الحور العين
وبايديهم اباريق وكاس من معين فمن طلب دار البقا هان عليه
اليوم ما يلقا فصححوا ظنكم تنالوا عفو ربكم وحققوا املكم تنالوا
بغيتكم واطعنوا في الصدور تنالوا دار الحبور وشرعوا الاسنه
تنالوا الجنه واعتمدوا على الصبر يكتب لكم الاجر ولا توافقوا
الكفار في جهلهم واعدلوا عن قولهم ووافقوا من سلف من
اسلافكم في فعلهم واسمعوا ما نزل في القران من اجلهم وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من
خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا ومن كفر بعد
ذلك فاولئك هم الفاسقون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق

تقاتله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فعند ذلك حمل خالد بن
الوليد وهو يتمشى باسه ويقول انا خالد ابن الوليد فبرز اليه بطريق
من الروم يقال له النسطور فلما برز عطف عليه خالد بن الوليد
عندما سمع صوته وهو يطمطم في كلامه فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا
فبينما هم احر ما يكون اذ كبا جواد خالد وقد سقط من على
ظهر جواده الى الارض فقال المسلمين لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ولم يكن على الاسلام اشد من تلك الساعه
لما هوى خالد وهو ركن الاسلام فجعل خالد يقول هي هي
فضربه عدو الله بالسيف على ظهره فلم يصبه اذا بحول الله
وبقوته فعند ذلك نهض فرس خالد من عثرته فلما سقط
خالد الى الارض سقطت قلنسوته عن راسه فلما ركب جواده
صاح قلنسوتي اتوني بها فاخذها رجل من بني مخزوم واعطاها
لخالد فاعادها خالد على راسه فقيل له يا ابا سليمان انت
في هذا الحال من الحرب وانت تصيح قلنسوتي فقال لهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حلق راسه في حجة الوداع فاخذت منها
شعرات فقال لي المصطفى صلى الله عليه وسلم ما تصنع بها يا خالد
بهذه الشعرات قلت اتبارك بها يا رسول الله صلى الله عليك
وسلم واستعين بها على عدوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تزل منصورا ما دامت معك فجعلتها في مقدم قلنسوتي فلم
القى جماعة قط وهي على راسي الا هزمتهم بكل ذلك ببركة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ان خالد شدها على راسه بعصابة حمرا

وحمل على

وحمل على البطريق وقد زاد غضبه عليه ثم انه ضرب البطريق على
عاتقه فطلع السيف يلمع من علابيه فسقط البطريق الى الارض وعجل
الله بروحه الى النار وانكسر حمية من كان بقي من ملوكهم وكرهوا الروم
بعد ذلك البراز ولقد كان خالد بعد ذلك يدعوهم الى البراز فلم يخرج اليه
احد منهم ولم يزل خالد يضرب بالروم بسيفه حتى كل ساعده فاشفق
عليه الحارث ابن هشام المخزومي فقال لابي عبيدة ايها الامير ان خالدا
قد قضى ما يجب عليه وانه قد ادى في السيف حقه حتى لقد ضعف ساعده
فلو امرته ان يريح نفسه لكان به صواب فعند ذلك سار ابو عبيدة اليه
وعزم عليه ان لا يتقدم وان يمنعهم بنفسه فقال خالد ايها
الامير اما انا فلا اطلب الا الشهادة بكل وجه فلم يبرح خالد من
حملته حتى خلاها بنفسه رحمة الله عليه وذلك ان المسلمين لما نظروا
الى خالد في حملته حملوا باجمعهم وساعدوا خالد ابن الوليد ولم يزل
الحرب بين الفريقين حتى انقلبت الروم على اعقابها وقد قتل منهم الوف
عدة واما اصحاب السلاسل فان الخيل داستهم بحوافرها حتى حطمت
عظامهم وعجل بارواحهم الى النار وكان عدة المسلسلة ثلاثين الف ولم
يزل الحرب بينهم الى ان زالت الشمس الى مغربها وانفصل بعضهم من بعض
وقد جرى الدم وافترشت الارض بالقتلا والجراح فاستبان في العسكرين
الا ان في الروم اكثر ورجعوا الفريقين الى اصلاح شانهم ومداواة
جراحاتهم ولم يقل ابو عبيدة لاحد من اصحاب الرايات على حرس ذلك
الليل بل تولا ابو عبيدة الحرس بنفسه فبينما هو يدور حول العسكر اذ
نظر الى فارسين يدوران حول العسكر وكلما قال لا اله الا الله قال الا
محمد رسول الله فقرب ابو عبيدة منهما وقال لهما من انتما واذا احدهما

الزبير ابن العوام والاخر زوجته اسما بنت ابا بكر الصديق رضوان
الله عليهم اجمعين فسلم ابو عبيدة عليهم وقال يا ابن
عمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي اخرجكما قال اخرجنا
لحرس المسلمين وذلك ان زوجتي هذه قالت يا ابن عمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين يشتغلون في هذه الليلة عن
الحرس بما لحقهم من التعب في الجهاد طول يومهم فهل لك ان تساعدني
الليلة على حرس المسلمين فاجبتها الى ذلك فشكرهم ابو
عبيده وعزم عليهم ان يرجعا فلم يفعلوا ولم يزل الزبير هو
وزوجته يطوفان تلك الليلة الى الصبح قال الواقدي رحمه
الله حدثني ابو عبيد عن صفوان ابن عمر عن عبد الرحمن ابن
حميد عن ابيه انه قال كان في عسكر الروم رجل من اهل
حمص يقال ابو الجعيد وكان رئيسا من روسا حمص فلما اجتمعت
الروم على المسلمين في اليرموك ونزلوا في الزراعه وكان ابو الجعيد قد
جعل مسكنه هناك لطيب هوائها ونزل عسكر الروم على الزراعة
عنده وكان عمل عرس لابن ابو الجعيد في الزراعه يريد ان
يزوج ابنه وكانت تلك الليلة تزف العروس على ابن ابو الجعيد
وتكفل ابو الجعيد بضيافة عسكر الروم واكرمهم واطعمهم
وسقاهم ولما فرغ من جميع امورهم ثاروا عليه وهموا بقتله وقالوا
له هات لنا هذه العروس غصبا بالسيف وقتلوا ولده واخذوا
العروس فعبثوا بها تلك الليلة فاخذت ام الغلام زوجة ابو الجعيد
راس ولدها في كفنه في حمارها ثم اتت الى مقدم العسكر ماهان

الارمني

الارمني
لعنه الله فشكت اليه ذلك فلم ياخذ بيدها ولم ياخذ لها بثارها
ممن ظلمها فدعت عليهم فلم تكن الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى
على يدي المسلمين قال الواقدي فلما كان يوم اليرموك وقتل
خالد ابن الوليد ذلك البطريق الذي اسمه النسطور وكان
ذلك اللعين ركن الروم فلما نظر ابو الجعيد الى النسطور قد قتل
اقبل الى جيش المسلمين وقال يا معاشر المسلمين اين اميركم حتى اعرض
عليه مقالتي فعند ذلك خرج اليه ابو عبيده والى جانبه خالد
ابن الوليد رضي الله عنهم فقالوا له اعرض علينا مقالتك قال اعلم
يا امير جيش المسلمين ان هذا الجيش الذي بازايكم جيش عظيم
ولو سلموا انفسهم اليكم للقتل فلم تقدروا على قتلهم ولكن ادلكم
كيف تنصرون في هذه الليلة بمكيدة تظفرون بها عليهم ماذا تفعلون
معي وماذا تعطوني قالوا نعطيك كذا وكذا ونرفع عنك الجزيه
ونكتب لك بذلك عهدا قال الواقدي فلما استوثق ابو الجعيد
من ابو عبيده مضا الى الروم وهم ما يعلمون ما بينه وبين المسلمين
وكان بين الروم وبين المسلمين نهر عظيم يقال له الياقوصه
وكان نزول الروم الى جانب الياقوصه وقال لهم ساكيد لكم
بمكيدة يهلكون بها قال الواقدي ثم ان ابو الجعيد مضا
الى جيش المسلمين فوجد ابو عبيدة يطوف حول عسكر
المسلمين فقال له يا ايها الامير اذا كان ليلة غدا اكثر من النيران
ثم رجع ابو الجعيد لينصب على الروم فلما كان تلك الليلة اوقد
المسلمون النيران فلما اشتعلت النيران اقبل ابو الجعيد للمسلمين

فقالوا له هذا اشعلنا النيران كما امرتنا فا بعد ذلك قال اريد
منكم خمسماية فارس يكونوا من ابطالكم حتي اشير عليهم بما
يصنعون **قال الواقدي** فعند ذلك ضم اليه ابو عبيده خمسماية
فارس مثل عياض ابن غنم بن طارف الهلالي ورافع ابن عميره الطايي
وضرار ابن الازور وعبد الله ابن قرط وعبد الله ابن ياسر وعبد الله
ابن اوس وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
وغانم ابن عبد الله الليثي وابان ابن عثمان بن عفان وعبد الله ابن جعفر
الطيار والزبير بن العوام وابو ذر الغفاري وعمرو ابن معدي كرب
الزبيدي وذو الكلاع الحميري وميسره ابن مسروق العبسي وقيس
ابن هبيرة المرادي والمسيب ابن نجبة الفزاري وشرحبيل ابن
حسنه ويزيد ابن ابي سفيا صخر ابن حرب والمرقال ابن هشام
ومثل هولاء السادة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكل رجل منهم
يعد بابطال من الروم فلما اجتمعوا سار بهم ابو الجعيد علي
غير الجاده وقصد بهم عسكر الروم فلما ارادوا ان يختلطوا بالروم
اخذ ابو الجعيد المسلمين الخمسماية فاروا لهم علي المخاضه
الذي لليا قوصه وكانوا الروم لا يعلمون المخاضه ولم يكن يعلم
بالمخاضه سوا ابو الجعيد ثم قال للمسلمين ناوشوهم الحرب
وانهزموا الي عسكركم ودعوني انا واياهم فعند ذلك حملوا
المسلمين وكبروا تكبيرة واحده ووضعوا السيف بالروم ثم
انهم انهزموا الخمسماية فارس وطلبوا المخاضه فعند ذلك صاح
ابو الجعيد يا معاشر الروم دونكم ومن انهزم من المسلمين
فان المسلمين

فان المسلمين او فدوا نيرانهم ودهوكم وانهزموا الي بلادهم
فدونكم واياهم اغنموا ما بقي منهم فاقبلوا الروم علي حالة
العجله يظنون ان كلامه حقا فبعضهم ركب جواده وبعضهم
راجلا يمشي وبعضهم عريانا بلا سلاح وساروا في
طلب المنهزمين وابو الجعيد يعدو ابين ايديهم الي ان
اوقفهم علي اليا قوصه وقال هذه المخاضه دونكم واياها
فاقبلوا الروم يرمون انفسهم في الماء وينتسا فطون تساقط
الجراد حتي غرق من الروم خلق لا يحصيهم لسان ولا بجنانهم
جنان وذلك كله كان في الليل **قال الواقدي** هذا ما جرا
ولا يعلم الاول ما جري للاخر من كثرتهم ولا علم ما هان
بذلك حتي اصبح الصباح فنظروا الي عسكر المسلمين نازل
في مكانه فعلموا انهم دهموا في ذلك الليل وقد اقل عددهم
وقال بعضهم لبعض من صنع بنا هذه المكيده فقالوا الذي
قتلتهم ولده وعينتم بن وجنتم صنع بكم هذا وقد اخذ بثار
ولده منكم فلما اصبح الصباح علم ماهان حقيقة
ذلك وعلم ان جيشه هلك اكثره فعلم انه هالك لا محاله
وان العرب عليه ظافرون فبعث الي قورين ابن اخت
الملك هرقل وقال له ما تري اصنع هذه العرب علينا ظافرون
وان حملة العرب علينا حملة واحده لم يبق احدا منا فقل

لكان يوخروا القتال الي غدا حتي نعمل حيلة في خلاص انفسنا
فقال قورين افعل ما تريد قال الواقدي فعند ذلك ادعا
ماهان برجل من العرب المتنصرة الي جيش المسلمين يقول ان الحرب
سجال والدنيا دول وقد مكرتم بنا فلا تبغون فالباغي له
مصرع واخروا الحرب عنا يومنا هذا فاذا كان غدا كان الفصال
بيننا وبينكم قال الواقدي فاقبل اللخمي من المتنصرة الي جيش
المسلمين وقال يا معاشر المسلمين ان الملك ماهان يامركم
ان توخروا الحرب الي غدا بيننا وبينكم حتي ينظر ما يكون
من امر الصلح فهم ابو عبيدة ان يجيبهم الي ذلك فمنعه خالد
ابن الوليد رضي الله عنه وقال له لا تفعل ذلك ايها الامير فان
الروم عازمين علي الهروب فعند ذلك قال ابو عبيدة
للمستنصر ارجع الي صاحبكم ماهان وقل له اننا لا نفعل ذلك
واننا علي عجل من امرنا فرجع الرسول الي ماهان واعلم
بجواب ابو عبيدة ان يجيبهم الي الحرب فعظم ذلك علي
ماهان وكبر لديه وكفر وتجبر وقال وحق الصليب لا ابرز
اليهم غدا الا انا ثم صاح بالروم واصحاب سرير الملك
ومن كان يتكل عليه بالشدايد وامرهم ان ياخذوا الاهبه
للحرب وباتوا تلك الليلة والفريقان يتحارسان فلما اصبح
الصباح صلي ابو عبيده بالمسلمين صلاة الفجر وامرهم
بالسرعه للقتال فاخذوا مواضعهم للحرب وقد ايقنوا

المسلمون بالنصر

المسلمون انهم منصورون وصف ابو عبيدة اصحاب الرايات ميمنه
وميسره وقلب وجناحين ووقف ابو عبيده وخالد بن الوليد
في قلب العسكر فلما نظر ماهان الي عسكر المسلمين وقد تهيو للحمله
صاح في الروم بالركوب فركبوا واصطفوا ميمنه وميسره فبينما هم
كذلك اذ خرج من جيش الروم بطريق اسمه جرجيس وهو من
مقدمين العسكر وقال يا معاشر العرب غدرتم ايمانا بيننا
وبينكم ان توخروا القتال الي غدا فبينما جرجيس يخاطب المسلمين
اذ خرج من جيش الروم بطريق عظيم الخلقه يقال له جرجير وعليه
زي الملوك فلما برز بين الصفين قال يا معاشر المسلمين لا يخرج
الي الا اميركم فسمعه ابو عبيده فسلم الرايه الي خالد بن الوليد
وقال انت لها يا ابا سليمان وان عشت فهي لي وان قتلت فاصلح
امارتك حتي يري عمر رايه في ذلك فقال خالد انا اقاتله دونك
فقال ابو عبيدة يطلبني وانا ابا لا كان ذلك ابدا ولا بد من الخروج
اليه وانت شريكي في الاجر ثم خرج ابو عبيده لقتال جرجير وما احد
من المسلمين الا وهو كاره ذلك وقالوا له انا نسالك الا انك لا تخرج
حتي نخرج عنك فقال لا بد من الخروج اليه فتركوه فلما قرب ابو عبيدة
من جرجير قال له جرجير انت امير هذا العرب قال نعم وقد جيتك
الي ما دعوتني اليه فدونك وعرصة الميدان فما بقا لك عندي الا ان
اقتلك واقتل ماهان من بعدك فقال جرجير ان امة الصليب
تغلب ثم حملوا علي بعضهما البعض وطال بينهما القتال وبغي خالد

وبقي خالد ينظر الى ابي عبيده ويدعوا له بالنصر والسلامه وكذلك المسلمون
كلهم يدعوا له بالنصر فعند ذلك انطرد جرجير في اعراض الجيش
وطلب في انطراده ميسرة المشركين وتبعه ابو عبيده وهو مع
ذلك واثق بالنصر من رب العالمين فعند ذلك عطف جرجير
علي ابو عبيده كالبرق الخاطف والتقيا بضربتين كان السابق
بالضربه ابو عبيده فوقع السيف علي عاتق جرجير الايمن طلع السيف
من الجانب الايسر ووقف ابو عبيده متعجب من عظم خلقته
ولم ياخذ من سلبه شي فناداه خالد لله درك ايها الامير
ارجع الي مكانك وخذ رايتك والزمها فلم يرجع ابو عبيده فاقسم
عليه المسلمون فرجع واخذ الرايه فلما نظر ماهان الي جرجير وقد
قتل اعظم عليه ذلك لانه كان ركن من اركانه فهم بالهزيمه ثم انه
قال بعد ذلك لم ارى لي عذر عند الملك الا اني ابرز الي الحرب
فان قتلت استرحت من العار وان سلمت كان لي عذر عند
الملك احسن مما ولي الدبر ثم ان ماهان لبس لامة حربه
وخرج كانه ذهب يلمع ثم انه جمع البطارقه اليه والقسيسين
وقال لهم ان الملك هرقل كان ابصر بهولاي العرب وانه اراد
الصلح فخالفته وها انا ابرز اليهم بنفسي فتقدم اليه بطريق
من بطارقة سرير الملك وكان يعظم الكنايس والرهبان ويتبع
ما فرض عليه في الانجيل وكان ابن عم جرجير الذي قتله
ابو عبيده ابن الجراح فلما علم بقتله عظم عليه وقال لماهان
وحق الانجيل

وحق الانجيل لا يبرز للمسلمين الا انا واخذ بثار ابن عمي من هولاي
العرب الضعاف واما ان الحق به او اقتل قاتله فعند ذلك خرج
البطريق وكان اسمه جرجيس وعليه درع ومن فوق
الدرع ثوب جديد وتقلد بسيفه ودرعه ودعوا له الاقسه
وبخروه ببخور الكنايس واقبل اليه راهب عموريه واعطاه صليبا
كان في عنقه وقال له خذ هذا الصليب لانه من ايام المسيح وتوارثته
الرهبان الي ايامنا هذه فاحتفظ به فانه ينصرك فاخذه
جرجيس فتبارك به وخرج الي الحرب ونادا بلسان
فصيح كانه بدوي حتى ظنوا المسلمين انه من العرب المتنصره
يا معاشر المسلمين لا يخرج الي الا قاتل ابن عمي جرجير
فخرج اليه ضرار ابن الازور وكانه شعلة نار ثم رجع فرار
موليا فظنوا الناس انه قد جزع منه ثم قالوا المسلمين والله
ما عهدنا هذا من ضرار قط ابدا ولا هو ممن ينهزم حتى
اتي ضرار الي خيمته نزع ثيابه وعدته وبقي في سراويله
واخذ معه قوسه وتقلد بسيفه وحجفته ثم عاد الي
الحرب يريد قتال البطريق فوجد مالك الاشتر النخعي قد
سبقه الي قتال البطريق وكان مالك من الخطاط اذا ركب
جواده تسحب رجلاه علي الارض فنظر ضرار ابن الازور
الي مالك النخعي وهو حامل علي البطريق وهو ينشد ويقول
ابرز الينا يا عابد الصليب ° فقد اتاك الفارس النجيب ° ينصر دين محمد الحبيب
يرجوا بذاك المغفره من القريب المجيب قال ضرار ابن الازور

فلم يجبه البطريق لما داخله من الفزع والجزع فجال مالك عليه ورام
ان يطعنه فلم يرا الرمح موضعا على عدو الله من الحديد والزرد
النضيد فقصد مالك بالطعنة جواد البطريق فوصلت
الطعنة الى خاصرة الجواد فاشتبك الرمح في عظم الجواد وانقصف
ولم يخرج وسقط الجواد بالبطريق واراد البطريق ان ينزل
عن ظهر الجواد فلم يقدر البطريق ان ينزل عن ظهر الجواد لما هو
مزرفن في السرج فنظروا المسلمين الى ضرار ابن الازور وهو
يسرع كانه الضبيه الخمصانه حتى وصل الى البطريق وضربه
بسيفه على قمته فقسمها نصفين وعجل الله بروحه
الى النار وقام اليه ضرار فاخذ سلبه فاقبل اليه مالك وقال له ما
هذا يا ضرار اتشاركني بصيدي قال ما شركتك وانما انا صاحبه
والجميع لي فقال مالك انما انا قتلت جواده فقال ضرار رب
ساع لقاعد واكل غير حامد فتبسم لها مالك وقال يا ضرار
خذ صيدك بارك الله لك قال ضرار انما انا مازح في كلامي
فخذه اليك فوالله ما ياخذ ضرار منه شي وهو لك وانت
احق به مني ثم انه انتزع سلب العلج وحمله على عاتقه
وهو يصبب عرقا من ثقله قال زهير ابن عامر فلقد
رايت ضرار ابن الازور وهو يسير بسلب البطريق وهو
راجل ومالك راكب حتى اوصله الى رحل مالك رضي الله
عنهما فقال ابو عبيدة بابي وامي قوم وهبوا انفسهم
لله وما يريدون الدنيا ولكنهم يريدون الاخره قال الواقدي
ولما

ولما قتل مالك البطريق انقض جناح ماهان وصاح بقومه وقال
يا اصحاب الملك اسمعوا اما قول العلج الملك عني اني ما تركت جهدا
في مضرة هذا الدين وحاميت عن الملك وقاتلت عن نعمته وما
اقدر اغالب رب السما الا انه قد اثر العرب علينا وملكهم بلادنا
ومالي وجه ارجع به الى الملك حتى اخرج الى الحرب بنفسي وابرز
الى مكان الطعن والضرب فقالوا والله لا تخرج الى الحرب حتى نخرج
نحن الى القتال قبلك فان قتلنا فاصنع انت ما شيت بعد الحلف
بالكنايس الاربع ان لا بد لي من البراز ولا يبرز احد منكم للقتال
قبلي فلما حلف سكتوا الروم عنه ودعا ماهان برجل من اصحابه
واعطاه الصليب وقال له قف مكانك في موضعي وقدم لماهان
عدته فافرغها عليه قال الواقدي ولقد بلغني ممن اثق به
ان عدة ماهان الذي لبسها الى القتال قومت بستين الف دينار
الا انها كانت مرصعة بالدر والياقوت ولما عزم ماهان على
الخروج الى القتال تقدم اليه راهب من الرهبان وقال ايها الملك
اني كاره اليك البراز قال ولم ذلك قال لاني رايت البارحه لكم رويا
فارجع ودع عنك القتال ودع غيرك يخرج قال ماهان لست
افعل ذلك والبراز احب الي من العار فلما ايسوا منه عمدوا اليه
وبخروه ببخور كنايسهم ورشوا عليه من ما المعموديه ودعوا له بالنصر
وخرج ماهان اللعين للقتال وهو كانه جبل من ذهب يلمع واقبل
حتى وقف بين الصفين ودعا الى البراز وخوف باسمه وكان اول
من عرفه خالد ابن الوليد رضي الله عنه وقال هذا ماهان صاحب الروم فبرز
اليه غلام من دوس وقال يا حبذا انا مشتاقا فطم الى الجنه فحمل على ماهان

وبيده عمود من ذهب مخفق به الروسي خفقة فقتله وعجل
الله بروحه الي الجنه قال الزهر بن تبرة رضي الله عنه فرايت الغلام
وهو يشير باصبعه الي السما ولم يهوله ما نزل به فعلمت
ان ذلك فرحة لما عاين من الحور العين وجال ماهان عليه
اللعنه علي المقتول وقوي قلبه بقتله ودعا الي البراز فسارعوا
المسلمون كل احد منهم يقول انا ابرز اليه اللهم اجعل قتله علي يدي
قال الواقدي فكان اول من برز اليه مالك النخعي وقال ايها
العلج اللعين لا تعجب بنفسك ولا بمن قتلته وانما كان صاحبنا
مشتاق الي الجنه والي لقا ربه وما منا الا من هو مشتاق الي
الجنه والي لقا ربه فان اردت مجاورتنا في جنان النعيم فاطلق
لسانك بكلمة الشهاده او اد الجزيه والا فانت هالك لا
محاله فقال له ماهان انت صاحب خالد قال له مالك لا بل
انا مالك النخعي صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فعندها حمل
ماهان علي مالك النخعي واعتمد عدو الله علي عموده وضرب
مالك علي راسه فوقع العمود علي البيضة الذي علي راس
مالك فغاصت البيضه في جبهته واشترت عيناه فمن
ذلك اليوم سمي مالك الاشتري النخعي لما اشترت عيناه
من ذلك الضربه ثم ان مالك صبر نفسه وعلم ان الله تعالى
ناصره والدم فاير من جبهته رضي الله عنه وعدو الله ماهان يظن
انه قتله واذا اصوات المسلمين قد اخذت مالك لتشجعه
من كل مكان فعندها حمل مالك علي عدو الله وضربه ضربة عظيمه
فقطع سيف مالك في عدو الله قطع موهن فلما احس عدو الله
في الضربه

في الضربه ولا علي وجهه هاربا ودخل عسكره قال الواقدي
فلما ولا هاربا ماهان بين يدي مالك صاح خالد بالمسلمين يا
اهل الصبر والباس احملوا علي اعدا الله ما داموا في دهشتهم ثم
ان خالد حمل بمن معه علي جيش الروم وحملت الامرا من بعدهم
وتبعتهم المسلمين بالتهليل والتكبير وصبروا الروم لهم صبر من
يريد الهروب ولم يزال القتال بينهم الي ان زحلت الشمس للغروب واظلم
الافق فحينيذ انكشفت الروم منهزمين بين يدي المسلمين
واقبلوا المسلمون يقتلون وياسرون فقتلوا المسلمين من الروم
مقتله عظيمة زها عن مايه الف واسروا اربعين الف وغرق من
الروم خاليا فوضه ما لا يعلم عدده الا الله تعالى وتفرقوا في الجبال
والاوديه والمسلمون باثرهم اسارا من الجبال ولم يزلوا المسلمين
يقتلون وياسرون حتي مضي من الليل هروه فبعث ابو عبيده ورا
المسلمين وقال اتركوهم الي الصباح فجعلوا المسلمون يتراجعون وقد
امتلت ايديهم من الغنايم والاموال والسرادقات وانيه الذهب
والفضه قال الواقدي ووكل ابو عبيده رجال من المسلمين بجمع
الغنايم واقبلت المسلمين فرحين مستبشرين بنصرهم نفسهم
حتي اصبح الصباح فلم يجدوا الروم خبر ولا اثر قال الواقدي حدثني
عمار ابن اسلم قال حدثني نوفل ابن عدي ابن جابر ابن نصر عن
حامر ابن حميد قال اراد ابو عبيده ان يحصي عدد القتلا الذين
قتلوا في اليرموك فلم يقدروا علي عددهم فامر بقطع القصب من
الوادي وتجعلوا علي كل قتيل قصبه وعدوا القصب فوجدوا القتلا

من اعدا الله مائة الف وخمسة الاف والاسارا اربعين
الف اسير وقتل من المسلمين اربعة الاف رحمة الله عليهم
ووجد ابو عبيده روسا باليرموك فلم يدري من اين هم من
العرب المتنصره او من المسلمين وامر بجمع الشهدا من المسلمين
فغسلت ثم صلي عليهم ثم امر بدفنهم ثم بعد ذلك افترقت
خيل المسلمين في طلب الروم في الاودية والجبال فبينما هم
دايرين واذا براع يرعا اغنام فقالوا له المسلمين هل مر
بك احدا من المسلمين الروم قال نعم مر علي بطريق معه
زها عن اربعين الف قال الواقدي وكان ذلك البطريق ما
هان عليه اللعنه فتبعهم خالد رضي الله عنه وجعل يقفوا اثرهم
ومعه عسكر الزحف فادركهم علي دمشق فلما اشرف عليهم
خالد كبر وكبروا اصحابه معه وحملوا عليهم ووضعوا السيف
فيهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمه فلما نظر ماهان الي ذلك نزل
عن جواده واراد الهروب فحمل عليه رجل من المسلمين وضربه
علي هامته شقها نصفين وعجل الله بروحه الي النار وبيس
القرار وكان الذي قتله النعمان ابن جهلمة الازدي او عاصم
ابن خوال اليربوعي واختلفوا في قتل ماهان والله اعلم قال
الواقدي فخرجوا اهل دمشق الي خالد ابن الوليد وقالوا نحن علي
العهد الذي بيننا وبينكم فقال خالد انتم علي عهدكم ثم مضي
خالد في طلب الروم يقتلهم في كل شعب وواد ثم انه انتهي
الي ثنية العقاب واقام بها يوما ثم انه عاد الي حمص ونزل
بها.

ونزل بها وبلغ ابو عبيده ان خالد ابن الوليد نازل علي حمص
فسار حتي لحقه بمن معه من العسكر فلما اجتمعوا عادوا
الي دمشق فجمع ابو عبيدة الاموال والغنايم واخرج منها الخمس
لبيت مال المسلمين وكتب كتابا الي عمر ابن الخطاب يبشره بالفتح
ونصر المسلمين علي عساكر الروم وقتل ماهان فكتب كتابا يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي سيدنا محمد المصطفي
ونبيه المجتبي من ابي عبيدة ابن الجراح الي امير المومنين عمر
ابن الخطاب اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم واشكر الله تعالى علي ما اولي من
نعمه وخصنا به من كرمه ببركة نبي الرحمه وشفيع الامه
محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم واعلمك يا امير المومنين اننا نزلنا
علي اليرموك ونزل ماهان بالقرب منا ولم يروا المسلمين اكثر من تلك
الجيوش ونصرنا الله عليهم وقتل منهم مائة الف وخمسة الاف
واستاسرنا منهم اربعين الف وقتل من المسلمين اربعة الاف
ختم الله لهم بالشهاده ورزقهم السعاده ووجدت روسا
باليرموك ولم نعلم اصحابها وصلينا عليها ودفناها وقتل
عدو الله ماهان علي دمشق قتله عاصم ابن خوال اليربوعي وقد
كان قبل انهزامهم نصب عليه رجل منهم ملكه يقال له ابو
الجعيد فغرق منهم في الياقوصه ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى
والذي قتل في الاودية والجبال تسعين الفا واعرضنا الاسلام
الاسارا فابوا الاسلام فامرت بضرب رقابهم فكان جملة من قتل

من الروم مائتان وثلاثين الفا من الروم والعرب المتنصرة
وغيرهم وقد مكننا الله تعالى اموالهم وخيلهم واحوالهم وحصونهم
وبلادهم وقد جمعت الغنايم وخمستها وانا منتظر امرك في
الغنايم والخمس والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى
جميع المسلمين وطوي الكتاب وختمه بخاتمه وادعا بحذيفة
ابن اليماني رضي الله عنه فدفع اليه الكتاب وضم اليه عشرة من المهاجرين
والانصار وقال يا حذيفة سر بكتاب الفتح الى امير المومنين واجرك
على الله تعالى فاخذ حذيفة الكتاب وسار من وقته وساعته
والعشرة معه بصحبته يجدون السير ليلا ونهارا حتى
قربوا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال الواقدي**
حدثني عبد الله ابن عون المالكي **عن** ابيه قال لما هزم الله الروم
في وقعة اليرموك وكان من امرهم ما قدره الله تعالى ان
عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه راي في منامه كان النبي صلى
الله عليه وسلم في الروضه ومعه ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وكان عمر يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا رسول
الله قلبي مشتغل بالمسلمين ولم ادري ما فعل الله بهم وقد
اخبره ان الروم ثمانماية الف غير اتباعهم وغير [illegible] العرب
المتنصره **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر لا تهتم وابشر
فان الله عز وجل قد اهزمهم ونصر المسلمين على القوم
الكافرين وقد قتل منهم كذا وكذا **ثم قرا** رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا

ولا فسادا والعاقبة للمتقين **قال الواقدي** فلما كان الغدا
صلى عمر بالمسلمين صلاة الصبح وحدث المسلمين بما راي في منامه
ففرحوا المسلمون فرحا شديدا واستبشروا وعلموا ان الشيطان
لا يمتثل بصورة النبي صلى الله عليه وسلم قال فبينما عمر يتحدث مع
اصحابه اذا اقبل حذيفة ابن اليماني والعشرة اصحابه بكتاب
ابي عبيدة بالبشاره والفتح وكان في الكتاب مثل ما اخبر المصطفى
صلى الله عليه وسلم لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه في النوم فلما قراه عمر الكتاب على
المسلمين ضجوا بالتهليل والتكبير والثنا على الله عز وجل ثم دعا
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بدواة وقرطاس ثم كتب الى ابي
عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر
ابن الخطاب الى عامله بالشام ابو عبيدة عامر ابن الجراح
سلام عليك وعلى من معك من المسلمين وبعد فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد
فرحت بما فتح الله على المسلمين من نصره وانهزام عدوهم
واذا وصل اليك كتابي هذا فاقسم الغنيمة بين
المسلمين وفضل اهل السيف منهم واعطي كل ذي حق
حقه واحفظ المسلمين واشكرهم على فعلهم وصبرهم
واقم مكانك حتى ياتيك كتابي والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته وعلى من معك من المسلمين وطوي الكتاب
وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه
لحذيفة ابن اليماني ومن معه من المسلمين فاخذ

حديفه الكتاب وسار هو واصحابه الي ان ورد علي ابو
عبيدة فوجده مقيم بعسكر المسلمين فاخذ ابو عبيده
الكتاب وهو بومبيد علي دمشق من حديفة ابن اليمان
وقراه علي المسلمين ثم امر بالغنايم فمثلت بين يديه
فجعل يقسمها علي المسلمين فاصاب الفارس اربعة
وعشرون الف دينار من الذهب الاحمر والراجل ثمانية
الاف دينار والفرس العربيه سهمين والفرس الهجين
سهم واحد والحق البرادين بالعراب ثم قال ابو عبيده يا
معاشر المسلمين اني قسمت عليكم كما قسم رسول الله صلي
الله عليه وسلم بين اصحابه الغنيمه فلم يقبلوا قوله فكتب
الي امير المومنين عمر ابن الخطاب يعلمه بذلك بان المسلمين
اختلفوا في الهجن والعراب فكتب اليه جواب الكتاب الذي
ارسله اما بعد يا ابا عبيده فانك عملت بسنة
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم تتعد احكمه فاعطي
الفرس العربي سهمين والهجين سهما واحدا واعلم
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم هجن الهجين وعرب
العربي يوم حنين فلما ورد الكتاب علي ابو عبيده وقراه
علي المسلمين قال عند ذلك والله ما اراد ابو عبيدة ان
يبخس احدا منكم وانما تبعت سنة رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال الواقدي فلما قسم ابو عبيدة الغنايم
علي المسلمين

علي المسلمين قال له خالد ابن الوليد ان رجل تشفع بي اليك ان
تلحق فرسه الهجين بفرس عربي فقال ابو عبيده والله ان
اسف التراب اهون علي من ذلك فقال غانم ابن عبد الله
ابن الزبير ابن العوام رضي الله عنهم قال شهد جدي الزبير ابن
العوام يوم اليرموك ومعه فرسان يتعاقب عليهما يركب هذا
يوما وهذا يوما فلما كان يوم قسم الغنيمه اعطاه ابو عبيده
ثلاثة اسهم لفرسيه سهمين وله سهم فقال الزبير لابي عبيده
ما تصنع معي مثل ما صنع معي رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم بدر كان
معي فرسان فاسهمني رسول الله خمسة اسهم لفرسي اربعة
اسهم ولي سهما فقال المقداد ابن عمرو قد كنت انا وانت يوم بدر
ومعنا فرسان فاعطانا رسول الله صلي الله عليه وسلم سهمان
لفرسينا قال ابو عبيده انك لصادق يا مقداد والان ينسخ علي
فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم قال جابر ابن عبد الله فشهدت
عند ابي عبيدة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعطا الزبير
خمسة اسهم فاعطاه ابو عبيدة خمسة اسهم فلما سمع المسلمون
بذلك اتت رجال من العرب لكل واحد خمسة افراس واربعة
افراس فقالوا الحقنا بالزبير فكتب ابو عبيده بسبب ذلك الي
امير المومنين فورد له الجواب من امير المومنين عمر ابن الخطاب ان
صدق الزبير ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعطاه يوم خيبر
خمسة اسهم فلا تعطي غيره مثله قال الواقدي حدثنا الوي ابن

عبد ربه عن سالم مولي حذيفة ابن اليمان عن القاسم
ابن سلمة عن الحرث ابن عاصم عن من حدثه عن فتوح
الشام قال لما هزم الله الروم يوم وقعة اليرموك علي ايدي
المسلمين وبلغ الخبر الي الملك هرقل بهزيمة جيشه وقتل
ماهان قال قد علمت ان الامر سيجري علي مثل هذا ثم اقام هرقل
ينتظر ما يكون من امر المسلمين

ذكر فتح بيت المقدس علي يد اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وما جرا بينهم من الحرب والقتال

قال الواقدي رحمه الله هذا ما كان من
امر المسلمين فانهم اقاموا علي دمشق شهرا ثم انه جمع امرا
المسلمين وقال ايها الناس اشيروا علي ابن التوجه فانه قد
اتفق رايي علي المسير اما الي قيسارية واما الي بيت المقدس فما
لما ترون من الراي فقالوا انت الامير وما تشير الي موضع
الا ونحن نتبعك فقال له معاذ ابن جبل ايها الامير
ان الراي عندنا ان نكتب الي امير المومنين كتاب نخبره
ونستعين بالله فاين ما وجهك فسير علي بركة الله تعالى
وعونه قال اصبت الراي يا معاذ وفقنا الله واياك ثم انه
كتب الي عمر ابن الخطاب يقول يا امير المومنين اني عازم علي
قيسارية او بيت المقدس واني منتظر ما تامرني به والسلام
وانفذ الكتاب مع الرجل من المسلمين يقال له عرفجة ابن
ناصح النخعي فسار حتي بلغ المدينة وسلم الكتاب الي امير

المومنين

المومنين رضي الله عنه فقرا الكتاب علي المسلمين واستشارهم
في ذلك فقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يا امير المومنين
امر اصحابك ان ينزلوا بالجيوش علي بيت المقدس فيجدوا فيها
ويقاتلون اهلها فهو خير راي وابركه فاذا فتح بيت المقدس
توجه الي قيسارية فانها تفتح ان شا الله تعالي كذلك اخبرنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفي صلي الله عليه وسلم وصدقت
يا ابا الحسن ثم دعا عمر رضي الله عنه بدواة وقرطاس فكتب كتابا
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر ابن الخطاب الي عامله
بالشام ابي عبيدة عامر ابن الجراح اما بعد فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم وقد
وصل الي كتابك تستشيرني ابن تتوجه وقد اشار ابن عم رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالمسير الي بيت المقدس فان الله يفتحها علي
يديك والسلام عليك وعلي من معك من المسلمين ورحمة الله
وبركاته ثم طوي الكتاب ودفعه الي عرفجة فاخذه وسار حتي ورد الي
ابي عبيدة فوجده بدمشق وهو نازل عند باب الجابية فدفع اليه
كتاب امير المومنين فاخذه وقراه علي المسلمين ففرحوا بالمسير الي
بيت المقدس فعند ذلك ادعي ابو عبيدة بيزيد ابن ابي سفيان
وعقد له راية حمرا ودفعها له وضم اليه خمسماية فارس من قبيلته
واربعة الاف وخمسماية من جميع القبايل من كل قبيلة خمسماية
وقال له يا ابن ابي سفيان سر الي بيت المقدس فاني ما علمتك الا ناصحا
فاذا وصلت الي مدينة ايليا فارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير وسار

اليا

ونسال الله تعالى بجاه محمد ومن سكنها من الانبيا وعباد الله
الصالحين ان يسهل الله فتحها علي ايدي المسلمين فاخذ يزيد
الرايه وسار يريد بيت المقدس قال الواقدي ثم دعي ابو
عبيده من بعده بشرحبيل ابن حسنه كاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعقد له راية سودا وضم اليه خمسة الاف فارس
من المسلمين من حضرموت وكهلان وغيرهم وقال له سر من معك
ولا تختلط باصحاب يزيد قال الواقدي ثم دعا بعده بالمرقال
ابن هشام ابن عتبه ابن ابي وقاص وعقد له راية بيضا وضم
اليه خمسة الاف فارس من مضر وغيرهم وسرحه في اثر
شرحبيل ابن حسنه وقال له انزل علي سور المدينه بمن معك
قال الواقدي ثم دعا ابو عبيدة بالمسيب ابن نجبة الفزاري
وعقد له راية صفرا وضم اليه خمسة الاف فارس من النخع وجشم
وعطفان وغيرهم وبعثه في اثر المسيب وقال له الحق بعساكر
المسلمين قال الواقدي ثم دعا ابو عبيدة بقيس ابن
هبيرة المرادي وعقد له راية خضرا وضم اليه خمسة الاف
فارس من قومه وغيرهم وبعثه في اثر المسيب ابن نجبه
قال ثم ادعا ابو عبيده برجل من المسلمين يقال له
عروة ابن مهلهل وعقد له راية بيضا وضم اليه خمسة
الاف فارس من قومه وغيرهم وبعثه في اثر قيس ابن
هبيره المرادي قال الواقدي وكان الجيش الذي
بعثه ابو عبيده الي بيت المقدس جملته ثلاثون الفا

وساروا

وساروا الامرا بمن معهم كل امير بيوم واحد فلم يزالوا
سايرين حتى اقبلوا وقدموا علي بيت المقدس قال الواقدي
وكان اول من قدم علي اهل بيت المقدس برايته كان يزيد
ابن ابي سفيان فلما اشرف عليهم كبر وكبروا اصحابه فسمعوا اهل
بيت المقدس ضجيجهم فنزع عن قلوبهم وصعدوا علي سور
المدينه فلما نظروا اهل بيت المقدس الي جيش يزيد ابن ابي سفيان
استحقروهم وظنوا انهم جميع جيوش المسلمين فنزل يزيد باصحابه
مما يلي باب اريحا واقبل في اليوم الثاني شرحبيل ابن حسنه
بمن معه من المسلمين وقد رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
ونزلوا ناحية عن جيش يزيد ابن ابي سفيان واقبل في اليوم الثالث
المرقال ابن هشام ابن عتبه ابن ابي وقاص فنزل بمن معه علي
الباب الغربي واقبل في اليوم الرابع المسيب ابن نجبة الفزاري
فنزل بمن معه مما يلي الشمال واقبل في اليوم الخامس قيس ابن هبيرة
المرادي ونزل بمن معه من المسلمين في قبلة البلد واقبل في
اليوم السادس عروة ابن مهلهل ابن يزيد الخيل فنزل بمن معه من
المسلمين في قبلة البلد مما يلي الرمله بجنب محراب داود عليه
السلام قال عبد الله ابن عامر ابن ربيعه العطفاني ما نزل احدا
من المسلمين علي بيت المقدس الا نزل وصلي بازايها وصلي ما
قدره الله تعالى عليه وكبر ودعا بالنصر والظفر علي اعدا الله قال الواقدي
واقاموا المسلمين ببيت المقدس ولم يبادروا اهل بيت المقدس بحرب

وهم نزول علي بيت المقدس ينتظرون احدًا ياتي اليهم من اهل بيت
المقدس ينتظرون احدًا ياتي اليهم من اهل بيت المقدس
فما خرج اليهم احد الا ان اهل بيت المقدس قد حصنوا سورهم
بالمناجنيق والعرادات والسيوف والدرق والزينة الفاخرة
قال المسيب ابن نجبة الفزاري لما انزلنا بالشام فما راينا ولا
وجدنا احسن ولا اكثر عدة من بيت المقدس وما نزلنا علي قوم
الا تضعضعوا منا الا اهل بيت المقدس ما داخلهم جزع ولما نزلنا
علي بيت المقدس نزلنا بازائهم ثلاثة ايام فلم يكلمنا احد منهم فلما كان
في اليوم الرابع قال رجل من المسلمين من اهل البادية لشرحبيل ابن حسنة
ايها الامير هولاء صم لا يسمعون ام خرس لا يتكلمون ارجعوا بنا اليهم
واهجموا بنا عليهم فلما كان في اليوم الرابع وقد صلا كل امير بمن معه
صلاة الصبح وكان اول من ركب من الامرا الي حرب بيت المقدس
كان يزيد ابن ابي سفيان واظهر سلاحه وجعل يدنوا من سور
المدينة وقد اخذ معه ترجمانًا يبلغه ما يقولون فوقف تحت
سور المدينة وقال الترجمان قولوا لاهل بيت المقدس ان الامير
يقول لكم ما تقولون في ديننا وفي الاجابة الي دعوة الحق وكلمة
الصدق قول لا اله الا الله محمد رسول الله فقولوا ذلك حتى
يغفر الله لكم ما سلف من ذنوبكم وتحقنون بها دماوكم
وان ابيتم الاسلام فالصلح علي بلادكم كما صالح غيركم ممن هو
اعظم منكم شدة واكثر عدة وان ابيتم الاسلام فالصلح وان
ابيتم هذه الحالتين حل بكم الدمار وكان مصيركم الي النار فلما
سمع

سمعوا اهل بيت المقدس كلام ترجمان المسلمين تقدم من بينهم قس
كبير اللحية عليه مدراع من الشعر وقال انّا لا نرجع عن دين
العذرا البتول وان قتلنا اهون علينا من ذلك فمشي يزيد ابن ابي
سفيان الي امرا المسلمين واخبرهم بذلك ثم قال لهم ثم قال لهم ما
انتظاركم قالوا ان الامير ابو عبيدة ما امرنا بقتال بل امرنا بالنزول
عليهم ولكن نكتب للامير ابو عبيدة كتابًا نستشيره فان امرنا
بالزحف والقتال فعلنا فكتب يزيد ابن ابي سفيان يعلمه بذلك
وما كان من كلام اهل بيت المقدس فكتب اليهم الامير ابو عبيدة يامرهم
بالزحف والقتال واني قادم اليكم في اثر الكتاب ثم انه انفذ الكتاب
مع ميسرة ابن ناصح فلما وصل الكتاب وقروه فرحوا واستبشروا وباتوا
ينتظرون طول ليلتهم الي الصباح قال الواقدي ثم ان المسلمين باتوا
تلك الليلة وكان قائم يتقدم عليهم من شدة فرحهم بقتال اهل بيت
المقدس وكل امير برايات يكون فيهما علي بيده فلما اضا الفجر اذن
المدنون وصلوا المسلمون صلاة الصبح فقرا يزيد ابن ابي سفيان
باصحابه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة الاية ويقال ان جميع الامرا
السنة قروا هذه الاية وكانهم كانوا علي ميعاد ولما فرغوا من
الصلاة نادوا يا خيل الله النفير النفير قال الواقدي وكان اول
من برز الي القتال بنوا حمير ورجال اليمن فلما نظروا اهل بيت المقدس
وقد اقبلوا لقتالهم فرشقوا المسلمين بنبالهم وكانت السهام تنزل
علي المسلمين وتتلقاها بالدرق والحجف ولم يزل الحرب بينهم من

من الغداة الى غروب الشمس وهم يقاتلون قتالا شديدا والروم
ليس يظهرون الى المسلمين فزعا ولا رعبا ولا يطمعوهم فيهم
ولا في بلادهم فلما غربت الشمس رجعوا المسلمون الى عسكرهم
وصلوا ما فرض الله عليهم واخذوا في اصلاح شانهم فلما فرغوا
من ذلك اوقدوا نيرانهم واكثروا منها ثم انهم تفرقوا فقوم
يصلون وقوم يقرون القران وقوم يدعون وقوم نيام لما
لحقهم من التعب من شدة القتال قال الواقدي فلما كان
من الغداة ركبت المسلمين خيولها وذكروا الله كثيرا فدوت
لاصواتهم الجبال والفلوات وقاتلوا قتالا شديدا قال ولم
يزل المسلمون في القتال عشرة ايام واهل بيت المقدس يرون
الناس من المسلمين الفرح والله ليس على قلوبهم من ذلك شيئا
فلما كان في اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم راية ابو عبيدة عامر
ابن الجراح يحملها عبده سالم ومن ورائها فرسان المسلمين
وابطال الموحدين وقد احدقوا بابو عبيدة رضي الله عنهم اجمعين
وخالد عن يمينه وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق عن يساره
وجات النسا والاولاد والاحوال وضجوا الناس ضجة واحدة
بالتهليل والتكبير واجابتهم ساير القبايل ودخل الرعب في قلوب
اهل بيت المقدس لما عاينوا جيش المسلمين قد اقبل عليهم فعند ذلك
اقبلوا عليهم اقبلوا اهل بيت المقدس الى البيعة المعظمة
عندهم فلما وقفوا ابين يدي بطريقهم سلموا عليه وصعقوا

بين يديه

بين يديه فقال لهم ما هذه الضجة التي سمعها فقالوا له
يا ابانا هم هذا امير العرب قد اقبل بمن معه من المسلمين
وهذه الضجة لقدومه فلما سمع البترك منهم ذلك اختطف
لونه وقال هي بعد وصل اميرهم دنا هلاككم فقالوا وكيف
ذلك قال البترك لاني وجدت في العلم الذي ورثناه من
المتقدمين ان الذي يفتح الارض المطلب والعرض هو الرجل
الاحمر صاحب رسول الله اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فان كان قدم
قال [illegible] له ولا طاقة لكم بقتله ولا بد لي ان اشرف
[illegible] وانظر صفته فان كان هو عملت في
[illegible] اراد فعلت معه وان كان غيره فلا اسلم
[illegible] هذا البلد لا تفتح الا بما ذكرت لكم ثم ان البترك
[illegible] والرهبان والقسيسين والشمامسة
[illegible] رفعوا الصلبان على راسه وفتحوا
[illegible] البطارقة من حوله وقد رفعوا
[illegible] الى المسلمين وهم يسلمون على
[illegible] يدورون حوله ثم يرجعون الى
[illegible] فعند ذلك نادى رجل من الروم
[illegible] صور يا معاشر المسلمين كفوا عن القتال حتى
نستخبركم ونسالكم عما تريدون فامسكوا المسلمون ايديهم
عن القتال ثم نادا الرجل من على اعلا السور المدينة ان الذي

من الغدا الى غروب الشمس وهم يقاتلون قتالاً شديداً والروم
ليس يظهرون للمسلمين فزعاً ولا رعباً ولا يطمعوهم فيهم
ولا في بلدهم ف[illegible] ـن الى عسكرهم
وصلوا ما فرض [illegible] سلاح نشابهم فلما فرغوا
من ذلك او [illegible] انهم تعرفوا فقوم
يصلوة وقوم [illegible] ن وقوم نيام لما
لحقهم من [illegible] قد فلما كان
من الغدا دكـ[illegible] كثير اقلاون
لاصواتهم الجـ[illegible] دبدا قال ولم
يزل المسلمون [illegible] المقدس يدورون
الناس من [illegible] هم من ذلك شيئاً
فلما كان في [illegible] ه ابو عبيدة عامر
ابن الجراح بحملها عبدة سالم دمشق وراجها فرسان المسلمين
وابطال الموحدين وقد احدقوا بابو عبيدة رضي الله عنهم اجمعين
وخالد عن يمينه وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق عن يساره
وجات النسا والاولاد والاهوال وضجوا الناس بضجة واحدة
بالتهليل والتكبير واجابتهم ساير القبايل ودخل الرعب في قلوب
اهل بيت المقدس لما عاينوا جيش المسلمين قد اقبل عليهم فعند ذلك
اقبلوا عليهم اقبلوا اهل بيت المقدس الى البيعة المعظمة
عندهم فلما وقفوا بين يدي بطريقهم سلموا عليه وصعقوا

بين يديه

بين يديه فقال لهم ما هذه الضجة التي سمعها فقالوا كلهم
له يا اباهم هذا امير العرب قد اقبل بمن معه من المسلمين
وهذه الضجة لقدومه فلما سمع البترك منهم ذلك اختلف
لونه وقال هي هي بعد وصل اميرهم دنا هلاككم فقالوا وكيف
ذلك قال البترك لاني وجدت في العلم الذي ورثناه من
المتقدمين ان الذي يفتح الارض بالطول والعرض هو الرجل
الاحور صاحب رسول الله اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فان كان قدم
فلا سبيل الى قتاله ولا طاقة لكم بفعله ولا بد لي ان اشرف
على جيش المسلمين وانظر صفته فان كان هو علمت في
صفته وكيف ما اراد فعلت معه وان كان غيره فلا اسلم
ولا اسلم له ابداً الا ان هذا البلد لا تفتح الا كما ذكرت لكم ثم ان البترك
وثب قائماً على قدميه والرهبان والقسيسين والشمامسة
حوله وبين يديه وقد رفعوا الصلبان على راسه وفتحوا
الانجيل بين يديه ودارت البطارقة من حوله وقد رفعوا
على سور المدينة ونظروا الى المسلمين وهم يسلمون على
ابي عبيدة ويعظمونه ويدورون حوله ثم يرجعون الى
القتال كالاسود الضواري فعند ذلك نادا رجل من الروم
من اعلا السور يا معاشر المسلمين كفوا عن القتال حتى
نستخبركم ونسالكم عما تريدون فامسكوا المسلمون ايديهم
عن القتال ثم نادا الرجل من على اعلا السور المدينة ان الذي

يا معاشر العرب ان الذي يفتح هذا البلد وجميع البلاد صفته
عندنا فان كانت الصفة التي عندنا في هذا الرجل الذي عندكم
فانقاتلكم ونسلم لكم المدينه وان لم يكن هو فالكم عندنا الا القتال
قال الواقدي فلما سمعوا المسلمون كلام ترجمان اهل بيت المقدس
اقبلوا امراء المسلمين الي ابي عبيده وحدثوه بالذي سمعوه من
اهل بيت المقدس فاقبل ابو عبيده الي قارب سور المدينه فلما
~~سمعوا~~ فلما نظروا الي ابي عبيده وحققوه قال البطريق ليس هو الرجل
الذي صفته عندنا فعند ذلك امر قومه بالقتال فلما سمعوا
اهل بيت المقدس كلام البترك اعلنوا بكلمة كفرهم واقبلوا يقاتلون القتال
الشديد وعاد البترك الي الكنيسة المعظمة عندهم ولم يخاطب
ابو عبيدة وعاد ابو عبيده الي اصحابه فقال له خالد ابن الوليد رضي الله عنه
ما الذي كان منك ايها الامير قال انني دنوت من القوم ونظرت الي
شيطان من شياطينهم ثم ولوا وصحوا بكلمة كفرهم يوشك ان يكون
لهم راي يتفقوا عليه ثم قال خالد ايها الامير انصب عليهم القتال
فامر خالد هو وابو عبيدة المسلمين بالحرب والقتال قال الواقدي
وكان نزول المسلمين علي بيت المقدس في ايام الشتا والبرد فظنت
الروم ان المسلمين لا يقدرون ان يقيموا عندهم من شدة البرد فعند
ذلك زحفت المسلمون عليهم وبرزت الرماة من اهل اليمن
وهم اصحاب قسي الشرحط والنبع ونزلوا عليهم حاميين وجعلوا
يرشقوهم بالنبال وكانت الروم غير محترزين من النبال لغلت اكثارهم
بها

اكثارهم بها حتي راوا النبال تنكسهم علي روسهم علي الارض
وتخرج من وراء ظهورهم قال عون ابن مهلهل فلله در عرب اليمن
لقد رايتهم يرمون بالنبل الروم فينتها فتون من سورهم الي الارض
فلما نظروا الروم الي النبل وما تصنع بهم احترزوا علي انفسهم
وزرفنوا السور بالجحف والجلود والنبود قال عون ابن مهلهل
ونظرت الي ضرار ابن الازور وقد قصد الي الباب الاعظم
وعليه بطريق عظيم وعلي راسه صليب من الجوهر ومن
حوله الغلمان عليهم القراطق وبايديهم الاعمده والقسي وهو يحرض
الروم علي القتال قال عون ابن مهلهل فنظرت الي ضرار ابن
الازور رضي الله عنه وهو يهرول وهو مختفي تحت حجفته الي
ان قرب من الباب الذي عليه البطريق ثم انه اطلق نبله الي ركن
البرج عالي فاقسم عون بالله انه قال لقد وقعت النبله في النحر
فوقع البطريق من علي اعلا السور الي الارض فسمعنا لوقعته
ضجة عظيمه فعلمنا انه قتل بالنبله ولم يزل ابو عبيده منازلا
لاهل بيت المقدس اربعة اشهر وما من يوم الا يقاتلهم القتال
الشديد والمسلمون صابرون علي البرد والمطر فلما نظرت الروم الي
شدة الحصار وما نزل بهم من المسلمين قصدوا الي القمامه
ووقفوا بين يدي البطريق وسجدوا له وقالوا يا سيدهم قد
دام علينا حصار هولاء العرب ورجونا ان ياتينا مدد من
عند الملك هرقل ولا تشك ان الملك قد شغل بنفسه دعنا الاجل

هزيمة جيشه وما من يوم يمر علينا الا ويقتل منا ومنهم
خلق كثير الا انهم استهانوا بنا للقتال ومن يوم نزلوا علينا لم نخاطبهم
ولا بكلمة واحدة والان قد عظم الامر علينا ونريد منك ان تشرف
علي العرب وتنظر ما الذي يريدون منا فان كان امرا عظيما فتحنا
الابواب وخرجنا اليهم فان قدرنا علي هزيمتهم والا فنقتل عن
اخرنا فاجابهم البترك الي ذلك وقام قايما علي قدميه واشتهر
لباسه وصعد الي السور وقد حمل الصليب علي راسه واجتمعوا
القساقسه والرهبان وبايديهم الاناجيل منشورة والبخور
صاعد فلما اشرف البترك علي الموضع الذي فيه ابو عبيدة رضي الله
عنه نادا رجل من الروم يا معاشر العرب ان عمدة دين النصارى قد
اقبل يخاطبكم فليدن منا اميركم فاخبروا ابو عبيدة رضي الله عنه
بذلك فقام ابو عبيده رضي الله عنه يمشي نحوهم ومعه جماعة
من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم والترجمان بين يديه
فلما وقف ابو عبيده بازايهم قال ترجمان المسلمين ما الذي
تريدون يا حزب الشيطان هذا امير المسلمين قد اقبل اليكم يخاطبكم
فقال البترك للترجمان قل لهم ما الذي تريدون منا لان هذه البلد هي
الارض المقدسه ومن قصدها بسوء يوشك ان يغضب الله عليه
فاخبر الترجمان لابو عبيده بما قالوا فقال ابو عبيده قل لهم نحن نعلم انها
بلدة شريفه ومنها اسري بنبينا صلي الله عليه وسلم ودنا من ربه وانها
معدن الانبيا وقبورهم فيها ونحن احق منكم بها ولا نزال عليها
حتي يملكنا الله اياها قال البترك لترجمانه قل لهم فما الذي تريدون
منا قال

منا قال ابو عبيدة خصلة من ثلاث خصال الاولا ان تقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله قال البترك هذه كلمة علينا عظيمه
ونحن نقولها الا ان نبيكم محمد ما نقر له بالرساله قال ابو عبيده
كذبت يا عدوا الله وانك لم توحد الله قط ولقد اخبر الله تعالى في
كتابه العزيز انكم تقولون ان المسيح ابن الله لا اله الا الله سبحانه
وتعالى عما يقولوا الظالمون علوا كبيرا قال البترك فهذه الخصله
لم نجيبكم عليها ابدا فما الخصلة الثانيه قال تصالحوا علي بلدكم كما
صالح غيركم حتي تعطوا الجزيه عن يد وانتم صاغرون قال
عدو الله هذه اصعب علينا من الاولي وما كنا ندخل في الذل
ونحن اهل الشدة والباس قال ابو عبيدة رضي الله عنه فما نزال نقاتلكم
حتي يظفرنا الله بكم ونستعبد نساوكم واولادكم ونقتل من
خالف كلمة الحق وانعكف علي كلمة الكفر قال البترك ولو حصرتم
بلدنا هذه مايه سنه لم تقدروا عليها ولا علي فتحها لان هذه البلد لا
تفتح الا لرجل من المسلمين وهو صاحب نبيكم وصفته عندنا وانما
البلاد الذي ادعنوا لكم بالصلح واداء الجزية انما غضب عليهم المسيح
ونحن في بلادنا هذه اذا سالنا المسيح شيا اعطانا الله اياه قال ابو
عبيده كذبت يا عدو الله ما يعطي ويمنع الا الله عز وجل ثم قرا ابو
عبيده ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة كانا ياكلان الطعام خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له كن فكان
واننا اذا انزلنا ساحة قوم فسا صباح المنذرين ثم قال ابو عبيده
وما صفة الذي يفتح بلدكم قال البترك ان الذي يفتح بلدنا رجل من

محمد اسمه عمر ابن الخطاب ويعرف بالفاروق وهو رجل
شديد الباس لا تاخذه في الله لومة لايم ولسنا نزا صفته
فيكم فلما سمع ابو عبيده ذلك من كلام البترك تبسم ضاحكا
وقال فتحنا البلد ورب الكعبه ثم قال البترك هل عرفت الرجل
الذي ذكرته لك قال ابو عبيدة نعم هو اميرنا وخليفة نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم قال البترك اذا كان عرفتموه وهو خليفة نبيكم
فاحقن الدما بيننا وبينكم وابعث اليه لكي يقدم فاذا اتا الينا
وعرفنا صفته فتحنا له المدينه واعطيناه الجزيه قال ابو عبيده
فاني ابعث اليه اعلمه بذلك انشا الله تعالى ثم امر ابو عبيدة
المسلمين ان يكفوا عن القتال عن اهل بيت المقدس ورجع الي
خيمته وجمع الامرا واعلمهم بما قال البترك له من امر فتح البلد
فلما سمعوا المسلمين ذلك ضجوا بالتهليل والتكبير والصلاة علي
البشير النذير وقالوا ايها الامير اكتب الي امير المومنين كتابا واعلم
بذلك فعند ذلك ادعا ابو عبيده بدواه وقرطاس وكتب كتابا
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عامر ابن الجراح الي امير المومنين
عمر ابن الخطاب سلام عليك وبعد فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي علي نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم اما بعد فاعلم
يا امير المومنين اننا نازلين علي بيت المقدس ونحن كل يوم
نقاتل اهلها وقد لقيوا المسلمين مشقة عظيمه من شدة القتال

والبرد والمطر

٢٢٦

والبرد والمطر الا انهم صابرون علي ذلك يرجون رحمة الله تعالى
فلما كان يوم كتبت اليك هذا الكتاب اشرف علينا البترك واخبرنا
بان هذه البلده ما يفتحها الا صاحب امرنا وانه يعرفه بصفته
وقد سالنا حقن الدما وانا نسالك ان تسير الينا وتنجدنا
بنفسك يا امير المومنين فلعل الله عز وجل ان يفتح هذه البلده
علي يدك انشا الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلي
جميع المسلمين ثم طوي الكتاب وختمه وقال ايها الناس ايكم ينطلق
بكتابي هذا الي امير المومنين واجره علي الله عز وجل فاسرع بالجواب
ميسره ابن مسروق العبسي رضي الله عنه وقال ايها الامير انا اكون الرسول
فارجع صحبته ان شا الله فقال خذ الكتاب بارك الله فيك قال فاخذ
الكتاب ميسره واستوي علي ظهر ناقته ولم يزل يجد السير حتي قدم مدينة
رسول الله صلي الله عليه وسلم فدخلها ليلا وقال في باله لا ادخل علي
امير المومنين الا بعد صلاة الفجر ثم ان ميسره اناخ ناقته وعقلها
بفاضل زمامها ودخل المسجد وسلم علي قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعلي قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه وصلي ركعتين وكان ميسره
ايامه لم ينام فاخذته عيناه فنام ولم يستيقظ الا باذان عمر رضي الله
عنه وكان يغلس بالاذان فلما اذن عمر دخل المسجد وهو يقول
الصلاة خير من النوم او يقول الصلاة رحمكم الله قال ميسره فقمت وتوضيت
ثم صليت خلف عمر رضي الله عنه صلاة الصبح فلما انحرف من صلاته قمت
اليه وسلمت عليه فلما نظر عرفني فقال ميسرة ورب الكعبه ثم قال اما
وراك يا ميسره فقلت الخير والسلامه يا امير المومنين ثم ناولته

كتاب ابي عبيدة رضي الله عنه ثم انه قصه وقراه على المسلمين
فاستبشروا ثم قال عمر يا معاشر المسلمين ما ترون من الراي فيما كتب الينا
امين الامه فكان اول من تكلم عثمان ابن عفان رضي الله عنه وقال
يا امير المومنين ان الله تعالى قد اذل الروم لنا واخرجهم من الشام ونصر
المسلمين عليهم وان اصحابنا قد حاصروا مدينة ايلا وضيقوا عليهم
وهم كل يوم يزدادون ضعفا من شدة القتال والبرد والمطر وانك
ان اقمت ولم تسر اليهم راوا انك مستخف بهم وان انت سرت اليهم
ملكوا المسلمين ايليا واعطوا اهلها الجزيه عن يد وهم صاغرون
فلما سمع عمر ذلك من عثمان ابن عفان جزاه خيرا وقال هل عند احد
منكم راي غير هذا فقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عندي راي
وانا ابديه لك رحمك الله قال وما هو يا ابا الحسن قال ان المسلمين قد
سالوك بان تسير اليهم وفي سيرك اليهم فتح وعلى الكافرين ذل وقد
اصاب المسلمين جهد من البرد والقتال وطول المقام واني ارى
ان سرت اليهم فتح الله لك المدينة وان لك في مسيرك الاجر العظيم
في ضماء ومخمصة وفي قطع كل واد وصعود كل جبل حتى تقدم
على المسلمين فاذا قدمت عليهم كان لك وللمسلمين الامن
والعافيه والفتح والنصر ولست امن انهم ان ايسوا منك ان
يتمسكوا الروم بحصونهم وياتيهم المدد من ملوكهم لان
بيت المقدس معظم عند اهل دين الصليب واليه يحجون ولا
يتخلفون عنه والصواب ان تسير اليهم ان شا الله تعالى ففرح
عمر بمشورة علي رضي الله عنه وقال لقد احسن عثمان بالمكيدة
للعدو واحسن علي في النظر للمسلمين ولست اخذ الا

بمشورة علي

بمشورة علي رضي الله عنه فما عرفناه الا محمود المشوره ميمون
الطلعه ثم ان عمر رضي الله عنه امر ان ياخذ الاهبه للمسير وان يسير
معه الناس فاسرعوا المسلمين الى ذلك واستعدوا وتاهبوا
وامرهم عمر ان يجتمعوا ظاهر المدينة ففعلوا ذلك واتى عمر المسجد
فصلى فيه اربع ركعات ثم قام الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم
عليه واستخلف على المدينة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وخرج عمر يوميذ من المدينة واهلها
يشيعونه ويودعونه وهو راكب على بعير احمر عليه غرارتان
في احدهما سويق والاخرى تمر وبين يديه قربة من ماء وخلفه
جفنة للزاد وخرج معه جماعة من الصحابه كانوا قد شاهدوا
وقعة اليرموك ثم عادوا الى المدينة منهم الزبير ابن العوام وعباده
ابن الصامت ومثل هولاء رضي الله عنهم وسار عمر يجد يريد بيت المقدس
رضي الله عنه وكان اذا انزل منزلا لا يبرح حتى يصلي فيه صلاة
الغداه فاذا فرغ من صلاته اقبل على المسلمين ويقول الحمد لله
الذي اعزنا بدين الاسلام وهدانا من الضلاله وجمعنا بعد
الشتات على كلمة التقوى والف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا
ومكن لنا في بلادنا وجعلنا اخوانا متحابين فاحمدوا الله يا
عباد الله على هذه النعمه واسالوه المزيد منها والشكر عليها
وعلى ما اصبحتم تتقلبون فيه من النعم السابغه فانه يزيد الشاكرين
الذاكرين والراغبين فيما لديه قال ومن فضايل عمر رضي الله
عنه انه كان ياخذ الجفنه فيملاها سويقا ويصف التمر عليها

وبقول للمسلمين كلوا هنيئاً وياكل معهم رضي الله عنه ثم ارتحل
ولم يزل كذلك في مسيره على هذه الصفة قال ابو مالك العبسي رضي
الله عنه كنت مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حين سار الى
الشام يريد بيت المقدس فمر على ماء الجذام وعليها ناس يسقون
والماء يدعى ذات المنازل فنزلوا المسلمين عليها فبينما عمر نازل
هو واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوله اذ اقبل
عليه قوم من جذام فقالوا يا امير المومنين ان عندنا رجل له امرأتان
وهما اختان لاب وام فلما سمع عمر ذلك غضب وقال علي به فاوتي
بالرجل فقال له عمر ما هاتان المرأتان قال زوجاتي قال عمر ما بينهم
قرابة قال انهما اختان لام واب قال عمر وما دينك الست
مسلماً قال نعم قال وما علمت انه حرام عليك او ما سمعت
ان الله تعالى يقول في كتابه العزيز وان تجمعوا بين الاختين
الا ما قد سلف فقال الرجل والله ما علمت انهم علي حرام فلما
سمع عمر ذلك من الرجل غضب غضباً شديداً وقال كذبت والله انهم
عليك حرام ولتخلين سبيل احدهما والا ضربت عنقك
فقال الرجل تحكم علي في زوجاتي ان هذا دين ما اصبت فيه
خيرا ولقد كنت غنياً ان ادخل فيه قال له عمر ادن مني فدنا منه
فخفق راسه بالدرة خفقة وقال اتشتم الاسلام يا عدو الله
وعدو نفسه وهو الدين الذي ارتضاه الله تعالى لملائكته
ولرسله وخيرته من خلقه يا ويلك خلي سبيل احدهما والا
جلدتك

جلدتك جلد المفتري قال الرجل وكيف اصنع بهما وانا احبهما
ولكن اقرعوا بينهما فمن وقعت القرعه عليها ثلاثاً فهي لي
وانا لها فامر عمر بهما فاقترعا ثلاثة فوقعة القرعة على احدهما
فاخذها اليه واطلق سبيل الثانيه ثم قال عمر يا هذا اسمع ما
اقول لك انه من دخل في ديننا ثم رجع عنه فاننا نقتله فاياك
ان تفارق الاسلام واياك ان يبلغني عنك انك الممت باخت
زوجتك الذي فارقتها فانك ان فعلت ذلك رجمتك قال
الواقدي ثم ان عمر سار حتى مر على ماء لبني مرة فاذا قوم منهم
قد اقيموا في الشمس وهم يعذبون بحر الشمس فقال عمر ما بال هولاء
يعذبون قالوا ان عليهم خراجاً وهم يعذبون عليه قال وما
يقولون قال انهم يقولون انهم ما يجدون ما يودون قال عمر دعوهم
ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله يوم القيامة
ثم ان عمر امر باطلاقهم فخلي سبيلهم قال الواقدي ثم سار
حتى كان بوادي العرا فاخبروه ان رجلاً عندهم له امراة وله صديق
يوذيه فقال له صديقه اجعلني في امرأتك نصيب واكفيك رعي
غنمك وابلك وسقيها ويكون لي ليله ويوم ولك ليله ويوم فقال
الشيخ قد فعلت ذلك فلما سمع عمر ذلك امر باحضارهما فلما
حضروا بين يديه قال لهما عمر يا ويلكما ما دينكما قالا مسلمان
قال عمر فما هذا الذي يبلغني عنكما قالا وما هو فاخبرهما بما سمع عنهما
فقال له الشيخ نعم قد كان ذلك فقال عمر وما علمتم ان هذا حرام

في دين الاسلام ويحك فما الذي دعاك الي ذلك الامر القبيح فقال انا شيخ كبير ولم يكن لي ولدا اتقوى به ولا اتكل عليه فقلت هذا الصبي يعينني علي تعب الدنيا واجعل له نصيبا من امرائي ومن حيث علمت انه حرام فلا بقيت افعله فقال له عمر خذ بيد زوجتك وليس لا عليك من سبيل ثم قال للشاب اياك ان تقربها وان بلغني عنك انك قربتها ضربت عنقك قال الواقدي ثم ارتحل عمر رضي الله عنه فلما اشرفنا علي الشام وعمر يريد بيت المقدس وكنا وصلنا اول الشام قال ابو سالم ابا برقا وبرقا مولا لعمر رضي الله عنه فلما اشرفنا علي الشام اذ نظرنا الي كبكبة من الخيل فقال عمر رضي الله عنه الي الزبير ابن العوام يا ابا عبد الله اسرع الي هذه الخيل فانظر لمن تكون فاسرع الزبير اليها فلما دنا منها راي خيل مقبله واذا هي خيل المسلمين قال الواقدي وكانت هذه الخيل بعثها ابو عبيدة ابن الجراح ياخذون خبر امير المومنين قال الزبير فسلموا علي وقالوا ايا فتا من اين اقبلت قلت من المدينه قالوا كيف اهلها قلت بخير قالوا فما بال عمر هل اتانا الينا ام لا فقال لهم الزبير من اين انتم قالوا نحن من العرب ارسلنا ابو عبيده ناخذ له خبر امير المومنين فرجع الزبير الي عمر واخبره بذلك فقال عمر اصبت يا ابا عبد الله ثم وصلت الخيل الي عمر قال لهم هذا امير المومنين فنزلوا وسلموا عليه واخذوا علي اعقابهم راجعين الي ابي عبيدة ثم

يزل سايرين

سايرين حتي اشرفوا علي عسكر المسلمين وضجوا بالتهليل والتكبير والصلاة علي البشير النذير حتي هم المسلمين ان يركبوا ويلاقوا امير المومنين فقال ابو عبيده علي يمين ان لا رجل يترك مركزه قال الواقدي ووصل عمر سايرين يريد جيش المسلمين عن معه من الصحابه قال الواقدي واما ما كان من ابو عبيده ابن الجراح فانه اخذ معه جماعة من المسلمين الامرا وساروا الي ملاقات امير المومنين ولم يزالوا سايرين الي ان اشرفوا علي عمر رضي الله عنه فنظر عمر رضي الله عنه الي ابي عبيدة وهو راكب علي بعير موطي له بعباة من عمل صوف قطوانيه وخطام بعيره من شعر وابو عبيده لابس سلاحه فلما نظر ابو عبيدة الي عمر اناخ قلوصه ونزل كلاهما فمد ابو عبيدة يده فسلم علي امير المومنين واعتنقا جميعا واقبلوا المسلمون يسلمون علي عمر رضي الله عنه ثم بكيا وجعلا يتسارا بان امام المسلمين ولم يزالا كذلك حتي نزلا فلما نزلا صلا عمر رضي الله عنه بالمسلمين صلاة الفجر ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وتشوق الي الجنه وحذر من النار وحرض علي الجهاد في طاعة رب العباد وقال في خطبته الحمد لله الحميد القوي المجيد الفعال لما يريد ثم قال ايها الناس ان الله تعالى قد اكرمنا بالاسلام وهدانا بمحمد عليه افضل الصلاه والسلام وازاحنا من الضلاله وجمعنا بعد التفرق والف بين قلوبنا بعد البغضا فاحمدوه علي هذه

النع

في دين الاسلام ويحك فما الذي دعاك الي ذلك الامر
القبيح فقال انا شيخ كبير ولم يكن لي ولدا اتقوى به ولا اتكل
عليه فقلت هذا الصبي يعينني على تعب الدنيا واجعل
له نصيبا من امرايي ومن حيث علمت انه حرام فلا ابقيت
افعله فقال له عمر خذ بيد زوجتك وليس لاحد عليك من
سبيل ثم قال للشاب اياك ان تقربها وان بلغني عنك
انك قربتها ضربت عنقك قال الواقدي ثم ارتحل عمر
رضي الله عنه فلما اشرفنا على الشام وعمر يريد بيت المقدس
وكنا وصلنا اول الشام قال ابو سالم ابا برقا وبرقا مولا لعمر
رضي الله عنه فلما اشرفنا على الشام اذ نظرنا الي كبكبة من
الخيل فقال عمر رضي الله عنه الي الزبير ابن العوام يا ابا عبد الله
اسرع الي هذه الخيل وانظر لمن تكون فاسرع الزبير اليها فلما دنا
منها راى خيل مقبله واذا هي خيل المسلمين قال الواقدي
وكانت هذه الخيل بعثها ابو عبيدة ابن الجراح ياخذون خبر
امير المومنين قال الزبير فسلموا علي وقالوا يا فتى من اين اقبلت
قلت من المدينه قالوا كيف اهلها قلت بخير قالوا فما بال عمر
هل اتانا الينا ام لا فقال لهم الزبير من اين انتم قالوا نحن من
العرب ارسلنا ابو عبيده ناخذ له خبر امير المومنين فرجع
الزبير الي عمر واخبره بذلك فقال عمر اصبت يا ابا عبد الله
وصلت الخيل الي عمر قال لهم هذا امير المومنين فنزلوا وسلموا عليه
واحرزوا علي اعقابهم راجعين الي الي عند ابي عبيده ولم
يزل سايرين

سايرين حتى اشرفوا علي عسكر المسلمين وضجوا بالتهليل والتكبير
والصلاة علي البشير النذير حتى هموا المسلمين ان يركبوا ويلاقوا
امير المومنين فقال ابو عبيده علي يمين ان لا احد يترك مركزه
قال الواقدي وضل عمر سايرا يريد جيش المسلمين عن معه
من الصحابه قال الواقدي واما ما كان من ابو عبيده ابن الجراح
فانه اخذ معه جماعة من المسلمين الامرا وساروا الي ملاقات
امير المومنين ولم يزالوا سايرين الي ان اشرفوا علي عمر رضي الله عنه
فنظر عمر رضي الله عنه الي ابي عبيدة وهو راكب علي بعير موطى له بعباة
من عمل صوف قطوانيه وخطام بعيره من شعر وابو عبيده
لابس سلاحه فلما نظر ابو عبيدة الي عمر اناخ قلوصه ونزل
كلاهما فمد ابو عبيدة يده فسلم علي امير المومنين واعتنقا جميعا
واقبلوا المسلمون يسلمون علي عمر رضي الله عنه ثم بكيا وجعلا
يتسارا بان امام المسلمين ولم يزالا كذلك حتى نزلا فلما
نزلا صلا عمر رضي الله عنه بالمسلمين صلاة الفجر ثم خطب خطبة
وجلت منها القلوب ودرفت منها العيون ونشوق الي الجنه
وحذر من النار وحرض علي الجهاد في طاعة رب العباد وقال
في خطبته الحمد لله الحميد القوي المجيد الفعال لما يريد ثم قال
ايها الناس ان الله نعم فذاكرمنا بالاسلام وهدانا بمحمد عليه
افضل الصلاه والسلام وازاحنا من الضلاله وجمعنا بعد
التفرق والف بين قلوبنا بعد البغضا فاحمدوه علي هذه النعم

ل
عمر
ان
وتدركم
قال
الكبرتها
بعيادهم
رسول الله
ع لعظم
ما الغني
نزع
مر لانه
ياكلون
ن ولا تاثام
قال يا امير

في الفجاعي ... نعاكر
ضيعه يا عمرو ابو ...
ين تقدمني لكل علي من هو
عا الاخر وارد بقتالك وجه
سيرهم ونغاهدهم بنفسك
بير سيرا بعيدا والله ناصر دينه ليظهره علي الدين
رون فاذا سرت بجيشك هذا فلا تمشي في الطريق الذي
وربيعه وشرحبيل بل اسلك الطريق الي ايله حتي تنتهي
انشا الله نفر وابعث عيونك يا لوكة بالاخبار من ابي
بعدوه ولكن انت لقتال من في فلسطين واذا كان يريد
جيش وقدم سهيل ابن عمرو وعكرمة ابن ابي جهل
في الدوا اياك ان تكون وانيا او تقول مالي
فقد رايت يا عمرو في مواطن كثيرة بحق
م واعلم يا عمرو انه معك من

الجن بلا لتس
ولين تشكر
ومن يضلل
جاهز عمرو
العشران الذ
فاصربوا عن
القسر عن ا
او ميكم بت
الذي بطا
الناس اراد
بهاجزاء
قال الكيس
الاوان ش
قال هو
في البدعه
بالجنه ا
بغيامي في
يلوهم
من لا يس
قال الوا

ك رعيتك فانما الا
قبيلة علي حجتها و
في مسيرك وقدم ب... القران و... اعن
من ترضاه واذا الاقيت قراة ... واعرض
عنه والقدم اصحابك قراة بينهم البطون فكونوا
فان ذلك مما يعرث العداوة ... الخمص
من مضي من سلفك الماضين وجعلناهم ايمة
القران اذ يقول الله تعالى ... وايتاء الزكاة
الخيرات واقام الصلاة ...
وكان ابو بكر رضي الله عنه يوص
بركة الله تعالى وعونه
من كفى بالله و...
الا في فا...

الحمد لله يستوجبون منه المزيد قال الله تعالى في كتابه العزيز
ولين شكرتم لازيدنكم ثم قرا من يهدي فهو المهتدي
ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا قال الواقدي وكان
حاضر عمر رضي الله عنه في خطبته قس من قسوس الروم فقال
القس ان الله لا يضل احدا فلما كررها قال عمر ان رجع قالها
فاضربوا عنقه فلما سمع القس ذلك من امير المومنين امسك
القس عن الكلام ومضا عمر في خطبته فقال ايها الناس
اوصيكم بتقوى الله تعالى الذي يبقى ويفني ما سواه ويبقي
الذي بطاعته تنتفع اولياه وبمعصيته تشقى اعداه ايها
الناس ادوا زكاة اموالكم طيبة بها نفوسكم لا تريدون
بها جزاء من مخلوق ولا شكرا وافهموا ما توعظون به
فان الكيس من احرز دينه وان السعيد من وعظ بغيره
الا وان شر الامور مبتدعاتها وعليكم بسنة نبيكم صلى الله
فالزموها وان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد
في البدعه والزموا القران فانكم تجدون فيه الشفا والفوز
بالجنه ايها الناس انه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمقامي فيكم فقال الزموا اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم يظهر الكذب حتى يشهد من لا يستشهد ويستخلف
من لا يستخلف فمن اراد الجنه فليلزم الجماعه ثم الصلاه
قال الواقدي فلما فرغ عمر رضي الله عنه من خطبته جلس
وجعل

وجعل ابو عبيده يحدثه بما لقي من الروم وعمر ناصت له فتارة
يبكي وتاره يضحك ولم يزال كذلك حتى حضرت صلاة الظهر
فقالت المسلمون يا امير المومنين امر بلال ان يودن لنا قال
الواقدي وكان بلالا مقيما بمدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما بلغه ان جيش المسلمين قد نزلوا في بيت المقدس سار
بلال حتى اتى بيت المقدس وشهد قتال المسلمين وجعل
يقاتل معهم فلما قدم عمر الى بيت المقدس اتا بلال الى عند عمر
رضي الله عنه وسلم عليه فقال له عمر رضي الله عنه يا بلال ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونك ان تودن لهم وتذكرهم
اوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلال سمعا وطاعة قال
الواقدي ثم ان بلال طلع على ربوة عاليه وقال الله اكبر فلما
قال بلال الله اكبر خشعت جوارح المسلمين واقشعرت جلودهم
فلما قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
بكت المسلمون بكاء شديدا حتى كادت قلوبهم ان تتصدع لعظم
ذكر الله تعالى وذكر رسوله وكاد بلال ان يقطع الاذان مما لقي
الناس من الخوف والحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ
بلال من اذانه صلى عمر بالمسلمين صلاة الظهر وانفتل من صلاته
قال له بلال يا امير المومنين ان امرا المسلمين بالشام ياكلون
لحم الطير والخبز النقي وذلك لا يلحقه ضعفا المسلمين ولا تناله
ايديهم فقام يزيد ابن ابي سفيان الى عمر رضي الله عنه وقال يا امير

المومنين ان سعر الشام رخيص وانما النصيب ما قال بلال
هاهنا فقال عمر رضي الله عنه ان كان الامر ما ذكره فكلوا هنيا
مريا واني اريد منكم ان تكتبوا الي جميع القبايل وتخبروني
بفقرايهم حتي افرض لكل بيت ما يجزيهم من البر والشعير
ومن الزيت والعسل والعدس والخل وما لا بد لهم منه
قال الواقدي ثم ان ابو عبيده كتب لعمر اسما جميع القبايل
وجميع فقرا المسلمين وافرض لهم من الطعام ما يكفيهم وقال
لهم هذا لكم في كل شهر غير الذي ياتيكم من عندي من بيت مال
المسلمين فان قطعوه عنكم امرا المسلمين فارسلوا اعلموني بذلك
حتي اعزلهم عن امارتهم ثم ان عمر رضي الله عنه امر الناس بالرحيل
فلما هم عمر بالركوب ادعا بمرقعته ان يلبسها وهي من الصوف
وفيها اربعة عشر رقعه احدها ادم احمر قال الواقدي
ولقد بلغني ممن اثق به ان عمر لما لبس مرقعته قالوا له المسلمين يا
امير المومنين لو ركبت غير بعيرك هذا جوادا ولبست ثيابا
بيضا فانه كان اعظم لهيبتك في قلوب اعدايك واقبلوا المسلمون
يسالونه في ذلك ويتلطفون به الي ان اجابهم الي ذلك
وقلع مرقعته ولبس ثيابا بيضا قال الزبير ابن العوام
رضي الله عنه احسبت انها كانت من ثياب مصر تساوي
خمسة عشر درهما وطرح علي كتفيه منديلا من الكتان لكن
لبس هو جديد وكان دفعه له ابو عبيده ودفع له برذون
اشهب من

اشهب من براذين الروم فلما ركب عمر جعل البرذون يهملج به فلما
نظر ذلك نزل مسرعا وقال اقيلوا عثرتي اقال الله عثرتكم يوم
القيامه لقد كاد عمر ان يهلك لما داخل قلبي من الكبر فاني سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنه من كان في قلبه
مثقال حبة من الكبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة
خردل من ايمان ولقد كاد يهلكني ثوبكم الابيض وبرذونكم المهملج
ثم ان عمر نزع ما كان عليه قد لبسه ثم عاد الي مرقعته
فلبسها ثم ركب بعيره قال الواقدي كنا يوما نقرا فتوح
الشام لما كان فتوح بيت المقدس عند قبر ابي حنيفه وكان يقرا
علي عباد ابن عمر الدينوري وكان من اهل الفضل وكان يشيخ في كلام
فلما وصل الي ما ذكر من لبس مرقعه عمر رضي الله عنه قال قد نسخ
خاطري ما انا قايله قال الواقدي قلت له قل لبس مرقعه
عمر رضي الله عنه قال قد نسخ خاطري ما انا قايله قال الواقدي قلت
له قل ولا تخف ولا تخالف فتهوي في النار فان الصدق امانه
والكذب خيانه قال عباد ابن عمر الدينوري فلما لبس عمر ابن الخطاب
مرقعته جعل يتبختر في شمايل فقره والكاينات تتعجب من
فقره وصبره فعند ذلك تزينت له الدنيا بملابسها وقد ازورت
عنه مصايد لهواتها ولباسها وترات له في حلل ملبسها
بواسطة حدثان شبهتها وقد جعلت تاج شهواتها علي
قمة مفرق استنادها واقبلت راكضة في جبلة مراودتها
مطلقة اعنة زمامها في طلب زوال مجاهدته معرضة ملابس

ربهرتها على شرف معارضنه صافلة مراة تبهرجها في اعين
مشاهدته واقفة على قدم الاستدراج الي نزل خدمته
بادية توادد دهاد ربيعة في وصلته وعمر قد مسك عن
طاعته بيد عصمته فلما نصبت له حبايل بلاها ولم تراه
يوقع في اشراك الهوى لها اسمعت خطابا في معناها قد شغفها
حبا انا انزاها فقالت يا عمر قد وليت ارضي فلا بد لك من اقامة
فرضي فقال لها عمر اذهبي فلست انا من رجالك ولا ممن يقع في
اوحالك اما علمتي اني قد تجردت لمعاداتك ولا حاجة لي في
مشاهدتك ووصالك **قال الواقدي** هذا وان عمر سار يريد
صعود العقبة الي بيت المقدس اذ لقيه قوم من المسلمين عليهم
ثياب الديباج مما اخذوا من الروم فامر عمر ان يحثوا التراب
على وجوههم وروسهم ويخرقوا عليهم ثيابهم قال ولم يزل
متعلقا بالعقبة الي ان اشرف على بيت المقدس فلما نظر اليها
قال الله اكبر الله اكبر اللهم افتح لنا فتحا يسيرا واجعل لنا من لدنك
سلطانا نصيرا فعند ذلك استقبلته القبايل والعشاير
وسار عمر الي ان نزل في خيمة ابو عبيدة ثم قام عمر فصلى اربع
ركعات وضج المسلمين بالتهليل والتكبير فسمعوا اهل بيت
المقدس الضجة فقالوا اما بال المسلمين فاشرف رجل من الروم
وقال يا معاشر العرب اخبرونا ما بالكم قالوا له المسلمون ان امير
المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قدم علينا من مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع واعلم البترك ولم يتكلم فلما كان
من الغد

من الغد صلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر وقال يا عامر تقدم الي
اهل بيت المقدس واعلمهم اني اتيت **قال الواقدي** فتقدم ابو
عبيدة الي سور المدينة ونادا برفيع صوته يا معاشر اهل
بيت المقدس ان امير المومنين قدم الينا فماذا تصنعون فرجعوا
الروم الي البترك واعلموه بذلك فخرج البترك من الكنيسة وعليه
المسوح وسار البترك والناطليق بين يديه والنصارى حوله وهم
يقولون ان كنت تعرف صفته والا فلا تفتح لهم الباب قال لهم
البترك اني فاعل ذلك وعلا البترك فوق السور ووقف
الناطليق بين يدي الشيخ البهي الطلعه ما تريد قال ابو عبيدة
هذا امير المومنين الذي طلبتموه قد اتا فاخرجوا اليه واطلبوا منه
الامان والذمه وادعنوا له بالجزيه قال البترك يا هذا الذي
يتكلم ان كان امير المومنين اميركم قد اقبل فبيدوا منا حتى
نراه ونرا صفته فان كان هو نزلنا اليه وعقدنا معه وطلبنا
منه الامان والذمه واقررنا له الجزيه وان كان غير ذلك
فما لكم عندنا الا الحرب والقتال فرجع ابو عبيده الي امير المومنين
فاعلمه بذلك فهم عمر بالقيام فقالوا له المسلمون يا امير المومنين
تمضي الي هولاء وليس عليك الة حرب ولا سلاح ونخوفنا ان
يكونوا يكيدونك **فقرا عمر** قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا
وعلى الله فليتوكل المومنون ثم امر امير المومنين ببعيره فقدم

اليه فاستوي علي كوره وعليه مرقعته وليس عليه غيرها
وعلي راسه قطعة عباه قطوبنيه وليس معه غير ابي
عبيده يمشي بين يديه حتي قرب من السور ووقف بازا
البترك فعند ذلك نادا ابو عبيده برفيع صوته وقال يا
هولاء هذا امير المومنين وخليفة سيد المرسلين وخاتم
النبيين قد اقبل اليكم فنظر البترك الي امير المومنين فعرفه
بصفته فصاح البترك صيحة عظيمه وقال والله هذا
الذي نجد صفته في كتبنا ثم قال البترك يا اهل بيت المقدس
انزلوا اليه واعقدوا معه الامان والذمة فهذا والله صاحب
محمد صلي الله عليه وسلم فلما سمعوا اهل بيت المقدس كلام البترك
نزلوا مسرعين وفتحوا الابواب وكانوا قد ضاقت نفوسهم من
شدة الحصار فخرجوا الي عمر يسالونه العهد والذمه فلما
نظر اليهم عمر علي تلك الحاله خر ساجدا لله تعالى علي قتب بعيره
ثم اقبل اليهم وقال ارجعوا الي بلدكم ولكم الذمة والعهد ان
سالمتمونا واقررتم لنا الجزيه فرجعوا اهل بيت المقدس
الي حصنهم ولم يغلقوا الابواب ورجع عمر الي عسكره فبات فيه
تلك الليله فلما اصبح دخل عمر الي المدينه وكان دخوله اليها
يوم الاثنين وخرج منها يوم الجمعه فلما عمر المدينه بيت المقدس
خط بها محرابا وهو موضع مسجده وتقدم عمر فصلي بالمسلمين
صلاة الجمعه فهمت الروم ان تغدر بالمسلمين وكان ابو الجعيد

الجعيد

الجعيد الذي نصب علي الروم في وقعه اليرموك نازلا في
بيت المقدس فقالوا له ما تري في غدرنا بهاولاء العرب اذا اشتغلوا
في صلاتهم وسجدوا وليس معهم سلاح ولا آلة حرب فقال
لهم ابو الجعيد يا قوم لا تفعلوا ذلك ولا تغدروا المسلمين
فان كانوا ممن يريد الدنيا وحطامها فاغدروهم وان لم يكن
لهم قصد الي ذلك فما لكم الي غدرهم من سبيل فقالوا وما نفعل
قال لهم ابو الجعيد اخرجوا امتعتكم واموالكم في شوارع المدينه
فاذا فرغوا المسلمين من صلاتهم وارادوا الرجوع الي عسكرهم
وراوا امتعتكم واموالكم ولم ياخذوا منها شيء فانهم اختاروا
الاخرة علي الدنيا وان راوا اموالكم وامتعتكم وغرتهم الدنيا
وطمعوا في متاعكم فاغدروهم اذا رجعوا وعادوا الي
صلاتهم فاقبلوا الروم الي ما كانوا عليه يقدرون من المال والمتاع
واخرجوها الي شوارع المدينه فاقبلت المسلمين من صلاتهم
ينظرون الي تلك الامتعه والاموال وهم يقولون الحمد لله
الذي ملكنا ديار قوم يقدرون علي مثل هذا قال عون ابن
سالم رضي الله عنه فوالله ما احدا من المسلمين مد يده الي شي
من ذلك فقال ابو الجعيد لاهل بيت المقدس يا هولاء ان
هاولاء الذين وصفهم الله في التوراة والانجيل ولم يزالوا علي
مثل ذلك فما داموا عليه لا يقوم احدا بحربهم ويظفرون علي
من عاداهم ذكر اسلام كعب الاحبار رضي الله عنه وما راي

من الايات والمعجزات والبرهان قال ابو عبد الله محمد ابن
عمر الواقدي واقام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في بيت المقدس عشره
ايام قال بشير ابن حوشب سمعت كعب الاحبار رضي الله عنه يقول
ان عمر رضي الله عنه لما صالح اهل بيت المقدس ودخل فيها اقام فيها
عشرة ايام فاقبلت نحوه وكنت نازل في قرية من قرا فلسطين فوقفت
عليه لا اسلم عليه واسلم علي يديه وسبب ذلك ان ابي كان اعلم
الناس في ايام زمانه بما انزل علي موسى ابن عمران في التوريه وكان
لي محبا وعلي مشفقا ولم يكتمني شيا فلما حضره الموت دعاني
اليه وقال يا ابني انكم تعلم اني ما ادخرت عنك شي الا اعلمتك به
الا اني خشيت ان تخرج اليك بعض الكذابين فتتبعه وقد
جعلت في هذه الكوة ورقتين فلا تتعرض لهما بل انظر فيهما حتى تسمع
بنبي يبعث في ارض تهامه اسمه محمدا فان يرد الله بك خيرا فانك
تتبعه وتكون من امته ومات ابي بعد وصيته اياه قال كعب
الاحبار ولم يكن شي احب الي من ان تنقضي الايام فتحت تلك الكوه
واخذت تلك الورقتين فنشرتهما فاذا فيها مكتوب لا اله الا
الله محمد رسول الله لا نبي بعده مولده بمكه ودار هجرته
بيثرب الطيبة الامينه ليس بفظ ولا غليظ تستجاب
دعوته وامته الحامدون الذين يحمدون الله علي كل حال
السنتهم رطبة بالتهليل والتكبير وهو منصور علي كل من

عداه

عداه امته يستترون في وجهم واوساطهم مطهرون
اناجيلهم في صدورهم وتراحمهم بينهم كتراحم الانبيا بين
الامم وهم اول من يدخل الجنه يوم القيمه من الامم قال
كعب الاحبار فلما قرات تلك الورقتين قلت في نفسي وهل
شي خير من ذلك ثم مكثت بعد وفات ابي ما شا الله الا ان
ظهر النبي صلي الله عليه وسلم بمكه وهو يظهر امره مره بعد مره
بعد اخري فقلت هو والله لا محالة ولم ازل في امري متفكرا
حتى خرج النبي صلي الله عليه وسلم من مكه ونزل بيثرب فجعلت
اترقب امره حتى غزا غزواته ونصر علي اعدايه فتحيرت اريد
المسير اليه فبلغني انه قبض صلي الله عليه وسلم فقلت في نفسي لعله
الذي ليس انا منتظره حتى رايت في منامي ان ابواب السما قد فتحت
والملايكه زمرا تنزل منها وقايلا يقول قبض رسول الله صلي
الله عليه وسلم وانقطع الوحي من السما عن اهل الارض فرجعت
الي دياري وجا الخبر انه قام من بعده خليفة من امته
اسمه ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقلت اقدم عليه فلم البث الايسر
اد جاتنا جنوده وجيوشه الي الشام ثم جاتنا الاخبار ان
ابو بكر قد توفي الي رحمة الله تعالى ثم قيل انه استخلف من بعده
رجل من اصحابه يقال له عمر ابن الخطاب فقلت لا ادخل في هذا الدين
الا حتى اعلم حقيقته ولم ازل متوقفا حتى قدم عمر ابن الخطاب الي بيت

المقدس وصالح اهلها ونظرت الى وفايهم بعهدهم وماصنع
الله بعدوهم فعلمت انهم امة النبي صلى الله عليه وسلم وحدثتني نفسي
بالدخول في دينهم فوالله بينما انا ذات ليلة نايم على سطح داري
واذا برجل يقول يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا
مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
الايه قال كعب الاحبار فلما سمعت هذه الايه خفت ان
يصبح الصباح علي ولم ابلغ ما اريد فلما اصبحت غدوت من
منزلي وسالت عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقيل لي
انه في بيت المقدس فقصدت نحوه وسرت اليه فلما دخلت عليه
وجدته يصلي باصحابه صلاة الفجر فسلمت عليه فقال وعليك السلام
من انت قلت كعب الاحبار واريد ان ادخل في دين الاسلام
لاني وجدت في الكتب السالفة والاخبار الماضيه ان الله عز وجل
يقول يا موسى ما خلقت خلقا اكرم علي من محمد صلى الله عليه وسلم
ولولاه ما خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا وامته خير الامم
ودينه خير الاديان ابعثه في اخر الزمان امته مرحومه وهو
نبي الرحمه وشفيع الامه النبي الامي التهامي القرشي الرحيم بالمومنين
الشديد على الكافرين سريرته مثل علانيته وقوله لا يخلف فعله
القريب والبعيد عنده سوا اصحابه مثل النجوم صفوا صفوف
فقال عمر عندما سمع كلام كعب الاحبار الحمد لله الذي اعزنا واكرمنا
وشرفنا ورحمنا

وشرفنا ورحمنا برحمته الذي وسعت كل شي وهدانا بمحمد
صلى الله عليه وسلم فقال كعب الاحبار يا امير المومنين ان في كتابكم
الذي انزل على نبيكم فيه ذكر نبيكم قال عمر نعم ثم قرا عمر رضي
الله عنه ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
الهك واله ابايك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن
له مسلمون ثم قرا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وهو في الاخرة من الخاسرين ثم قرا اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم قرا
وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم
المسلمين من قبل قال كعب لما سمعت ذلك من عمر رضي الله
عنه قلت يا امير المومنين مد يدك انا اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول ففرح عمر رضي الله عنه
باسلام كعب الاحبار رضي الله عنه ثم قال عمر هل لك ان تسير
معي الى المدينه مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم يا امير
المومنين اني فاعل ذلك فارتحل عمر بعد ان كتب لاهل بيت المقدس
عهدا واقرهم في بلدهم على عهدهم واداء الجزيه وسار عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه بعسكر المسلمين الى الجابيه ودون الدواوين
واخذ الخمس الذي فيه لله عز وجل بما افا الله على المسلمين ثم قسم

الشام فاعطا ابو عبيده من حوران الي حلب وما يليها وامره
بالمسير اليها وان يقاتل اهلها حتي يفتحها الله علي يديه واعطا
يزيد ابن ابي سفيان ارض فلسطين وارض القدس والساحل ثم
جعل ابو عبيده واليا عليه وكان اعطا اكثر الجيش لابي عبيده
وسير الي مصر عمرو ابن العاص رضي الله عنه في عشرة الاف فارس
واستعمل علي قضا حمص عمير ابن سعيد الانصاري قال الواقدي
ثم سار عمر ابن الخطاب يريد مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم واخذ
كعب الاحبار معه وكانوا المسلمون يظنون ان عمر ابن الخطاب يقيم بالشام
لما فيها من الخير والرخص ولما فيها من بركات الانبيا وبيت المقدس
فلم يشعروا اهل المدينة الا وعمر قد قدم عليهم فاستبشروا الناس
بقدومه ومرحوا الصحابه وسلموا عليه وهنوه بالفتح فاول
ما بدا عمر بالمسجد فصلي فيه اربع ركعات ثم قام الي قبر رسول الله
صلي الله عليه وسلم وسلم عليه ثم انه ادعا بكعب الاحبار وقال يا
كعب حدث المسلمين بما رايت في التورية فحدثهم فازدادوا
المسلمين ايمانا ويقينا ورغبة في الاسلام قال الواقدي حدثني
احمد ابن الحسين عن العباس معروف بابن ابي سفيان النحوي
قال حدثنا ابو جعفر احمد ابن عبيد ابن ناصح قال حدثنا عبد
الله ابن يحيي عن من حدثهم عمن تقدم ذكرهم في الجزو الاول
وحديث القوم قريب من بعضه لبعض والله يعيذنا من
من الزيادات والنقصان لان الصدق امانه والكذب خيانه
قال الواقدي والله الذي لا اله الا هو ما اعتمدت في هذا
الفتوح ●

الفتوح الا علي الصدق وما اخذت الا عن قاعدة الصدق فلا يبين
فضايل الصحابه اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وارغم
انوف اهل الرفض الخارجين عن السنة والغرض فلله درهم
لقد جاهدوا وصبروا وثبتوا للقا العدو وما قصروا حتي
زحزحوا الكفر عن سريره ونهبوا المسيره واذلوا الكسري وقيصر
والجليد ابن كركر حتي علا الاسلام وظهر وذل الكفر وتقهقر
لاجرم قال الله تعالي فيهم فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا قال الواقدي وذلك انه لما بعث عمر
رضي الله عنه الي ابي عبيده يامره بالمسير الي حلب والمعره وما
يليهم وبعث عمرو ابن العاص الي مصر وبعث يزيد ابن ابي سفيان
الي قيساريه فنازلها وكانت قيساريه اهلة بالخلق كثيرة الجند
وكان متولي عليها قسطنطين ابن الملك هرقل وكان عدة جيشه
ثمانون الفا من الروم ومن العرب المتنصره فلما نظر قسطنطين
ابن الملك هرقل وكان عدة جيشه ثمانون الفا فلما نظر الي
جيش المسلمين تربص في ارضه وبلاده وخاف من المسلمين
علي بلده وماله واهله فبعث الي ابيه هرقل ان ينجده بجيش من
عنده فنفذ اليه الملك هرقل بطريق من بطارقته اسمه ميخاييل
في عشرين الف من الروم والغد اليه المراكب من الزاد والعلوفات
فلما نظر يزيد ابن ابي سفيان انه لا قدرة له بقتالهم كتب الي امير
المومنين عمر ابن الخطاب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد

ابن ابي سفيان عامل ابو عبيده علي بعض الشام سلام عليك
ورحمة الله وبركاته واني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي
نبيه محمدًا صلي الله عليه وسلم اما بعد يا امير المومنين فاني
نازلت قيساريه وهي اهلة بالخلق كثيرة الجند وليس لي اليها
سبيل وان قسطنطين ابن الملك هرقل قد انجده ابوه هرقل
ببطريق اسمه ميخاييل بعشرين الف من الروم ومن العرب المتنصرة
وارسل اليه المراكب بالزاد والعلوفات واريد النجده والسلام ثم
انه طوي الكتاب واعطاه لرجل من اصحابه اسمه سالم ابن
حميد اللخمي وقال له انطلق بكتابي هذا الي امير المومنين عمر ابن
الخطاب فاخذ الكتاب وسار حتي قدم المدينه فدخل علي عمر
ابن الخطاب فسلم عليه وناوله الكتاب فقال له عمر من اين
اقبلت فقال من عند عاملك يزيد ابن ابي سفيان فقرا عمر
الكتاب وفكر فيه فبينما هو متفكر فيه واذا علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه قد اقبل فسلما علي بعضهما بعض وجلسا
يتحدثان فقال عمر هذا كتاب يزيد ابن ابي سفيان يريد
النجده فقال علي رضي الله عنه لا تغتم علي المسلمين فان الله
يفتحها علي ايدي المسلمين وارسل الي ابو عبيده ينجده بما
قدر فكتب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الي ابي عبيده يامره ان ينجد
يزيد ابن ابي سفيان فلما وصل الكتاب الي ابي عبيدة انجده بثلاثة
الاف فارس وبقي ابو عبيده في سبعة عشر الفا

ذكر فتوح
حلب

حلب وما وقع لاصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فيها
من الحرب والقتال واسلام يوقنا رحمة الله عليه

قال الواقدي رحمه الله وذلك ان ابي عبيده كان قد صالح اهل
قنسرين والحاضر عنوة علي خمسة الاف اوقية من الذهب ومثلها
من الفضة البيضا والف ثوب من اصناف الديباج وخمسمايه
وقر من التين والزبيب فلما تم صلحهم علي وجاوا بما ضمنوا له
من مدينتهم كتب لهم ابو عبيده الكتب وشرط لهم الشروط ودخل
ابو عبيده وخالد الي احصانهم فعملوا فيها محاريب للاصلاة فبلغ
ذلك اهل حلب ان المسلمين فتحوا بيت المقدس وقنسرين والحاضر
وان العرب سايرين اليكم فاضطربوا اهل حلب اضطرابا شديدا
وكان علي اهل حلب متولي عليهم ريسان وكانوا اخوين من اب
وام وكانا يسكنان في القلعه والمدينه منفردة وحدها وكان
البطريقين يقال لاحدهما يوقنا والاخر يوحنا وكان ابوهما ملك
حلب واعمالها من الضياع الي حدود الدروب الي حد الفرات وقد
ملك حلب سنينا لا ينازعه عليها منازع وكان هرقل طاغية الروم
قد اقطعه اياها خوفا وفزعا من شره ومكره وكانت ملوك الروم
تهابه وتوقره ولا يحادبوه كل ذلك ابقاء علي ملكهم واجتماعهم
علي كلمتهم فلما هلك ملك الامر بعده ولده يوقنا وكان شجاعا
بطلا جامعا للاموال مقدما في الحرب لا يصطلا له بنار وكان

اخوه يوحنا الينا وكان قد نزع يده من المملكه وتزهد وكان اعلم
اهل زمانه فلما بلغ اهل حلب الخبر ان امير العرب ابو عبيده قاصدا
اليهم قال يوحنا لاخيه يوقنا ماذا عولت عليه من قتال العرب قال
يوقنا اقتل ابطالهم وانهب اموالهم ولا ادعهم يدخلون ارضنا ولا
يملكون بلدنا واني لست مثل البطارقه التي قهروهم فقال له اخوه
يوحنا لا تفعل ذلك وكان يوحنا قد درس الانجيل وقرا المزامير
وليس ليوحنا همة الا عمارة الكنايس وبنا الاديره وتشييد الصوامع
وكسوة الشمامسه والقسوس والرهبان والقيام بامورهم قال الوا
قدي رحمه الله فلما بلغهم فتح الحاضر وقنسرين صلحا وان العرب نازلون
عليهم وخيل المسلمين تطرب الي المعره والعواصم الي حد الفراه فاقبل
يوحنا علي اخيه الاكبر يوقنا وقال له يا اخي اريد ان اخلو بك ليلة واشاورك
علي امر يكون فيه الصلاح فانعم له بذلك فلما خلا باخيه في الليل وجلسا
للمشوره اقبل يوحنا علي اخيه يوقنا وقال يا اخي ما ترى ما نزل بنا
من هولاء العرب الجياع الاكباد العراة الاجساد وما حل
باهل الشام منهم من القتل والنهب واخذ الاموال قهرا وما نزلوا علي
مدينة الا فتحوها وملكوها وملكوا اهلها فما نرى ان نصنع في امرهم كاني
بهم قد اشرفوا علينا فقال يوقنا لاخيه نحن نشور علينا بشورك يا اخي
انظر بماذا تشور علي به فقال يوحنا يا اخي انك اذا استشرتني في
امرك فاني انصحك ولا اغشك لانك قلت النصيحه وان كنت
انا اصغر منك سنا واقل منك بالحروب بصيره فوحق المسيح
والقربان

والقربان لين قبلت مني ما اشير به عليك فانه يسلم لك ملكك فقال له
اخوه يوقنا ما علمتك الا نقلحا مما عندك من الراي فقال له اخوه يوحنا
ارسل رسولا الي وصالحهم علي شي من المال تحمله اليهم في كل عام ما دام
الامر لهم قال فلما سمع يوقنا كلام اخيه يوحنا استوى منه غيضا
وقال له ويحك المسيح وانما والدتك اهلك ولدتك راهبا ولم تلدك ملكا
ولا محاربا ما اقبح رايك والرهبان لا قلوب لهم لانه اكلهم
العدس وغيره فانهم لا ياكلون اللحم ولا يعرفون النعيم وليس
لهم بالحروب معرفة وليس بيني وبين العرب الا الحرب والقتال
فلما سمع يوحنا ذلك من كلام اخيه يوقنا قال يا اخي وحق المسيح
اني اظن ان اجلك قد قرب لانك صاحب بغي نحب سفك الدما
وقتل النفس وما اظن ان تكون جموعك باكثر من جموع الملك الذي
جمعها يوم اليرموك مع وردان ولا يوم اجنادين ولا اكثر من
جمع ماهان الارمني فاتق الله يا اخي ولا تغبن نفسك علي القتال
فقال له اخوه يوقنا اكثرت الكلام في مدحك للعرب واني لست
كالجموع الذي لاقوها ولا اعلم ان احدا من اهل المدن سلم اليهم
مدينته الا بعد ان قاتلهم وانما جمعت هذه الاموال الا لادفع بها
الاداعني واني قد عولت علي الحرب والحصار لهولاء العرب ان لم اكن
اهزمهم والا ان كانت الغلبه لهم علي دخلت قلعتي وحاصرتهم وان
نصرني المسيح عليهم تمنيت امشي خلفهم الي ارض الحجاز وان عندي

في قلعتي ما يكفيني من الزاد والماء والعدد والسلاح طول عمري
واكون فيها عزيزا الي ان اموت ولا اسلم نفسي للعرب ولين
عاودتني بكلام بعدها من الصلح للعرب لابطشن بك فبلهم قال
الواقدي رحمه الله فلما كان من الغدا وقد احتوى الشيطان
علي قلبه وقد سول له سو الفعل فلما سمع يوحنا كلام اخيه يوقنا فقال
كلامك حرام علي بعدها ثم ان يوحنا قام مغضبا من اخيه يوقنا
قال الراوي فلما كان من الغدا جمع يوقنا جميع بطارقته ومن لجا
اليه من عسكر الروم ومن العرب المتنصرة واعرضهم فمن اراد
سلاح اعطاه وفرق فيهم الاموال وجعل يهون عليهم امر العرب
ويقول انما هم قليل ولبسوا بالكثير وان جموعهم قد افترقت منهم شي
كثير علي قيسارية منهم ناس ومنهم من توجه الي مصر قال الواقدي
رحمه الله وعزم يوقنا علي قتال المسلمين قبل ان يصلوا
اليه والي بلده ثم عمد يوقنا الي بطريق من بطارقته اسمه اسكرا
كلس وضم اليه الف ملبس ووكله بحفظ البلد وسار يوقنا الي
قتال المسلمين في اثنا عشر الف فارس غير اتباعهم ونشر امامه
الاعلام والصلبان وكان مقام ابو عبيده علي قنسرين لما فتحها
بالصلح الي ان جا الرسول من عند عمر ابن الخطاب الي ابي عبيده ان
ينجد يزيد ابن ابي سفيان فبعث اليه ثلاثة الاف فارس وعزم ابو عبيده
علي المسير الي حلب قال الواقدي رحمه الله فدعا ابو عبيده
برجل من امرا المسلمين يقال له كعب ابن ضمرة الضمري وكان
بطلا محاربا شديد الباس كثير الاخلاس في الحروب وكان اذا ابتز
علي وجه

علي وجه الارض لا يبالي بالابطال ان قلت او كثرت فضم اليه ابو عبيده
الف فارس وسرحه علي مقدمة العسكر وقال له يا كعب لا تقاتل الا ان
كنت تطيق قتاله واختبر لنا امر هذا العلج يوقنا وانا والعسكر من ورائك
ان شا الله تعالى قال الواقدي فسار كعب ابن ضمرة بالالف فارس
طليعة لجيش المسلمين وكان يوقنا قد بعث عيونا ياتونه بالاخبار فاخبروه
بان امير العرب قد انفذ امام عسكره رجل من امرا العرب في الف
فارس طليعة لجيشه وقد تقدم يريد القتال وانهم نازلون علي
ستة اميال من بلدك قال فسار يوقنا الي ان قرب من المسلمين واكمن
كمينا فيه ستة الاف فارس وطلع علي كعب ابن ضمره ومن معه من المسلمين
في ستة الاف فارس فلما اشرف يوقنا علي المسلمين والصليب امامه
نادوا المسلمين بعضهم لبعض النفير النفير فاستووا المسلمون علي
ظهور خيولهم وركب كعب ابن ضمره وتقدم امام قومه وحزر عسكر
يوقنا فراهم ستة الاف فارس ولم يعلم ان يوقنا كمن خلفه ستة
الاف فارس وتظاهر للمسلمين في ستة الاف فارس فاسرع كعب
ابن ضمره الي اصحابه وقال يا انصار الله وانصار الدين اني اشرفت علي
عسكر العلج الرومي وقد حزرته واداه ستة الاف فارس وهم
لكم غنيمة اما يقاتل الرجل منكم الف فارس قالوا بلي والله واقبل
المسلمون يشجعوا بعضهم بعضا وصاح يوقنا برجاله وحملوا
علي المسلمين حملة باجمعهم واشتد الحرب بينهم وقاتلت المسلمون
قتال الموت وكانوا المسلمين قد حملوا كلهم باجمعهم وقاتلوا
قتالا شديدا وايقنوا المسلمون بالنصر والغنيمة واذا بالكمين قد

فقد ظهر عليهم في ستة الاف فارس وكر بالحمله علي المسلمين
قال مسعود ابن عون اللخمي شهدت الخيل الذي بعثها ابو عبيده
ابن الجراح مع كعب ابن ضمره طليعة جيش المسلمين وكنت
فيها يوم التقا الجمعان وقد خرج علينا الكمين ونحن في القتال لا
نظن ان لهم كمينا واذا بالخيل قد كبت علينا فايقنا بالهلاك بعد
ان كنا ايقنا بالنصر وصرنا في وسط عسكر المشركين فلم يكن لنا
بد من القتال فعند ذلك افترقت المسلمون ثلاثة فرق فرقه
تقاتل الكمين وفرقه مع كعب ابن ضمره وفرقه قد جعلت في قتال
يوقنا ومن معه فلله در رجال بني كنانه لقد جاهدوا وقاتلوا
قتالا شديدا وقد وهبوا انفسهم لله تعالى حتي قتل من المسلمين
في ذلك اليوم مية رجل وعملوا اهل الكمين عملا عظيما وكعب
ابن ضمره قد قلق علي المسلمين قلقا شديدا وهو يقاتل والرايه
بيده وهو ينادي يا محمد يا محمد يا منصور يا ناصر يا نصر الله
انزل يا معشر المسلمين الثبات الثبات فانما هي ساعة
وينزل النصر من عند الله وانتم الاعلون وجعلوا المسلمين
يقاتلون وايقنوا ان في ذلك الموضع موضع قبورهم والجراح فاشيه
في المسلمين في جيه وسبعين رجلا فاما الاعيان فمنهم عياد
ابن عاصم النخعي وزفر ابن عامر البياضي من بني بياضه وحازم ابن
شهاب وشهيم ابن اشيم النخيلي ورفاعه ابن محصن الطوري
وغانم ابن ذر الكهيري وعنانه ابن سيف الضمري وعويلم ابن
ناهد الضمري وقيس ابن طالب ونجيم ابن دارم الضمري وحاتم
ابن حمزه

ابن حمزه الضمري ومحكم ابن ماجد البشري وسنان ابن عروه احدي
بني طهينه ايمن عامر البشكري وسعيد ابن مفلح مولي لبني سعاده
وكان ممن شهد يوم السلاسل وتبوك بين يدي رسول الله صلي
الله عليه وسلم وشهد قتال اليمامه مع خالد ابن الوليد رضي الله عنه
قال مسعود ابن عون فوالله لقد تاسفنا علي قتله وحزنا حزنا
شديدا ووجدنا في بدنه اربعين ضربه كلها في صدره ولم نجد
واحدة في ظهره وكانت الاعيان اربعة عشر رجلا الا ان الرجل
ما قتل حتي قتل اعداد من المشركين وظهر القتل في المشركين
لما نظروا الي ثبات المسلمين ولم يهولهم من قتل منهم فهموا الروم
بالهزيمه فسبهم يوقنا وقال لهم يا ويلكم ان الحرب مثل الذياب ان
صدقتم الحرب ولت وان تركت طمعت فلما نظر كعب ابن حمزه
الي من قتل تحت رايته اغتم لذلك غما شديدا ثم نزل عن
فرسه ولبس درعا فوق درعه وشد وسطه بمنطقته ومسح
وجه الفرس وماخره وكان قد شهد معه المواطن وجاهد
عليه بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان قد سماه
البطال فاستوي علي متنه ووقف امام عسكره وهو ينظر
القتلا ويفكر في ذلك وينظر لعل ياتي اليه نجده من عند ابي
عبيده فلم ير اثرا ولا خبرا قال الواقدي وكان سبب ذلك ان
ابا عبيده ابن الجراح قطعه عن المسير خلف كعب ابن ضمره

قدوم اهل حلب اليه **قال الواقدي** ان بوقنا لما خرج من
حلب الى حرب المسلمين اجتمعت اهل حلب ومشوا الى بعضهم
البعض وقالوا يا قوم انتم تعلمون ان هولاء العرب قد اطاعوهم
اهل دين الصليب وادعنوا لهم بالجزيه ودخلوا مدنهم ومنهم
من دخل في دينهم ومن قاتلهم خسر وندم فهل لكم ان تسيروا
بنا الى امير العرب ونساله الصلح وان غلب بوقنا ورجع سالما لم نعلم
بذلك نحن ان نصالحه عنا وعن اهل مدينتنا وندفع له من اموالنا ما
اراد فان ظفروا ببوقنا فنكون نحن امنين منهم وقد سبقنا الى الصلح
وان غلب بوقنا ورجع سالما لم نعلمه بشي من ذلك واتفق رايهم
على ذلك وشاوروا يوحنا على ذلك فاتفق معهم وامرهم بالصلح مع
المسلمين فعند ذلك خرج منهم ثلاثون رجلا من كبارهم وسلكوا
طريقا غير طريق الذي فيه بوقنا حتى اشرفوا على عسكر المسلمين وابو
عبيده نازل بعسكر المسلمين على قنسرين وقد عزم على الرحيل
الى حلب فلما اشرفوا اهل حلب على جيش المسلمين نادوا العون العون
وهذه كلمة عرفتها المسلمون ان الروم يطلبون بها الامان وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قد كتب الى المسلمين ان هذه الكلمه اذا قالوها
الروم فانهم يطلبون بها الامان فاذا سمعتموها منهم فلا تعجلوا عليهم
بالقتل يطالبكم الله بهم في الاخره وعمر بري ممن قاتلهم فلما سمعوا المسلمين
ذلك من اهل حلب اسرعوا اليهم ووقفوا امام ابو عبيده فقال
خالد ابن الوليد رضي الله عنه يوشك ان هولاء القوم يطلبون الامان لانفسهم
وانهم اهل حلب

قال ابو عبيده ارجوا ان يكون ذلك ان شا الله تعالى وان صلحوا في صلحتهم
وهولا يعلم ما جرا لكعب ابن ضمره واصحابه وما هم فيه وكانوا قد اتو
ليلا قرا واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلون القران ونيرانهم
يتوقد فجعلوا اهل حلب يقولون لبعضهم بعض بهذا الفعل
نصروا هولاء العرب علينا فسال ابو عبيدة ترجمانه عن ما يقولوا
اهل حلب فقال الترجمان انهم يقولون كذا وكذا قال ابو عبيده
اننا قوم سبقت لنا العنايه من الله تعالى ورسوله ولا نخاف
من قتال ولا نجزع من الموت ولا نريد الدنيا بل نريد الاخره
فقال لهم الترجمان من انتم قالوا نحن اهل حلب من تجارها ومن
سوقتها ورسايها وقد جيناكم نطلب الامان والصلح منكم فقال
لهم ابو عبيده وكيف نصالحكم وقد بلغنا ان بطريقكم قد صمم على
القتال لنا وقد حصن قلعته وجعل فيها ما يقوته اياما عديده
واكثر الجند والعدد والسلاح وما لكم عندي صلح حتى ننظر ما يكون
بيننا وبين بطريقكم قالوا اهل حلب ايها الامير ان بطريقنا قد
خرج من عندنا يريد حربكم وقتالكم ونحن خرجنا بعده وسلكنا
طريق غير طريقه الذي سلكها ولاننا نرجوا انه هالك لانه ركب
غارب البغي ولم يرضى بالصلح فلما سمع ابو عبيده ان بوقنا قد خرج الى
قتال المسلمين خاف على طليعته كعب ابن ضمره ومن معه وقال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلك كعب ابن ضمره ومن معه انا لله وانا
اليه راجعون ثم اطرق ابو عبيدة الى الارض فقالت سيوخ حلب
ايها الامير انا قد اجتمع عندنا في بلدنا من الغزاة والحصون خلق كثير

لا يعلم عددهم الا الله تعالى فان صالحتمونا عمرنا لكم القرا والحصون
وكنا لكم عونا على عمارتها وعشنا في ظلكم ونحن عدلكم وان
ابيتم الصلح تفرقت الناس عنكم الى اقصى بلاد الروم وشاع
الخبر انكم لا تصالحون فلا يبقى احدا حولكم فاعلم الترجمان لابي عبيده
بما قالوا اهل البلد بعد ذلك ثم خرج منهم رجل دحداح من الرجال
وكان حكيما عالما في دينهم حسن الوجه من حكما الروم فصيح
اللسان بالعربيه فقال ايها الامير اسمع ما القيه اليك من العلم
الذي انزله الله تعالى على انبيايه فقال ابو عبيده قل نسمع لك
فان كان حقا علمناه وان كان غير الحق لم نسمعه فقال الرجل انه
يقول الله تعالى في بعض كتبه المنزله انا الرب الرحيم خلقت
الرحمه واسكنتها في قلوب عبادي المومنين واني لارحم من يرحم
فمن احسن احسن الله اليه ومن طلبني وجدني ومن عاش
ملهوفا امنته يوم القيمه ويبسط له في رزقه وبارك له في
عمره وكثرة له اهل ونصرته على من عاداه ومن شكر
المحسن على احسانه فقد شكرني وانا قد اتيناك ايها
الامير خايفين فاقبل عثرتنا وامن روعتنا واحسن الينا
احسن الله اليك في الدنيا والاخره فبكا ابو عبيده من قوله
ثم قرا ان الله يحب المحسنين ثم قال ابو عبيده اللهم صلي على محمد
وعلى جميع النبيين وبهذا والله ارسل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ثم اقبل ابو عبيدة على امرا المسلمين وقال لهم اعلموا ان هولاء
اهل سوق وضياع وهم مستضعفون فتحسن اليهم ونطيب

فلو نهم

فلو نهم فانه من كان من اهل المدينه من السوقه فانهم يعينونا
بالميره والعلوفه ويعلمونا بما يقدم عليهم من عدونا ويكونون عونا
لنا فقال رجل من المسلمين اصلح الله الامير ان المدينه قريبة من
القلعه واننا لا نامن لهولاء ان يدلوا الروم على عوراتنا ويلبثوا
باحوالنا وربما انهم ولاء ليخدعونا اما ترى ايها الامير ان
بطريقهم قد خرج الى حربنا وقتالنا وكيف يطلبوا هولاء الصلح
منا قال ابو عبيده احسن ظنك بالله واثق به فان الله تعالى
لا يخذلنا ولا يسلط علينا عدونا فرحم الله عبدا قال خيرا
او صمت وانا مشترط عليهم النصيحه للمسلمين في صلحهم ثم
ان ابو عبيدة اقبل على اهل حلب وقال اني اريد اشترط
عليكم في الصلح ان تبذلوا لنا من المال ما بذلوا لنا اهل قنسرين
قالوا اهل حلب ايها الامير ان مدينة قنسرين اقدم من اهل
مدينتنا واكثر خلقا ومدينتنا مخلية من الناس لان علينا
كثير من الظلم والجور وقد اخذ اموالنا وطلع بها الى القلعه
وما بقا عندنا الا الضعفا ومن لا مال له واننا نسالك
ان ترفق بنا وتعدل فينا فقال لهم ابو عبيده فما الذي
تريدون ان تبذلوا لنا من المال في صلحكم قالوا نعطي نصف ما
اعطوا اهل قنسرين قال لهم ابو عبيده قد قبلت منكم ذلك
على شرط اننا اذا نزلنا بساحتكم تعينونا بالميره والزاد

ونبيعونا ونشتري وامنا ولا نكتمونا خبرًا نعلمه من اعدائنا ولا
تمكنوا جاسوسًا يتجسس في عسكرنا واذ رجع بطريقكم منهزمًا
فتمنعوه من الصعود الي القلعه لاكن احلفوا لنا علي اشتراطنا
عليكم تحلفوا فقال لهم ابو عبيده قد حلفتم بايمانكم الذي تعتقدونها
انكم لا تكتمونا خبرًا نعلمه من اعدائنا ومن علم خبرًا من البطريق
ولم يعلمنا به وجب لنا عليه القتال واخذنا ماله وولده حلالا طيبًا
ومتي نقضتم ما اشترطنا عليكم فلا عهد لكم عندنا ولا ذمة ولنا عليكم
الجزيه من العام المقبل قال سعيد ابن عامر التنوخي ورضوا
اهل حلب بما اشترط عليهم الامير ابو عبيدة وكتب اسماوهم وعزموا
القوم علي الانصراف فقال لهم ابو عبيده هل لكم ان نسير معكم رجالا منا
يشيعكم الي بلدكم فقد وجب حقكم علينا لدخولكم تحت ذمتنا
قال الدحداح ايها الامير اننا نسير في الطريق الذي اتينا فيه
ولا يدري معنا احدًا فساروا القوم وبات ابو عبيده تلك الليل
قلقًا علي كعب ابن ضمره ومن معه من المسلمين قال الواقدي
ورجعوا اهل حلب الي بلدهم في تلك الليله فانفجر الصبح ولم يصلوا
الي مدينتهم فنظروا في الطريق علج من بعض الاعلاج فاشرف عليهم وقال
لهم اين كنتم وما صنعتم فظنوا اهل حلب انه من اهل المدينه فاخبروه
بالذي عملوه وانهم صالحوا العرب علي المدينه فسار العلج الي ان وقف
بين يدي يوقنا وقال ايها العلج ما وراك فقال له ايها الملك ادرك

القلعه

٢٤٢

القلعه والمدينه قبل ان يوخذ منك وسلبك كلا ان اهل المدينه
قد صالحوا العرب ودخلوا تحت ذمتهم وقد بقوا اعوانا للعرب عليك
فلما سمع يوقنا بما قال العلج له خاف علي قلعته ان يملكوها في غيبته
فانفسخ عليه ما كان يومله ان يفوز بالظفر من المسلمين وكان
قد قتل من اصحاب كعب ابن ضمره مايتي رجل وكعب رضي الله عنه
قد صمم علي قتال الروم بنفسه وعلم انه هالكًا وان في ذلك الموضع
يكون قبره قال كعب فبينما نحن كذلك ونحن نتوقع فرجًا من الله تعالى
ولم يزل الحرب بيننا يوم وليله الي الصباح من اليوم الثاني فوالله الحرب
ما صلا احدًا منا صلاةً ولا وصل الي زاد ياكله ولا ماءً يشربه قال كعب
فبينما نحن بين الاياس والرجا وانا انظر في طريق قنسرين لعل ان يطلع
علينا راية الاسلام فما نري شيا ادركنا جيش العدو وقد انطرد
منهزمًا وقد علت لهم ضجة عظيمه فقلت ما هذا الامر لحقهم
من بلدهم او من عند الملك فالتجينا الي كلمة تزيل الشدة وهي
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال كعب ابن ضمره فما قلتها وعيني
رسول الله صلي الله عليه وسلم الا وتجلي العدو وافرد الكشف عنا ورجع
علي عقبه فقلت الحمد لله حمد الشاكرين ولم ادري لهم اثرًا فلما هممت
ان اتبعهم فصاحوا بي المسلمين الي اين يا كعب ارجع فما كفاك
ما نحن فيه من التعب والنصب ودعنا نودي صلاتنا ونرجع
ونستريح قليلا فما رد الله هذا القوم عنا الا بمشية امر عظيم
قال الواقدي وابطا خبر كعب لانه لم يزل مكانه فتشوشوا الناس لما تم

توضوا وصلوا اماما فانهم من الصلوة واكلوا من زادهم واستقبلوا
الراحه قال الواقدي وابطا خبر كعب ابن ضمره على ابو عبيدة ابن الجراح
فلما صلي ابو عبيدة ابن الجراح صلاة الصبح انفتل من صلاته الى المسلمين
وخاطب من بينهم لخالد ابن الوليد وقال يا ابا سليمان ان اخاك ابا
عبيدة ما رقد البارحه هو ما ان الواجب علينا الشكر لله بما فتح الله علينا
ولكني اظن ان الذين مع كعب قد قتلوا لما اخبرني اهل حلب ان البطريق
يوقنا قد خرج الى قتالنا ولا اعلم لكعب ولا لاصحابه خبرا واظن
انهم قتلوا لا محاله قال خالد وانا ايضا ما يمنعني من الفكر في شانهم
فما الذي عزمت تصنع ايها الامير قال ابو عبيده على الرحيل قال
الواقدي ثم ان ابو عبيده امر الناس بالرحيل فسار عسكر
المسلمين يريد حلب وعلى مقدمة العسكر خالد ابن الوليد وعلى
الساقه ابو عبيده فما كان غير بعيد حتى اشرف خالد على كعب ابن ضمره
ومن معه من فرسان المسلمين وهم نيام وقد انتدبوا
لهم حارسان يحرسونهم فصاح بهم خالد النفير النفير يا فرسان
المسلمين ويا انصار الدين فثاروا من مضاجعهم كانهم
الاسود رضي الله عنهم واستووا على متن سروجهم وبشروا
اصحابهم بقدوم المسلمين وخالد امامهم يحمل راية المسلمين
فسلموا المسلمين على المسلمين واقبل ابو عبيده ونظر الى كعب ابن
ضمره وهو سالم فحمد الله تعالى واثنا عليه ونظر الى موضع المعركه
والقتال

والقتال
واذا القتلا مطروحين فلما نظر ابو عبيده الى ذلك القتلا صاح وترحم
وترحم وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ودعا ابو عبيده بكعب ابن
ضمره وقال يا كعب كيف قتلوا اصحابك فاخبره كعب بما جرا له مع يوقنا
والله اشرف هو ومن معه على الهلاك فبينما نحن كذلك اذا انقلبوا
راجعين عنا فقال ابو عبيدة سبحان مسبب الاسباب لبينا يا ابا
عبيدة قتل امامهم ولا قتلوا نحن رايتم ثم امر ابو عبيده المسلمين
ان يجمعوا اخوانهم الذين قتلوا في سبيل الله فصلى عليهم ابو عبيده
وامر بدفنهم رضي عنهم ودماوهم سايله على ابدانهم ثم قال ابو عبيده
سمعت رسول الله يقول يحشر والشهدا من امتي يوم القيامه
الذين قتلوا في سبيل الله ودماوهم على نحورهم اللون لون دم والريح
ريح مسك والنور عليهم يتلالا فيدخلون الجنة بغير حساب قال
الواقدي فلما دفنوا القتلا قال ابو عبيده لخالد ابن الوليد ان كان
عدو الله قد رجع الى قلعته وسمع باهل حلب انهم اصطلحوا معنا فانه
فسيلقون منه تعبا شديدا فالحق بهم فقد وجب علينا ان نذب
عنهم لانهم تحت ذمتنا فارتحل ابو عبيدة بجيش المسلمين الى ان ورد
حلب واذا بيوقنا قد احدق هو واصحابه باهل حلب وهو يريد قتلهم
ويقول لهم صالحتم للعرب على انفسكم وبقيتم عونا لهم علينا
قالوا له نحن ما فعلنا ذلك الا اننا نعلم انكم قوم مقهورون قال
لهم يوقنا يا ويلكم ان المسيح لا يرضا بفعلكم هذا وحق المسيح لا فرقن بينكم
عن اخركم اذ لم تخرجوا معي لقتال المسلمين وتقاتلوا امامي وتنفقوا

ما بينكم وبين العرب من الصلح فابوا اهل حلب ذلك فقال يوقنا
لعلمانه اخرجوهم لي واحد واحد فجعلوا اعلمانهم يقتلوهم على فرشهم
حتى قتلوا منهم ثلاثماية رجل فلما سمع اخوه يوحنا ذلك بانه قتل
من اهل البلد فنزل من القلعه وقال له يا اخي لا تفعل هذا فيغضب
عليك المسيح وقد نهينا عن قتل العدوا فكيف نقتل اهل ملتنا
فقال له يوقنا يا اخي انهم صالحوا العرب وصاروا لهم عونا علينا
فقال له يوحنا وما عليهم في ذلك وانهم راوا الصلح لا نفسهم لانهم
ليسوا اهل حرب ولا قتال فقال يوقنا وحق المسيح لا ابقيت منهم
احدا وانت في جملتهم وانت الذي حملتهم على الصلح للعرب واعنتهم
على ذلك ولا بطش بك قبلهم ثم عمد يوقنا الى اخيه يوحنا ونهض
عليه وجرد سيفه فلما نظر يوحنا الى اخيه يوقنا وقد جرد سيفه
عليه علم انه هالك لا محاله فرفع طرفه الى السما وقال اللهم اشهد
كي على اني مسلم اليك وقد خالفت دين هولاء القوم وانا
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله وان المسيح
نبي الله ورسوله ثم قال لاخيه اصنع ما انت صانع بي فان كنت
قاتلي فاني ساير الى جنات النعيم فلما نظر يوقنا الى اخيه يوحنا
قد اسلم ورد عليه من اسلامه امر اعظيم واغتاض غيظا
غضبا وضرب اخوه ابان راسه عن جسده وعجل الله بروحه
الى الجنه ونعيمها وابتدر الى قتال اهل البلد وهم يستغيثون
فلا يغاثون وكثر فيهم الضجيج واذا بالفرج قد اتاهم من عند رب
العالمين قال الواقدي واشرفت عليهم رايات المسلمين وابطال
وابطال الموحدين

الموحدين وهم ينادون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد ابن الوليد والى
جانبه ابو عبيدة فلما سمع خالد ابن الوليد صياح اهل البلد وهم في
الضجيج والبكا والنحيب فقال لابو عبيدة ذهبوا والله بسبب صلحنا
اهل حلب ولانهم اهل دما منا كما ذكرت ثم حمل خالد ابن الوليد على
يوقنا وقال انزجروا يا معشر الاعلاج عن اهل صلحنا وحملوا اصحاب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على من ورا خالد وبذلوا في الروم
السيف فلما نظر يوقنا الى حرب المسلمين وشدة صبرهم على
القتال انهزم الى القلعه قال محصن ابن عميرة العدوي فرج الله
عن قلب ابو عبيده كما فرج عن قلوبنا بقتل الاعلاج في يوم حلب
فمن لجا الى القلعه مع يوقنا سلم ومن طلب الهروب الى البر قتل قال
محصن ابن عميرة العدوي وكان جملة من قتلهم يوقنا من اهل
صلحنا ثلاثماية رجل وقتلنا نحوا من اصحاب يوقنا ثلاثة الاف
وكانت وقعة عجيبه فرحوا بها المسلمون فلما فرج الله عن
اهل حلب وقتل من قتل اخبروا اهل حلب لابو عبيده كيف قتل يوقنا
اخوه يوحنا قال الواقدي ولما هرب يوقنا من سيوف المسلمين
ودخل قلعته واستعد للاحصار ونصب المنجنيقات والعرادات
ونشر السلاح على صور المدينه واما اهل حلب فانهم اخرجوا الى ابو عبيده
اربعين يسيرا من اصحاب يوقنا فقال لهم ابو عبيده لاي شي اسرتموهم
فقالوا له ايها الامير لانهم من اصحاب يوقنا وليسوا معنا في الصلح

ولم يمكننا ان نخفيهم عنكم فاعرض ابو عبيدة على الاسارى
الاسلام فاسلم منهم سبعة واما الباقون ابوا ان يسلموا فامر
ابو عبيده بضرب ارقابهم وقال ابو عبيدة لاهل حلب لقد نصحتم
في صلحكم وسترون منا ما يسركم وهو يلطف بكم فقد تحصن في قلعتهم
افتعرفون لها عوره فنقاتلهم منها فان فتح الله علينا جعلنا لكم جزواً
مما نغنم منه فقالوا ايها الامير والله ما نعلم لها عورة والذي
يوقنا قد سد مسالكها وقطع طرقاتها وهذا شي ما نعلمه
فعند ذلك وثب رجل من المسلمين الى ابي عبيدة وقال ان هولاء
القوم ما رجعوا عن النصيحه وقال رجل منهم يسمى يونس
ابن عمر الغساني وكان له بصيرة في الشام ومدنها وكان لا
يخفى عليه شي من طرقاتها فقال اصلح الله الامير انا اعلم بما اعرفه
فقال تكلم يا ابن عمر فانت ناصح للمسلمين فقال ايها الامير ان
الله تعالى فتح اكثر البلاد على يديك من الشام فحاصر هذه القلعه
وبث الخيل وشن الغارات فما لهم زاد يقوم بهم فتبسم خالد ابن
الوليد من كلام الغساني وقال هذا راي مليح وانا اشير عليك
ايها الامير براي احزم ان نزحف الى نحو القلعه فلعل الله سبحانه
ان يفتحها ان شا الله تعالى فانا نخشى ان طال بنا المقام عليها ان
تنعطف علينا جيوش الروم فيحيلون بيننا وبينها قال ابو عبيده
لقد اشرت علينا براي سديد ثم امر ابو عبيده المسلمين بالزحف

الى القلعه

الى القلعه فعند ذلك ترجلت الفرسان عن خيولها وتجردت من
ثيابها واختلطت العبيد والسادات وافترقت القبايل وتنادوا
بالاشعار وتداعوا بالانساب قال مسروق ابن مالك البلوي
فوالله ما رايت في قتال حصون الشام يوما اشد من ذلك اليوم
ولقد برزنا اليهم في اول الحروب وقدمنا درب ابطال اليمن وسادات
ربيعه ومضر وقصدوا بعضهم بعضا وجعلوا يطلبون القلعه
من حيث ان لا طريق لها فاذا قربوا منها اخذتهم الحجاره من كل جانب
ومكان ورموهم الروم بالمناجنيق والعرادات قال مسروق ابن
مالك كنت انا واصحابي اقرب الناس الى الارض فاسرعنا الجحف الى
اعناقنا وبعضنا يدفع بعضا ونحن لا نظن ان نرجع من الحجر سالما
من وقوع الحجاره في المسلمين وقد قتلت خلقا وارمت اخرين قال
الواقدي وكان من جملة من قتل يوم وقعت حلب من الحجار الذي
من القلعه عامر ابن الاسقع الراجي ومروان ابن عبيد الربعي
وحسان ابن حنظلة الربعي وسلمان ابن عوف العامري وعطاف
ابن سالم الكلابي وسراقة ابن مسلم العدوي وعاصم ابن قداح الغزوي
وسوار ابن مالك العدوي ومن جملة من قتل ذلك اليوم اربعه
من بني ربيعه ورجل من بني عامر ورجل من بني كلاب وسبعين رجل
من بني عدي قال مسروق ابن مالك والله لقد كنا بعد ذلك نبصر
عرجا كثيرا من الناس اعرج واشل بايديهم نعرفهم من حصار قلعة
حلب فعند ذلك نصب ابو عبيده رايته بازاء المدينة وجعل
ينادي بالمسلمين اجتمعوا الى رحمكم الله فلما اجتمعوا من حوله

قال ايها الناس انكم قاتلتموهم اليوم على غرة فادفنوا الشهدا
وشدوا كل من اصابه جرح وقد فرحوا الروم بهزيمة العرب
وبما قد نزل بهم فقال بوقنا لاصحابه ان العرب ما بقوا يدنوا
من القلعه بعد هذا اليوم فوحق المسيح لا كبدن العرب في هذه
الليله ولا اهبطن الى عسكرهم قال الراوي حدثني عبد الله ابن
سليمان الداراني وكان قد نقل اخبار الاشعار وفتوح الشام
من ثقات المسلمين قال ان بوقنا اختار من قومه الفين فارس
من خيار ابطاله وامرهم بالبراز ليلا فنزلوا من القلعه ونظروا
الى عسكر المسلمين حتى وصلوا اليه والنيران تتاجج في جوانبه
فجعلوا يدورون حول عسكر المسلمين حتى نظروا طرفا
من عسكر المسلمين قد خمدت نيرانهم وكانوا بادية اليمن
مثل مراد وبني كعب وعك قال صفوان ابن عبد الله العكي
وكنا تلك الليله غازمين وعاربين من عددنا امنين
بكثرتنا وقد غفل حرسنا فلم نشعر الا وطماطم الروم وقد
هجموا علينا وقد اعلنوا بالهرج بينهم ولم نعلم ما يقولون
ووضعوا فينا السيف وكان منا من استوى على ظهر جواده
وطلب النجاة لنفسه ونحن ما نعلم من اين دهمنا وقد
وقعت الحيله على عسكر المسلمين والمسلمين ينادون
النفير النفير دهينا ورب الكعبه والمسلمون يهرعون الى
خيمة ابو عبيده وهم يقولون كبسنا بوقنا فعندها ركب
ابو عبيده

ابو عبيده في ابطال المسلمين وجعل يدور حول العساكر فنظر
المقدم على الروم الى عسكر المسلمين قد ماج بعضه في بعض
فعلموا ان المسلمين قد لحقوهم فنادا لاصحابه من اخذ
شيا منكم فليتركه وليطلب النجاة بنفسه قال عبد الله ابن
صفوان فاخذوا الروم في تلك الليله من المسلمين خلق كثير مقدار
خمسين رجل سوا من قتل في المعمعه ستين رجلا رحمهم الله
تعالى اكثرهم من حمير والروم تحمي بعضهم بعضا وهم يطلبون
القلعه فلما نظر خالد ابن الوليد رضي الله عنه حمل بمن معه على الروم وقعد
معه ما به رجل ووضع فيهم السيف فقتلهم عن اخرهم والا وصلوا
الذي سلموا من اصحاب بوقنا الى القلعه فتح لهم وادخلهم فلما اصبح
الفجر وطلعت الشمس ادعا بوقنا بالاسارى الخمسين الذين هم من المسلمين
فعرضهم الى موضع في القلعه تنظرهم المسلمين منه وتسمع كلامهم وهم موثقون
بالكتاف وضرب اعناقهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فلما
نظر ابو عبيده الى ذلك امر مناديه ان ينادي في عسكر المسلمين عزيمة
من الله ورسوله ومن الامير ابو عبيده على رجل وكل حرسه لغيره فلا
يحرس الرجل الا نفسه ولا يتكل احدا على احد واخذ المسلمون
حذرهم واعدوا الحربهم واقبل بوقنا يدبر مكيدة اخرى للمسلمين
اذ علم انهم يحاصروه وكانت جواسيسه تاتيه بالاخبار في الليل

خمسين من المسلمين

والنهار من عسكر المسلمين وهم من العرب المتنصرة فبينما بوقنا فيما
هو فيه من الغم من محاصرة المسلمين وهو يدبر في مكيدة يكيد
بها المسلمين اذا اقبل اليه جاسوس من جواسيسه وقال
ايها السيد ان اردت ان تكبر العرب فهذا يوم لك فقال بوقنا
وما عندك من الخبر فقال ان العرب لهم في وادي قطنان علايق
وعلوفات وقد صالحوا العرب وعلوفتهم وميرتهم وجمالا وبغالا
ومعهم طايفة من المسلمين عليهم العدد والسلاح وهم
قوم قليلون فلما سمع بوقنا كلام الجاسوس اختار الف رجل من
ابطال قومه وقال لهم اصلحوا شانكم فوحق المسيح لا طبقن على
العرب الافق فلما اظلم الليل فتح لهم باب السر فخرجوا والجاسوس
امامهم يدل بهم على الطريق الى ان مروا براعي بسوق بقر فقالوا
له هل عندك خبر من العرب قال نعم قد مضوا والشمس قد اشرقت
وهم نحو مايه فارس وهم مسرعين ومعهم جمال وابطال فقالوا له
كيف سلمت بقرك منهم قال الراعي انا من اهل هذا الوادي واهل
هذا الوادي صلح مع العرب فما نخاف منهم شيئا قالوا فاخبرنا على اي
طريق ذهبوا قال هذا الطريق واومى بيده الى ناحية الشرق فسار البطريق
بمن معه ولم يتعرض للراعي فساروا ولم يزالوا سايرين الى ان قربوا
من خيل المسلمين وكان وقت طلوع الفجر وكان المقدم على خيل المسلمين
اميرا يقال له منا ويشر بن الضحاك الطايي فلما نظر منا ويشر
الى خيل الروم

الى خيل الروم قد اقبلت قال لاصحابه يا بني العم ان هذا بطريق من
بطارقة الروم قد اقبل علينا فجاهدوا وابغوا اجر الله واصبروا واثبتوا
والكم على الله الجنة ثم حمل عليهم فتلقاهم العدو بخيلهم ورجلهم واقتتلوا
قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة وقتل من المسلمين خلق كثير منهم
منا ويشر ابن الضحاك وكان هو المقدم عليهم وغيلان ابن مساور
والغطريف ابن ثابت ومنيع ابن عاصم وكهلان ابن مرة ومظر ابن جبير
وسنان ابن عوف وبشر ابن سراقة وثبيبه ابن الاسقع ومنهال ابن
شكر ولجام ابن عقيل وميسرة ابن نافع وحنظلة ابن ماجد ومنا ويشر
ابن سليط وربيعة ابن نافع وهره ابن ماهن ونوفل ابن عدي وعطا
ابن بشار وعقال ابن جاهر وسليم ابن جفاف وفضيل ابن ثابت
والاقرع ابن زارع ومعيط ابن عامر وكان قد قتل من المايه ثلاثون
رجلا وملكت الروم ما كان معهم من الدواب والابل ورجع المسلمون
منهزمون فقال البطريق لاصحابه هذه الطوال الاعناق يعني عن
الجمال اعقروها بالاسنه وخذوا الدواب وما عليها فاخذوها
وقال لهم اطلعوا الجبل واختفوا عن اعين الناس والعرب الى الليل
ليلا يطلع عليكم الساعة خيل المسلمين فاذا اظلم الليل طلعنا الى
القلعة فعندها عمدت الروم الابل فادموها على ظهرها واخذوا
ما كان عليها من الاحمال ونحروها بالاسنه وعطفوا بالدواب
وهي محملة نحو الجبل الى قرية هناك فاقاموا بها بقية يومهم ذلك الى
الليل وجعلت الروم لهم ديدبان تحرسهم من العرب قال معوذ ابن
الضباح الطايي وكنت مع القوم في خيل عمي منا ويشر الطايي وكنا في

في قلة عدد وقد دهمتنا خيل الروم فلما نظروا المسلمين الى كثرة
وقلة عددهم تاخروا المسلمون الى ورايهم قال معون ابن الصباح
ولم تزل سايرين الى ان اشرفنا على المسلمين وهم نازلين على حلب
فابتدر الينا ابو عبيدة وقال الينا ما وراكم قال معون ايها الامير ورانا
الحرب الشديد قتل والله الامير مناويش وقتل معهم خلق كثير واخذت
الروم ما كان معنا من الدواب والزاد فقال ابو عبيدة ومن الذي
دهمكم وقد حاصر الروم قالوا لا علم لنا ولكن كنا سايرين اذا اشرف
علينا البطريق في الف فارس وهم في عدة والة حرب ولا نعرف من اين
اتونا وقتل الامير مناويش وقتل معه خلق كثير واخذوا ما كان
معنا فقال ابو عبيدة لخالد ابن الوليد يا ابا سليمان انت لها والمعد
لمثلها وانا واثق بالله وبك ومع اني استخير الله في جميع الامور وخذ
معك من اردت من المسلمين وسير الى موضع الوقعة وانظر الذين
قتلوا ابطالنا وفرساننا فلعلك ان تاخذ بثار المسلمين وانا قد
صالحنا اهل هذا الوادي واننا لا نوذيهم الا ان كانوا مكروا بنا
ولا ننقض عهدهم الا ان كانوا مكروا فاسرع خالد الى خيمته
وافرغ عليه لامة حربه ولبس سلاحه واستوى على ظهر جواده
وهم بالمسير وحده فقال له يا ابا سليمان على رسلك حتى تندب
معك رجالا قال خالد امضي وحدي ولا اريد احدا فقال له
ابو عبيدة وكيف تمضي وحدك والعدو في كثرة من العدد فقال
خالد

خالد ان كانوا الفا انا اكفيهم بمعونة الله تعالى قال له ابو عبيدة انه لكما
ذكرت ولكن خذ معك رجالا يعينوك على عدوك فاخذ خالد معه
ماية فارس من ابطال المسلمين وسار بهم الى ان قدم على الوادي الذي
كانت فيه المعركة فنظر الى قتلاء المسلمين وهم مطروحين واهل ذلك الوادي
من حولهم يبكون ويصيحون وهم خايفون من العرب على انفسهم ان ينسبوهم
الى الغدر فلما اشرف عليهم خالد تصارخوا اليه والقوا انفسهم بين يديه
فقال خالد للترجمان ما يقولون اهل هذا الوادي قال الترجمان ايها
الامير انهم خايفون من دم اصحابك ولم يعلموا من قتلهم فقال خالد
يكذبوا ويحلفوا له قال خالد فمن ذا الذي وقع على اصحابنا قالوا بطريق
من اصحاب يوقنا في الف فارس وان يوقنا في عسكركم عيونا وجواسيس
ياتوه باخباركم في كل يوم قال لهم خالد في اي طريق سلك البطريق قالوا ايها
الامير في هذا الطريق المتعالية ورايناهم يطلبون الجبل فقال خالد
ان القوم علموا اننا نطلبهم وانهم اختفوا في هذا الجبل الى الليل يطلعوا
ويطلبوا القلعة فنزلوا واخرجوا الا عنه وهم مختفيين في الجبل فقال
لواحد من المعاهدين قم سير امامنا دلنا على طريقهم فساروا
وخالد امامهم يقدمهم والمعاهدي يدلهم على الطريق وهم يقفوا اثره
فلما حصلت المسلمون في طريق البطريق قال خالد للمعاهدي هل
لهم طريق غير هذا الطريق قال لا فان هذا طريقهم فعند ذلك نزل خالد
بمن معه في الوادي وهم يرتقبون الطريق فلما ذهب النهار واقبل الليل

وهم قاعدون ينتظرونهم واذا هم بحس حوافر الخيل في ظلام الليل
والبطريق امامهم والخيل من ورايه وهو يحثهم على السير الشديد
والمشي السريع فعند ذلك صاح خالد ومن معه من المسلمين صيحه
عظيمه وثاروا كانه الاسد وخرجوا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الكمين وما كان لهم همة الا اعدا الله واما خالد ابن
الوليد رضي الله عنه فانه حمل على بطريقهم وخالد يظن انه يوقنا
فاستقبله وضربه ضربة رماه بها نصفين ووضعوا المسلمين
السيف فقتلوا منهم خمسين فارس وعجل الله بارواحهم الى النار
وحازوا المسلمون المال والخيل واستاسروا باقية الروم ولم ينج
منهم احدا ورجع خالد فرحا مسرورا الى ابي عبيدة وكان
ابو عبيده منتظرا لقدومهم فلما اشرفوا على المسلمين كبر خالد
واصحابه تكبيرة عظيمه فاجابتهم العلوات والجبال والجبال الشوامخ
فعند ذلك خرج ابو عبيده الى لقايهم وسلم عليه وحدثه بالذي
جرا له واعرض الاسارى عليه وكان عددهم ثلاثمايه
وقتلوا المسلمين سبعمايه فاعرض ابو عبيدة عليهم الاسلام
فابوا الاسلام وقالوا اخلينا على ديننا ونحن نحمل لك الجزيه فقال
خالد ابن الوليد ضرب اعناقهم اولى ومصلحة وهم يعرفون بقتلهم عورتنا
فسمع ابو عبيده كلام خالد ابن الوليد فضرب ارقابهم وعجل الله بارواحهم
الى النار وبيس القرار ويوقنا ينظر اليهم هو واصحابه ثم قال خالد

لابو عبيده

لابو عبيده ايها الامير انا كنا نظن انا محاصرون لاهل
القلعه واذا اهل القلعه هم المحاصرون لنا والراي عندي
ان تامر المسلمين بالتيقظ وان تجعل على كل طريق حرس
وان تطبق عليهم مسالكهم ما استطعت فان الروم يترقبون
عثراتنا قال ابو عبيده جزاك الله خيرا عن مشورتك يا ابا
سليمان قال فلما كان بالغداة صلى ابو عبيده بالمسلمين صلاة الصبح
وانفتل من صلاته وادعا بعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما وضرار ابن الازور وسعيد ابن زيد ابن عمرو
وابن نفيل العدوي وقيس ابن هبيره المرادي وميسرة
ابن مسروق العبسي وفرقهم من حول القلعه وامرهم بحفظ
الطريق والمسالك حتى لو طار طاير اعلموني به واقاموا القوم
على حصار قلعة حلب مدة من الزمان فلما طال حصارهم الروم
ضجروا المسلمين من طول مقامهم فقال خالد ابن الوليد ايها الامير
امر الناس بالرحيل وتباعد عن المدينه فرسخ او فرسخين عسى يخرجوا
اعدا الله من القلعه ويطلبوا قتالنا فقد ضجرنا من القعود
قال فارتحل ابو عبيده وابعد عن المدينه اميالا وقد بقي يوقنا
لا يخرج من القلعه ولا ينزل منها فقال ابو عبيده لخالد يا ابا سليمان
ما اظن الا ان لعدو الله في عسكرنا عيونا وجواسيسا يعلموه بالخبر
فلعلك ان تجول جولة فانك لا يخفى امر مريب ان شا الله نعم فعل
بي عليك

ان تقع بجاسوس الروم فركب خالد وامر الناس ان يدورون
ويفتشون وان يقبضون على من ينكر عليه فبينما خالد يطوف
ان نظر الى رجل جالس من العرب وبين يديه عباة يرقعها
فجعل خالد ينظر اليه فاستراب وانكر عليه فسلم عليه خالد وقال له
يا اخا العرب من اي الناس انت تكون فاراد ان ينكر قبيلته فاجرا
الله على لسانه بالحق فقال انا من غسان فقبض عليه خالد وقال
يا عدو الله انت من متنصرة العرب قال لا والله ولا انا الا مسلم
فاقبل به على ابو عبيدة وقال ايها الامير قد رابني امر هذا الرجل وما
رايته قبل هذا اليوم الا هذه الساعة قال يا ابا سليمان اختبره بالصلاة
والقرات قال خالد للمتنصر قم فصلي ركعتين ان كنت مسلما واجهر
في صلاتك بالقراه فقام المتنصر يصلي فلم يدري ما يقول فقال
له خالد انت عين علينا يا عدو الله فاخبرنا بخبر عدونا والا
قتلناك فاخبرهم انه جاسوس يوقنا قال له خالد انت وحدك
قال لا نحن ثلاثة مضى الى القلعة اثنين يعلمو الملك باخباركم
وبقيت انا في عسكركم انتظر ما يكون منكم فقال له ابو عبيده انظر
ايما احب اليك القتل او الاسلام قال المتنصر الاسلام احب الي من
القتل وانا اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول
الله قال ورجع ابو عبيده الى حصار قلعة حلب واقام على حصار
قلعة حلب اربعة اشهر وقيل خمسة اشهر وما من يوم الا يلتقو
فيه حربا

حربا شديدا قال الواقدي هذا ما كان من امر ابي عبيده والمسلمين
واما ما كان من امر امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فانه
ابطا عليه خبر ابو عبيده ولم يبعث اليه ابو عبيده كتاب ولا جواب
فاغتم عمر على المسلمين فعند ذلك ادعا عمر ابن الخطاب بدواة
وقرطاس وكتب كتابا الى ابي عبيدة يقول فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من امير المومنين عمر ابن الخطاب الى ابي عبيدة عامر
ابن الجراح سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك
يا ابو عبيدة لو علمت ان ابطا كتابك وخبرك يكثر قلقي ويضني
جسدي على اخواني المسلمين وما يمر على الليل ولا النهار الا وقلبي
عندك فان لم ياتني على كتابا من عندك او خبرا ولا رسولا
فان قلبي يكون طايرا ولم تغفا يا تيني من عندكم كتابا ولا خبرا ولا
تكتب لي يا امين الامه الا بالفتح والا بالغنيمه واعلم يا امين
الامه اني داع لكم وقلق عليكم كالمراة الحنونة على ولدها والسلام
عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث
الكتاب الى ابي عبيده فلما ورد الرسول بكتاب امير المومنين عمر ابن
على ابو عبيدة فاخذه وفكه وقراه على المسلمين فاشتاقوا الى الجنة
ثم قال لهم ابو عبيدة يا معاشر المسلمين اذا كان امير المومنين داع
لكم وراضي عنكم فان الله تعالى ينصركم ثم ان ابو عبيدة ادعا بدواة
وقرطاس وكتب الى امير المومنين عمر ابن الخطاب جواب كتابه يقول فيه

بسم الله الرحمن الرحيم من ابو عبيدة عامر ابن الجراح الي امير المومنين
عمر ابن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم واعلم يا امير المومنين ان الله عز وجل
قد فتح علي ايدينا قنسرين والحاضر وشتتنا الغارة علي ارض العواصم
وقد الحق الله مدينة حلب صلحنا وقد عصي بطريقها في قلعته
وفي القلعه خلق كثير مع يوقنا وقد كادنا امرارا وقتل منا رجالا
رزقهم الله الشهاده ووصف له من قتل في الكتاب والله من
ورايهم بالمرصاد وقد اردت الرحيل عنه واطلب البلاد الذي
بينه وبين انطاكيه وانا منتظر امرك والسلام عليك وعلي من
عندك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم ختم الكتاب وبعثه
مع رجلين احدهما عبد الله ابن قرط اليماني والاخر جعده ابن
حبيران اليشكري واخذوا الكتاب وساروا ولم يزالوا سايرين
سيرا حثيثا اياما ولياليا الي ان قطعوا ارض الصكاصكم وهي
حصون العرب وهي قريبة من سماوه فلما وصلوا اليها عارضهم
فارس راكب علي فرس اشقر عليه زرد كانها عيون الجراد لا
يعمل فيها الصارم المهند وعلي الفارس درع سابل وعلي راسه
بيضه عاديه ململمة مجليه وهي تلمع في شعاع الشمس معتقل
برمحه كانه يبرز لقتال عدوه فلما نظر الفارس الي اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال عبد الله ابن قرط لجعده ابن حبيران يا ويل عدوك
اما تنظر الي هذا الفارس الذي قصدنا في مثل هذا الموضع قال جعده
ابن حبيران اعلم ان هذه البلاد ما فيها من ضرب ونزال ولا رفع عمد الا

وهو معنا

وهو معنا في شريعة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فلما قرب الفارس
سلم عليهما وقال لهما من انتما والي اين انتما قاصدين قالا له اما نحن
فرسولان من ابي عبيدة ابن الجراح الي امير المومنين عمر ابن الخطاب
ومن انت ايها الرجل المقبل علينا قال انا هلال ابن زيد الطاي فقالا له ما
لنا نرا عليك اله الحرب قال خرجت انا وقومي الي الجهاد لاجل كتاب
ورد علينا من امير المومنين عمر ابن الخطاب فلما راينا كما من بطن
البريه قصدتكما لا انظر ما امركما ثم سلم عليهما وساروا واذا
بخيله وفرسانه قد اشرفت تتبع هلال ابن زيد ان سالا الي ان
لحقاه واخبرهم بقصة صاحبي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرحوا
بذلك قال الواقدي وسار هلال ابن زيد يريد الشام بقومه
وساروا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله ابن قرط
وجعده ابن حبيران يريدان مدينة النبي صلي الله عليه وسلم ولم يزالوا
سايرين حتي وصلوا الي المدينه ودخلوا مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم
وسلما علي عمر ابن الخطاب وعلي المسلمين وناولاه كتاب ابي عبيدة
ففضه وقراه فلما قراه علي المسلمين استبشر وقال اللهم الحق الما
المسلمين شره وشر كل ذي شر ثم ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قام
قايما علي قدميه وامر مناديه ان ينادي في الناس الصلاة جامعة
فلما اجتمعوا قرا عليهم كتاب ابو عبيدة فبينما عمر يقرا في الكتاب
واذا هم قد سمعوا ضجة عظيمة بالتهليل والتكبير فتسارعوا المسلمين
الي ذلك واذا قد قدم الي المدينه وفد من حضرموت واقيال من اليمن
من ارمادات وسبا ومارب يسلون امير المومنين في المسير الي
الشام فقال لهم امير المومنين فكم انتم بارك الله فيكم قالوا نحن اربعة الاف

فارس وثلاثة مطيه مردفين عليها الرجال ومعنا اناس عشرون
وليس لهم شي يركبون عليه فلعل ان تحضر لهم امير المومنين شي يركبون
عليه ويحملون عليه رحالهم حتي يصل الي عدونا فقال عمر رضي الله عنه
وكم يبلغون المشاة الذين معكم قالوا ميه واربعون راجلاً والعرب
قالوا انهم عرب وموالي ادنوا اليهم سادانهم بالجهاد في سبيل الله تعالى
وفي طاعة رب العباد فعند ذلك ادعا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
بولده عبد الله وقال له امضي الي ابل الصدقه وسلم لهم منهم سبعين
بعيراً وقل لهم جدوا رحمكم الله في سيركم الي اخوانكم المسلمين والي
حرب عدوكم ثم ان عمر كتب الي ابو عبيده جواب كتابه اما بعد فقد
ورد كتابك علي وقراته وفهمت ما فيه فاما ما ذكرت من النصرانك
من علي قلعة حلب الي النواحي الذي قرب انطاكيه فهذا يبين لي انك
رجلاً ملكت دياره ومدينته ثم ترحل عنه فتسمع اهل النواحي
بانك ما قدرت عليه فيفعلوا كفعله وهذا ما هو راي فيضعف
ذكرك ويعلوا ذكر الروم وترجع اليك الجيوش ويطمع فيك من لا
يطمع ويكاتب ملوكها فاياك ان تبرح من مكانك حتي يحكم الله
وهو خير الحاكمين فبث الخيل في السهل والسعه واكنفها
في المضايق والجبال ومن المعرات الي حلب الي حر الدروب
ومن صالحك منهم فاقبل صلحه ومن سالمك سالمه والله
خليفتي عليك وعلي جميع المسلمين وقد نفذت اليك كتابي هذا مع
اهل مشارق اليمن وفيهم من وهب نفسه لله عز وجل ورغب في
الجهاد في سبيل الله تعالى وهم عرب وموالي فرسان ورجال
والمدد

والمدد بابيل متوالياً ان شا الله تعالى ثم طوي الكتاب وختمه بخاتمه
ودفعه الي عبد الله ابن قرط اليماني رضي الله عنه ثم ان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه امر المسلمين الوافدين ان يخرجوا الي المسير مع عبد الله
ابن قرط فسار عبد الله ابن قرط والجيش سابر معه وجعل ابن
حيران يدلهم علي الطريق وجعلوا القوم يجدون في المسير وهم مع
ذلك يسالون عبد الله ابن قرط وصاحبه جعده عن بلاد الشام وفتح
البلدان وقتال الروم الي ان سالهم عن مستقر المسلمين واين عسكرهم
فقال لهم عبد الله ابن قرط ان المسلمين محاصرون لقلعة حلب وفيها
بطريق عظيم من عظما الروم ومعه اعلاج من اصحابه وقد تحصن
البطريق في قلعته فقالوا له يا ابن قرط عجزوا المسلمين عنها ولم
يدخلوها في صالح من اصحابهم قال لهم عبد الله ابن قرط يا معشر العرب
ان المحاصر ما الا بن الغايب وانا لم نري بعد وقعت اليرموك رجل
من الروم اشجع من هذا البطريق وقد قتل رجالاً وجندل ابطال
وانه الغاير على العسكر في اوقات الغفله فيقتل
وينهب ويرجع الي قلعته وذلك ان المسلمين له محاصرون
ومنه خايفون وكان يسمع كلام عبد الله ابن قرط مولا من
موالي بني طريف ويفهم خطابه وكان مولى ملك من ملوك
كنده يقال له داهس ويكنا بابو الهول مشهور باسمه وكنيته
وكان اسوداً كثير السواد بصاصاً كانه نخلة السحوق شجاعاً قد
شاع ذكره ونما امره وعلا قدره في بلاد كنده واودية

حضرموت وجبال مهره وارض السحره واخاف الباديه ونهب
اموال الحاضره وكان مع ذلك لا تذركم الخيل السوابق فلما سمع دامس كلام
عبدالله ابن قرط وهو يصف صفات يوقنا قال له دامس ابشر يا اخا
العرب فان الله سبحانه وتعالى سيخذله على يدي انشا الله تعالى فلما سمع
عبدالله ابن قرط دامس يقول هذا القول قال يا ابن السودا اتحدثك نفسك
بشي ما تبلغه وشيا لا تدركه ويحك ما تسمع ان ابطال المسلمين وفرسان
الموحدين له محاصرون ولاصحابه مقاتلون ومع ذلك لا يقدرون عليه
وقد كاد ملوك الروم وفيهم جبابرة الارض فقال دامس وقد تلزم
غيظا على عبدالله ابن قرط وقال والله لولا ما يلزمني منك من دين
الاسلام لبدات بك قبله فاحذر ان تزدري باحد من الرجال واسال
عن فعالي من لقيته من اهل حضرموت من شي تطير منه
العقول من عساكر قاتلتها وجماعة فرقتها ورجالا
قتلتها واموال نهبتها وفلاة قطعتها ولا يوخذ لها بثار ولا
يظام لي جار ولا يلحقني عار بحمد الله تعالى كرار غير فرار ثم ان
دامس ترك عبدالله ابن قرط مغضبا وسار دامس
امام المسلمين ثم ان جماعة من قوم دامس قالوا لعبدالله
ابن قرط يا اخا العرب رفقا بنفسك والله انك لتخاطب رجل
يقرب منه البعيد ويهون عليه الامر الشديد لا تهوله
الرجال ولا تفزعه الابطال ان كان في حرب كان في اوله
لا يدركه من يطلبه ولا يفوته من يهرب منه قال لهم

عبدالله

عبدالله ابن قرط رفقا لقد اطلتم في وصفكم نرجوا من الله تعالى
ان يجعل فيه خيرا وفرجا للمسلمين ثم اخذوا القوم يجدون
السير ليلا ونهارا حتى قدموا على جيش المسلمين وهم نازلين
بازا قلعة حلب فلما اشرفوا القوم باجمعهم اخذوا في زينتهم
واشهروا اسلاحهم ونشروا راياتهم وكبروا باجمعهم تكبيرة واحدة
وصلى على نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا العسكر تكبير القوم
الوافدين عليهم اجابوهم بالتكبير والتهليل من كل جانب ومكان
واستقبلهم ابو عبيدة وسلموا عليه ونزلوا كل قوم على بني
عمهم وعشيرتهم وذلك ان يوقنا يقاتل المسلمين برجاله ويناشبهم
للحرب الشديد وذلك انه ما كان يقاتل المسلمين نهارا ولا
تخرج من قلعته الا ليلا وكان اكثر خروجه في اوقات غفلة
المسلمين فلما نظروا المسلمين الوافدين عليهم تلك الليلة الى
شدة حرس المسلمين وضجة التكبير وشده حذرهم اقبل
اقبل دامس على اهله الذي نزل عندهم وهم من قبيلة كنده
وقال والله انتم المحاصرون لا محاله قالوا له وكيف ذلك
فقال دامس لان عدوكم في قلعته وانتم في فضاء
من الارض لا عدو يعز عنكم ولا عسكر نازل
بازيايكم فما هذا الخوف وما هذا القلق قالوا له يا ابو الهول
ان صاحب هذه القلعه بطريق ميشوم ربما قد عرفنا

بنزل

ثم انه علينا و يقتل منا فبينما داامس
مع ذالك الرجل في الخطاب واذا بصيحة
عظيمة قد وقعت في عسكر المسلمين
فوثب دامس قايمًا علي قدميه والتفتا
سيفه من غمده وتنكب بحجفته
وطلب المكان الذي وقع فيه الصيحه وسبب
ذلك ان يوقنا وجد غفلة من المسلمين
فهجم عليهم برجال من قومه فلما نظر دامس
فعل يوقنا في المسلمين علم انه يمكر بهم
ولما نظر الي الروم فوقع دامس في اوساطهم
وجعل يرتجز ويقول شعر

انا ابو الهول واسمي دامس
لا ابدا في الكر في جمعهم مداعس

قال الواقدي رحمه الله تعالى وجعل دامس
يضرب

٥٥

يضرب في الروم ومعه طايفة من قومه
من بني كنده فلما نظر يوقنا الي ما نزل به
من دامس وقومه تقهقر الي وراءه
وقد قتل من رجال يوقنا مايتين رجل
ودامس يكرهم قدامه كما يكر الذيب الغنم
وهو خلفهم تابعهم الي ما وصلهم الي راس
القلعه وهو في اثرهم وقومه بني كنده من
وراءه فناداهم ابو عبيدة عزيمة مني عليكم
ان لا يتبعهم منكم احدًا في ظلمة هذا الليل
فقالوا الناس يا ابا الهول ان الامير ابو عبيده
يعزم عليك بالرجوع فارجع رحمك الله فعند
ذلك رجع دامس ورجعوا الناس معه
وقد ابلوا ال كنده بلاء حسنًا وقد فرحوا

المسلمون عنق فقتل من المشركين فلما اصبحوا
اجتمعوا الناس للصلاة مع ابو عبيده فلما
قضيت الصلاة وتفرقوا الناس ولم يبق
عند ابي عبيدة الا نفر يسير فجعلوا
يتذاكرون ليلتهم فقال خالدا اصلح الله
الامير لقد رايت البارحه بني كنده وقد
ابليت بلاءً حسنًا وقاتلت قتالاً
شديدًا وثبتت رجالها ونفذت ابطالها
وازالت عنها حمية الروم ولقد سمعتهم
يقولون احسن دامس اجاد الله دا
مس ابا الهول فقام رجل كان نحاز من
المسلمين الي ابي عبيدة وكان من اكابر كنده
يقال له سراقه ابن مرداس ابن بكر الكندي
رضي الله

رضي الله عنه فقال اصلح الله الامير ان
هذا دامس ابا الهول مولا لبني طريف وانه
قد قدم مع هذا الوفد الذين قدموا علينا
بالامس وهو رجل تتحير الرجال عن وصفه
بقتل الرجال وبهتك الابطال ويذل الاقران
ولا يهوله جمع ولا يصعب عليه غاره قال
ابو عبيده لخالد ابن الوليد رضي الله عنه
اما تسمع كلام سراقه ابن مرداس ما
يقول في عبدهم فقال ايها الامير يوشك
انه لصادق في قوله ولقد سمعت بذكره
مرارًا واخبرت عن شجاعته ولقد
ولقد اخبرني رجل يقال له يعمر ابن عنيتر
المهدي ان هذا دامس كان متعلما في هو قومهم

من قبايل العرب فغار عليهم مرةً واحدةً
وهم علي ساحل البحر وكانت حلة فيها
سبعون فارسًا من غير ما كان يتبعهم
وكانوا من بني مهره وكان لهم عبيد
فرسان وكان هذا امس يطلبهم لاجل
ثار كان له عند القوم وكانوا يخافون منه
ومن شره و باسه وكانوا مع ذلك يقصدون
باموالهم ومواشيهم الي اطراف الجبال
وسواحل البحار حذرًا من مكره وشره
وكان مع ذلك يسال عن اخبارهم ويتبع
عثراتهم ولما يصح عنده خبرهم انهم نازلين
علي البحر استصرخ قومه بالغارة عليهم فلم
يفعلوا فغزا وحده وكان مع ذلك خبير
بالبلاد

بالبلاد سهلها و وعرها وجبلها فلما
يئس دامس من قومه يدخل خبايه وتحمل
رزمه علي عاتقه فلما ينظروا اهل
الحي الي الرزمه علي عاتقه اقبل اليه
نفر منهم وقالوا له الي اين يا ابا الهول وما
الذي نراه معك فيقول يا قوم اريد الغاره
علي بني الشعر وادخل النار وانفي
عني العار فيقولوا له اهل الحي ما راينا
اعجب منك وانت تعلم ان اهل بني الشعر
في سبعين رجلاً غير اتباعهم وعبيدهم
والذي يريد يغزوهم ويغير عليهم ياخذ
معه رزمه هذا شيٌ قط ما رايناه
ولا سمعناه الا منك هذه الساعه واننا

٢٠٦

نظن انك قاصداً احوداً وكانت جود امةً
لبني جساس من الحضارمه وكانت بقريه
من قرايا حضرموت وكان يقال لها السقله
وكان دامس يهواها ويحبها محبة
شديدة دون غيرها من النسا وكان
كل ما اخذ شيئاً من الاموال والجمال او
خيل وغير ذلك يدفعه لها ولا يدخر
عنده منه شيئاً ولا يكبر عليه ذلك
ولا كان يرضا لها ان يعطيها شي قليل
ولا يشبع لها الا الشي الكبير فيظنوا قومه
به انه ما فيه الا عندها فيقول لهم
دامس انه باطل ما تظنون وسوف
تعلمون

تعلمون اني ما اقول الا الحق فيتركوه
قومه ويرجعوا ويسير دامس
وحده ولم يزال ساير حتي ياتي
الي مراعي قومه فياخذ راحلة من
ابله وياخذ سيفه وحجفته
ويوطي بالزمه تحته علي كور الناقه
ثم انه يسير يومه وليلته حتي اذا
كان اخر الليل يعطف براحلته الي بعض
الاوديه فيحل عنها رحلها وكورها
ويعقلها بفاضل زمامها ويتركها
ترعا وهي معقوله ثم يطلع الي الجبل وهو

وهو ماشي ويتشاوف علي القوم حتي ينظرهم
فاذا انظرهم وعرف مكانهم نسنني عن القوم
ولبد بين حجرين وهو مختفي وخايف ان
يدري به احدا من اهل الحي فلما يمضي النهار
ويقبل الليل فيقوم داامس من مكانه
ويقبل علي ناقته فيحلها ويستوي
علي كورها ثم انه يثورها ويسير الي
ان يقبل علي نيران القوم فيعدل
بناقته الي نشزا من الارض ويكون
من شرقي القوم وكان في ذلك المكان
شجر من الطلح والسدر فابرك ناقته
وحزم اشدافها حتي لا تنبغي ترعي
ولا يطلع

ولا يطلع لها حس ولا احدٌ يطلع علي صوتها
فيسمعوا القوم فلما يعقل دامس ناقته
عمد علي الرزمه فيحلها وياخذ منها
بزرًا من ذلك الرزمه الذي علي الناقه
ثم انه يقطع من الشجر عصيًا اربعين
عصاتًا ثم انه جعل ينصب العصاه ويسندها
بالحجاره وينشر عليها ابزارًا من يقدر
قامة الرجل الي ان يقيم اربعين عودا ويجعل
عليها اربعين ابزارًا ويجعلهم صفًا ولحرًا
مقابل ابواب البيوت ثم انه يتنكب بجحفته
وياخذ سيفه بيده ثم انه يثير زبارًا
احمرًا ارجوانيًا ويهبط من ذلك

السرف العالي الذي غرز فيها العبدان
ولبسهم الثياب على تلك الاعواد ثم انه
يقصد الحي ويدور بين خيامهم
ويتفكر في امرهم وكيف تحتال عليهم كان
ويكون قد مضي من الليل اكثره ثم انه
يمهلهم الي طلوع الفجر ثم انه يسير
الي نحو الساحل وسيفه مسلول
بيده وهو متنكب بحجفته فلما انه
يقرب منهم يصيح فيهم دنا هلاككم وفني
جمعكم يا ال مهرة وقد اتاكم ابا الهول دامس
ثم انه ينادي يا ال مهرة وقد اتاكم ابا الهول
دامس

دامس ولقد صبحتم بالويل والثبور
وقد احدقتم من ناحية البر
ومن ناحية البحر ثم انه يبدا
ينادي يا ال طريف يا ال كندة
وهو يصيح وينادي يا ال كندة فلما
يقع صوت دامس في اذنهم يندهل
افكارهم ثم ان رجالهم تثور من داخل
البيوت وتتصارخ النسا ويجفلوا
القوم من بين يديه جافلين هاربين
الي البحر وهو من ورايهم ثم انهم يرتدوا
الي ناحية البيوت وهو من ورايهم فيطلبوا
الجبل فينظروا الي تلك الاعواد فينظروا

انهم رجال فيرجعوا الي دامس ويحملوا
عليه باجمعهم ودامس يكر عليهم ويقتل
منهم رجلا بعد رجل فيرجعوا القوم الي البيوت
منهزمين هذا ياخذ زوجته ويردفها
وهذا ياخذ لامته وهذا ياخذ ما يقدر عليه
ويرجع دامس الي الحي فلم يلقي الا شيخ كبير
والعبيد والاطفال والنسا فيامر العبيد
ان يقربوا الجمال فيفعلوا ذلك ويجعل علي
الجمال الاحمال والاثقال ثم انه يكتف العبيد
ويرفعهم علي الجمال وياخذ كلما كان في الحي ثم
انه يقصد اهله فلما انه يستقيم علي الجاده
يتاخر الي وراه ويمر كالريح العاصف الي انه
يقرب الي الموضع الذي فيه الاعواد فياخذ
البيرز الذي علي الاعواد ثم انه يركب مطيته ويسير
بالغنيمه الي ان يصل الي قومه فيتعجبوا منه
قومه

قومه منه ومن فعاله فلما سمع ابو عبيدة
ذلك من كلام خالد ابن الوليد تعجب من
ذلك ثم قال ابو عبيده يا ابن مرداس ائتنا
بعبدكم حتي نراه ونسمع كلامه فما كان
غير بعيد حتي قدم سراقه ابن مرداس ومعه
دامس واوقفه بين يدي ابو عبيدة
فقال له ابو عبيده انت دامس قال نعم اصلح
الله الامير قال له ابو عبيده لقد بلغني عنك
عجايب وانت اهلا لذالك لانك رجل من الرجال
واني اعلم انك وقومك تقاتل في بلاد [illegible] له و
ولا تعرفون الجبال ولا القلاع ولقد فتحت البلاد
اثار اعدا الله فارفق بنفسك من هذا البطريق
يوقنا فقال دامس اصلح الله الامير لقد غزوت
علي المهره مرات واخذت اموالها وهي جبال
عاليات وعرات وما هذا الجبل بامنع من تلك

الجبال فقال ابو عبيدة اني اراك جنبا فهل
تحدثك نفسك بشي من امر هذه القلعه
فقال دامس اصلح الله الامير اني لما قدمت
عليك رايت رويا فقال ابو عبيدة ما الذي
رايت قال دامس كاني ساير في وطاة
من الارض وانا مجدا الي قومي وكاني قد انقطعت
عنهم وقد سبقونا الي عارة وقد ردوها
علي قومي وانا مجدا فبينما انا مجدا في
سيري اذا اشرفت علي قومي واذا هم
حايرين لا يستقدمون ولا يستاخرون
فناديتهم يا قوم ما شانكم فقالوا الي ما تنظر
الي هذا الجبل كيف عرض لنا في اخر هذا الطريق
وليس لنا فيه مطلع ولا منفذ فقلت لهم اترون
الي قلة الجبل فقالوا هيهات ليس لنا وصول
اليه قلت من اي شي قالوا لي اذ فيها ثعبان
عظيم



عظيم لا يمر به احدا الا قتله وقد قتل
خلق كثير فقلت الا تقتحمون بنا اليه
باجمعكم فقالوا انا لا نقدر عليه لان
النار تخرج من انفاسه فقلت لهم
التمسوا طريقا من وراء ظهر هذا الثعبان
قالوا ما نقدر من عظم جثته فتركتهم
والتمست مكانا فلم الق الا مكانا صعبا
فاقتحمته وما ملكته الا بعد المشقه
واتيت من وراء الثعبان فقتلته
واشرفت الي قومي فتبعوني فما وصلوا الي
الا بعد جهد جهيد وهم امنون فاستيقظت
فرحا مسرورا قال ابو عبيده خيرا رايت
وخيرا يكون يا دامس رويا لك للمسلمين بشارة

وعلي الكفار خسارةً فقال دامس وما
ذلك ايها الامير قال سوف تري بركة
تاويلها ثم ان ابو عبيدة قام علي قدميه
ونادا برفيع صوته الله اكبر الله اكبر رويا
حسنه من اراد ان يسمعها
فليبادر الي هنا فانها فتح للمسلمين
ان شا الله تع فلما اجتمعوا المسلمين
قام ابو عبيده رضي الله عنه فحمد
الله تع واثني عليه وذكر النبي صلي الله
عليه وسلم فسلم عليه ثم قال يا معاشر
المسلمين ان الله عز وجل قد وعدنا
في كتابه علي لسان نبيه صلي الله
عليه وسلم

عليه وسلم بالنصر والظفر علي
اعدايه المشركين وما كان الله مخلف
وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام
واني لارجو ان فتح الله هذه القلعة علي
يدي ان اعمل لكم وليمةً ولقد وقع في
قلبي اننا ظافرون بعد وان شا الله
تع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ودلني علي هذا الامر رويا العبد
الصالح ثم ان ابو عبيدة قبض علي زند
دامس ابو الهول وقال يا دامس حدث
اصحابك المسلمين بما رايت رحمك الله
فقام دامس وقال اعلموا يا معاشر

اني رايت في منامي كذا وكذا وجعل
يقص علي الناس من اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم روياه فلما
فرغ منها اقبلوا المسلمون علي ابو عبيده
وقالوا ايها الامير قد سمعنا قوله فما
تفسير هذا الرويا فقال ابو عبيده اعلموا
ان الجبل الذي ذكره انه عالٍ شامخ
شديد الامتناع فهو دين الاسلام
واما الثعبان الذي هو راه وهجم عليه
فانه امر يحب الله ان يكون فتحه علي يديه
قال ففرحوا المسلمون بتاويل ابو عبيدة
ثم قالوا ايها الامير فما الذي تامرنا به
ان نفعل

ان نفعل قال امركم بتقوي الله سرًا
وجهرا ثم اني امركم بالمكيده لاعدايكم
واعدا الله واعدا رسوله ارجعوا رحمكم
الله الى رحالكم واصلحوا اما تحتاجون اليه
فاني اريد غداة غدٍ ان انفذكم الى اعدايكم
واعدا الله ورسوله فقالوا باجمعهم
وفق الله رايك ايها الامير وظفرك باعدايك
انه سميع الدعا ثم انهم تفرقوا باجمعهم
الي رحالهم فجعل هذا يحد سيفه وهذا يصلح
فرسه وهذا يتفقد درعه وهذا يتعاهد
فرسه ولم يزالوا علي هذا الحال يقيمون
ليلتهم فلما اصبحوا دعا ابو عبيده رضي الله عنه
بابا الهول دامس وقال ايها الرجل المجتهد ما

ما تقول وما ترى من امر هده القلعه
و ما الذي عندك من الحيله فقال ايها
الامير ان هده القلعه قلعة شامخة
حصينه ولا ينفع في اهلها محاصره
ولا تضيق صدورهم من كثرة الحصار
غير اني فكرت في حيلة وارجوا من الله عز
وجل ان يتم ذلك عليهم فيكون في ذلك
بوارهم ونملك بمشية الله ديارهم
واموالهم فقال ابو عبيدة رضي الله عنه
وماهي الحيله يا دامس فقال دامس اصلح
الله الامير انت تعلم ان من كتم سره ملك
امره قال ابو عبيده رضي الله عنه وما الذي
تشير به

تشير به ونعتمد عليه قال تزحف بمن معك
من جميع العسكر الى القلعه فتنزلون بباب
القلعه ليظهر لهم منك الحرص وتنزل
هيبتك في قلوبهم وبقيهم انت واصحابك
واهم انا واصحابي وانا افتكر فيما احتا
ل فيه من الحيله وارجوا من الله عز وجل
فتح هذه القلعه بتوفيق الله سبحانه وتعالى
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قال الواقدي رحمه الله تعالى ثم
ان ابو عبيدة رضي الله عنه امر الناس
بالرحيل فرحلوا وساروا امامه ونزلوا

بباب القلعه فلما را والمشركون
الي عسكر المسلمين قد رحلوا من مكانهم
ونزلوا علي باب القلعه اضطربوا اضطرابًا
شديدًا ووقع في قلوبهم الرعب ومشوا
الي بعضهم البعض فقال قوم منهم نخاربهم
وقال اخرون نقعد في قلعتنا فلا يصلون
الينا واتفق رايهم علي القتال فقاتلوا المسلمين
وهم علي الاسوار بالمنجنيقات والحجاره
والعرادات واقاموا علي ذلك وهم يقاتلون
الليل والنهار اثنا عشر يومًا وهو يعمل في كل
يوم حيله فما وصل الي ما يومله ثم انهم كفوا عن
القتال واقاموا المسلمون بازا القلعه في حصارها
بعد ان مر علي دامس اثنا عشر يومًا وهو يعمل حيل
فما وصل الي ما يومله فلما كان بعد اثنا عشر يومًا اقبل دامس الي
ابي عبيده رضي الله عنه وقال ايها الامير لنا سبعه وعشرون يوما

قال واقاموا

٢٦٦

قال واقام المسلمون علي المنازله بازا القلعه سبعه واربعين
وان بعين يوما ثم اقبل دامس علي ابي عبيده وقال ايها الامير اني
اجتهدت واعطيت فكري في حيله علي اعداي الله فما وجدت الي ذلك
سبيلًا لكن فكرت الليله في شي وارجو الله تعالي الظفر والظهور علي اعدائنا
بذلك فقال ابو عبيده وما الذي رايت قال تضيف الي من صناديد قومك
ثلاثين رجلًا وتامرهم ان يكونوا تحت طاعتي وترك الاختلاف علي
والالتزام بما امرهم به وافعله واراه فقال ابو عبيده سافعل ذلك
ثم ضم اليه ثلاثين رجلًا من فرسان المسلمين وشجعانهم فلما حضروا اقبل
عليهم ابو عبيده وقال معاشر المسلمين قد امرت عليكم دامسًا وامرتكم
بالسمع والطاعه له والقبول لامره واعلموا رحمكم الله اني ما امرته عليكم
لانه اجل منكم حسبًا ولا نسبًا ولا اشد باسًا ولا اصعب مراسًا
ولا يقول احدكم في نفسه اني امرت عليكم عبدًا احتقارًا بكم وبالله احلف
احلف مجتهدًا لولا ما يلزمني من تدبير هذا العسكر لكنت انا اول من ينطلق
معه في جمعكم وانا ارجو من الله ان يفتح هذه القلعه علي ايديكم فاقبلوا
عليه بجمعكم فقالوا اصلح الله الامير ما نترك اعطامك وهو فيك
بسما بعثتنا وقد كان كلامك اولا اثر علينا وها نحن بالان
الان بين يديك لو امرت علينا علجًا اقلف لم نخرج لك من راي
اذا علمت انه يريد صلحًا للمسلمين وحياطة الحرمين فالسمع والطاعه لله ولك
وللمسلمين وليت علينا كائنًا من كان ففرح ابو عبيده بكلامهم وجزاهم خيرًا وقال
اعلموا رحمكم الله ان نفسي تحدثني ان الله يفتح هذه القلعه علي يد هذا العبد

لانه جيد الحيلة حسن البصيرة فسيروا معه واتقوا الله تعالى وتوكلوا عليه
واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى موليه علي سادات العرب
من المسلمين والاشراف من عشيرته ثم اقبل على دامس وقال اما تحب
بعد هذا قال ان نرحل من موقفنا هذا فتكون منا على قدر فرسخين
فتنزل باصحابك هناك وتامر من معك من الناس بالتخفي وقلة الجوله
ما استطاعوا ويكون لك رجلان تثق بشدتهما ونصحهما يكونوا قريبا
منا يوصلان اخبار المسلمين بحيث لا يدري بهما احد ويكونان بغير
سلاح الا الخناجر فان ذلك يكون سلاح لهما فاذا هما عاينا منا الظهور
علي اعدائنا والظفر بريد منهما ان يلحقا بك فيبشراك بذلك لتلحق بنا
ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله وليكونا متفرقين ولا يكونا في موضع
واحد فان ذلك اسلم لهما لما يريد انه من امرهما والله المستعان
في جميع الاحوال ثم ان دامسا اقبل على رفاقه وقال يا فتيان انهضوا
بنا يرحمكم الله حتى نكمن في بعض هذه الجبال ما دام الناس منتشرين في
الرحيل وتشرف الروم ينظرون الي خيولهم وابلهم في رحيلهم فلا تتفق
لنا نطلب [illegible] اشرفوا علينا من حصنهم وليكن كل واحد منكم معه
سيفه وحجفته ولا يكون معه قوس ولا رمح ففعلوا ذلك فلما تكاملوا
بين يديه وثب ولبس لامته وشد خنجره تحت اثوابه واخذ
مزاده وخرج بهم حتى اذا فارق العسكر جعلوا يخفون انفسهم واشباحهم
ويسيرون حتى اتى بهم بطن مغارة هناك فامرهم بالدخول الي
المغاره وجلس على باب المغاره قال الواقدي وان ابا عبيده امر
الناس بالرحيل بعد ان رتب الرجلان كما وصف لنا العبد فارتحل المسلمين

وكان لهم

وكان لهم ضجة عظيمه وزعقات هايلة واشرف اهل القلعه ينظرون
اليهم وهم يرحلون ففرحوا وتراطنوا بينهم وقالوا ان العرب رحلوا
عنا واخذ المسلمون في الرحيل وعلت من الروم الزعقات من كل
مكان يعطعطون عليهم من مراميهم حتى لم يبق من المسلمين الا الرجل
وسار ابو عبيده واصحابه حتى غابوا عن حلب وفرحت الروم بذلك
فرحا شديدا واقبلوا الي بطريقهم وقالوا ايها السيد افتح لنا الباب
حتى نخرج الي العرب فلعلنا نقتل منهم ناسا فنهاهم عن ذلك ولم يزل
القوم كذلك بقية يومهم الي وقت صلاة العشاء الاخرة اقبل دامس علي
اصحابه وقال هل منكم من ينهض الي القلعة فياتينا بخبرها او يقدر علي
رجل ياسره او ياتينا به لناخذ منه خبرا فلم يجبه احد منهم فاعاد عليهم
القول ثانيا وثالثا فلم يجبه احد منهم فقال انا اعلم انما في الجماعه
الا من هو خايف علي نفسه كاره للموت وانا لكم الفدا فانظروا كيف
تكونوا وتركهم دامس ومضي فغاب ساعه واتى ومعه علج من علوج
الروم وقال يا فتيان دونكم فاسالوه فكلموه [illegible] فجعل يلطم
وهم لا يفقهون ما يقول فقال دامس علي رسلكم ثم غاب غير
بعيد وجا معه علج اخر فجعل يتكلم بكلام صاحبه فلم يدروا
ما يقول فقال علي رسلكم ثم غاب غير بعيد وجاء ومعه اربعه
فسالوهم فلم يفقهوا ما يقولون ثم غاب واتى بثلاثة اخرى فلم يكن
فيهم من يفهم بلغتهم فقال دامس لعن الله هولاء ما اوحش لغتهم
واكثر طمطمتهم ثم تركهم وخرج عنهم الي ان مضي من الليل النصف ولم ياتي

فقلقوا اصحابه عليه قلقاً شديداً وظنوا انه قد قتل او اسر وهلجوا
في فكره وهم القوم ان يرجعوا الي عسكرهم فهم كذلك اذ دخل عليهم دامس
وهو يقود رجل من الروم فتواثبوا اليه ليقتلوه وسالوه عن ابطايه
عنهم فقال ما الذي اخرك عنا فقال دامس اعلموا رحمكم الله اني
لما فارقتكم سرت حتي قربت من سور القلعه وبركت لهم فجعلوا
يمرون علي وهم يطلطمون ولا اعرف لهم لغاة فما عرضت لهم كل ذلك
الطلب من يتكلم بالعربيه وهممت بالرجوع خايبا اذ سمعت هدة شديدة
وقعت من اعلي السور فاسرعت اليه لانظر ما هي فاذا بهذا الرجل قد
القي نفسه من القلعة الي اسفل السور فبدرت اليه واخذته واتيت
به اليكم فانظروا ما هو فدنوا منه وكلموه فلم يخاطبهم الا بلغته واذا
به قد انفكت رجله وانشجت جبهته فقال لهم دامس اعلموا ان لهذا
الانسان شان علي رسلكم انا اتيكم بمن يتكلم بالعربيه ان شا الله تعالى
ثم انه اسرع دامس من عندهم وغاب فلم يكن الا قليل واذا به
قد اتي ومعه رجل قد جعل عمامته في عنقه وهو يقول لا حتي اوقف بين
يدي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا له من المؤمنين انت ام
من اهل القلعه قال من اهل القلعه قال له دامس انت من الروم قال لا
بل من العرب المتنصرة قال يا هذا هل لك تطلعنا علي عورة من عورات
هذه القلعه ونحن نطلق سبيلك ولا نبتغي من احد منا اليك
قال يا هولاء لست اعرف لهذه القلعه عورة ولا طريقا ولو
عرفت لما وسعني في ديني ولا امانتي اني اذلكم عليها الا وحق سيدي

المسيح

المسيح عليه السلام قال فاغتاض دامس من قوله وقال سل هولا الاسارا
هل فيهم احد من اهل الربط فان بيننا وبينهم صلحاً قال فسالهم بالروميه
ثم قال لدامس ليس فيهم احد من اهل الربط بل كلهم من اهل القلعه
وانا عارف بهم قال فاسل لنا هذا العلج لم طرح نفسه من اعلا السور وما
دعاه لذلك فساله ثم اقبل علي دامس وقال له البطريق يوقنا غضب
علي اهل الربط لاجل صلحهم معكم وبعث يهددهم فلما انصرفت العرب
نزل يوقنا وجمع روسانا واخذهم وصعد بنا الي القلعه وطلب منا المال
مال لم نقدر عليه فلما نظرت الي ما نزل بنا هربت والقيت نفسي من القلعه
الطلب الفرج والخلاص من العقوبه فلم اشعر الا وانت قد قبضت علي وانا من الربط
فان كنت من العرب فانا في ذمامكم وامانتكم فلا تنكثوا ولا تغدروا واذ كنتم من غيرهم
فاطلبوا مني ما احببتم افدي نفسي منكم فاني هربت من القلعه فقال دامس قل له
نحن من العرب ولا باس عليك ولا خوف ولا ينالك منا سوء واراد دامس ان
يري للربطي ما يفعل باعدايه فاعرض عليهم الاسلام فابوا فضرب اعناقهم
والربطي ينظر اليهم ثم اطلقه وعمد دامس الي مزوده فاستخرج منه جلد ماعز
ماعزا والقاه علي ظهره واستخرج كعكا يابسا وقال لاصحابه اقضوا علي اسم الله
وعونه واستعينوا بالله وتوكلوا عليه واخفوا امركم وقدموا الخيرة في اموركم
فاني معول علي فتح هذه القلعه ان شا الله تعالى فقالوا يا دامس سر ولا قوة الا بالله ثم
ان القوم وثبوا مسرعين يقدمهم دامس وبعث رجلين من اصحاب ابي عبيده
يعلمانه بشانه ويقول ابعث لنا الخيل عند طلوع الشمس قال فانطلق الرجلان
وصعد دامس ومن معه يخفون انفسهم تحت ظلام الليل ودامس علي المقدمه

يتنشق لهم الاخبار وهو يمشي علي اربعه والجلد علي ظهره فكلما احس
باحد قرط من الكعك كانه كلب يقرط عظما والمسلمون من ورايه يختفون
ويمشون ويستترون بالحجارة فلم يزالوا كذلك حتى قربوا من القلعه
وسمعوا اصوات الحرس وزعقات الرجال ومن اعلاها الحرس
الشديد فجعل دامس يدور بهم الي بعض الابرجه فاذا هو بحارس
البرج قد نام وليس في السور اقصر من ذلك البرج فقال دامس لاصحابه الا ترون الي
هذه القلعه في علوها وتحصنها وليس فيها حيلة من شدة الحرس ويقظة القوم
فما الذي ترون نصنع بها وكيف الحيلة عندكم في الصعود اليها لنحصل في وسطها
فقالوا له يا دامس انت الامير قد امرك علينا وانت اجري جنانا منا ونحن لك وبين
يديك فما رايته صلاحا للمسلمين فبتلك الامر فلا نتاخر عنه فان قتل انفسنا اهون
علينا من الرجوع بلا فايده للمسلمين منك الامر ومنا السمع والطاعه فما منا من يتخلف ولا
يموت الا تحت ظلال السيوف في طاعة الله ورضا اخواننا المسلمين قال دامس وكنا ثمانيه
وعشرين رجلا فلما صرنا عند السور الذي قد قربنا به في الليل فقلت لاصحابي هل فيكم من يقدر
علي الصعود الي هذه القلعه فقالوا يا ابا الهول كيف لنا ان نرقى اليها وعلي اي شي نعتمد الي
اعلاها قال علي رسلكم ثم انه اختار منهم سبعة رجال كالاسود الضواري لو كلفوا
حمل ذلك البرج علي مناكبهم لما عظم عليهم ولا كبر لديهم ثم امر واحدا منهم فاخذه علي منكبه وهو
جالس ثم امر اخر ان يمسك الجدار بيده ويجعل نعله عليه ثم امر الاخر ان يعلو علي منكبه
ويجلس كصاحبه الاول ثم الاخر يفعل كذلك ويجلس وهكذا حتى صعدوا بالجميع ثم امر الاعلى
منهم ان يقوم قايما علي منكب صاحبه فقام وجعل نعله على الجدار السور فلما قام الاول قام
الثاني ثم قام الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم السادس وكل واحد منهم قد جعل نعله علي
الجدار ثم قام دامس علي الجميع فاذا اعلاهم قد وصل الي شراريف السور فتعلق بها ووثب
فاستوى علي السور من داخله ونظر الي حارس ذلك البرج نايما وقد ثمل من الخمر

فاخذ بيده

فاخذ بيده ورجله ورمى به الي اسفل السور فتقطع المسلمون ثم وجد
اخر في البرج فذبحه بخنجره والقاه الي اصحابه ثم ناول طرف عمامته الي الذي
كان اسفل منه فتعلق بها وجذبه فصار في اعلا السور وجعلوا يفعلون
كذلك حتى انتهي الامر الي دامس فادلوا عمايمهم واستعان بعضهم ببعض واقبل
والله يعينهم ويسترهم حتى صار معهم علي السور فقال البدو علي السور ولا يتحرك
منكم احد حتى اعرف لكم خبر القوم ثم اقبل مشرفا علي وسط القلعه
فاذا هو ببساد البطريق ورؤسايهم جلوسا في مجلس لهم وبين ايديهم
اواني الذهب والفضه وبوقنا جالس في وسطهم علي بساط من
الديباج الاحمر منسوج بالذهب وعليه بدله من اللولو الرطب والقوم
ياكلون ويشربون والمسك ينثر عليهم فاقبل دامس علي اصحابه
وقال لهم اعلموا ان القوم خلق كثير من المقاتله وان نحن هجمنا عليهم لم
نامن الغلبة لكثرتهم ولكن نتركهم في اكلهم وشربهم فاذا كان وقت
السحر ناموا فنهجم عليهم ولا شك ان الرجلين من اصحابنا يكونا
قد اعلما ابو عبيدة بامرنا فيبعث لنا خيلا ورجالا فقالوا اما نخالف لك
امرا وقد حصلنا في قلعة هذه العلوج وليس يخفى منهم الا الانفار والعزم
الشديد فلما سمع ذلك منهم قال علي رسلكم فلعلي اقفل الابواب وكان
للقلعه بابان وكان بينهما دهليز ويغلقون البابين ومن داخله
الرجال بالعدة والسلاح كل ليلة تبيت ثلاثة بالنوبه فلما اقبل دامس الي
الباب اصابه مغلقا من داخل فعظم عليه ذلك فقصد ركن الباب فاقتلع

منه بحجر كبيرا ودخل من موضعه فاذا هو بالقوم رقود فعاجلهم
بالذبح ثم فتح البابين جميعا احدهما الى خارج القلعة والاخر الى داخلها
ثم ترك البابين مردودين ثم رجع الى اصحابه وقد صار وقت السحر
فقال لهم يا فتيان العرب اني قد فتحت لكم الابواب وقتلت من كان هناك فدونكم
الباب اسبقوهم اليه وخذوا عليهم فان القوم حصيد لاسيافكم وطعمة
لخناجركم ان شاء الله تعالى فقام القوم فاخترطوا سيوفهم وتنكبوا حجفهم
وجعلوا يخفون اشخاصهم ويكتمون امرهم فلما وصلوا الى باب القلعة
باجمعهم واخذ كل واحد مكانه فدرت بهم الروم ووقع الصياح
وقصدتهم الابطال وجاءتهم الاقيال وصاحت الروم يا للمسيح كيف
تمت هذه الامور وصرخ بهم يوقنا فاخترطت الروم القواضب وعلا التكبير
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل جانب ومكان قال اوس
الافريقي لقد قاتلت الرجال وعاينت الابطال فما رأيت اشد باسا ولا
اقوى مراسا ذلك اليوم من دامس ولقد عددنا في يده بعد الحرب
جراحات عدة وقد جرح منا رجال واشرفنا على الهلاك وصار بعضنا
يحمي بعضا وايقنا ان نموت يدا واحدة ونحن يومئذ ثمانية وعشرون
رجلا فقتل منا اوس ابن عامر الجرمي والقارع بن المسيب التيمي ومرارة ابن
مراد العنزي والربيع بن جابر من بني عبد الدار وهلال بن يعوب الخثعمي
ومرارة وامية ابن فادح الداري والاسود بن علاعب الحضرمي وكان ممن
شهد الحديبية وتبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عما لكعب بن مالك
الذي تخلف عن تبوك هو ومرارة ابن الربيع وهلال ابن امية الذين انزل

الله فيهم

الله بهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا! قال الواقدي رحمة الله عليه ولقد حدثني
نوفل بن سالم عن جده عويلم بن حازم وكان ممن حصل مع دامس في قلعة حلب
قال نوفل عن جده لما قتل منا ثمانية وبقي منا عشرون رجلا وتكاثرت الروم
علينا وكانوا اكثر من اربعة الاف فارس ونحن قد ايسنا من الحياة
اذ اشرف علينا خالد ابن الوليد رضي الله عنه وفرج عنا كما فرج عنا ومعه
الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان الامير
ابا عبيدة كان قلقا علينا متشوقا الى اخبارنا وكان خالد بالقرب منا
فاول من لقيه الرجلان فعرفاه صعودنا الى القلعة فاقبل مسرعا الينا
فوجدنا في القتال الشديد والحرب العتيد فلما وقع الصايح لقدوم خالد
تصارخت الروم وانجلوا عنا وصعدوا الى على سور القلعة واشرفوا على
الخيل التي فيها خالد وقال اوس فلما سمعنا تكبير المسلمين قويت قلوبنا واشتد
باسنا على قتال عدونا وصرنا ضربا وتبعا وصعد الينا خلق كثير من
المسلمين فلما نظر الروم الى ذلك علموا انهم في قبضتنا وان لا طاقة لهم
وصاحوا الاعون الاعون ثم القوا السلم وانكفت المسلمون عنهم القتال فبينما
نحن كذلك اذ اشرف ابو عبيدة في فرسان المسلمين فاخبروه ان الروم طلبوا
الامان وان الناس قد رفعوا السيف عنهم حتى تاتي فترى فيهم رايك فقال وفقوا
وارشدوا ثم امر باحضارهم رجالا ونساء فاعرض عليهم الاسلام فكان
اول من اجاب واسلم يوقنا وجماعة من ساداتهم فرد عليهم اموالهم واهاليهم
ثم استبقى منهم الفلاحين ومن عليهم وعفا عنهم واخذ عليهم العهود والمواثيق
ان لا يعارضوا احدا من المسلمين الا بخير ثم اطلق شيوخهم وعجائزهم فانطلقوا
يقصدون الدروب وخرج المسلمون من القلعة من الاموال والاواني الذهب

والقصه ما لا يقع عليه الحصر فاخرج منها الخمس وفرق الباقي علي المسلمين واخذ
الناس في حديث ذا مس وحياة وشجاعة وعجايبه وعلي اجراحه
واقاموا موضعهم حتي برينت جراحه وجراح رفاقه ثم ان اباعبيده دعا
المسلمين اليه وشاورهم في الامر فقال الا الله الحمد والشكر الذي فتح هذه
القلعه علي ايدينا ولم يبق لنا موضع نقصده الا انطاكيه وهي دار ملكهم وكرسي
عزهم وفيها بقيه ملوكهم مع الملك هرقل فما ترون من الراي الرشيد فقام
البطريق يوقنا صاحب حلب وقال بلسان عربي فصيح ايها الامير ان الله سبحانه
وتعالى ايدكم بنصره واظفركم بعدوكم وعدوه وما ذلك الا ان دينكم
هو الدين القيم والصراط المستقيم ونبيكم هو المشهور في الانجيل وهو الذي
بشر به عيسي لا محالة ولا شك فيه وهو الفارق الذي يفرق بين الحق والباطل
هو النبي اليتيم الذي يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه فهل كان ذلك قال ابو عبيده
نعم هو نبينا صلي الله عليه وسلم والان يا يوقنا قد حرت في امرك بالامس تكبس جيش
المسلمين وتقتل علاقتنا ثم تقول الان مثل هذه المقاله ولقد بلغني عنك
انك ما تعرف بالعربيه فمن اين لك معرفتها فقال لا اله الا الله او نخبر من هذا
ايها الامير قال نعم قال اني كنت البارحه متفكرا في امركم وكيف نصركم علينا
ولم تكن امة اضعف منكم عندنا وزاد وسواسي في امركم ثم نمت فرايت في
منامي شخصا ابهى من القمر فسالت عنه فقيل هذا محمد رسول الله فقلت ان
كان نبيا صادقا فليسلني ان يعلمني العربيه فرايته كانه يشير الي السما فاستيقظت وانا
اتكلم بالعربيه ثم رقيت الي منزل اخي يوحنا وفتحت خزانة كتبه فوجدت في الكتب جميع صفة محمد
صلي الله عليه وسلم وما يكون منه وان اكثر اعدايه اليهود وبطلبونه اشد الطلب
عليهم ويأخذ حصونهم ويقتل ابطالهم ووجدت في سيرته واخباره ان الله

نوار

ذلك

نعم اوصاه باصحابه ومن اتبعه وباليتيم الان قال ابو عبيده نعم اما وصيه
الله تعالى له فقد قال عز من قايل ولخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين وقال
الم يجدك يتيما فاوي ووجدك ضالا فهدي ووجدك عايلا فاغنى الايه
فقال يوقنا كيف تصفه بالضلال وهو عنده معظم فقال له معاذ بن جبل
رضي الله عنه يعني ضالا في تيه محبتنا فهديناك الي مشاهدتنا وايضا
سهلنا لك الوصول الي منازل المكاشفه ووقفناك للوقوف في مقام المشاهده
وايضا وجدناك ضالا في بحار الطلب علي مراكب الطرب فاويناك الي
ساحل الحق وقربناك الي ظل حقايق الصدق اما علمت يا عبد الله لا كنز
عند المومن اوفي من العلم ولا مال اوفر من الحلم ولا حسب اوضح من
العفو ولا قرين ازين من العقل ولا رفيق اشين من الجهل ولا شرف
ولا كرم اعلا من ترك الهوي ولا عمل افضل من الفكر ولا حسنة اوفر
من الصبر ولا سيية اخزي من الكبر ولا دوا اوفق من الرفق ولا
دآء اوجع من الحمق ولا رسول اعدل من الحق ولا دليل اوضح من الصدق
ولا فقر اذل من الطمع ولا غني اسني من القنع ولا حيا اصدق من
العفه ولا معيشه اربح من الطاعه ولا عباده احسن من الخشوع
ولا زهد ولا زهد ازين من القنوع ولا حارس احفظ من الصمت ولا
غايب اقرب من الموت فلما سمع يوقنا هذا الكلام تهلل وجهه فرحا وقال
والله هاكذا والله قراته البارحه في كتب اخي يوحنا وبذكر انها وجدت
علي حاشية التوراة وفي الانجيل والان قد رسخ دينكم في قلبي وعلمت انه
الحق وساقتل اعداكم وامحوا ما سلف من ذنوبي فقال ابو عبيده يا عبد الله
دلنا الي اين نسير فقال يوقنا اعلم ان حصن اعزاز حصن منيع قوي.

الرجال والعدد والزرد ولي ابن عم في اعزاز اسمه دارس بن جرفاس
وهو ذو شده وباس وقوة مراس جليد في الحرب قوي عند الضرب وان تركتموه مضى
الى انطاكيه غار على حلب وقنسرين واذا قتلهم الشر قال ابو عبيده يا عبد الله
كيف الحيله عليه والوصول اليه فقال يوقنا ايها الامير اني اريد بوث
حيله وارجو الله ان يتمها فقال ابو عبيده قد انطق الله لسانك بالصواب
فقال يوقنا قد رايت من الراي اني اركب جوادي وتنضم الي مايه فارس
من المسلمين وليكن عليهم زي الروم ولبسهم فاتقدم بهم ثم تنفذ
امير اخر بالف فارس وراينا على مسيرة فرسخ كاننا هاربون
منكم واوليك الالف يطلبوننا فاذا اشرفنا على اعزاز رفعنا
اصواتنا فاذا نظر الينا صاحبها دارس عرفنا فلا بد ان ينزل
الينا ويلتقينا فان سالني عن امري اخبرته اني اسلمت زورا
ثم هربت وخرجت العرب في اثري فانه اذا سمع ذلك مني
يصعد بنا الى القلعه وليكن صاحبك الذي معه الالف يكمن
بالقرب منا في قريه فاذا كان نصف الليل نزلنا في وسط
الحصن ووضعنا السيف في اعدايبنا فاذا كان عند الفجر يلحقنا
صاحب الالف بمن معه فاستشار ابو عبيده خالد بن الوليد فقال انه راي
سديد ان لم يغدر ويرجع الى دينه فقال ابو عبيده ان ربك لبالمرصاد
فقال يوقنا اما والله ما رجعت عن ديني الى دينكم الا وقد ذهب من
قلبي ما كنت اعظمه من الصور والصلبان ولم يبق بقلبي سوى محبة
دين الله ورسوله الذي رايته في منامي وحقيقة معجزته في تعليم العربية
فان كنتم تظنون بي ظنا باطلا فلا تدعوني وما ذكرت فقال ابو عبيده

فقال ابو عبيده يا عبد الله انك نصحت المسلمين ولم تغدر بهم كان
الله لك معينا في كل ما تخافه فاتبع الصدق تنجو به فان ديننا ما بني الا على
الصدق فاتبع سنة اخوانك المسلمين ان المومن الصادق قوته ما وجد
ولباسه ما ستر ومسكنه اينما وجد فلا يحزنك ما تركت من ملكك
وزينتك وحكمك واماراتك فان الذي تركت فان والذي انت
تطلبه باق لان نعيم الدنيا يفنى والاخرة خير وابقى واعلم انك في
يومك هذا عار من الذنوب كيوم ولدتك امك واعلم ان الدنيا سجن
المومن والقبر مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار فكره والقران
حديثه والله انيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن
شانه والحيا شعاره والجوع ادامه والحكمة كلامه والتراب
فراشه والتقوى زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل
حسبه والعقل دليله والعباده حرفته والجنة تجارته واعلم
يا يوقنا ان المسيح عليه السلام قال عجبت لثلاثة غافل وليس بمغفول
عنه ومومل دنيا والموت يطلبه وباني قصرا والقبر مسكنه
وقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اعطي اربعا اعطي اربعا
وتفسير ذلك في كتاب الله تعالى يقول الله تعالى اذكروني اذكركم ومن
اعطي الدعا اعطي الاجابه باذن الله تعالى ويقول ادعوني استجب لكم ومن
اعطي الشكر اعطي الزياده باذن الله تعالى اذ يقول لين شكرتم لا
زيدنكم ومن اعطي الاستغفار اعطي المغفره لان الله تعالى يقول

استغفروا ربكم انه كان غفارا قال الواقدي حدثني عامر بن قيس
اليشكري قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراة عليه قال حدثني عامر
بن اوس قال اخبرني يونس عن شهر ابن حوشب عن جده عامر بن اوس
قال كنت ممن شهد فتح قنسرين وحلب مع ابي عبيدة وكنت كثيرا ما
اصحب الروم الذي دخلوا في ديننا فلم اري فيهم اشد اجتهادا ولا
اخلص نية ولا ابلغ في الجهاد ولا اعظم في جهاد الروم من يوقنا والله
لقد نفع المسلمين في جهاد المشركين وارضى رب العالمين ولقد فعل
في الروم ما لم يفعله غيره من ابنا جنسه رضي الله عنه قال الواقدي
رضي الله عنه ولما وعظ ابو عبيده ليوقنا وفرغ من ذلك وضم اليه
مائة رجل من المسلمين والبسهم دروع الروم وزيهم قال وكان
كل عشرة من قبيلة قال والقبايل طي ونخع وخزاعه وسنبس
ونمير والحضارمه وحمير وباهله وتميم ومراد والي على كل عشرة
نقيبا فاما طي فنزل ابن عامر وعلى نخع مره ابن مزاحم وعلى خزاعه
سالم بن عدي وعلى سنبس مسروق بن سنان وعلى نمير اسيد بن
حازم وعلى الحضارمة ماجد بن عمير وعلى حمير ملكهم ذو الكلاع الحميري
وعلى باهله سيف بن فارح وعلى تميم سيد ابن جابر وعلى مراد مالك
بن فياض فلما رتب ابو عبيده هذا الترتيب قال اعلموا رحمكم الله انكم
مع هذا العبد الذي وهب نفسه لله ولرسوله ولكل طايفة منكم عليها
نقيب فاسمعوا له واطيعوا ما دام على مرضاة الله نعم قال فلبسوا الة
ركبوا وسار يوقنا على المقدمه عليه زيه فلما ابعد بفرسخ بعث ابو عبيده
مالك ابن

مالك ابن الحارث الاشتر النخعي وضم اليه الف فارس من قومه وقال يا ابن
الحارث سر في اثر القوم جماعة هذا العبد وانظر ما يكون من امره
واذا قربت من اعزاز الكمن الى وقت السحر ثم تظاهر لاخوانك سر
وفقك الله تعالى وارشدك قال فسار مالك الاشتر
على مقدمة الالف فارس وساروا بقيه يومهم اجمع وقد
جن عليهم الليل وهم في قرية مندرسه فوجدوها خالية من الساكن فمكثوا
هنالك واما ما كان من يوقنا فانه اخذ على طريق الجاده وسار من البابه
طالبا اعزاز قال الواقدي رضي الله عنه حدثني سليمان بن عبد الله
اليشكري قال حدثني نعيم بن عبد الرحمن المزني وكان ممن يكتب فتوح
الشام قال اخبرني الاكوع الازدي قال كنت مع مالك الاشتر
النخعي في خيله الالف حين سرنا في اثر بطريق حلب حتى اذا كنا
بقرية مندرسه وامنا بها ننتظر الصباح واذا الحس من ورائنا قال فرايت
مالك قد تنسك عنا وقصد الحس فغاب عنا غير بعيد ثم عاد ومعه
رجل من العرب وقد اقبل بين يديه فلما توسط به الكهف قال يا معشر العرب
اسمعوا ما يقول هذا الرجل قالوا وما يقول قال اسالوه فانه يخبركم فسالوه
وقالوا له من اي الناس انت قال انا من غسان من بني عم جبلة ابن الايهم
فقال له مالك الاشتر ما اسمك قال اسمي طارق بن سنان قال يا طارق
نحن دمة العرب لا تكتمنا امرا تعرفه من اعرابنا قال والله ما اكتمكم
امرا اعرفه ولكن خذوا على انفسكم قبل قدوم عدوكم قال مالك الاشتر
وكيف ذلك قال لانكم حينئذ تريدون خديعة عدوكم وقد مكر بكم

فقال مالك وكيف ذلك قال لان البارحة ورد عليه جاسوسه من
عندكم وهو عصمة بن عوبضة التميمي وقد سمع ما تناجيتم به
من الحيلة التي دبرها يوقنا على صاحب اعزاز فلما سمع الجاسوس منكم
ذلك كتب رقعة وربطها في جناح طير حمام كان عنده في ظاهر عسكركم
وارسله الى صاحب اعزاز قبل صلاة ظهركم فلما قراه بعثني الى
صاحب الراوندان لوقا بن ساس يستنجده عليكم وقد مضيت
وقد مضيت اليه بالرسالة وقد قدم في خمس ماية فارس وكانكم به
قد اقبل فتاهبوا للقايه قال الواقدي الواقدي رحمه الله واما ما كان
من امر يوقنا فانه سار حتى ورد حصن اعزاز فوجد صاحبه
قد اخذ على نفسه وحصن قلعته وحذر اجناده والبسهم وصفهم
خارج الحصن وكان اللعين يركب في ثلاثة الاف فارس من الروم والف
من العرب المتنصرة سوا ما الجا اليه من سواد اهل بلده فلما قدم يوقنا
لم يوهمه شي من امره بل استقبله وترجل له واقبل عليه كانه يقبل
ركابه وكان في يده سكينا ماضيا من الفضي فقطع بها حزام السرج
ونثر يوقنا نثره وادبه يهوي على ام راسه وانطبقت الاربعة الاف فارس
والرجال على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمهلوهم حتى الحزوم
قبضا بالكف بالوثاق وبصق دادرس في وجه يوقنا وقال لقد غضب
عليك المسيح والصليب اذ فارقت دينه ورجعت مع اعرابه وحق
المسيح لا بد ان انكل بك وابعثك الى الملك الرحيم فيصلبك على باب انطاكية
بعد ان اضرب رقاب هولا العرب ثم انه صعد بهم الى القلعة قال الراوي

ومن خيرة الله

ومن خيرة الله تعالى للمسلمين ان الجاسوس لم يكتب في مطالعته لصاحب
اعزاز بخبر مالك الاشتر في الالف فارس واما ما كان من مالك الاشتر
فانه لما سمع كلام المتنصرة وقوله فقام ينتظر صاحب الراوندان فلما
مضى من الليل ربعه سمعوا قعقعة اللجم ودوي حوافر الخيل فلم
يكلمهم مالك حتى توسطوا الكمين فعندها اطبق عليهم وصار كل اثنين
لواحد من الروم فاخذوهم اخذ بالكف واوثقوهم واخذوا ثيابهم
ولباسهم فلبسوها ورفعوا راياتهم وصلبانهم كما كانت والتفت
مالك الاشتر الى المتنصرة وقال له هل لك ان ترجع الى دين الله ودين
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتمحا عنك ما سلف من الكفر بالايمان
وتصبح لنا من الاخوان قال والله ان قلبي عندكم وفي دينكم وانا الذي
او لمن اسلم على يدي عمر بن الخطاب مع ملكنا جبلة بن الايهم وقد
سمعنا عن محمد صلى الله عليه وسلم انه قال من بدل منكم دينه فاقتلوه
قال مالك الاشتر صدقت في قولك ولكن نسخ ذلك الخبر بقول الله تعالى
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
توبة وحشي قاتل عمه حمزة وانزلت فيه الايات فلما سمع الغساني
قال انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال مالك الاشتر
قبل الله توبتك وثبت ايمانك ثم قال يا عبد الله انا نريد منك الان
ان تذهب الى صاحبك صاحب اعزاز وتبشره بقدوم صاحب
الراوندان الى نصرته فقال سافعل ذلك وان كنت في شك مني فتقدم رجلا
ممن تثق اليه حتى يسمع ما اقول فان الليل قد تنصف والحرس تشتد ابواب

والواب القلعه مغلقه وانا اخاطبهم عن سفير الخندق فقال
فنفذ معه مالك الاشتر ابن عمير راشد بن قيس ولوصاه ان
يكون متيقظاً وسارا جميعاً الى اعزاز فوجد والحرب شديد
بين الفريقين والروم تضرب بقرونها وابواقها والصوت عال
في وسط الحصن فقال طارق لراشد اما وحوالي ما هذه الاصوات
فقال وحرب بين بعضنا وادا الامر على ما قال طارق قال الواقدي
رضي الله عنه وكان الاصل في ذلك ان ابن لصاحب اعزاز كان اسمه
لاوين وكان ابوه دادريس يبعثه في كل وقت الى يوقنا بالهدايا
والتحف وكان يقيم عنده في القلعه الشهر والشهرين وانه
حضر عنده في بعض الكرات في عيد الصليب في البيعة التي هي
اليوم الجامع فكان يدخل على زوجته فراى ابنته يقعنا في جواريها
وخدمها فوقعت في قلبه وحبها حباً شديدا واكرامه حتى
عاد الى اعزاز وشكا حاله الى امه فقالت انا اخاطب اباك في
ذلك وامره ان يبعث الى صاحب حلب فيزوجك بابنته
فاشتغلت قلوبهم بسير العرب الى قنسرين وحلب فلما
قدم يوقنا وكان من امره ما كان وقبض عليه ابن عمه دادريس
وعلى المايه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقاهم في دار
ولده ووصاه عليهم قال الغلام وحق ديني ان هذا البطريق يوقنا
اعلم من ابي بالاديان ولولا انه راى الحق مع هولاي العرب ما اتبعهم
وايضا ان الملوك ما قامت بهم وان الله نصرهم على ضعفهم وقلتهم

متعلق

متعلق بابنة الملك يوقنا والى ارى من الراي الرشيد ان احل عنه ولا
من الوثاق وارجع الى دينهم فهو الحق وانا ال بذلك الا عنده وان زوج
بابنته فلما حدث نفسه بذلك اقبل الى يوقنا وجلس بين يديه وقال
يا عم اني عولت اني احلك من وثاقك واحل معك اصحابك هولاء وقد
اختريتك على ابي وملكي وانت تعلم ان فراق الاهل صعب لكن الايمان
اوفق من الكفر وقد علمت ان هولاء القوم على ان دينهم صحيح ولكن على
شرط تزوجني بابنتك والمهر الذي تاخذ مني عتقك وعتق اصحابك
فقال يا بني ان كنت عولت على الاسلام فلا يكون الا لجل عرض من اعراض
الدنيا وليكن لله خالصاً والله يثبتك على ما تفعله وانا انشا الله ابلغك
ما تريد تنال عز الدنيا والاخره فقال لاوين انا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ثم حل يوقنا واصحابه من الشدود واتاهم سلاحهم
وقال لهم ثوروا على اسم الله وها انا امضي الى ابي فانه متزنم وهو ثمل من
الخمر فاقتله في رضا الله ثم انه اسرع لاوين الى دار امارته ابيه فوجد
اباه بلا راس ووجد امه واخوانه عنده فقال من فعل هذا بابي
فقلت نحن فقال ولم ذلك فقلت اردن وجه الله عز وجل وقد سمعناك
وما تحدث به يوقنا واصحابه فخفنا على اصحابنا وانفسنا الاثم
لك ما تريد وينكاثر الجمع عليك ويبلغ الخبر لابيك فيقتلك فبطشنا
به قبلك ففرح لاوين بذلك ورجع الى يوقنا واصحابه واعلمهم الخبر
فرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووضعوا السيف في الروم قال ووقع الصياح في الحصن وتبادرت الروم

تقاتل عن الحريم وفي ذلك الساعة قدم طارق بن سنان وابن عم
مالك الاشتر فلما نصبنا وعلما امر القتال عاد الى مالك الاشتر ثم
انهم اعلما وحدثاه بما سمعا في اعزاز فقال لاصحابه اركضوا الخيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فركضوا الخيل الى ان وردوا
باب اعزاز واحس بهم الغلام لاوين بن داد ريس فامر غلمانه ان يفتحوا باب
السر ففعلوا ذلك بعد ان قال لهم هذا صاحب لرا ونداني فقاتل النفر ثنتا
فلما حصل مالك الاشتر في اعزاز بمن معه اعلنوا بالتهليل والتكبير ونظر
اهل اعزاز الى ما حل بهم وانهم هلكا رموا السلاح وصاحوا الغوث الغوث فرفع
مالك الاشتر السيف عنهم واخذ جميع ما في الحصن وشكروا يوقنا ومن كان
معه فقال اشكروا الله وهذا الغلام ثم انه حدثهم بامره فقال مالك الاشتر
ان الله تعالى اذا اراد امرا هيا اسبابه قال الواقدي رحمه الله تعالى
حدثني عتبة بن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن ابن جبير عن ابيه
قال سالت ابا لبابة ابن المنذر وكان ممن حضر فتوح الشام وكيف كان
هذا حديث قتل داد ريس مع ان نفسي تاباه هذا الحديث واريد صحته
قال وضعت الحرب اوزارها وضم مالك الاشتر الاسرى والمال والثياب
واواني الذهب والفضة وامر باخراج ذلك كله الى ظاهر اعزاز ووكل
قيس بن سعد وكان ممن حضر اليرموك واصابه سهم فعوره وكذلك
ابو لبابة بن المنذر وكلاهما حضرا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما لم يبق احد باعزاز قام مالك الاشتر يمشي في الحصن ويتفقده فراى
داد ريس مقتولا فقال مالك من قتل هذا اللعين قال لاوين
قتله اخي

قتله اخي لوقا وهو اكبر مني سنا فامر مالك باحضاره وقال له لم
قتلته وهو ابوك وما سمعنا ان ولدا قتل والده من الروم سواك
قال حملني على ذلك محبة دينكم وذلك ان في بيعة هذا الحصن قسا
من المعمرين كنا نقرا عليه الاناجيل ويعلمنا علم الروم واني بعض
الايام عنده في البيعه وليس عنده سواي فقلت له يا ابانا الا ترى
الى بلاد الشام كيف استولت عليها العرب وملكوا اكثرها وهزموا جيوش
الملك وما كنا نظن العرب انها تقدر على ذلك والله ليس في الامم اضعف
منهم وان الله قد نصرهم على ضعفهم فهل قرات ذلك في كتب الروم وملاحم
اليونان ام لا فقال يا بني قد اتى ذلك ولقد اخبرنا هرقل بذلك قبل
وقوع هذا الامر وقد جمع اليه الملوك والاساقفة والبطارقة واخبرهم
ان العرب لا بد لهم ان يملكوا ما تحت سريري ولقد بلغنا عن نبي القوم انه
قال زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها فقلت له يا ابانا فما تقول في نبي القوم قال يا بني في كتبنا ان الله تعالى
يبعث نبيا من الحجاز وقد بشر به المسيح ولا ادري هو هذا ام لا فعلمت
انه يكتم علي الامر مخافة ان اذيعه عنه فكتمت الامر الى البارحة فلما
رايت يوقنا واصحابه اسارى قلت هذا يوقنا قد قتل اخاه وعاند العرب
وقاتلهم ورجع الى دينهم وما ذاك الا لانه قد علم ان الحق مع العرب فقلت
اقتل ابي واخلص يوقنا ومن معه وارجع الى دين محمد عليه السلام فهو على
الحق لا شك فيه فلما نام ابي وهو ثمل من الخمر قتلته وسرت الى خلاص يوقنا ومن
معه فوجدت اخي لاوين قد سبقني اليه فقال الاشتر يا غلام ولم فعلت

ذلك قال محبة لدينكم ونبيكم وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله فقال له مالك الاشتر فبلك الله وقبل توبتك
وبينك ثم خرج مالك من الحصن وولا لسعد بن عمرو الغنوي ونزل مع
المايه الذين كانوا مع يوقنا قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني عبد الملك
بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون
عن موسى بن عمران اليشكري عن حميد الطويل قال هكذا احدثني
عبد الله بن قرط الاسدي ان اعزاز كان فتحها هكذا والذي ذكر
ان المراة وبناتها قتلن دادريس لم يصح ثم ان مالك الاشتر بعد
ان ولي على اعزاز سعد ابن عمرو الغنوي اراد ان يدخل الى حلب بمن
معه من الغنايم ثم انه عرض سبي اعزاز فكان الف رجل من شباب
الروم ومايه واربعين من الشيوخ والرهبان والف امرات من ن
البنات وغيرهم ومايه وثمانين عجوزا ونظر مالك الى شيخ من الرهبا
مليح الشيبه واضح الهيبه فقال ان صدق زجري فهذا القس الذي
حدثني به لوقا اخولا وين ثم دعا بلوقا فقال له هذا الذي حدثني
بحديثه قال نعم فقال للشيخ اذا كنت من علما اهل دينك فكيف تكتم في
الحق فقال والله ما كتمته عن مستحقه ولكني خفت من الروم ان يقتلو
لان الحق تقبل قال له مالك الاشتر افترجع لدينا فقال القس لست
ارجع الى دينكم الا ان اسالكم عن مسايل وجدتها في الانجيل يوقنا
فقال مالك هات مسايلك لاسمعها فلما اراد القس ان يتكلم بها
اذ وقع الصياح باعلا القلعه فارتاع المسلمون لذلك ووثب مالك
لينظر ما بال

لينظر ما بال المسلمين وظن ان الروم قد غدرت بهم واذا بجماعة
من المسلمين يقولون خذوا على انفسكم فانا نرا غبرة على طريق منبج
وبزاعه وما ندري ما تحتها قال فركب مالك ومن معه واقبلوا ينظرون
ما الذي دهاهم واذا بالغبره قد لاحت وظهر من تحتها خيل للمسلمين
وامامهم السبايا والاموال والرجال مشد ودين فنظر مالك الى
العسكر واذا هم الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقدمهم الفضل ابن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وقد بعثه ابو عبيده حتى
غار على منبج وجسرها وبزاعة ورستاقها فوقع التكبير من الفريقين وسلم
مالك على الفضل ابن العباس وسلم المسلمون على بعضهم بعض وسال
الفضل مالك عن قصته فحدثه ان الله قد فتح اعزاز واذكل من فيها
وحدثه بما كان من حديث المسلمين ويوقنا وقال له ما منعني من الرحيل
الى حلب الا هذا القس وسواله فقال الفضل ايها القس قل ما انت قايل فقال
اخبرني اي شي خلق الله من مخلوقاته قبل السموات والارض قال الفضل اول ما
خلق الله اللوح المحفوظ والقلم ويقال العرش والكرسي ويقال الوقت والزمان
ويقال العدد والحساب ويقال خلق اولا جوهرة فصيرها ما ثم خلق منه
العرش لقوله في كتابه وكان عرشه على الما ويقال خلق اولا العقل لانه اراد
ان ينفع الخلق به ويقال اول ما خلق الله تعالى نورا وظلمة ثم دعاهما الى
الاقرار به فانكرت الظلمه واقر النور فخلق الجنة من النور لرضايه عنه والنار من
الظلمه لسخطه عليها وخلق ارواح السعدا من النور وارواح الاشقيا

من الظلمة لاجل ذلك يرجع كل واحد منهم لمستقره ويقال اول ما خلق الله تعالى
نطفة فنظر اليها بالهيبة فضعفت وماتت فصيرها الفا فجعلها
مبتدا كتابنا فسبحان من الف كتابه من نقط وخلق خلقه من نقط
ثم امتحنهم بقبضة ثم تحييهم بنفخة فلما سمع قس اعزاز ذلك من كلام
الفضل قال انا اشهد ان هذا هو العلم الذي استاثر الله به انبياءه وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
فلما نظر اهل اعزاز الى القس قد اسلم اسلموا عن اخرهم الا القليل قال
الواقدي رحمه الله حدثني عامر بن يحيى عن اسيد بن مسلم عن حازم
بن عياش عن جده قال لما اسلم اهل اعزاز بالاسلام فسرهم عون الفضل
ومالك ومن تبعهما من المسلمين على المسير الى حلب فقال بوقنا
اما والله مالي وجه اقابل به المسلمين لاني قلت قولا ودبرت حيلة
فلم تتم على اعداء الله واني معول على انطاكية والمسير اليها لعل الله ينصرني
وبالاعدا يظفرني قال له الفضل فان الله تعالى قال لنبينا عليه السلام ليس
لك من الامر شيء فلا تحمل على قلبك فقال والله الذي انا على دينه لا رجعت
الا بامر يبيض الله به وجهي عند المسلمين ثم نظر واذا قد صحبه
مايتين من بني عمه واهله ممن اسلموا على يد ابي عبيده بالاسلام ورسخ الايمان
في قلوبهم ولهم العيال والاطفال بحلب فاخذهم بوقنا وسار بهم يريد
انطاكية وساروا من اول الليل فلما مضى هزيع من الليل اختار اربعة من بني عمه
وقال للباقين خذوا على طريق كوم ارتاح كانكم قد هربتم من العرب وامضي
انا وهولاء الاربعة على هذا الطريق وهو الطريق الاقصد الى حارم
ونجتمع بانطاكية

ونجتمع بانطاكية ان شاء الله تعالى قال ففعل القوم كذلك ولم يزالوا سايرين
الى ان وصلوا الى دير سمعان المشرف على البحر الاسود فوجد هناك خيلا
ورجالا يحفظون الطرقات فلما نظروا الى بوقنا ومعه الاربعة بادروا
اليهم واستخبروهم عن حالهم فقال بوقنا انا صاحب حلب وقد هربت
من العرب فوكل به صاحب الطريق حرسه من اصحابه وقال اوقفهم
بين يدي الملك قال فاخذتهم الخيل واتت بهم الملك فوجدوه في كنيسته
وهو يصلي فوقفوا حتى فرغ الملك من صلاته واوقفوا بوقنا بين يديه
وسلموا اليه وقالوا ان بطرس صاحب الحرس عند دير سمعان قد وجه بهولاء
اليك وهذا يزعم انه صاحب حلب فلما سمع الملك هرقل بذلك التفت اليه
وقال انت بوقنا وهو يبكي قال نعم قال فما الذي يبكيك وقد بلغني انك رجعت
الى دين العرب قال ايها الملك لقد بلغك في دين الحق ولكن لم اسلم الا
لكيد اكيد به القوم والتخلص من شرهم ومن كربهم ومن ظلمهم وننتقم راحتهم
واني قلت لهم واني قلت لهم اسلم لكم اعزاز واقتل اصحابها واخذ منهم
مائة سيد من ساداتهم وسرت بهم وامرت اميرهم ان ينفذ لي الفا
منهم حتى اذا حصلت في اعزاز انصب عليهم واجعلهم في الحصن وانفذ
الكل اليك فعجل علينا داد ربيس ولم يدرنا نعمل ما اضمرنا ووثق بكلامهم
ولم يثق بنا فقبض علينا ولما انصبت العرب على حصن اعزاز وضعوا السيف
في اهلها وذلك ان لوقا قتل اباه ودخل العرب ودخلنا في الجملة فلما اشتغلوا
في القتال والنهب هربت انا وهولاء الاربعة بديننا اليك ولولا محبتي
لديني ما كنت بالذي اقتل اخي يوحنا واصبر على قتال العرب وحصارهم في سنة

قال واعانته البطارقه والملوك وقالوا اصدق يوقنا فما فينا احد
اخلص من قلبه ولا اصدق من بغيته وليس فينا مثله قال يوقنا ايها
الملك سيظهر لك فعلي وقولي وعملي وجهادي فاهتز الملك لقوله
وخلع ما كان يلبسه عليه من زي المملكه ونسوره ومنطقته
وتوجه وقال انا كان حلب احرث منك فاني اوليك علي البطارقه فانت
سكندرها ودمشقها يعني شبلها ووليها قال فشكر له يوقنا
ودعا له فبينما هو كذلك واذا الموكل بجسر الحديد وقد وجه اليه يقول
ايها الملك انه قدم علينا ما يناهز بطريقا من فرسان حلب بن عمرو انهم
من بيت واحد من الروسيه وهم من بني عم يوقنا قد هربوا من
العرب فلما سمع الملك ذلك قال لبعضنا اركب ايها الاسكندر الدمشقي
واشرف علي هولاء القوم فان كانوا من بني عمك فاهلا بهم وضمهم اليك
وليكونوا في ركابك وان كان غيرهم فانني بهم لا ريب فيهم للحرابي واياك
ان يكونوا من العرب ممن رجع علي دينهم من اهل شيجر وحما
والرستن وحمص وجوسيه وبعلبك وحوران ودمشق
وحوران فقال يوقنا نعم ايها الملك ثم ركب وركب معه الهرقليه
والسرابيه ووصلوا الي جسر الحديد ووقفوا هناك وامر الماء
تين ان يعرضوا عليه فلما راهم رحب بهم ونظروا اليه في حشمه
وخلعة الملك عليه ترجلوا بين يديه وقبلوا ركابه فقال كيف
خلصتم من العرب فقالوا انا خرجنا مع اميرهم وغزونا علي منبج
وبزاعه فلما رجعنا نريد حلب اخذنا طريقا علي حصن اعزاز
فوجدناها

فوجدناها قد هلكت فلما كان بالليل هربنا قال وحجاب الملك يسمعوا
قال فامرهم يوقنا بالركوب فركبوا وساروا الي الملك فحدثوه الحجاب بما
سمعوا فخلع عليهم وامر لهم بالكرامه واعطا يوقنا دار بازا قصره
فقال يوقنا ايها الملك انت تعلم ان هذه الدنيا لا يدوم نعيمها وان
المسيح شبهها بالجيفه وطالبها شبهه بالكلام يتجاذبونها
كما راي طيرا احسنا مزينا بكل زينه فنزع جلده فراه اقبح ما
يكون فقال له من انت فقال انا الدنيا ظاهري مليح وباطني قبيح وانا
ضربت لك هذا المثل ايها الملك لانه ما خلي جسد من حسد واذا
اقبلت الدنيا علي احد كثرة حساده واخاف من الحساد ان يتكلموا
في عرضي فيرموني بما لا افعله من القبيح فان كان قلب الملك ينفر عني فلا
يولني يولي غيري علي هذا الامر ولست ابرح من ركابه فقال هرقل
ايها الدمشقي ما وليتك هذا الامر الا وقلبي يثق بك فمن تكلم فيك
بشي سلمته اليك تفعل به ما شيت فقبل يوقنا الارض بين يديه
واراد الخروج الي خدمته الذي ولي عليها واذا بخيل البريد قد
اقبلت الي الملك من مرعش يذكرون انهم رسلا من زبنونه وانها
خايفة من العرب والعساكر العدوه عليك لنزي ما يول من امركم
وانها تسالكم جيشا تستعين بها فلما سمع الملك ذلك قال ليس
لها الا الدمشقي يوقنا فقبل يد الملك وقال السمع والطاعه لامرك
وضم اليه الفي فارس من المدبحه والقياصره وسار يوقنا بالافرنج وما
يليهم من اصحابه وقد رفع الصليب علي راسه وجنب الجنايب وعليها

الالباش وساروا بجدوا السير الي ان وصلوا مرعش واخذوا
ريتونه بنت الملك وهي الصغري وكان الملك قد ولاها علي
تلك الارض وزوجها لنوسطورس وكانوا يسمونه سيف
النصرانيه لشجاعته وكان مات علي اليرموك بجراح اصابته
قال الواقدي رحمة الله عليه فلما اخذ بوقنا ابنة الملك وعاد
يطلب بها انطاكيه فاخذ طريقه علي الجادة العظمي لعلمه ان يلتقي احد
من جواسيس المسلمين او باحد من المعاهدين فيبعث معه الخبر الي
ابي عبيده وانه تمكن من انطاكيه فلما كان في بعض الليالي وقد اشرف علي
مرج الدبحا مرج الديباج وذلك وقت نصف الليل واذا بخيول
الروم قد حدث ادنابها واذا بالخيل الذي علي المقدمه يعني الطوالع
قد عادت مسرعة كالبرق فقال بوقنا ما دراكم فقالوا ايها الدمستق
العظيم انا اشرفنا علي وسط المرج ونظرنا واذا نحن بعسكر نازل فتجسسنا
عليهم فاذاهم عرب وهم نيام وخيلهم تاكل علا بقها ولسنا
نشك الا انهم مسلمين فلما سمع بوقنا ذلك قال لاصحابه حذروا علي
انفسكم وايقظوا خواطركم وجاهدوا اعدايكم وقاتلوا عن حرمة
الملك ولا تسلموها الاعرابه وكونوا خير جند وقاتلوا عن نعمة
صاحبكم واذا اشتكت الحرب بيننا وبينهم فاعتمدوا علي الاسر
واياكم والقتل واعلموا ان العرب مع اميرها لابد لهم من قصد الملك
والمصاف فان اسرنا منهم احد كان لنا عونا في زبيه فقد وجدت
في بعض كتب الحكما من نظر في عاقبة زمانه وشح بنو شيخ امانه ومن

اهمل

ومن اهمل امره ضاق صدره ومن اكثر العذر رحل به الامر سيروا
علي بركة المسيح قال فانتزعوا الاسنه واطلقوا الاعنه
وقصدوا من في المرج فلما احسوا بهم الحرس ايقظوا اصحابهم
وقالوا انا نسمع قعقعة اللجم ودوي الخيل ولا ندري من القوم
قال ما فاستيقظ القوم وركبوا واستقبلوا بوقنا واصحابه وصاحوا
حنا ومن هم من انتم فقال لهم بوقنا من انتم قالوا نحن من اصحاب الملك الرحيم
هرقل ورجال ملك جبله ابن الايهم الغساني سيد اليمن ومقدمنا
ولده الهايم فلما سمع بوقنا ذلك ترجل اعظاما له وترجلت الاقيال
والميانات يدا واحدة وسلموا عليه وسلمت الروم علي المتنصره وقال
الهايم لبوقنا من اين طريقك قال من مرعش جيت بنت الملك قال ومن
اين جيت انت قال من اليبريه من ناحية البيره والعمق حملت ميره الي اهلها
فلما رجعت اريد الملك عبرت مرج دابق فالتقيت بكتيبة من الفرسان
وهم زها عن مايتان فارس وهم برينا فلما اشرفنا عليهم بادروا الينا
بعزم جليد وحرب شديد واذا المقدم منهم لا يصطلي له بنار فلقد اباد
منا رجالا وجندل ابطالا ونحن في الف فارس فما كان فينا الا كالنار في
الحطب فما زلنا نكر عليه ويكر علينا الي ان اسرنا المايتين بعد ان قتل الرجل
منهم الفارس منا والثلاثه فلما بقي اميرهم اخر القوم قصدنا جواده با
لسهام فقتلناه فلما وقع هاجمناه فاخذناه اسيرا واستخبرنا القوم
فاذاهم من اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم ومقدمهم ضرار ابن الازور وهو
معنا نسير به الي الملك قال فاراه بوقنا الفرح وقال وحق ديني لقد

وزنت بالفخر العميم بابدسرك هذ الغلام ولقد بلغني عنه ما فعل في ابطال
الشام وفرسان الروم ثم سار القوم يريدون الملك هرقل قال الواقدي
رحمة الله عليه حدثني بشار عن عوف عن صالح ابن عبد الله عن جده مسروق
وقال الواقدي ايضا وحدثني بهذا الحديث عباد بن مازن عن عمران ابن
الحصين قال لما فتح المسلمون اعزاز وترك الاشتر عليها سعد بن
عمرو الغنوي والتقا بالفضل ابن العباس ورجع المسلمون بالغنايم
الي حلب فاستبشر ابو عبيده بسلامة الناس وفتح اعزاز وسال
عن يوقنا فحدثه مالك الاشتر في السر قصته وانه قد مضي
الي انطاكيه لينصب علي كلب الروم ولم يكن له وجه يعود به اليك
فقال ابو عبيده الله ينصره ويظفره ثم انه كتب الي عمر بن الخطاب
كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المومنين عمر بن
الخطاب من عامله علي الشام عامر بن الجراح سلام عليك ورحمة
الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
علي نبيه فان لله علي منة يستوجبها الشكر والحمد لجميع المسلمين
اذ فتح علينا ما استصعب من قلاع الكفر واذل لنا قلوب ملوكهم
واورثنا ارضهم وديارهم وان الله تعالى قد فتح علينا قلعة
حلب واردفها باعزاز وان البطريق يوقنا قد اسلم وحسن
اسلامه وقد رجع عونا للمسلمين علي الكافرين وقد
كتبت لك هذا الكتاب ونحن معولون علي المسير الي انطاكيه

نقصد

نقصد طاغية الروم فما بقي سوي حصنه حصن لا عد ايناو ونحن
طامعون في اخذ سريره وكنوزه كما وعدنا نبينا صلوات الله عليه
وسلامه ونريد ان تزودنا بالدعا فانه سلاح المومن ودمار الكافر
والسلام عليك وعلي من معك ورحمة الله وبركاته ثم استخرج الخمس
وسلمه الي رباح ابن غانم وضم اليه مايه فارس من الانصار منهم قتادة
ابن معمر وسلمة ابن الاكوع وعدي ابن بشار وجابر ابن عبد الله ومثل هولا
فاخذ والخمس وساروا ثم ان ابا عبيدة رضي الله عنه دعا بضرار بن الازور
وضم اليه مايتي فارس وامره ان يقصد الي شمالي الروم ويشن الغاره علي
الروم فركب ضرار والمايتان وسار معه سفينه مولي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ولم يزال ضرار يسير وهو معه وقد قدم رجال من المعاهدين
يدلون بهم فلما وصل الي دابق قال لهم المعاهدي علقوا علي خيلكم واستريحوا
ساعة فان بلد العدو قريبة منكم فاذا كان وقت السحر غرت عليهم قال
فنزلوا هنالك وعلقوا علي خيلهم وناموا فما شعروا الا والهايم بن جبله
قد كبسهم فلما وقع الصياح ركب ضرار جواده ومعه مايه كانوا
بالقرب منه واما المايه الاخري فما استيقضوا حتي داستهم الخيل
بسنابكها ونفرت خيلهم وقت الصياح فقاتلوا رجالا وما وصل اليهم
عدوهم حتي قتل كل واحد منهم خصمه ثم اسرت المايه واما ضرار فانه
صاح باصحابه وقال يا فتيان العرب هولاء اعداكم قد هاجموكم علي حين
غفلة منكم وهم عرب مثلكم وهذه الساعه افضل الساعات عند الله فقووا
عزمكم ولا تفشلوا وانتم تعلمون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف
وقد قال الله تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قال

سمره بن عامر وكان من جمله من كان معنا في مروج دابق ربيعه بن معمر ابن ابي عون
وهو ابو عمر وبن ربيعه الشاعر وكان ربيعه من افصح العرب وكان لا يتكلم
الا بالسجع ينظم كلامه وتحسن نظامه قال وكان اذا تكلم علي البديهة
تحير سامعه من حسن ما يتكلم به وكان يصغا الي شجعه وتحفظ عنه
واذا سمع الي ضرار وهو يحرضنا فبرز من وسطنا وقال يا فتيان العرب يا
فتيان ربيعه ومضر هذا يوم له ما بعده وقد علمتم قربه وبعده ولم تنالوا
الجنه الا بالصبر علي المكاره وتالله ما يدخلها من هو في الجهاد كاره ولله
في عرض السموات جنه ولكنها محفوفة بالمكاره واعلا الدرجات درجة
الشهاده فارضوا عالم الغيب والشهاده فهو الجهاد قد قام علي ساقه ولحقا
انفاقه في انفاقه اما انتم اصحاب نبي العصر افا بيستم من الثواب والنصر بشروا
روح المصطفي بثباتكم وقدموا العزم بصفا نياتكم واياكم تولون الادبار فتستوجبوا
غضب الجبار واعلموا ان الصبر والثبات جندان منصوران فمن طلب دار البقا
هان عليه ما يلقا فصححوا طلبكم تنالوا اربكم وحققوا حملتكم تنالوا بغيتكم والطعن
في الصدور تنالوا الاجور وشرعوا الاسنه تنالوا الجنه واعتمدوا الصبر تنالوا
النصر واياكم ان توافقوا الكفار في جهلهم واعدلوا عن طريق فعلهم وفعلهم
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم ثم قال معلنا وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا ثم بين السر المكنون فقال يعبدونني لا يشركون بي
شيا ومن كفر بعد ذلك فاوليك هم الفاسقون سيروا فقد سبق المعتدون
واجتهدوا فقد فاز المجتهدون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته

ولا تموتن الا

ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال سمره بن عامر والله لقد نعشنا
الغسنا بقوله وحملنا علي المتنصره وضرار يتقدمنا وهو يحمل حملة الاسد
ويقول • الا فاحملوا نحو الكلاب الكواذب • وادوا وسيفا من دماء الكتايب
• وذبوا عن الدين المعظم في الورى • وارضوا المليك الحق رب المواهب •
• فمن كان منكم يبتغي عتق رقبة • من النار يوما للجزا والمطالب •
• فيحمل هذا اليوم حمله ضيغم • ويرضي رسولا صادقا غير كاذب •
قال ثم حمل ضرار ونحن من ورايه وبذلنا الغسنا واستقتلنا في المتنصره
وجرا ذلك اليوم في الحرب ما لا يوصف وضرار في القوم كالنار في الحطب والهشيم
بن جبله يتعجب من حملاته وضرباته فامر قومه ان يقصدوا جواده
باسنتهم وسهامهم ففعلوا ذلك فانصرع الجواد ووقع ضرار من ظهره
وتكاثرت المتنصره عليه فاخذوه وشدوه كتافا واوثقوه رباطا
واخذوا بقية اصحابه وساروا يريدون انطاكيه والتقوا بيوقنا
وابنة الملك كما ذكرنا قال الواقدي رضي الله عنه ولقد حدثني معمر ابن
رواحه عن موسي ابن قاسم عن حزام ابن معمر وابن المنكدر ان سفينه
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حرب ضرار واسر فلما كان
من الليل انطلق هاربا يلتمس الوصول الي ابي عبيدة فاذا هو باسد
عظيم قد عارضه فقال يا ابا الحارث انا مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان من امري كذا وكذا فاقبل الاسد يبصبص بذنبه حتى قام الي جانبه
فسرت وهو الي جانبي حتى اتيت موضعا صالحا ثم تركني ومضي قال الواقدي
رضي الله عنه وقد وصل سفينه الجيش وحدث المسلمين باسر ضرار وصحبه

ومن معه فصعب ذلك على المسلمين وبكا ابو عبيده وخالد رضي الله عنهما على اسر ضرار وقال ابو عبيده لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبلغ الخبر لاخته خوله فقالت انا لله وانا اليه راجعون يا ابن امي ليت شعري افي السلاسل وثقوك ام بالحديد قيدوك ثم جعلت تقول شعر

الا مخبرا بعد الفراق يخبرنا * فماذا الذي يا قوم اشغلهم عنا
فلو كنت ادري انه اخر النوى * لكنا وقفنا للوداع وودعنا
الا يا غراب البين هل انت مخبري * وهل بقدوم الغايبين تبشرنا
لقد كانت الايام تزهو بقربهم * وكنا بهم نزهو وكنا كما كنا
الا قاتل الله النوى ما امره * وتبا له ما ذا ابر يد النوا منا
ذكرنا لياليا ونحن جماعة * ففرقنا ريب الزمان وشتتنا
لبن رجعوا يوما الى دار عزهم * لعمنا الا خفاف المطايا وقبلنا
ولم انس اذ قال فزار امطرحا * تركناه في ارض العدو واودعنا
فما هذه الايام الا معارة * وما نحن الا مثل لفظ بلا معنا
ارى القلب لا يختار في الخلق غيرهم * اذا ذكرهم يجري على الفكر ذوبنا
سلام على الاحباب في كل ساعة * وان بعدوا عنا وان منعوا امنا

قال الواقدي رضي الله عنه ولقد بلغني عن واحد بن عون انه قال اجتمعن النسا النسا العربيات ممن اسر لها اسير في بيت خوله بنت الازور وفي جملتهم من زرعه بنت عملوق الحميريه وكانت افصح اهل زمانها وكان ولدها صابر ابن اوس ممن اسر فجعلت تندب وتقول شعر

ايا ولدي قد زاد شوقي تلهبا * وقد حرقت مني الشئون المدامع

وقد اضرمت

وقد اضرمت نار المصيبة شعلة * وقد حميت مني الحشا والاضالع
واسال عنك الركب ان يخبروني * بحالك كيما تستكن الروايع
فلم يكن فيهم مخبرا عنك صادقا * ولا منهم من قال انك راجع
فيا ولدي مذ غبت كدرت عيشتي * فقلبي مصدوع وداري بلاقع
فان تك حيا صمت لله حجة * وان تكن الاخرى فما الحزن نافع

فقالت لهن ام سليمان بنت سعيد بن زيد وكانت من الزاهدات العابدات ابهذا امركن الله عز وجل انما امركن بالصبر ووعدكن على ذلك الاجر اما سمعتن ما قال الله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وفي ثواب الله عوضا مما اصبتن به وفيما اسبق عندكن من نفاد الدنيا عما فجعتن به قال فسكتن عن البكا ونعزين قال الواقدي رضي الله عنه ولما ورد الخمس على امير المومنين عمر بن الخطاب وكتاب ابي عبيدة مع رياح بن غانم اليشكري فلما قدم المدينة وقع الصيح بقدومه فاجتمع الناس في المسجد ليسمعوا ما تجدد من امر حلب فلما قدم رياح سلم على امير المومنين واعرض عليه الخمس وسلم اليه الكتاب فلما قراه على المسلمين صجوا بالتهليل والتكبير وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب عمر رضي الله عنه اخبر الى ابي عبيدة يامره بالمسير الى انطاكيه ولا يصده عن ذلك شي وورد الجواب مع رياح بن غانم قال الواقدي رضي الله عنه اخبرني مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسيد عن جده مروان بن الحريش ان الجواب لما ورد على ابي عبيده سار من يومه يطلب انطاكيه وسبق المبشر الى الملك هرقل بقدوم

ابنته و بوقنا والهايم ابن جلبه والميتغي بسبير من اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاموا الملك بالبيع فزينت واظهرت الروم زينتها و فعت العزفات
والخلع الي فقرا الروم وخرج مركب الملك الي لقايهم مع ابن اخته فوزين فدخل
القوم في زيهم و ترجلت الملكة بين يدي ابنت الملك وخرج كل من في انطاكيه
وكان يوما مشهودا و فدموا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم مشدودين
بالعد كتافا فاد الروم تشبهم وفد دا ابهم رجال الهايم بن جبله وزفت بنت الملك الي
قصر ابيها ودخلوا علي الملك وسكعوا ما بين يديه فخلع علي الهايم بن جبلة و بوقنا
وكبار اصحابهم وامر باصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فتقلوا بين يديه وهم في
الحبال فلما وقفوا بين يديه صاحت بهم الحجاب والخدم قبلوا الارض للملك فلم
يلتفتوا اليهم ولا اعتنوا بكلامهم فقال لهم الحاجب الكبير وكان اسمه كرور ما لكم لا
تعظموا الملك بالسجود بين يديه فقال ضرار لا نري السجود لمخلوق وقد نهانا نبينا
صلي الله عليه وسلم عنه قال الواقدي رضي الله عنه حدثني سهل بن قادم
عن الشهيل ابن حازم عن الحكم بن مازن قال لما وقفوا اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم بين يدي هرقل خاطبهم من غير ترجمان واراد بذلك ان
يسمع بطارقته وحجابه بما كان قد حدثهم حين بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
وذلك انه جمعهم اليه وقال هذا هو النبي العربي المبعوث الذي بشر به
المسيح وهو صاحب الوقت ولا بد لدينه ان يظهر حتي يملا المشرق والمغرب
من دعاهم لادا الجزيه فاراد وقتله فاراد يومه ذلك ان يبين لهم حقيقة
قوله ولانه ما اراد بذلك الا صلاحا لهم فقال للصحابه من يخاطبني منكم اعلم
اسلم من العلم فاشار الي قيس بن عامر الانصاري وكان شيخا معمرا استشهد جميع
احوال رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعجزاته فلما اشار الصحابه اليه قال له الملك

قل ما انت قايل

قل ما انت قايل فقال اليه قل كيف نزل علي نبيكم الوحي في اول مبتدا امره قال
قيس ابن عامر سال هذا السوال رجل من اهل مكه اسمه الحرث بن هشام
فقال يا هذا الرسول كيف ياتيك الوحي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم احيانا
ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فينفصم عني وقد وعيت عنه
ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة
رضي الله عنها ولقد كان ينزل عليه في اليوم البرد فينفصم عنه وان كان جبينه
ليتفصد عرقا واول ما بدا به رسول الله صلي الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحه
في النوم وكان لا يري رويا الا جات مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا
وكان يخلوا بغار حرا فيمكث فيه الليالي ذوات العدد فلم يزل كذلك
حتي جاه الحق في غار حرا فجاه الملك فقال اقرا فقال ما انا بقاري قال
فاخذني فغطني حتي بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا
بقاري فاخذني فغطني الثانية ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري
فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلي الله عليه وسلم
يرجف فواده ودخل علي خديجه بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه
حتي ذهب عنه الروع فاخبر خديجه الخبر وقال لقد خشيت علي نفسي
فقالت خديجه كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وذكر الحديث كله ولقد حدث صلي الله عليه وسلم قال
بينما انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاني
بحرا وهو جالس علي كرسي بين السما والارض ففزعت منه فرجعت
وقلت دثروني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر

وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع ولقد كنت يقول قيس بن
عامر لملك الروم يوم تمام مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد اذ دخل
عليه رجل علي جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد قال والنبي
صلي عليه وسلم متكي فقلنا هذا الرجل المتكي الابيض الاوجه فقال له الرجل
يا ابن عبد الله فقال له النبي صلي الله عليه وسلم قد اجبتك قال ماتريد قال اريد
اسالك مساله واشدد في المساله فلا تجد علي فقال اسال ما بدا لك فقال
اسالك بربك الله ارسلك فقال اللهم نعم قال اسالك بربك الله امرك ان
تصوم رمضان في السنه قال اللهم نعم قال اسالك بربك الله امرك ان
تاخذ الصدقه من اغنيانا وتقسمها علي فقرائنا قال اللهم نعم قال الرجل
امنت بما جيت به وانا رسول من ورا قومي وانا ضمام ابن ثعلبه احد
بني سعد بن بكر قال هرقل بحق نبيك ما الذي رايت من معجزاته قال
كنت معه فاقبل اعرابي قد نامته فقال له المصطفي صلي الله عليه وسلم تشهد
ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله قال ومن يشهد علي ما تقول قال هذه
الشجره فدعاها رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي بشاطي الوادي فاقبلت تشق الارض
حتي قامت بين يديه واستشهدها ثلاث مرات فقالت انت محمد رسول
الله ثم رجعت الي منبتها فقال هرقل انا نجد في علمنا ان الرجل من امته اذا عمل
سيه كتبت عليه سيه واذا عمل حسنه كتبت له عشرا قال قيس ابن عامر هذه
صفة امة نبينا لان في كتابنا الذي هو القران من جا بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جا بالسية فلا يجزي الا مثلها قال الملك واعلم ان النبي الذي بشر به
المسيح هو الشاهد في الدنيا والشاهد علي الناس يوم القيامه قال قيس
ابن عامر هذه صفة نبينا هو الشاهد في الدنيا لقوله انا ارسلناك شاهدا

ومبشرا

ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا واما شهادته
في العقبي فقول ربنا في كتابه وجينا بك علي هولاء شهيدا فقال
هرقل ان الذي وصفته لك يامر العباد ان يصلوا عليه في حياته
وبعد وفاته قال قيس ابن عامر قال الله تعالي ان الله وملايكته يصلون
علي النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال هرقل ان النبي
الذي وصفه المسيح يعرج به الي السما ويخاطب العلي الاعلي قال قيس
هذه صفه نبينا قال الله تعالي سبحان الذي اسري بعبده ليلا من
المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه
هو السميع البصير قال قيس بن عامر وكان بطريق الروم يسمع كلامنا
وهو راس دينهم قال ايها الملك ان الذي ذكرت لم يبعث بعد قال
ضرار كذبت هذه اللحيه الخنزيريه يا كلب الروم وانه هو النبي المبعوث
المشهور وهو نبينا ولكن حجاب الكفر معكم منعكم من معرفته فقال
هرقل اسات الادب اذ حقرت بعمدة ديننا من انت قال قيس
ابن عامر وهو ضرار بن الازور فقال الملك اهذا الذي بلغني انه يقاتل
مره راجلا ومره فارسا قال نعم قال الواقدي رضي الله عنه وبلغني
ان البطريق لما سمع كلام ضرار بن الازور ارتعد من الحرد والغضب وقام
من حضرة الملك قال فغضبت البطارقه والحجاب لغضب البطريق فلما نظر
هرقل الي غضبهم خاف علي نفسه منهم فقال قطعوه باسيافكم قال فاخذته
السيوف من كل جانب وتناهشته ضربات الكلاب فضربوه اربعة عشر ضربه الا انها
غير قاتله لما يريد الله عز وجل من نجاته فلما راي البطريق ذلك جلس وقال اقطعوا

لسانه فلما سمع يوقنا ذلك قال لولده وكان في جملة المائيين والله لا
تركه هذا اللعين يتمكن من رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتقدم وقبل الارض وقال ايها الملك ليس هذا بالصواب وان من الراي تترك
هذا الغلام لان عاش الى صبيحة غد اخرجناه الى باب المدينة وضربنا عنقه
فنشتفي بذلك صدور الروم اذ على قلوبهم منه ما لا يوصف من قتل الابائهم
وابنائهم وايضا يبلغ الخبر العرب فنوهنهم بذلك وانما اراد يوقنا بذلك خلاص
ضرار وقال اذا بات الليلة انكسر غيظ الروم قال فاستصوب الملك رايه وقال
ليوقنا لولده خذه اليكما فاحفظاه الليلة عندكما قال فاخذاه واتيا به الى دارهما
واختبر واجراحه وطرحوا فيها الدوا واطعماه واسقياه الشراب ففتح ضرار
عينيه ولم يكن له علم بان يوقنا قد قدم لينتصب على الروم وانما ظن انه
ارتد فقال لهما ان كنتما كافرين فقد سخركما الله الي حتى تداويتماني مما نالني من بدني
وان كنتما مومنين فمرحبا بكما وهنيا لكما ولعل الله يبركتكما يجمع شملي بحجوز في الحجاز
قد اعلها الصياح والبكا تدعو الليل ونهارا ولقد كانت تحسبني هو الحساب
لاني بقيت من بقي لها من الاحباب ولي اخيه في عسكرنا وقد خفا عليها
امري وغاب عنها سري فان قدرتما تبلغا اختي سلامي ونعلماها بحالي كيف كان
الكافرين منعالي وعسى نعلم امي وتكاتبها بامري تتر صبرا الى الليل فقال لكتبا عني لامي
واختي تترمل عليهما هذه الابيات وجعل يقول شعر

الا ايها الشخصان بالله بلغا ٭ سلامي الى اطلال مكة والحجري
فلفيتما ما عشتما الى نغمة ٭ بعز واقبال يدوم مع النصري
ولا ضاع عند الله ما تصنعان ٭ وقد خففتي ما وجدت من الضري
بصنعكما بي لت خير وراحة ٭ كذلك فعل الخير بين الورى يجري

وما بي

وما بي وام الله موفي وانما ٭ تركت عجوزا في المهامة والقفري
ضعيفة حال البسر فيها جلاده ٭ على نايبات الحادثات التي تسري
مودة سكني القفار مقيمة ٭ على الشيح والقيصوم والعشب الزهري
وكنت لها ركنا لفقد رجالها ٭ فاكرمها جهدي وان مسني فقري
واطعمها من صيد كفي اذا اتبا ٭ مع الوحش واليربوع والضب والعفري
واحمي حماها ان يضام ولم ازل ٭ لها ناصرا في موطن اليسر والعسري
واني اردت الله لا شي غيره ٭ فجاهدت جيشا للملاعين بالسمري
لارضي خير الخلق اعني محمدا ٭ لعلي انال الفوز في موقف الحشري
فمن خاف يوم الحشر ارضى الهه ٭ وقاتل ابنا الصليب ذوي الكفري
كذلك اخي جاهد بكل كافر ٭ وما برحت بالطعن في الكر والفري
تقول وقد جان الفراق تحنيه ٭ الا يا اخي ما لي عن البين من صبري
الا يا اخي هذا الفراق فمن لنا ٭ بحسن رجوع او هلاك الى الدهري
الا مبلغا عنها عن اخيها تحية ٭ وقولا غريبا مات في قبضة الكفري
جريح طريح بالسيوف مقطع ٭ على نصرة الاسلام والطاهر الطهري
الا يا حمامات الاراك تحملي ٭ تحية صب لا يفيق من السكري
حمايم نجد بلغا قول شايق ٭ الى عسكر الاسلام والسادة الغري
وقولي ضرار في القيود مكبل ٭ بعيد من الاوطان في البلد وعري
حمام نجد اسمعي قول مغرد ٭ غريب كئيب حار في ذلة الاسري
وان سالت عني الاخية خبري ٭ بان دموعي كالسحاب وكالقطري
حمايم نجد غردي عند موطني ٭ وقولي ضرار قد تحن الى الوكري

حمام بخدان انيت خيامنا • فقولي لكراك الدهر عسرا علي بسري •
لمن عداك العمر عشر وسبعة • و وتخرة عند الحساب بلا نكري •
و قولي لهران الاسير بحرقة • تضرم نارا في الطلوع مع الصدري •
وفي خده خال محته مدامع • علي بعدا وطان وكسر بلا جبري •
مضي سايرا يبغ الجهاد تورعا • فوافاه ابنا اللئام علي غدري •
الا فادفنا بي بارك الله فيكما • الا فابكيا هذا الغريب علي قبري •
الا يا حماما تالحطيم وزمزم • الا خبرا حالي ودلي علي امري •
عسي تسمح الايام منها بزورة • لعبد غريب لا يزار من النكري •

قال فلما كتب يوقنا هذه الابيات ختم الكتاب وسلم لرجل يثق به وبعثه الي المسلمين
قال الواقدي رضي الله عنه حدثني جابر بن عمران الدوسي عن عامر ابن سهل
الدوسي عن عامر ابن سهل الدوسي عن ابي هريرة قال كنا في عسكر ابو
عبيده وتحن في ارض يقال لها البلاد اذ جانا معن من المخزوم وقد
تركه ابو عبيده علي المقدمه فجا برجل من الروم فقال لابي عبيده خذ هذا
اليك فانه يزعم انه رسول فاستخبره ابو عبيده فقال انا رسول بكتاب اليكم
من اسيركم من انطاكيه اسمه ضرار بن الازور فاخذه ابو عبيده فقراه
علي الناس فبكوا وبلغ الخبر الي اخته خوله فاتت ابو عبيده وقالت يا امين
الامه سمعت ابيات اخي فقرا عليها بعضها ولم يتمها قال فاسترجعت
وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله لاخذن بثاره قال الواقدي
رحمه الله حدثني من اثق به ان الناس حفظوا ابيات ضرار وتداولوها بينهم وكان
اشد الناس عليه حزنا خالد ابن الوليد رضي الله عنه قال الواقدي حدثني عبد الملك

ابن محمد

ابن محمد عن ابيه حسان بن كعب عن عبد الواحد ابن ابي عون عن موسي بن
عمران اليشكري عن عامر بن يحي ابن اسيد ابن مسلم عن دارم بن حبانش
ان اهل حزم والراوندان وعم وارتاح وما سوي ذلك من قوم ممن
فتح المسلمون حصونهم صلحا ولم يزل ابو عبيده سايرا بالمسلمين حتي نزل بهم
جسر الحديد وبلغ الخبر الي هرقل فتمكن الخوف من قلبه وامر بطارقته بالتاهب
للقتال ونصب سرادقاته مما يلي جسر الحديد وضربت الملوك خيامها وفساطيطها
وفتح للملوك خزاين السلاح وفرق عليهم وعلي رجاله وابطاله وخلع علي يوقنا
وقال ايها الدمشقي قد وليتك علي جيشي هذا كله فكن مدبره ثم انه سلم
اليه صليبا كان في بيعة الغسان وكانوا لا يظهرونه الا في يوم عظيم وقال ايها
الدمشقي قدم هذا الصليب واعتمد عليه فهو ينصرك فاخذه يوقنا
وسلمه الي ولده وامره ان يجعله بين يديه ثم ان الملك هرقل لما خلع علي
يوقنا ركب الي كنيسه الغسان وركب معه الملوك والحجاب حتي يصلوا
صلاة النصر فلما صلوا وجلس الملك ودارت به البطارقه والحجاب امر
بالماسورين من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يوتا بهم ليقربوهم قربانا
فقبل يوقنا يده وقال يا عظيم الروم ما ولاك الله تعالي علي العباد والبلاد الا
وقد علم ان حلمك يحتمل ذلك وقد قال داود وقورس الحكيم ان العقل مرقاة جليل
وصاحبه نبيل لانه غذا الاجسام ومصباح الظلام واعلم ان العرب قد
قصدونا بعددها وعديدها ولا بد لنا من القتال ولا ندري بمن تكون
الدايره فان قتلت هولاء العرب ووقع احد منا في ايديهم فلا يبقون
عليهم والصواب تركهم الي ان نري ما يول من امرنا فان اسر احد من اصحابك

وجدنا من نفاديه فقال ارباب الدوله ايها الملك لقد صدق الدمشقي
في قوله فتكلم البطريق وقال ايها الملك امرنا باخراجهم الى هذه الكنيسه فانها
احسن كنايسنا وقد احتفلت بالنسآ والبنات ونعرض عليهم النصر فانهم اذا
فانهم اذا نظروا الى نسايتا وحسنهن وجمالهن وطيب رايحتهن
فتميل انفسهم الى الدنيا وزينتها فيرجعون الى ديننا فيكون ذلك
وهن على المسلمين قال فامر الملك باحضارهم فحضروا فلما توسطوا
البيعه رفعوا الاقسه اصواتهم بقرات الانجيل واطلقوا البخور
والعود والند واظهروا زينتهم وجمالهم فعندها رفعوا المسلمون اصواتهم
بالتهليل والتكبير وقالوا كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا
وخسروا خسرانا مبينا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
قال وكان في الصحابه رجل من اهل اليمن من فصحايهم وعلمايهم ممن
يعلم كتب الحميريه واطلع على الكتب السالفه اسمه رفاعه بن زهير
يقول الشعر وينظم الغزل وانه لما نظر الى الكنيسه واهلها باهل
الكفر وراهم يعظمون الصلبان ويسجدون للصور قال الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله محمد رسول الله كذب اصحاب الشيطان ولا اله الا
الرحمن الذي ليس في عدد محسوب وانه فرد لا الى شي منسوب
ليس له ضد ولا ند ولا امد ولا حد اوجد الموجودات وصور
المصنوعات وخلق المخلوقات ودبر الكاينات اول لا مبدا لوجوده
اخر لا عدم لشهوده لا يموت ولا يفنا ولا يزول ولا يبلي لا شريك
له ولا وزير ولا صاحبة له ولا مشير ليس كمثله شي وهو السميع
البصير قال فاضطربت الكنيسه لقوله ومالت القسيسون بعكا
كيزها

بعكاكزها اليه فاشارت حجاب الملك هرقل اليهم ان يتركوهم فافترقوا عنه
فقال الملك هرقل يا اخا العرب ما اسمك قال ايها الملك وما الذي تريد من اسمي
ولست من جنسكم فتستخبرون بي فقال البطريق صدق ايها الملك ليس
هو من جنسنا ولا له علم ولا خبر بالحكمة فنساله وانما هو بدوي باد نعلم
سكن القفار وصحبة الاشرار والحكمة من بلادنا ظهرت وفي حكماينا
اشتهرت بنعت من اليونانيين وعاصد ور السريانيين ومن اين للعرب
حكم يتوارثونها او علوم يتدارسونها وانما الفضايل كلها في علماينا والعدل
في ملوكنا منا الاسكندر وبطليموس وارمويل وجرجيس وارسطاليس وفيثاغورس
الستر عيده وهو الذي بنا الرها ومنبج والطسيس وكان هاهنا وهو الذي اخبر
ملك زمانه بولد مولود يخاطب الرب ويكون له شان ونبا عظيم ويهلك
على يديه فيلاطون وهو فرعون ومنا فنطش الحكيم ومنا بحر العلوم ومنا
ديمنوا وهو الذي بنا رومة الكبرا وباسمه سميت ومنا سطانيوس وهو
واضع الكتاب الاول الذي صور فيه الارض بجبالها وبحارها ونباتها
وحيواناتها ووصف كل امة واقليم ومعدن ذهب او فضه او جوهر
واحصي عيون الارض جميعاً باسمايها وكذلك جبالها واوديتها
وشعابها وغيرانها وعجايبها قال الواقدي رضي الله عنه وانما تكلم
البطريق بهذا الكلام بين يدي الملك هرقل طعنا في العرب ليسمع جبله بن
الايهم وكان حاضرا وكان سبب العداوة بينهما ان البطريق كان بنا
ديراً عظيماً وجعل له عيداً في السنه تقصده اليه الروم بالنذور والاموال
والستور والشمع وكان كله برسم البطريق فاعطا الملك لجبله تلك الارض
فتغلب على الارض وبنا حوله مدينة سماها باسمه وهي جبله قال الواقدي

رحمة الله عليه حدثني سليمان ابن عامر عن منصور النحوي قال حدثني
حسان ابن جرنح قال اخبرني عمر ابن يحيي بن عماره بن ابي الحسن انه قال
لما سمع رفاعه بن زهير قول البطريق تبسم من قوله وقال ايها البطريق
لقد مدحت قوما ما الهم الي الفضل من سبيل ولا فيهم فاضل ولا نبيل
الامن وحد الجليل الذي ليس له مثل ولا عديل وانما الفضل لولد اسما
عيل ابن ابراهيم الخليل الذي له البيت الحرام والمشاعر العظام وزمزم
والمقام ومنهم التبابعه الاقيال والحماة الاشبال الذين ملكوا الارض
بالطول والعرض منهم الملك الصعب والمرائش وهو الملك الاسكندر
الاول الذي ملك قرني الدنيا ودخل الظلمات ودخل في طاعته
اهل الارض وبلغ مغرب الشمس ومطلعها فادل ملوكهم وجعل له
منهم جندا واعوانا وسماه الله ذا القرنين ومنهم سبا بن يعرب
وشداد ابن عاد وشديد ابن عامر وعمرو والمنار ولقمان
ابن عاد والهدايد ابن عنبان وكان يتكلم بالحكمه ومنا سبا ابن
يشخب وهو اول متوج منا ثم ولي بعده ولده حمير ثم تبع وهو
متوج ثم مالك ابن حمير ثم عامر ابن حمير ثم منا نبي اسمه حنظله بن
صفوان وقد ختم الله شرفنا ورفع قدرنا اذ جعل الله نبيه محمدا
منا فنحن السادة وانتم العبيد **قال الراوي** حدثني سفين بن عبد
ربه قال حدثني دحيم قال حدثني الوليد بن زياد عن حزام ابن حكيم قال
بلغني ان هذا الرجل رفاعه ابن زهير بن زياد الجرهمي انه كان عالما
بانساب العرب واخبارهم وملوكهم وكان قد طالع في كتب صلح وهود
وحنظله بن صفوان عليهم السلام فلما تكلم بحضور الملك فليطس وهو قد تكلم
بهذا الكلام

وهو هرقل بهذا الكلام اراد البطريق ان يعجزه بسوال يلقيه اليه
فقال يا اهل الهمم العاليه والقرائح الزكيه تتصل الي نسيم هذا العقل الروحاني
وترقا في ملكوت الضيا والصور الخفيه الغايبه عن الابصار المحيط
بالاقطار وترقا في رياضات الالباب المصافاة من الادناس لافكار
النورانيه بصفو كدر الاخلاق المحيطه بالافكار من الهياكل الجسمانيه
فعند الصفو بمفارقه الكدر تعيش الارواح عيش الابد الذي لا يصل اليه
خلال ولا اضمحلال فحينئذ تخلو العنصر بالعنصر ويتحد الصفو بالصفو
وينسب الكدر بالكدر فقال رفاعه بن زهير ما اصبت ايها البطريق في
مقالك قال ولم قال رفاعه بن زهير كيف تركن القلوب الي عالم الغيوب وقد حجب عنها
صواب المصيب ام كيف يتخلص الصفو من الكدر بغير تهذيب من الكفو وكيف تمحو الافكار
غامض الاسرار وهي في حجب الاغترار اذا تناهت الاهوا الي مغاراتها وقربت
الهمم من مواضعها وعادت الفكر الي عناصرها ورجعت متحركات الفطن الي
مساكنها وعاليات الادهان الي اماكنها وانحازت الاشكال عن الاشكال
فتلطف تاثيرها الهوي فيها وانكبت مشرفه علي هالكها اهلها من اقطار عناصرها
ثم **قال** ايها البطريق وهذا كلام العرب الذي زعمت ان الحكمه ليست من
اخلاقهم ولا تباع في اسواقهم وقد كان ملك من ملوك اليمن اسمه سيف بن
ذي يزن الذي بشر نبينا يتكلم بغوامض العلوم ويحير الشيخ في المنثور
والمنظوم انطق الله علي لسانه بالحكمة ووشحه بوشاح شكر النعم ومن جملة ما قال
فصيح من الفصحا اينا اسمه قيس بن ساعدة الايادي هذه الابيات بهاله
عبد العزيز بن يحيي بن يوسف ولقد ادعي فيها الحلاج وليست من قوله وانما
استشهد بها في بعض احواله وهي هذه الابيات حيث يقول

الا اننا من معشر سبقت لهم ... ايادي من الحسني فعوفوا من الجهل
ولم ينظروا يوما الي ذات محرم ... ولكن بنور العقل سددنا من الفعل
وفينا من التوحيد والعقل شاهد ... عرفناه والتوحيد يعرف بالعقل
نعاين ما فوق السموات كلها ... معاينة الاشخاص في الجوهر المحلي
ونعلم ما كنا ومن اين بدونا ... وما نحن بالتصوير في عالم الشكل
وانا وان كنا علي مركب السرا ... فارواحنا في عالم النور تشتغل
وما صعدت كي تخبره وانما ... رات ذاتها بالنور في عالم العقل
فلم ترض بالدنيا مقاما وانها ... حقيقة ممثول وجلت عن المثل

قال الواقدي رضي الله عنه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابن ابي شيبه عن عبد الله بن عيشي عن الحيه بنت هند عن عبد الله بن ربيعه قال قلت لرفاعه ابن زهير لما خلص من قبضة الروم يا عم كيف كان البطريق يفهم ما تقول قال يا ابني ما رايت افصح من العين بكلام العرب ولقد سالت يوقنا فقال اما علمت ان ملوك الروم والبطارقه لا يستقيم لهم امر الا ان يتكلمو بكلام العرب اذ هم مجاورين لهم بالجار فقال ولم حدث رفاعه المسلمين بمناظرته للبطريق كتبها اكثر الناس قال الواقدي رضي الله عنه وكان لرفاعه بن زهير الجرهمي ولدا قد اسر معه وكان قلبه يميل الي الكفر وكان والده يدعو اعليه فلما احضر اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم كنيسه القاني واشتغل رفاعه مع البطريق في المناظره اقبل ولده علي البيعه ينظره اليها والي زينتها وصورها وصلبانها وتامل النسا وزينتهن فبادر الي تقبيل الصلبان واشرك بالله تعالي فلما نظر اليه ابوه رفاعه بكا وقال يا ولدك اكفر بعد ايمان يا ويلك طردت عن باب الرحمن يا ويلك كفرت بالملك الديان يا طريد القدره يا من عزب عن الحضرة يا ويلك كفرت بصاحب القدرة والله

مابكاي

مابكاءي من فراقك في الدنيا لان فراق الدنيا لا بد منه وانما بكاءي علي فراقك في الاخره اذا سلكت انت طريق وانا في طريق اذا مضيت انت الي دار الابالسه وحشرت مع هولاء الرهبان والقساقسه وتكون في طبقة النار السادسه وانا امضي مع امة محمد صلي الله عليه وسلم الي دار فيها الارواح الطاهره مستانسه يا بني لا تطلب الحياة الدنيا يا ابني لا تختر عن الاخره عن الاخرة شهوات الدنيا يا ابني واخجلني من فعالك اذا وقفت بين يدي العزيز العلي الاعلي يا بني لقد فضحت شيبة ابيك اذ كفرت بعالم السر والنجوي يا بني لقد خاب املي فيك والرجا يا بني كيف طاب قلبك ان تتبرا من محمد صلي الله عليه وسلم يا ابن فمن تطلب الشفاعه غدا ثم انشا يقول

ابني صرت الي الشقا من بعد كونك في النعيم ... ابني غرتك الحياه فصرت تكفر بالعظيم
ابني ما تخشي العذاب اذا عبرت علي الجحيم ... او ما استحيت من احمد يوم القيمه والخصوم
اما ابوك فقد غدا من اجل كفرك في هموم ... ابن المفر اذا دعاك الله في يوم العظيم
ويقول يا عبدي كفرت بواحد فرد قديم ... اما ابوك فانه يبقي علي عيش مقيم
اسالك يا ولدي بما قد كان في الزمن القديم ... من حنتي وتقطعي حال الرضاعه والفطيم
الا رجعت الي الذي غطاك بالستر العظيم

فقال له ولده يا ابه قد اسبل الحجاب وغلق الباب قال فامر به البطريق فحل من الوثاق وامر به الي ماء المعموديه ودارت به الاقسه والشمامسه ونصروه وخلعت عليه الخلع من كل البطارقه والملوك ووهب له الملك مركوبا وجاريه ومنزلا وضمه الي اصحاب جبله ابن الايهم الغساني فقال لهم البطريق يا هولاء العرب ما منعكم ان تعودوا الي ديننا كما فعل صاحبكم قال يمنعنا من ذلك صحة ديننا وثبات يقيننا وما كنا بالذي نبدل الايمان بالكفر ولو قطعنا بالصوارم ضربا فقال لقد طردكم المسيح عن بابه وابعدكم عن جنابه فقال رفاعه بن زهير

الله يعلم انينا المطر ود فقال هرقل يا معاشر العرب قد وصل الينا ان
خليفتكم واميركم يلبس المرقعه وقد وصل اليه من اموالنا وذخايرنا ما يكل
الوصف عنه فما يمنعه ان يتزيا بزي الملوك فقال رفاعة منعه من ذلك
الاخره والفزع من جبار الجبابره فقال هرقل ما صفة دار امارته
قال مبنية بالطين قال فمن حجابه قال ذو الفقر والمساكين قال فما بساطه قال
العدل والتمكين قال فما شعاره قال العفة واليقين قال فما خزانته
قال الثقة برب العالمين قال فمن جنده قال ابطال الموحدين اما علمت ايها
الملك ان جماعة قالوا يا عمر ملكت كنوز القياصره وذللت البطارقه والاكاسره
فهلا لبست ثيابا فاخره قال انكم تريدون زينة ظاهره وانا اريد رضا
رب الدنيا والاخره لاجرم لما ابدا هذا القول واظهر اشاره منادي
الغدر وبشر الدين مكناهم في الارض واقاموا الصلاة واتوا الزكاه
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال فامر الملك بحبسهم ثم خرج من
كنيسته الي عسكره يشرف علي الخيام والسرادقات فراي سرادقات
البطارقه قد ضربت وبيوت الملوك قد نصبت وبازا كل قبة كنيسة
من الخشب مدهونه والاجراس علي ابوابها قال وكان زي الروم ذلك
وهذه البيع الخشب يتنافسون فيها وفي صنعتها تكون معهم لانفارهم
وفي عساكرهم فطاف الملك عسكره باجمعه واراد الدخول الي انطاكيه
واذا بفوارس تركض اليه فقال الحجاب ما وراكم قالوا قد ملك جسر
الحديد وحصلت العرب معنا قال فايقن الملك بزوال ملكه قال وكيف
اخذت العرب الجسر وفيها ثلاثماية مقاتل قالوا المقدم هو الذي
سلمهم قال الواقدي رضي الله عنه وكان من حسن صنع الله للمسلمين

ان

٢٩١

ان حاجب الملك كان كل يوم يسير في موكبه الي الجسر ويوصي من في البرجين
بالحفظ والحرس وانه مضي في بعض الايام علي حسب عادته ليتشرف
عليهم فوجدهم يشربون وليس عندهم حفظ فاخذهم وضرب كل واحد
منهم خمسين مقرعه وهم ان يقتلهم ثم امسك عنهم عفة وخيفة
من عتب الملك ثم تركهم وعاد وعمل الحقد في قلوبهم فلما قدم ابو عبيده
والمسلمون رضي الله عنهم اخذوا منهم امانا وفتحوا لهم الباب فدخل جيش
المسلمين فلما سمع الملك ذلك امر اصحابه ان يلبسوا اسلحتهم ويتاهبوا
للحرب ففعلوا ذلك قال الواقدي حدثني ياسر ابن عبد الرحمن قال
اخبرني مبارك الصيدلاني وكان اخبر الناس بفتوح الشام قال بلغني
انه لما صار المسلمون بارض انطاكيه قال ابو عبيده لخالد يا ابا
سليمان قد صرنا في بلد كلب الروم والساعة نشرف علي عسكرهم
فما تري من الراي قال خالد يا امين الامه انت تعلم ان الله سبحانه
وتعالي يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم والراي ان تامر اصحابك ان يتاهبوا
ويلبسوا ويظهروا زينة السلاح وقوة الايمان وتنفذ كل امير
بجيش ولتكن الكتايب تتلوا بعضها بعضا والمواكب كذلك وينشروا
راياتهم ويظهروا سلاحهم قال ففعل ابو عبيده ذلك فاول ما عقد
راية لسعيد بن زيد العدوي وضم اليه ثلاثة الاف فارس من
المهاجرين والانصار وسيره علي المقدمه ثم عقد راية ثانيه
وسلمها لرافع ابن عميرة الطايي وضم اليه ثلاثة الاف فارس من طي وغيرها

ثم بعثه في اثر سعيد ابن زيد ثم عقد راية ثالثة وسلمها لميسرة ابن
مسروق العبسي وضم اليه ثلاثة الاف فارس من اليمن وبعثه في اثر رافع
ابن عميرة الطاي ثم عقد راية رابعة وسلمها لمالك بن الحارث الاشتر
النخعي وضم اليه ثلاثة الاف فارس من النخع وغيرهم وبعثه في اثر
ميسرة ابن مسروق ثم عقد راية خامسة وسلمها لخالد ابن الوليد
وهي الراية العقاب راية رسول الله صلي الله عليه وسلم التي عقدها له ابو بكر
الصديق رضي الله عنه بيده حين بعثه الي الشام وسار خالد في عسكر
الزحف وهم اربعة الاف فارس قال فلما ابعد خالد رحل ابو عبيدة
رضي الله عنه في اثره في بقية الجيش منهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي
وذو الكلاع الحميري وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله ابن عمر
بن الخطاب وابان ابن عثمان ابن عفان والفضل ابن عباس وابو
سفيان صخر ابن حرب ورافع ابن سهل وزيد ابن عامر وعبيد
ابن اوس وعبد الله بن ظعن وابو لبابة بن المنذر وعون بن
ساعدة ومثل هولاء السادات رضي الله عنهم وسار معهم ايضا
النسوة التي لحقن الاسري وغيرهم وفيهم خولة بنت الازور
وعفيرة بنت عفار ومزروعة بنت عملوق الحميرية وام ابان بنت
عتبة قال وليس فيهن اشد حزنا من خولة بنت الازور قال
الواقدي رضي الله عنه ومما بلغني انها قالت في اسر اخيها شعر

ابعد اخي يلذ الغمض عيني وكيف ينام مقروح الجفون
سابكي ما حييت علي شقيقي اعز علي من عيني اليمين

فلواني

فلو

فلواني لحقت به قتيلا لهان وانه غير المهين
وكنت الي السلوا ري طريقا واعلق منه بالحبل المتين
الا يا معشر من مات منا فليس بموت موت المقطين
او افق ان يقال مضي مزارا ولم يعظم الدي الحرب الزبون
وقالوا ما بكاك فقلت مهلا الا ابكي وقد قطعوا وتيني

قال وسار ابو عبيدة رضي الله عنه بموكبه كما ذكرنا فبينما الروم في خيامهم
وعسكرهم اذ وقع الصياح بقدوم العرب فركبوا خيولهم وصفوا صفوفهم
فاول من اشرف منهم براية عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ثم من بعده مالك
الاشتر النخعي ثم من بعده رافع ابن عميرة الطاي ثم من بعده ميسرة بن مسروق
ثم طلع من بعده خالد ابن الوليد ثم من بعده ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنهم
في موكبه ونزل كل امير بقومه في موضعه فلما نظر الملك هرقل الي جيش
العرب قد نزل بفنا به نزل علي جحفل جيشه حاجبه الكبير قنطارون
وكان شجاعا بطلا ثم دخل الملك الي كنيسته العظمي وجمع اليه الملوك والا
والبطارقة والحجاب وقام فيهم خطيبا وقال يا اهل دين النصرانية وبني اهل
ما المعمودية قد قرب ما حذرتكم منه من زوال ملككم وهلاك عزكم
من اهل سورية وقد كنت حذرتكم من هذا المقام فلم تقبلوا مني واردتم
قتلي وهولاء القوم قد حلوا بدار ملككم وارتاج عزكم فقاتلوا عن حريمكم
واموالكم وانفسكم واياكم والفشل ولا يلحقكم في الجهاد كسل فقد
جاهدت عنكم جهدي واتلفت مالي وخزايني ورجالي عن دينكم ولا
فلم تسعدني سعادة ولا بلغت من هولاء القوم ارادة فان انتم تكلتم

وتقاعدتم ولم تجردوا لهولاء العرب عن سيوف العزم والا كان
العار عليكم والادبه تتصل اليكم اين اباوكم ومن سلف من اخوانكم ماتوا
كراما غير لئام وسكنت ديارهم العرب العظام فصبروا ولكنا نبيهم
جوامع وخربوا البيع والصوامع وادلوا اهلكم واستعبدوا اولادكم
وملكوا رقابكم واستولوا على حصونكم ومداينكم وقد مضا ما قد
فاستنفوا الامر وقاتلوا انكم هلك من الامم قبلكم حامية ملكهم وعلى
الغيرة على حريمهم وقد كانت حكمت انتخبت لكم ان تنسجوا بمنوال الصلح
بينكم وبين هولاي العرب فابيتم ذلك لان ظلمة جهلكم لم تقبل نور الحكمة
اما علمتم انه وجد لوح من الحجر الاخضر على قبر طيماوس فيه مكتوب الحكمة
سلم العالم الاعلى من عدمها فقد عدم القرب الى باريه الحكمة
حياة القلوب ونور الادهان ونزهة النفوس وانوار العقول
من لم يكن حكيما لم يزل سفيها من تدبر نظر ومن نظر عرف ومن
عرف عمل ومن عمل انفتح ذهنه وعقله ومن تهذب عقله صفت له
نفسه فقام الرجبله بن الايهم وقال يا عظيم الروم انما قتال هولاء
القوم لكون خليفتهم في المدينة فلو اذنت لي ان ابعث رجلا من غسان
فكان يقتله فاذا سمعوا بقتله ولوا عنا وكان سبب فنائهم وانتزاع
الشام من ايديهم فقال هرقل هذا شي لا يصلح املا ولا ينقص عن
احد اجله لان الاجال مقدرة ولكن هو شي تطيب به النفوس عند
استماعه فافعل ما اردت فبعث جبلة رجلا من قومه يقال له واثلة بن
مسافر الغساني فكان جريا مقداما في الحرب فقال له انطلق الى

يثرب

يثرب فلعلك تنال من عمر فرصه فتقتله فان انت قتلته اعطيتك دينه
قال فانطلق واثل بن مسافر نحو المدينه فوجد عمر رضي الله عنه خارج المدينه
ليتنشق اخبار المجاهدين بالشام فسبقه المتنصر وجلس له باعلى شجرة
في طريقه بازا حديقه ابي الدحداح الانصاري واستتر باغصان
الشجره وورقها وان عمر رضي الله عنه اقام بظاهر المدينة حتى استحر
الرمضا ثم عاد وحده وقرب من الشجرة وجد حجره ونام فتدلى اليه المتنصر وجرد خنجره واذا
باسد قد اقبل فطاف حول عمر ولحس قدميه واقام يحرسه
حتى استيقظ ثم تركه ومضى فاقبل اليه المتنصر وقبل يديه
وقال يا عمر حكمت فعدلت ثم نمت فامنت بابي والله من كان هكذا
تحفظه والسباع تحرسه والملايكة تكنفه والجن تعرفه ثم انه
حدثه بامره واسلم في ساعته قال الواقدي رحمه الله حدثني ابو
محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسان قال حدثني السدي بن
يحيى وحدثني مسلم بن عباس السروي عن من حدثه عن نزول
ابي عبيده على انطاكيه وكان هرقل قد جمع قومه بكنيسة القسيان
واستحلفهم الا ينهزموا ويموتوا على قدم واحدة فحلفوا ثم خرج
الملك في عسكره ورفعت الصلبان امامه وقروا القسا قسيسه والرهبان
وارتفع الضجيج من اهل الكفر والطغيان ورجعوا الى القتال فعندها
ركب ابو عبيده والمسلمين ووقف كل امير في مركزه ونشرت رايات
الاسلام ووقف ابو عبيده والمسلمين في موكبهم هيئة يوم قدومه
واشار الى ربيعه بن معمر وهو ابو عمرو ابن ربيعه الشاعر وكان فصيحا

اديبًا لا يتكلم الا بالكلام المنظم كما ذكرنا من قبل وقال يا ربيع
قوم سهام الي قلوب المسلمين وحرض المجاهدين علي المشركين قال
فتقدم ربيعه امام الصفوف وكان جهير الصوت يسمعه القريب
والبعيد قال فتقدم ربيعه امام الصفوف وقال ايها الناس
الي متي هذه المهله فتاهبوا للحمله فهذه طيور الارواح قد عولت علي
ذات الواح اقفاص الاشباح وقد ارتاحت الي بارئها ولجانب
صوت مناديها وها هي تخاطبنا بنطق صوت فارتها عن بطون
عاداتها ما هذا التوقف عن بذل انفسكم وقد اشتراها مولاكم
اخلدتم الي حب الدنيا الفانيه والانفس الدايمه وهذه اوقاتكم بالنفر
مؤيده وهممكم عن طلب زينة الدنيا متحيده والمواعظ الصادقه
بكلام الحق مفيده اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيده وهذه طوالع سعودنا بالاقبال طالعه ونجوم امالنا بالتاييد
بازغه فلله درهم لقد زهرت نجوم المحبه في افلاك ارادتهم وتلالا
فجر الغسق في سما شرفهم واشرقت شمس المعرفه من مشارق
غسقهم فلما هموا بالحمله وحققوا هم النفوس الي رياض الفردوس
واستبقوا وزاحموا بعضهم بعضا فلم يرفقوا الدنيه وبودوا من
ضيا سرايرهم من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
قال الواقدي حدثني زيد بن اسماعيل قال حدثني جعفر ابن
عون قال اخبرني عياش بن ابان عن جابر ابن اوس قال كنت حاضرا
في مصاف ابو عبيده علي انطاكيه حين وعظنا ربيعه ابن معمر فكان

اول

اول من خرج من الروم للبراز شجاعهم نسطورس بن زيفلو وهو
كانه برج حديد فلما توسط الميدان طلب البراز فخرج اليه دامس ابو الهول
مولي بني طريف الفاتح لقلعة حلب وهو يومئذ فارس فحمل بعضهم
علي بعض فلما اشتعلت نار الحرب بينهما عثر جواد دامس فسقط عن
ظهره فمال عليه نسطورس واخذه اسيرا وقاده حقيرا الي سرادقه
ثم رجع نسطورس وطلب البراز فخرج اليه الضحاك بن حسان الطاي وكان
يشبه خالدا في ركبته وصفته فلما برز قال قايل من الروم ممن شهد
قتال خالد في المواطن وعرفه هذا فارس المسلمين الذي فتح البلاد فتنظر اول
كل جيش انطاكيه ينظرون الي البراز وهم يظنون ان الضحاك بن حسان هو
خالد ابن الوليد قال فازدحموا في الخيل وقطعت حبال السرادقات وكان
من جملة ما تقطع شرايط سرادق نسطوروس وسرير مخاف
الغراشون ان هو عاد وراي سرادقه علي تلك الحال قتلهم ولم
تجد واحدا يعينهم علي رفع السرادق لان كل من في العسكر مشتغل
بالنظر الي نسطوروس وخصمه فاتفق راي الغراشين وكانوا
ثلاثه علي حل الاسير يعني دامس ابو الهول وقالوا نحن نحلك من وثاقك
وتعيننا علي رفع عمود هذا السرادق واذا جا البطريق
سالناه فيك فيخلي سبيلك علي شرط انا نردك الي الاسر فقال نعم
قال فحلوه من وثاقه فلما وجد الراحه من الغرم هجم علي الاثنين واخذ
الواحد بيمينه والاخر بشماله وصفق بهم الثالث وضرب بعضهما
ببعض فقتلهما وثم علي الثالث فقتله ثم فتح صندوقا وقلع الصناديق

واذا فيه ثياب نشطروش فلبسها وركب جوادا من خيله وتنكر وقصد
عسكر المتنصرة ووقف بازا حازم ابن عبد يغوث الغساني وكان قدمه
جبلة ابن الايهم على عسكر المتنصرة وجبلة واقف مع ولده العابر ووجوه
بني عمه عن يسار موكب الملك قال الواقدي رضي الله عنه ولم يزل الحرب
والقتال بين نشطوروش والضحاك بن حسان الى ان تعب الجوادين من الكر
والفر ولم يقدر احدهما على صاحبه فافترقا وعاد نشطاروش
يطلب سرادقه ليستريح من التعب الذي ناله فوجد سرادقه على الارض
والفراشون قتلا ونظر فلم ير اداميسا فعلم ان المصيبة من تحت راسه
تمضي الى الملك واعلمه بذلك فقال وحق ديني ما هولاي العرب الا شيا
طين وهاج العسكر بصنع ابي الهول وقالوا ما قصد الا الجيش المتنصره
لانه من جنسهم قال فنظر دامس الى العسكر وموجته فعلم ان ذلك
من سببه فانتضى ابو الهول سيفه من غمده على حين غفله وكان
قد اخذ سيفا ماضيا من سرادق نشطوروش فضرب به حازم بن
عبد يغوث فابان راسه عن جسده قال فبهتت المتنصره من فعله
ومسك ايدي غسان عنه في حال دهشة القوم اطلق عنان
جواده وقصد عسكر المسلمين فلما نظروه وقع التهليل والتكبير ووقف
امام المسلمين واتى الى قدام ابي عبيده وسلم عليه وحدثه بحديثه مع القوم
فقال لا شلت يداك قال فلما سمع جبلة بقتل ابن عمه حازم
ابن عبد يغوث غضب واقبل الى الملك هرقل وسلم له وقال يا عظيم
الروم انا لا نقدر على الصبر ولا بد لنا من الحملة على هولاء الذين نعرفهم

طورهم

طورهم وجعلوا افزرنا وقدرهم فهم الملك ان يامر بطارقته وحجابه
بالحملة واذا قد اقبلت خيلا تركض اليه فقال ما وراكم فقالوا ايها الملك قد قوم الى
نفد نلك فليطانوس صاحب رومة الكبرا وباسم جره سميث وكان قد
وضع فيها هيكلا عظيما يسمي ابو سقيا وصوره من نحاس مطلي بالذهب
وله سبعة ابواب من ذهب وعلى كل باب هيكل يد وعلي راسه
رجل بيده عدة الواح من ذهب وفي كل عام يعلوا احدها على الهيكل تلقا
الشمس فينظر كاهن ذلك الهيكل في اللوح فيعلم ما يجري في الاقاليم الخمسة
بذلك اللوح وكذلك كل هيكل من تلك السبعه فيعلمون اهل رومة الكبرى
ما يجري في العالم بعلوم حكمايهم الاقدمين واوسط تلك الهياكل
قبه متمنه على اعمدة من نحاس مطليه بالذهب الاحمر يحوطها اسود قبسانها
على راسها صورة من حجر ما يعلم ما هو بل هو اسود منقط ببياض فاذا
كان اوان استوا الزيتون في مشارق الارض ومغاربها سمعوا منه صوتا
هايلا تكاد العقول تنفطر منه فاذا كان بالغد تقبل من افاق الارض
زرازير في مناقرها وارجلها الزيتون فتلقيه على راس ذلك الشخص
فلا يزال كذلك حتى تملا تلك القيسان العظيمه فيعصرون منه زيت ما يكفيهم
لعامهم ذلك الى الاخر وكان في ذلك الهيكل العظيم بيت مقفل لم يفتح منذ
بنيت رومه فلما اراد فليطانوس النهوض الى نصرة هرقل احتاج الى المال لينفق
في عسكره فاتى البيت وهم ان يفتحه فقال له عظما رس وهو القيم بامر الهياكل والحكيم
ان هذا البيت منذ قفل سبع مايه سنه وذلك من قبل ظهور المسيح عيسى بمايه وسبعين
سنه وما احد يلي امر هذا الهياكل الا ويوصي على هذا البيت الا يفتح فلا تزال

حكمة وقد اسسنها من كان قبلك من الحكما والملوك ولقد بنا هذه المدينة واسس هذه
الهياكل جدك ارسنوا وبقي في ملكه في ما بلغنا ثلاث ماية سنة وسبعين سنة ثم
وصي عليه كوصية ابيه وكذلك انت في هذا الملك ماية سنة فلا تزال حكمة
وطلاسم صنعوها قال فالحزه الجاج في فتحه فلما فتحه لم يجد فيه شيا الا ماداره في البيت
وفيه صورة بيت المقدس ومدن الشام وصفة ملوكهم وعددهم وفي اخرهم صورة
فليطس وهو هرقل وكان ينظر الي اللوح بين يديه وفي اللوح مكتوب باليونانية
يا طالب العلم عليك بكثرة القراة فيه فانه كل ما نظر رمو ورد النكت علي المسامع
كان ذلك اقوي لقوته واحكم لتصرفه اذ العلوم كلها انما تستخرج بالعلم
والقياس انما يكون بكثرة الرياضة فيه والعلم فطنة التدبير والتدبير موضع
العلم والعلم موضع العقل والعقل هو المنفي لاشكال العلوم وقد راينا في الحكم
والاسرار الخفية ان سحاب الغواية وظل الضلالة اذا حميت علي صفحة الارض
خرج مصباح الهداية من ارض تهامه فيذهب بظلام الجهل المظلم الحس
ويدعو الناس لدينه وتوحيد الصانع وهو صاحب الجمل الاورق فيذهب
بالاديان والملك وتضيق دعوته السهل والوعر فاذا غلبت لطافة
نوره علي كثيف الظلم وانتقل روحه الي العالم الروحاني ولي بعده الخلف
الصورة قلبه منور بنور الصدق يشد ملته ويصدق شريعته ويل للشام
ما يحل بها من الرجل الاحور الراهب لملك قيصر وهو الرجل الكثيفة صولته
المربعة صورته العدل صفته والحق متبعه ترسه مرقعته وسيفه درته
تذهب في ايامه الدول وتضمحل الاكاسرة وتزول دولة واوان ذلك اذا فتح
هذا البيت المصور بصور الحكم المحيط بحيط النعم فطوبا لمن رسخت الحكمة في قلبه
واشرقت مصابيحها في صميم لبه واتبع الحق وعرفه وجانب الباطل وخلعه قال فلما قرا
فليطانوس ما في اللوح اخذه العجب وقال لعظماوس صاحب الهيكل والقيم

بامرها

بامرها ايها الاب الشفيق ما تقول في هذه الحكمة قال ايها الملك وما عسي ان اقول
في حكمة وضعتها العلما وتكلمت بها الحكما وانما العلوم غامضة تنقل الي الحس
الجوهري بنور العقل والي ارا دولة فليطس قد وها عمودها وانهدمت
فيه ملكه من ارض سورية وانتقل ملك الروم الي مدينتها الي القسطنطينية
وبذلك اخبر هرمس الحكيم في كتابه الذي صنفه وسماه اشلاروس يعني
جواهر الحكمة ومن جملته اذا ظهر نور المنصة المصفات من الادنا من جبل
فاران مصباح الادهان المطلة بنور الحكمة وصرفت الظلمة المتكاثفة في
سماء الجهل بقوة عزيمته ودعا الناس الي لطيف دعوته وقادهم بازمة
لطافته وعلوا الاملاك باثبات حجته وويل للارض ايليا من صولة صاحبه
الموشح بوشاح الهيبة والمتوج بتاج الفضل صاحب فتوح الارض ومزيل
ملوكها العدل قسطاسه والمرقعة لباسه في زمانه ينتكس الصليب
وتخرب الهياكل وتدرس القبايح وتذل بنو المعمودية فلا نجاة من صولته الا
باتباع شريعته صاحبه فلما سمع فليطانوس من القيم بامر هذا الناموس
كبر الامر في نفسه وقال لا بد من النظر الي العرب والمسير الي نصرة الهرقل
وقد وصلني كتاب البطريق اسطولس القيم بشريعة المسيح وقد ندبني الي
نصرة الهرقل وقد وصلني كتاب البطريق اسطولس وقد ندبني الي نصرة
الدين فان تاخرت حرمني ثم انه اختار من جيش رومية ثلاثين الفا وهم
الكراخيم وولي علي منصبه ولده اسقيلوس المثلث بالنعم واستخرج من بيت الحكم
رايات الاسكندر واليوناني وكانت منسوجة بالذهب واللولو وهي التي نشرها
يوم فتح الرومانيات من ارض بابيوس وكانت لا تنشر الا يومان في السنة ببيعة انا سوفيا
وهو يوم عيد الصليب ويوم الشعانين ولما رفعت علي راس فليطانوس سار

حتي وصل و ورد انطاكيه ونزل علي باب ناووس معناه باب فارس
فلما وليت العرب استثقلوا هذه الكلمه فسالوا اما معناها فقيل فارس
فسموا الباب باب فارس قال وركب الملك هرقل في موكبه الي لقايه وضرب
سرادقه بازا سرادق الملك وفرحت الروم وتعالت بالنصر وضربت
الاجراس وخفقت النواقيس ووقعت الضجه في جيش الملك وارتفعت
الاصوات بانطاكيه وتحيرت المسلمون عن اصوات القوم واذ بعيون ابو
عبيده وهم المعاهدون اقبلوا اليه من عسكر الروم يخبرونه بقدوم
ملك اروميه فرفع ابو عبيده يديه وقال اللهم شتت كلمتهم ودمر جيوشهم
وزلزل اقدامهم واجعل كلمتنا العليا وكلمتهم السفلي وانصرنا عليهم كما نصرت
نبيك يوم الاحزاب اللهم رد كيدهم في نحورهم وانصرنا عليهم قال وامن
المسلمون علي دعايه قال حدثني ابراهيم ابن العلا قال اخبرني ابو يوسف
الكندي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن انس قال اخبرني حفص
عن ميسرة بن مسروق قال لي باعم لما قدم فليطانوس ملك روميه
بجنوده خاف المسلمون ولكن الله ثبتهم قال وان ابا عبيده بعث
معاذ ابن جبل ومعه ثلاثة الاف فارس من طي وغيرها وقال يا
صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الروم قد تجمعت من سواحل
الشام وغيرها لنصرة دينها فانهض وشن الغارات علي بلاد الساحل
واحتفظ بالمسلمين ولا يابي الناس من قبلك قال فسار معاذ رضي الله عنه
فشن الغاره علي جبله والاذقيه فاحتوش اموالها واخذ غنايمها ووجد
علي باب جبله وليها غسان بن جرهم الغساني ابن عم جبله ومعه الدوابه
محمله برا وشعيرا لعسكر الروم وللملك هرقل وقد جمعها من نابلس

وعكا وصور

وعكا وصور ومن بلاد قيسارية وقد بعثها قسطنطين بن هرقل
مع حاجبه الي ابيه فلما وصلت الي مدينة جبلة سلمها المنصر وعاد فوقع
بها معاذ ابن جبل وهي خارج المدينه وهم ينظرون عسكر الملك ليسير
بها الي انطاكيه فاخذها معاذ بن جبل ورجع قافلا الي عسكر ابي عبيده بما معه
من الاموال والابغال والميرة فارتفع ضجيج المسلمين بالتهليل والتكبير فسمع
الملك ضجيج الموحدين فانفذ جواسيسه يحسسون الخبر فما لبثوا غير بعيد
واتوه بالخبر فصعب عليه اخذ الميره التي كان يعتمد عليها العسكر فقال
لبطارقته ما بقي بيننا وبين هولاء العرب الا المصاف ويعطي الله
النصر لمن يشا ثم نفذ الي اصحاب الرايات والبنود والبطارقه والامرا قبله
والقياصره والارمن فامرهم بالتاهب للحرب وركب هرقل والي جانبه
فليطانوس صاحب اروميه وصاحب مرعش وصاحب قلعة الروم
اسكنا بريبس وصاحب طرسوس والمصيصه وانطاكيه ودماس
وماهيه ولقوا وقيسارية الشام الاقصي وباغه وصارجه قال
الواقدي رضي الله عنه واقبل يوقنا يرتب الصفوف ويعبيها
تعبية الحرب فلما وقف كل ملك بجيشه وكل بطريق باصحابه
اراد فليطانوس ملك اروميه ان يتقرب الي هرقل بمبارزة العرب فسلم
علي قنبوس سرجيه للملك وقال ما تركت ملكي واقبلت اليك متكلا من مايتي
فرسخ الا خدمة للملك ورضا للمسيح وكل من بين يديك من الحجاب
وغيرهم قد قاتلوا وجاهدوا واردت ان ابرز اليوم الي هولاء العرب واشفي
فوادي منهم فاراد الملك ان يطيب قلبه فقال الزم مكانك ولا تخرق حشمة الملك
فانك اقدم في المملكه مني ودع غيرك يكون لهذا الامر فما يبلغ من شان العرب ان

تخرج اليهم بنفسك فقال قليطانوس وابي حسبته بغيت لنا معهم
معهم اي مع هذه العرب وقد اهانوا امورنا و دلوا عزة ديننا
والجهاد ... وفرض علي الصغير والكبير منا اما علمت ايها الملك انه من نظر
الي الدنيا بعين المحبه دبته الشهوات الي التعمق في حبها والتلون جادر
فيها فاذا فعلوا ذلك ركبتهم كثافة الجهل علي صفحة صدره فمنعه ذلك عن طلب معاده
ومن سارع الي مرضات خالقه وترك شهواته ارتقا الي دار دايرة القدس
ومحل الانس ولما علم العزيز الازلي بركون انفسكم المحجوبه بحجب الغفلة الي طلب ما
يفنا سلط عليكم اضعف امة فزحزحكم عن دياركم والعدو عن اوطانكم و
ذلك الا تخلوا كلكم الي الاهوا والامور الدنيا لمعاويكم في المهالك لانكم حكمتم بغير الحق
وجرتم علي الرعيه بطلب ما ليس لكم نحو من الجور في اخذ اموالهم وفساد
احوالهم بكثرة الزنا واتباع الخنا فلاجل ذلك لم تنتعروا واركان دايرة
السو عليكم فتكلم صاحب الملك وهو الحاجب الكبير وصاح عليه وقال ايها الشيخ
لا تحمل علي قلب الملك العتب ما لا يطيق فقد وعظنا اكبر منك وفلم يسمع قوله قال
فصعب علي قليطانوس صياح الحاجب عليه وكتم الامر الي الليل فلما مضي من
من الليل دعا بحاجبه وخواص قومه ممن يثق به ويموتون دونه
ويحيون بحياته وقال ارضيتم ان يزعق علي حاجب هرقل دينوخي بين
الملوك وانتم تعلمون ان بيتي اعظم من بيته ونسبي اعلا من نسبه وفي الزم من
ملكه ولقد قال لي اسليس الحكيم لا تسعي بتقديمك لمن يزال دونه فتتعصر عنده
ولا تجعل عزة نفسك في مقابلة تكبر يا عجبه فان عزة النفوس تغالب جاه
الملوك ولا تضع صنيعتك في غير مستحقه فانها تجلب عليك نثار من قبل
ذلك فان الاحسان يزكوا عند ذوي العقول والاصول ويتدحض عند

السفها

السفها الارذال فلا تصغوا وذل اليهم فانك تطلب منفعتهم وهم يريدون هلاك
انفسهم باديتك وقد جبينا من مالي من فرسخ او اكثر من ذلك الي حفرة حتي ابرانا
تصدنا دار ملكه ذي تاج عزه ونحن من جملة حزمه فان نور العقل المجلي جوهر
الحسن يمنعني من اتباع الجهل المظلم الحواس وان نفسي تابي عن ذلك فالعز بحلم اجليل
ومقامه نبيل والذليل وصاحبه قليل وقد عولت ان اسير الي هولاي القوم
وننصر ملتهم فانها الملة الواضحه بالحق المويده بالصدق فمن كان عليها امن سعاده
من الهول الاكبر فما انتم قايلون فقالوا ايها الملك وكيف يطيب قلبك بتركه دينك
وملكك وتتبع قوما لا فضل عندهم ولا حكمة تعرفهم فقال قليطانوس انما الحكمه
البالغه عندهم مغرزها وفي انفسهم موطنها ووطنها لان نور التوحيد يصفي اذهانهم
ونور ايمانهم يجركه صاحبهم المنبا بعلم الغيوب لان مغناطيس حكمته الربانيه
جذب جواهر عقولهم الي متابعته والاقتدا بشريعته فمن اراد ان يرقا الي اعلا
عليين فلا يقعد علي ارض صفحة الجهل اما علمتم ان النور ابوز من الظلم والموت نهاية
الحياه فلما سمعوا قوله قالوا ايها الملك نحن تبعناك نطلب عزا اخرجه الدنيا ونهاية
العالم فاذا كنت تطلب لنا طريقا يودي الي البقا ويذهب بالشقا فالاحق ابلغ الحق
ونحن لك ونبين يديك قال فخذوا علي انفسكم فاذا كان غدا اركبنا كاننا نطوف
بالجيش نحرسه ونطلب عسكر العرب قال فعول القوم علي ذلك فافترقوا واخذ قليطانوس
من امواله وذخايره وعول علي ما ذكرناه قال الواقدي اخبرني يونس بن عبد الاعلي
قال اخبرني ابن وهب قال اخبرني معاويه ابن صالح عن موسي التميمي قال لما عزم
قليطانوس علي ان يسير الي جيش ابي عبيده جاه يوقنا برساله من الملك هرقل
فلما ادي الرساله وهم بالقيام قال له قليطانوس من انت من حجاب الملك قال انا
يوقنا صاحب حلب قال وكيف تركت ملكك واستولت عليه العرب وتحدثه
بحديثه فقال له قليطانوس ما الذي ظهر لكم من هولاي العرب حتي دخلتم في دينهم

قال ايها الملك اني رجعت الي دينهم لما اطلعت امرهم وكشفت سرهم فرايت
القوم لا يتبعون الباطل ولا يحيدون عن الحق لا ينامون الليل لكثرة اجتهادهم
ولا يتكلمون بغير ذكر ربهم ينصفون المظلوم من الظالم ويواسي غنيهم فقيرهم
والامراء عندهم في زي المساكين والعزيز والذليل عندهم سوا فقال له
فليطانوس فاذا وقفت علي سرهم ورايت فضلهم فما منعك ان تقيم معهم قال
يوقنا منعني محبة ديني وصحبة قومي لاني لم ارد فراقهم قال فليطانوس ان
النفوس الزكية والالباب العالية اذا رات الحق جدت بها جاد باليقين الي محض طلب
الاخلاص من العيشة الذميمة الي ترقا الي عليين قال فخرج يوقنا وقد رسخ
قول فليطانوس في قلبه وقال والله ما تكلم بهذا الا وهو متوثق في صحة صدري
فكلامه يشهد بقبول عقله لصحة دين الاسلام واقام علي قلقه من ذلك حتي مضي من
الليل ثم تسبب علي حال الجفا ودخل علي فليطانوس فوجده علي نية الركوب علي ما
ذكرنا فلما وقف بين يديه سلم قال له فليطانوس ترا يخاد بحجب المظلين عن اتباع
سبيل الموقنين الحق واضح لمن طلبه والباطل خفيف علي من اتبعه قال ايها الملك ما عنيت
هذا الكلام الذي اشرت به الي قال فليطانوس لولا اني رايت بعين البصيرة ما رايته
انك لما رجعت عن ملتهم ولا طلبت بدلا بغيرهم وانما طلبت نعيما يؤول الي
الزوال ويفضي بصاحبه الي النكال قال فسكت يوقنا وخرج من عنده وجلس
يتجسس عليه وهو علي طريق المسلمين واقف فلما ركب فليطانوس وخرج من
سرادقه وجد بني عمه قد اخذوا علي انفسهم وهم وجوه قومه اربعة
الاف فارس وقدموا عزمهم وساروا يدا واحدة وبهمة واحدة يطلبون
جيش المسلمين قد فارقوا ملكهم وتركوا عزهم فلما قربوا من جيش المسلمين ظهر لهم
يوقنا وبنو عمه المايتان فقال له يوقنا ايها الملك عولت علي ان تكبس جيش
المسلمين

المسلمين قال لا والقديم وانما انا نامن لديننا حتي اكون في جملتهم فمن نظر الي
الدنيا بعين الفنا عمل للاخرة فما الذي يمنعك ان توافقنا علي ما نحن عليه
قد عولنا قال يوقنا ايها الملك لقد جذبك سعادة الحق عن طريق الحق
من حدثك بحديثه وانه عازم علي ان يغدر بالقوم قال فليطانوس
كيف تقدر علي ذلك وما راي اهل الانفريسين من قومك فقال له ايها الملك ان في
داخل المدينة من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ينيف عن عشرين الفا
من عسكر الروم وقد رايت ان تعود انت وقومك لا تستعجل وتبعث الي الامير
ابي عبيده رجلا يخبره بما نحن معولين عليه فاذا كان غدا انفذ انت وجيشك
حول هرقل وادخل انا الي المدينة واحل المايتان من اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم واحمل
جيش العرب كله وتحمل انت بجيشك وعسكرك علي موكب هرقل وتقصده
انت بنفسك وتقبض عليه فتكون قد جاهدت جهادا يرضي الله ورسوله وانفرد
انا ومن معي في داخل المدينة فنملكها ان شا الله تعالي واذا اردنا ان نرجع الي
ملكك ويكون امرك متمكنا عن الروم فول امر جيشك لمن تثق به
من قومك قال فليطانوس ما فعلت هذا ولي نية في مملكة الدنيا واذا
انقضا هذا الامر ونصر الله الاسلام واهله قصدت بيت المقدس واقمت به حتي اموت
فمن ينهض برسالتنا الي العرب ويخبرهم بما عليه عزمنا قال يوقنا اعلم ان لهم عندنا
جواسيس من اهل حلب من هو من تحتنا لرهبه وانا ابعثهم بالقصه ويعلمون ابا
عبيده بالامر قال فبينما هما في المشاوره تحت ستر الليل واذا بشبح قد قصد
اليهما فلما قرب نظره يوقنا واذا هو عمرو بن امية الضمري ساعي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو يسلم علي يوقنا وعلي من معه وقال ان الامير ابو عبيده يقول لك جزاك الله
خيرا عن دينك وانه قد راي البارحة رسول الله صلي الله عليه وسلم وخبرته بما كان من صاحب

اروميه وما تحدث به مع قومه وبما عزموا عليه وبشره بان غدا نفتح
انطاكيه ان شا الله وتنزل الروم منها قال الواقدي رضي الله عنه
اخبرني ابو جعفر احمد ابن عبيد بن ناصح عن ابو عبد الله محمد بن عمر السلمي قال محمد
بن عبد الله بن مسلم الزهري وعبد الله ابن الحارث وكل حدث بما سمع وبلغه
من فتوح الشام وقد زاد بعضهم على بعض في الروايه واختصر اخرون
وكل قرب روايته من رواية صاحبه قال الواقدي رضي الله عنه
حدثني جابر ابن عامر عن جده عياض بن مزاحم ان ابا عبيدة راى ليلة
الفتح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا ابا عبيده ابشر برضوان
الله تعالى ورحمته لك وغدا تفتح المدينة صلحا على يديك وان صاحب اروميه الكبرى
قد جرى من امره كذا وكذا وهو بالقرب من جيشك فنفذ اليهم بنجاز الامر
قال فاستيقظ ابو عبيدة وقص روياه على خالد بن الوليد والقعقاع وبن امية
الضمري كما ذكرنا فلما سمع فليطانوس بذلك اقشعر بدنه وارتعدت فرايصه وقال
اشهد ان هذا الدين الحق بمن عاد وافطنوا بجيش الملك كانهم يحرسونه فبينما
يوقنا قد انفصل من اصحابه ومن فليطانوس وقدموا عن يمين عادر نامر امر
كبستهم على الملك وجيشه واذا الحاجب الملك قد التقاه والمشاعل بين يدي الرجال
وهو خارج من انطاكيه وامام ضرار ابن الازور ورفاعه بن زهير والمنافارس
الاسارا وقد عول الملك على قتلهم ويطرح في تلك الليلة فلما راهم يوقنا
قال للحاجب ما عول الملك ان يصنع بهم قال قد عول على قتلهم ويطرح روسهم
الى المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك اظلمت الدنيا في عينه وقال ايها الحاجب الكريم
انت تعلم غدا مصاف بيننا وبين العرب فاذا انتم قتلتم هولاي العرب او
طرحتم روسهم اليهم فلا يبقوا باحد منا الا قتلوه فاتق الله ولا تعجل وراجع

الملك

الملك في امرهم ودعهم عندنا الى ان نرى ما يول اليهم بامرهم وامرنا قال
فترك الاسرا عند يوقنا ومضى الى الملك وتحدث معه في معناهم فقال
دعهم في يد الدمستق فرجع برسالة الملك اليه وقال احتفظ بهم فاخذهم يوقنا
وسار بهم الى خيمته وصعب عليه اخراجهم من انطاكيه لانه قد عول
على ان يملك بعض المدينه ولما حصلوا عنده حلهم من وثاقهم وسلم لهم لامة
حربهم وحدثهم بما عزم عليه فليطانوس من القبض على الملك هرقل فقال ضرار
والله لنرضين الرب عز وجل بجهادنا في سبيله قال ولم يزل عندهم يوقنا في سرادقه بل
فرقهم على بني عمه كل رجل منهم عند رجل قال الراوي حدثني ابو محمد قال حدثني
سعيد ابن ابي مريم قال اخبرنا يحيى ابن ايوب قال حدثني عبد الله ابن مسعود
ان الذي امر باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجن انطاكيه
لم يكن هرقل وانما امر باخراجهم للقتل بالبيس بن وقيوس مملوك الملك وكان قد
اخذهم من يد يوقنا والقاهم في سجنه وكان هرقل قد راى تلك الليلة في
منامه ان شخصا نزل من السما وقلبه من سريره وكان تاجه قد طار من
راسه وكان شخصا يقول له قد قرب ما بعد من زوال ملكك من سوريه وقد
ذهبت دولة الشقا وجا الله بمذهب الوفا وكان الشخص قد نفخ في عسكره
فاشعله نارا فاستيقظ وهو مرعوب وفسر ذلك بزوال الحكم وكان قد عبا
خزاينه وذخايره وجميع ما يعتمد عليه فالقاه كله في المركب قبل نزول المسلمين عليه
واكثر من الزواد والعده والحرب في البحر فلما راى تلك الليله ما راى في نومه بعث بابنته
الى المركب وجميع حرمه واهل بيته واخبرهم بالسر بما راى في النوم وما عول
عليه من هروبه وامرهم بخروجهم معه ثم دعا بمملوكه الخاص باليس وكان

فاني اريد
اشبه الخلق به والبسه زيه ومنطقته وقال له كن غدا في موقفي
ان اكيد العرب واكمن خلفهم ثم خرج وركب مع اهل بيته في المراكب وسار
وعندها امر بالبس باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقاهم يوقنا
وكان من امرهم ما كان ذكرنا قال الراوي حدثني سليمان بن عبد الحر عن
صفوان ابن بشير عن عروة بن مروع قال وحدثني ابن ابي عدي عن
سعيد بن قتادة عن الصديق الناجي عن ابي سعيد قال ما خرج هرقل من
انطاكية الا وهو مسلم وذلك انه كتب الى عمر في السر انه قد صدع لا
يسكن فبعث اليه بالدوا فانفذ عمر اليه قلنسوة فكان فيها شي اذا وضعها
على راسه سكن ما به من الصداع واذا رفعها عن راسه عاد
الصداع فتعجب من ذلك فامر بتفتيشها واذا برقعة فيها مكتوب بسم الله
الرحمن الرحيم **فقال ما اكرم هذا الدين واعزه** حيث شفاني الله به
واجره قال ولما كان من الغد اركب جيش المسلمين وركب خالد ومعه
جيش الزحف وركب جيش الكفر عن اخره ودار بالموكب عسكر فليطانوس
وركب يوقنا ومعه بنو عمه والمياتان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم متنكرون تحت السلاح في موكب منفرد ليس معهم سواهم فكان اول
من حمل خالد ابن الوليد واتبعه سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي
وحمل من بعده قيس ابن هبيرة المرادي وحمل من بعده بشر بن مسروق
العبسي باصحابه وحمل من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
ثم حمل بعده ذو الكلاع الحميري وحمل الفضل ابن العباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
وحمل مالك الاشتر وحمل عمرو بن معدي كرب الزبيدي وحمل ابو عبيدة رضي الله عنهم
ببقية الجيش واطبق الناس بعضهم على بعض **قال** فلما اشتبكت الحرب حمل
يوقنا وبنو

وبنو عمه وحمل ضرار ابن الازور باصحابه فلله دره لقد اعطى السيف حقه
واخذ من الروم ثاره وكلما قتل قتيلا صاح وا ثارات ضرار وكان فضره
عسكر المنتصره والمسلمون اصحابه لا يفارقونه ورفاعه بن زهير الجهري
بعظهم ويشجعهم ويقول احملوا واياكم ان تفشلوا واعلموا ان الجنة قد
زخرفت قصورها وزين سورها واشرفت حورها ومرح ولدانها
وخلاديانها ثم صاح يا فتيان العرب ايكم يرغب في زواج الحور فيجعل
نفسه بذل المهور من يرد عرسا في الجنان من يحب ان يقوم على الولدان
من يرغب فيما قال الرب متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ايكم
يوافق بهمته من شهد بدرا وحنين قال فبينما ضرار ابن الازور في الاعدا
يذيقهم شراب الردى اذا بفارس يطحطح الكتايب وهو ينادي وا ثارات
ضرار فتامل الفارس واذا هي اخته فقال لله درك يا ابنة الازور انا
والله اخوكي فاقبلت تسلم عليه وتترامى اليه فقال لها اليك عني فان قتال الكفار
افضل من كلامك يا ابنة الام اجعلي عنانك مع عناني وسنانك مع سناني
وجاهدي في سبيل الله فان مات احدنا التقاه الاخر في المحشر عند حوض
سيد البشر صلى الله عليه وسلم قال فبينما هو يخاطبها واذا بجيوش الروم قد تقهقرت
وكتايبها قد انهزمت وكان الاصل في ذلك فليطانوس لما راى الحرب قد اضرمت
نارها وعلى قتام دخانها حمل باصحابه وقبض على بالبس وهو يظن انه الملك
هو قل وصاح الصايح قبض على الملك فليطس وغدره صاحب ارومه فولت
الروم الادبار وقتل المسلمون فيهم مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها الا يا جنادين
واليرموك وقتل من المنتصره زهاء على اثني عشر الفا وطلب جبلة ابن الايهم وابن الهمام فلم
يرى لهما خبرا قالوا الرواه انهما انهزما وكبرا قومهما الى جانبهما الى جانب البحر وركبوا

وركبوا في مراكب الملك فليطس وجملة من هرب من المتنصرة مع جبلة
وابنه الهايم خمسماية رجل من ساداتهم وحماتهم عويجة بن عصيم
من جملتهم وعروه ابن واثق ومرهف بن واقد وهمام بن سالم
ومثل هولاء ومن مثلهم من الافرنج واخذت السراد قات والخيام
والثياب واسر من الروم ثلثون الفا وقتل منهم سبعون الفا
وولت الروم والمتنصره منهزمين منهم من اخذ علي درب قسطنطنيه
ومنهم من اخذ نحو قيسارية الي قسطنطنيه فلما وضعت الحرب
اوزارها وخمدت نارها وجمعت الاموال والاحوال والاسري بين
يدي ابي عبيده فلما نظر الي ذلك سجد لله شكرا وبشر المسلمون بعضهم
بعضا وجا ضرار واصحابه ويوقنا وبنو عمه فسلم المسلمون علي
بعضهم بعضا وفرحوا بخلاصهم من اعدائهم وجا فليطانوس واصحابه
فقام المسلمون لهم وفرحوا باسلامهم وتقدموا بالسلام عليهم وعلي كبراء
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا سمعنا نبينا عليه السلام يقول
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وسلموا عليه ونظر فليطانوس الي تواضعهم وحسن
سيرتهم فقال هولاء القوم الذي بشر بهم المسيح ثم اسلم قال ونظر ابو عبيده
الي حصن انطاكيه ومن فيها من الامم فقال اللهم اجعل لنا اليها سبيلا وافتح لنا
فتحا مبينا قال الواقدي وكان علي انطاكيه من قبل الملك والي اسمه صليبا
بن فطيس وكان جاهلا في قومه فعزم علي القتال من باطن السور فاجتمع الكبير
في الليل الي البطريق وقالوا له اخرج الي هولاء العرب وصالح بيننا وبينهم علي ما قدر
فخرج البطريق الي ابي عبيده وتحدث معه في الصلح فاجابه الي ذلك وكان جملة ما صالح
علي اهل انطاكيه

عليه اهل انطاكيه ثلاث ماية الف دينار فلما تقرر الصلح قال
ابو عبيده رضي الله عنه احلفوا الناس يمينا لا تغدروا بنا فان مدينتكم
مانعة كثيرة الجبال والوعر فقال خالد من يحلف لنا ايها الامير قال ابو عبيده
انا الخلفه ثم وضع يده فوق يد البطريق وقال قل والله والله اربعين مرة
والا قطعت زناري وكسرت صليبي ولعنني السمامسة والديرانيون وجحدت
دين النصرانية وذبحت الجمل في ما المعموديه ونجستها ببول مولود وقتلت
كل الشهود والا احرقت شد ابن مريم وعصبت بها راسي والا ذبحت
القسوس وصبغت بدمهم ثوب عروس والا جعلت في المذبح
زعفرانا وكذبت بما جا في الانجيل من البيان والا جعلت المسيح
ميتا لا يقوم والا جعلت مريم في الحرم زانية به والا تركت علي الذبح
حيضة يهوديه والا غسلت اثوابي في صبيحة يوم الجمعه والا هدمت
الكنايس والبيع واحييت الاعياد والجمع والا اطفية قناديل كنيسة
مارسرجس والا تزوجت يهوديه طلقة حتي لا انفك ابدا والا عبدت اللاهوت
وجحدت الناسوت والا اكلت لحم جمل في عيد الشعانين والا صمت رمضان
عطشانا واكلت اللحم ناهشا والا صليت في ثياب اليهود وقلت ان عيسي دابغ
الجلود لا غدرنا بك ولا بمن معك قال وكان دخول ابو عبيده انطاكيه
لخمسة ايام خلون من شعبان سنة سبع وعشرين من الهجره فدخلها وبين يديه
اللوا الذي عقده له ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعن يمينه خالد بن الوليد وعن يساره
ابن مسروق ودخل اليها والقاري يقرا سورة الفتح بين يديه حتي وصل الي باب

الجنان فنزل هنالك وبني في مكانه مسجدا وبه يعرف الي وقتنا هذا واخذوا
اليها فعند ذلك قال ميسرة بن مسروق الخزاعي فنظرنا الي بلد طيب كثير الما والخيرات
فما احد من المسلمين الا استطابه وودنا لو اقمنا فيه شهرا فنستريح
من تعبنا فما تركنا ابو عبيدة نقيم بها الا ثلاثة ايام ثم كتب الي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتاب الفتح يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر
بن الجراح الي امير المومنين عمر بن الخطاب سلام عليك ورحمة الله وبركاته
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه صلى الله عليه وسلم وازيده
شكرا علي ما رزقنا من الفتح والنصر والغنيمة اعلمك يا امير المومنين ان الله عز
وجل فتح علي المسلمين كرسي النصرانية مدينة انطاكية العظمى وكسرت عساكرهم
وقتلت واليها وهرب هرقل في البحر ونصرنا الله عليهم واني لم اقم بها لطيب
هواها واني خشيت علي المسلمين ان يوافقهم حسن هواها وان يغلب حب
الدنيا علي قلوبهم فيقطعهم ذلك عن طاعة ربهم واني معول علي المسير
الي حلب وانا منتظر امرك فان امرتني ان اسير الي داخل الدروب
فعلت وان امرتني بالاقامة اقمت واعلم يا امير المومنين ان العرب الطغام
قد نظروا الي بنات الروم فدعتهم انفسهم الي التزويج بهن فمنعتهم من
ذلك واني اخشى عليهم الفتنة الا من عصمه الله وشرح صدره فعجل
بامرك والسلام ورحمة الله وبركاته وعلي جميع المسلمين ثم طوي الكتاب وختمه
وقال معاشر المسلمين من يسرع بهذا الكتاب الي عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه فاسرع بالاجابة زيد ابن وهب مولى لعمير ابن سعيد مولى عمرو بن
عوف وقال انا ايها الامير واوصله ان شاء الله تعالى فقال ابو عبيدة يا زيد انك

لست

لست مالك امرك وانما انت مملوك فان اردت المسير فسل مولاك
عميرا ان ياذن لك فاسرع زيد الي مولاه عمير وانكب علي راسه فقبله فمنعه
عمير ان يفعل ذلك وذلك ان عميرا كان رجلا زاهدا ما يملك من الدنيا
الا فرسا وسيفا ورمحا وبعيرا ومزادة وقصعة ومصحفا
وكان الذي يصيبه من المغنم لا ياخذ منه شيئا الا قدر ما يقوت به
نفسه وكان يفرقه علي اهله واقاربه ويبعث بالباقي الي عمر بن الخطاب
ويقول فرقه علي فقرا المهاجرين والانصار فلما اقبل زيد بن وهب يقبل
راسه منعه من ذلك وقال له ما تريد قال يا مولاي اتاذن لي ان اكون رسول
المسلمين بالبشارة الي عمر بن الخطاب فقال عمير يا زيد ان تكون بشيرا للمسلمين
وامنعك من ذلك اني اذا للئيم اذهب حيث شئت فانت حر لوجه الله
العظيم وارجو بعتقك ان يعتقني الله ويحرمني ربي علي النار فخرج زيد بن
وهب مولى عمير واخذ الكتاب من يد ابي عبيدة بعد ان حرضه بالسرعة ثم
استوى علي ظهر نجيب دفعه اليه ابو عبيدة من نجب اليمن وكان مسابقا فجعل
زيد يسير ويطلب اقرب الطرق الي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد
بقي من ذي القعدة خمسة ايام قال زيد فاتيت المدينة وادخلتها مغلسا
ولاهلها ضجة وضوضا وهم يهرعون الي باب البقيع فتبعتهم لانظر ما شانهم
وانا اقول انهم يريدون حربا او قتالا فسلمت علي رجل من المسلمين
فرد علي السلام ونظر الي فعرفني وقال زيد ابن وهب فقلت نعم قال الله اكبر
ما وراك من الاخبار قال زيد فقلت البشارة والفتح والغنيمة ثم فعل ابو

المومنين عمر ابن الخطاب فقال ان
الي بيت الله الحرام وقد خرج با
له متبعون قال زيد ابن وهب
حتي وقفت بين يدي امير المو
ورايه مولاه وكان يسوق بعي
وجعفنه عليه والهوادج
وعن يمينه علي ابن ابي طالب
ورايه جماعة المهاجرين و
قال زيد لما وقفت بين يدي
الله وبركاته وبركاته قال وعلي
يا امير المومنين انا زيد ابن وهب
عمر بشرك الله بخير ما بشارتك
ان الله تعالى فتح عليه انطاكيه
وفتحها خر لله ساجدا وم
السجود وقد تترب وجهه و
والشكر على نعمتك السابغه ثم
الكتاب فلما قراما فيه بكا فقال
ابو عبيده بالمسلمين وان النفس
اخره قال زيد ثم رايت عمر بعد ذلك
وقال يا زيد ارغدتني معنت
كثيرا فقلت يا امير المومنين ليس

المومنين عمر ابن الخطاب فقال ان
الي بيت الله الحرام وقد خرج بان
له متبعون قال زيد ابن وهب
حتي وقفت بين يدي امير المو
ورايه مولاه وكان يسوق بعي
وحجفته عليه والهوادج
وعن يمينه علي ابن ابي طالب
ورايه جماعة المهاجرين و
قال زيد لما وقفت بين يدي
الله وبركاته وبركاته قال وعلي
يا امير المومنين انا زيد ابن وهـ
عمر بشرك الله بخير ما بشارتك
ان الله تعالى فتح عليه انطاكيه
وفتحها خر لله ساجدا ومر
السجود وقد تترب وجهه و
والشكر علي نعمتك السابغه ثم
الكتاب فلما قراما فيه بكا فقال
ابو عبيده بالمسلمين وان النفس
اخره قال زيد ثم رايت عمر بعد ذلك
وقال يا زيد ارغدني معنت
كثيرا فقلت يا امير المومنين ليس

فقال عمر رضي الله عنه ما كنت بالذي اكدبك وما كنت بالذي اكلمه في ذلك وما
يسرني ان تكون اميرا علي ابي عبيده وابو عبيدة افضل منك عندنا وقدم
سابقة والنبي صلي الله عليه وسلم قد قال لكل امة امين وامين هذه الامة ابا عبيدة
ابن الجراح فقال عمر وما ينقص من فضل ابي عبيدة شيئا اذا كنت واليا
... فاسة في الدنيا والشرف
... كرت ثم امر
... ابي

الموْمنين عمر ابن الخطاب فقال ان امير الموْمنين خارج خارج من المدينه يريد الحج
الي بيت الله الحرام وقد خرج بازواج النبي صلي الله عليه وسلم يحج بهن والناس
له متبعون قال زيد ابن وهب فنزلت عن النجيب وعقلته بزمامه واسرعت
حتي وقفت بين يدي امير الموْمنين عمر ابن الخطاب وهو يمشي راجلاً من
ورايه مولاه وكان يسوق بعيره وقد حمله بجباه فطوابنه وزاده
وجعفته عليه والهوادج بنسآء النبي صلي الله عليه وسلم بين يديه سايرة
وعن يمينه علي ابن ابي طالب وعن شماله العباس بن عبد المطلب ومن
ورايه جماعة المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وهو يوصيهم بالمدينه
قال زيد لما وقفت بين يديه ناديت السلام عليك يا امير الموْمنين ورحمة
الله وبركاته قال وعليك السلام من انت ومن اين اقبلت فقلت
يا امير الموْمنين انا زيد ابن وهب مولي عمير بن سعيد اتيت بشيرا قال
عمر بشرك الله بخير ما بشارتك قلت هذا كتاب عاملك ابي عبيدة يخبرك
ان الله تعالى فتح عليه انطاكيه قال زيد ابن وهب فلما سمع عمر بذكر انطاكيه
وفتحها خر لله ساجداً ومرغ وجهه في التراب ثم رفع راسه من
السجود وقد ترب وجهه وشعفناه بالتراب وهو يقول اللهم لك الحمد
والشكر علي نعمتك السابغه ثم قال هلم الكتاب يرحمك الله قال فسلمت اليه
الكتاب فلما قراه ما فيه بكا فقال له علي يا امير الموْمنين ما ابكاك قال بما صنع
ابو عبيده بالمسلمين وان النفس لامارة بالسو ثم دفع الكتاب الي علي فقراه الي
اخره قال زيد ثم رايت عمر بعد ذلك هدا من بكايه وقد ازداد وجهه اقبل علي
وقال يا زيد ارغدت لي ومعنت في اكل نجيبها واعنا بها فاحمد الله تعالى
كثيراً فقلت يا امير الموْمنين ليس هدا اوانه قال فجلس عمر علي التراب ودعا

بدواة وبياضا

بدواة وبياض وكتب الي ابي عبيدة ابن الجراح بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله عمر بن الخطاب الي عامله بالشام ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك
ورحمة وبركاته فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره علي ما
وهب من النصر للمسلمين وجعل العاقبة للمتقين ولم يزل مغنيا
لطيفا واما قولك انك لم تقم بانطاكيه لطيبها فان الله عز وجل لم يحرم
الطيبات علي المتقين الذين يعملون الصالحات وقد قال في كتابه
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم
وكان يجب عليك ان تريح المسلمين من تعبهم وتدعهم يرغدون
في مطعمهم ويريحون الابدان التعبه في قتال من كفر بالله واما
قولك انك تنتظر امري فالذي امرك به ان تدخل خلف العدو
وتفتح الدروب فانك شاهد وانا غايب وقد يري الشاهد ما لا
يري الغايب وانت بحضرة عدوك وعيونك تاتيك بالاخبار فان
رايت انك تدخل بالمسلمين الي الدروب صوابا والا فابعث اليهم بالسرايا
وادخل معهم وضيق عليهم المسالك وان طلبوا منك الصلح فصالحهم
واوف لهم بما تقدم واما قولك ان العرب ابصرت بنات الروم
فرغبت في التزويج فمن احب ذلك فدعه ان لم يكن له اهل بالحجاز
ومن اراد ان يشتري الاما فدعه فذلك احصن لفروجهم والسلام
عليك وعلي من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم طوي الكتاب
وختمه بخاتم رسول الله صلي الله عليه وسلم ودفعه الي زيد ابن وهب
وقال انطلق به يرحمك الله واشركك عمر في ثوابك فاخذ زيد الكتاب

من بر امير المومنين عمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهم ان يسير
فاقبل عليه عمر وقال علي رسلك حتى يقوتك عمر من قوته ثم ان عمر اناخ بعيره
واخرج له صاعًا من التمر وصاعًا من سويق وقال خذه واعذر عمر
فهذا ما امكنه ثم قبل راس زيد ابن وهب فبكا زيد وقال يا امير المومنين
بلغ من قدر ربي ان تقبل راسي وانت عمر فقال ارجو ان يغفر الله لعمر بشهادتك
لي قال فاستويت علي ظهر ناقتي وهمت بالمسير فسمعته يقول اللهم احمله عليها
والموله البعيد وسهل له الغربان علي كل شي قدير قال زيد ففرحت بدعوة
عمر لان الله تعالى لا يرد دعوته اذ كان لله طايعًا ولنبيه صلى الله عليه وسلم تابعًا
وجعلت اسير والارض تطوي لي تحت اخفاف مطيتي فكنت في اليوم الثالث
عند ابي عبيده وكان قد رحل من انطاكيه ونزل علي حارم قال زيد ابن وهب
فلما اتيت عسكر المسلمين سمعت ضجة فقلت ما سبب هذه الضجة فقيل
لي فرحًا بما فتح الله به علي المسلمين وهذا خالد بن الوليد سار الي شاطي
الفراه وغار بخيله ورجله علي منبج وبزاعه وبالس واخذ اموالهم وغنايمها
وقد صالحوا علي ان يرد اليهم اموالهم وغنايمهم ورحالهم وقد رد عليهم بذلك
وقد فتحها صلحًا وكان فتح منبج وبزاعه وبالس وقلعة نجم وهو جسر منبج
في العشر الاوسط من المحرم سنة ثمانية وعشرين من الهجره وصالح اهلها
بعد رد اموالهم علي مايه الف وخمسين الفا وترك فيها نجم بالجرماسي
يسير باموالهم واثقاله وعبيده وجيوله الي بلاد الروم وولي علي منبج
عباد بن رافع التيمي وعلي الجسر نجم ابن مفرج العفري وباسمه سميت
وولي

وولي علي بزاعه اوس ابن خالد الربعي وولي علي بالس نادر ابن عوف
الحميري وبنا له قلعة سماها باسمه وعاد خالد بن الوليد بالاموال يوم قدوم
زيد ابن وهب قال زيد فاتيت قبة ابي عبيده وسلمت عليه وعلي خالد
وسلمت لابي عبيده كتاب امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
واخبرته بمقالته ففض الكتاب وقراه ثم اعاد قرائته علي المسلمين
ثم انه قال معاشر المسلمين ان امير المومنين قد رد امر دخول هذه
الدروب الي وقال انت الشاهد وانا الغايب وانا لا اعمل عملا
الا عن مشورتكم فما تشيرون به رحمكم الله فصمت المسلمين ولم يردوا جوابًا
فاعاد ابو عبيدة الكلام وقال المسلمين ان امير المومنين قد ترك الي امر دخول
هذه الدروب الي وقال انت الشاهد وانا الغايب وانا لا اعمل عملا الا
عن مشورتكم فما تشيرون به رحمكم الله فسكت الناس ولم يردوا جوابًا
فاعاد ابو عبيده الكلام وقال معاشر المسلمين ان الشام قد ملككم الله اياه
واخرج عدوكم منه بالذلة والهوان واورثكم ارضهم وديارهم كما ضمن
لنا نبي الله ورسوله فما تشيرون به ان نرحل في هذه الدروب الي عدوكم
فسكت الناس ولم يردوا جوابًا فاعاد ابو عبيده الكلام رابع مره
وقال ما هذا السكوت افشل لحقكم بعد الشجاعه ام كسل بعد النشاط ام
قد اكتفيتم من الحسنات ولم يبقي لكم سيات وان الحسنات لكم كثيره و
وليس عليكم خطيه فالرغبه الي الله تعالى ان يعينكم علي الجهاد فهو خير الكثير
من الدنيا وما فيها فكان اول من تكلم ميسره بن مسروق العبسي وقال

ايها الامير انا لم نسكت لجزع لحقنا ولا لفزع ارهقنا وانما بعضنا
ينتظر بعضاً واعلم ايها الامير انه ما لنا تجارة ولا عمل غير الجهاد لاعلا كلمة الله
وطلب ما عند الله ونحن بين يديك فما امرت به فعلناه منك الامر ومنا الطاعة
لله ولرسوله واما انا فما املك الا نفسي فوجهني حيث شيت تجدني
طايعاً سامعاً مسارعاً فقال ابو عبيدة معاشر المسلمين من له راي
وحضرته مشورة فليقلها ويظهر ما عنده فقال خالد ايها الامير انا
منعنا عن طلب القوم وهن وهجر علينا وطعن في ديننا وطلبهم هي الغنيم
والنصر والذي اشير به عليك ايها الامير ان تبعث الجيوش كل درب
من هذه الدروب فذلك مما يوهن قلب عدوك وتقر به اعين المسلمين
فجزاه ابو عبيده خيرا وقال يا ابا سليمان اني رايت ان اعقد لميسرة
عقداً واسيره ومعه رجال من اليمن فانه اول من سارع في هذا الامر
واشار به فيفتح الدروب ويغير على ما قرب من بلاد الروم ويرجع الينا
ان شا الله ويخبرنا بخبر البلاد فنعمل على حسب ذلك قال خالد اصبت
الراي رحمك الله ثم ان ابا عبيده اخذ قناة تامه وعقد على راسها
راية سودا عليها مكتوب ببياض لا اله الا الله محمد رسول الله وهز
الرايه في كفه وسلمها الى ميسرة ابن مسروق وقال يا ميسرة انت كنت اول
مشير على المسلمين بالمسير الى بلاد الروم واقتحام الدروب فخذ
هذه الرايه وكن انت المتولي لذلك وافتح بها فتحا يكون لك به ذخرا في
الدنيا والاخره قال وانتخب له ابو عبيدة من قبايل العرب وقبايل اليمن ثلاثة
الاف فارس من الشجعان والف من العبيد فاما القبايل من اليمن فكنده وكهلان

وطي ونبهان

٢٠٦

وطي ونبهان وسنبس والازد ومذحج وذبيان واحمس وخولان
وعك ومهران ولخم وجذام وفيهم الروسا والنجبا قد لبسوا ابالحلل الاحم
واشتهروا بزيهم المعروف في القبايل وعليهم الابراد الادجية والعمايم
العدنية وبغا وساطهم محازم الادم واما العبيد فقد لبسوا السباع
الاحمر وعلى روسهم العمايم الصفر موشحين بالسيوف وبايديهم الحراب
الامعة وكل عبد يقول انه يحمل على كتيبة فجعل ابو عبيدة دامسا
ابو الهول على العبيد اميرا وجعله تحت راية ميسرة بن مسروق وقال
يا ابا الهول كن في اوايل هذا العبيد فهم تحت طاعتك وانت تحت طاعة
ميسرة فلا تخالفه فيما يشير به عليك فانه مبارك المشورة ميمون
الغرة رشيد الامر قال دامس حبا وكرامه وسمعا وطاعه واعتزل
ابو الهول ومعه العبيد واجابت العرب مقالة ابي عبيدة الا رجال
من طي فانهم كرهوا المسير تحت راية ميسرة بن مسروق وقال بعضهم
لبعض كيف عقد ابو عبيده الرايه على الرجل من عبس وترك سادات
طي وملوك اليمن قال الواقدي رضي الله عنه وبلغ ابو عبيده الخبر فدعاهم
اليه وقال يا ال طي انكم مشكورون عند المسلمين وقتالكم انما هو عن المسلمين
فلا يداخلكم الكبر فتهلكوا واعلموا انه لا نصرة بكثرة عدد ولا بشجاعة ولا
بجلد وانما نغلب بنصر الله وذلك قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان
اكرمنا عند الله اتقانا والله ان ميسرة لاقدم منكم سبقا وهجرتا الى دار الاسلام
وحمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكتت طي عند ذلك واسرعوا

حتي وقفوا تحت راية ميسرة فلما تكاملوا المسير اقبل ميسرة علي
ابي عبيدة وقال ايها الامير اني جاهل بالطريق وبهذه الديار غير خبير
فما اعرف والله اين ادخل ولا اين اتوجه والارض فانا لن جهلها
وان عمر ابن الخطاب امر في كتابه ان تبعث معنا الادلا ولابد لنا
من دليل يدلنا ويرشدنا الي الطريق قال ابو عبيدة للمعاهدين
من كل مكان ممن كان في الرهن وعرف خبره وشره فاختار منهم
اربعة وضمن لهم الجعل وطرح عنهم الجزيه واستشارهم في اي
درب يكون دخول المسلمين في طلب العدو فكل اشار الي الدرب
الاعظم من بلاد فورص وقال ايها الامير ان الدرب لبس تحمل البلاد
التي فتحتموها هو بلد شديد البرد وكثير الثلج عظيم الحجر وهو مطابق
وشعاب وكهوف واوديه فقال اهل اليمن سر انت امامنا فانك
تري منا عجبا فعند ذلك هز ميسرة رايته في يده وسار بها
في اوائل قومه بعد ان سلم علي ابي عبيده وعلي المسلمين وهم يضجون
بالتكبير والقران قال عطا ابن جعله وسرنا نجد السير والادلا
امامنا حتي اتينا بقعة جبال ارض لشريش ثم حتي عبرنا نهر السجور
واقبلنا الي فورص فنزلنا بها وبتنا فلما اصبحنا سرنا الي الدروب
ولم نزل نسير في طريق وحشه واشجار مشتبكة ومياه جاريه
ومضايق لبس بها للفارس مجال فقلت في نفسي ان طال علينا
مسيرنا في هذه الاودية خشيت علي المسلمين ان يظفر بهم عدوهم
وسار خلف الادله امامنا وتعلقوا بنا في جبال شاهقة الطول
بصعب علي

قال ابو عبيدة ذكرتني ما كنت ناسيا ولابد لكم من الادلا ... يعرفون

بصعب علي الخيل الصعود اليها قال فلم احد من الناس الا ترجل
عن فرسه وقاده مزورا به قال عبد الرحمن بن ميسرة بن عبيد
كنت مع ميسرة بن مسروق في سريته وقد اخترق بنا الدروب فنظرت
الي جبال شاهقة وشجر متكاثف وتفه ودوح مشتبك قال عبد الرحمن
وكان لي خفان من ادم اليمن فلما نزلت عن جوادي لبستهما وسرت
فوالله ما كان الا القليل حتي طار نعلهما وبقيت رجلاي تنشخب دما
من صعوبة الطريق وشيطنه وشدته ولم تزل الادلا بنا ونحن
في اثرهم ثلاثة ايام وما من يوم نسير فيه الا والدليل يقول للمسلمين
كونوا علي حذر من عدوكم فانه ان اخذ عليكم المجاز والطريق هلكتم
فلما كان في اليوم الرابع خرجنا الي زهوه والسعه وكان دخولنا الي
بلاد الروم في اول الصيف وما احد من المسلمين الا وقد نزع فروته
عن جسده فلما خرجنا الي تلك الارض رجع كل من المسلمين يلبس ما
كان يلبس في الشتا وانه ليطلب الدفا ونحن ننظر الي الثلج يلوح عن ايماننا
وشمايلنا قال وكان داميس ابو الهول قد دخل معنا وعليه لامة الحرب
ولم ياخذ معه الاخفين وبردين احمرين فلما دخل ارض الزهوه سبقه
البرد الشديد فاصابه الفز ولم يكن معه ما يكفيه من الدفا قال قبح
الله هولا العلوج اذهذا الفز في بلدهم في الصيف فكيف يكون في الشتا
اما يقتلهم الله بهذا الثلج والبرد الشديد ثم جعل يرعد فنظر اليه
رجل من المسلمين فقال مالك يا ابا الهول تتقفقف قال اخذني الفز
قال فمالك لا تتدفا فقال لبس معي الا ما علي وما يحويني ذلك فاخبر ميسرة

ابن مسروق بذلك فدفع اليه فروة وكانت على جسده فلما لبسها
ابو الهول ودفا جسده قال مالك يا ميسرة كساك الله من قطف الجنة
فقال تخلت علي بالحلل وهي احسن من القطف قال ابو عبد الله الواقدي
رحمه الله وسار بهم الدليل والمسلمون في اثره ولم يزل الناس يسيرون
في بلاد الروم الى ان وصلوا الى ارض طيبة كثيرة المياه قليلة الشجر فامر
ميسرة للجيش بالنزول وذلك انهم لم يروا احدا من الروم في طريقهم
فنزل الناس هنالك حتى تكامل الجيش ~~والراية بيده~~ فلما تكامل رحل
ميسرة وسار يقدم الجيش والراية بيده وهم لا يرون
احدا لان الروم حذرت منهم قال سعيد ابن عامر فوالله ما راينا
احدا منهم فلما كان في اليوم الخامس ونحن سايرون اذ لاح للمسلمين
سواد في لحفة الجبل فاسرعت خيل المسلمين نحو السواد فلما قربوا
منه فاذا هي قرية من قرى الروم فلما وصلوا اليها واذا هي فارغة
من الناس ليس فيها من اهلها احد الا انهم سمعوا اصوات الديك
وثغا الغنم وليس فيها ادمي ولا مانع قال سعيد ابن عامر فلما نظرنا
الى ذلك علمنا القوم هربوا فصاح ميسرة بنا وقال ميسرة خذوا على
انفسكم فاني اظن القوم قد علموا بنا وبمكاننا فحولوها يا قال وابتدر
الناس من المسلمين الى القرية فاخذوا ما كان فيها من اثاث وطعام
وغير ذلك قال سعيد ابن عامر ونظرت الى ابي الهول وهو
يحمل على عاتقه ثلاثة اكسية وقطيفتين فقلت يا ابا الهول ما
هذا المعك قال يا سعيد لبرد هذه البلاد فقلت ما يثقلك قال لا تحل
عني

لا تحل عني فقد قتلني البرد فما انساه ابدا واخذ المسلمون ما كان في القرية من
طعام وغيره ثم سار ميسرة والمسلمون معه حتى اشرف بنا الدليل على مرج يقال
له مرج القبايل وكان مرجا هايلا كثير الطول فلما اشرفنا على الطول من المرج
انبثت خيل المسلمين فيه يمينا وشمالا فنزل ميسرة هنالك وهو يحدث نفسه بالرجوع
الى ابي عبيدة وذلك ان ابا عبيدة امره انه لا يبطي عليه ولا يغور في
البلاد وان يكون حذرا فهو كذلك والخيل منبثة والناس امنون من عدوهم
بركبهم اذا اقبل رجل من المسلمين ومعه علج يسوقه من ورايه فلم يزل به حتى
مثله بين يدي ميسرة فقال له ميسرة ما شان هذا ومن اين اخذته فقال ايها الامير
اني سبقت اصحابي في السير فنظرت الى شي يلوح من بعد مرة ويختفي مرة فاسرعت
اليه فاذا هو هذا الرجل فدعا ميسرة رجلا من المعاهدين ممن صحبهم فلما وقف بين
يديه قال له اسل هذا العلج اي شي عنده من اخبار الروم قال فاقبل المعاهدي
يسال الرومي واطال معه الكلام والناس سكوت فلما اطال المعاهدي الكلام مع
الرومي قال له ميسرة ويلك ما الذي يقول لك قال ايها الامير انه يقول ان الملك
لما ركب في البحر قصد قسطنطينية بمن معه من اهله وحرمه وقصدته الروم
من كل موضع من المنهزمين وبلغه الخبر ان انطاكية قد فتحت صلحا وقبل واليها
صليبا فصعب ذلك عليه وبكا وقال السلام عليك يا ارض سورية الى
القيامة ثم جمع بطارقته وحجابه وقال اني اخاف من العرب ان تدخل في
طلبنا ثم جهز ثلاثين الفا مع ثلاثة من البطارقة يحفظون له الدروب فقال
له ميسرة كم بيننا وبينهم قال يذكر هذا الرومي ان بينكم وبينهم فرسخين قال فلما سمع

ميسرة ذلك اطرق الى الارض لا يبدي خطابا ولا يرد جوابا فقال له رجل
من السهم يقال له عبد الرحمن بن حذافة السهمي وكان من ابطال المسلمين
وشجعانهم له عمود من حديد يقاتل به في الحرب لا يقلّه سواه وكان دميم
الخلقة فقال لميسرة بن مسروق ما لي اراك ايها الامير مطرقا الى الارض كاطراق
الحصان لصلصلة اللجام والرجل منا بالف من الروم فقال والله يا عبد الله ما
اطرقت خوفا ولا جزعا ولكني اخاف على المسلمين ان يصابوا تحت رايتي
وهي اول راية دخلت الدروب فيلومني عمر بن الخطاب وكل راع
مسؤول عن رعيته فقال المسلمون والله ما نبالي بالموت ولا نفكر في الموت
لانا قد بايعنا انفسنا على الموت واشتراها الله منا ومن يعلم انه منتقل
من دار الفنا الى دار البقا فلا يبالي بما وصل اليه من المكاره ثم انه قال ايها الناس
اترون انا نلقاهم في موضعنا هذا او نسير اليهم فقالوا ايها الامير العلج
ان كان موضعنا هذا اصلح من موضع القوم وافسح فقال المعاهدي لمروي
ايها اوسع قال ليس بعد مرج عمورية اوسع من هذا المرج فان
غولتم عن الجيش فاثبتوا وان عولتم الى ورائكم كان خيرا لكم من قبل
ان يشرف عليكم عدوكم فقال فحوص عليه ميسرة الاسلام فلما فرغ من عتبه
قال فبينما الناس كذلك واذا قد اشرفت عليهم الصلبان ورايات القوم
فنزلوا بالقرب من المسلمين فكانوا كالجراد المنتشر واضرموا نيرانهم بالليل
فلما كان من الغد صلى ميسرة بالناس صلاة الصبح فلما انفتل من صلاته
قام فيهم خطيبا وقال ايها الناس رحمكم الله هذا يوم ما بعده واعلموا
ان رايتكم

ان رايتكم هذه اول راية دخلت الدروب وان جيش اخوانكم
متطاول لقتالكم واعلموا ان الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر واسمعوا
ما قال نبينا صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف فلا تنظروا الى قلتكم
وكثرة اعدائكم قال الله عز وجل كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين فقال المسلمون يا ميسرة اركب بنا الى لقائهم فانا نرجوا
النصر من الله عليهم قال فاستبشر بقولهم وركب وركب المسلمون لركوبه
وانفصلت العبيد من الجيش تحت راية ابي الهول دامس واخذت العرب
تحت راية ميسرة وقد اخذوا على انفسهم لقتال عدوهم واستنصروا بالله عز وجل
فقال ميسرة ايها الناس اوصيكم بتقوى الله عز وجل وحده لا شريك له
وكونوا كقوم اشرفت عليهم الموت فلم يجدوا منه مهربا ولا حجة لهم الجنة
يجدا نيرها فنظروا الى ما اعد الله لهم فيها فاحبوا السرعة الى الدخول اليها
وهذه الجنة امامكم وانتم جيش الاسلام ثم انه عباهم ميمنة وميسرة وقلب
فجعل على الميمنة عبد الله بن حذافة السهمي وجعل على الميسرة سعيد ابن ابي سعيد
الحنفي وقدم العبيد وهم الف عبد بالصفائح الحمر وبايديهم الحراب والسيوف
واوقفهم امام القلب والراية بيد ابي الهول فلم يسمع الى ابي الهول لم
يسمع منه كلاما بل صمت فلم ينطق قال وركب جيش الروم وهدوا
صفوفهم ثلاث صفوف في كل صف عشرة الاف امامهم الصلبان وعليهم
الحرير القسطنطيني وهم في عزة حسنة فلما استوت الصفوف
خرج رجل من الروم يفهم الكلام بالعربية وكان من متنصرة العرب
من غسان فقرب من عسكر المسلمين وقال ان الباغي ابن البر يريد بكم
اما

اما كفاكم ما ملكتموه من الشام العظيم حتى اقتحمتم الدروب وهذه الجبال
انما ساقتكم اليها الآجال وهذه ثلاثون الف عنان ممن حلف بالصليب
انه لا ينهزم ابدا او يقع ميتا فان اردتم ان يبقي عليكم فاستسلموا
للاسر فنحملكم للملك هرقل فيحكم بكم بما يريد فخرج نحوه دامس ابو الهول
والرايه بيده يهزها وقال صدقت في قولك ان الباغي اذ نطقت بغير
تجربة منك لنا وانا عبد من عبيد العرب لا قدر لي عند ذوي الرتب
فاقرب مني حتى اجد لك ضربا يحوز في دعك ثم ان دامسا قوم
سنانه والرايه بيده وطعنه بها طعنة ارداه عن جواده قتيلا
فلما ارداه عن فرسه فرح ابو الهول بصنعه وهز الرايه وقال الله اكبر فتح الله
ونصر ثم جال بفنائه ولوح رايته فنظرت الروم الى ابي الهول وقد قتل علجهم
وفارسهم غضب لذلك فخرج اليه اخر من علوجهم فما تركه
يقرب اليه حتى ارداه بالسنان فهال الروم امره ونظروا اليه
وقالوا هذا عبد من عبيد القوم قد فعل ما ترونه فلم يجسر احد منا
يبارزه فعندها حمل عليهم ابو الهول بالرايه وكان رجلا
فقتل واحدا من القلب ورجع فعندها تحف الروم بعضهم
بعضا وعزموا بالحملة على المسلمين والمسلمون ايضا عزموا
على الحملة على المشركين وقد عجبوا من فعل دامس فبينما
هو يجول بين الصفين ويدعو الى البراز ويخوض باسم
ويرعب اذ حمل عليه صليب من الروم تحته عشرة آلاف فارس
ودهموه بالخيل ونظر المسلمون الى الروم وقد حملوا على
صاحبهم

صاحبهم فصاح ميسرة العبسي بالمسلمين وقال الحملة الحملة وقال وحمل
المسلمون على الكافرين والتقى القوم قال ميسرة فلله در العبيد لقد
ابلوا بلاء حسنا واستعدوا واستنقذوا ابا الهول من بين الهلكى واحدقوا
على حربهم وهو يقول نحن عبيد الله وحربنا مثل الحريق في الله نقتل من كفر بالله
قال ولم تزل الحروب بينهم يومهم اجمع لا يفترق بعضهم عن بعض حتى قامت الشمس
في قبة الفلك وحمي الحرب واشتد الكرب والمسلمون موقنون بالنصر والكفار موقنون
بالهلاك والخذلان وافترق الجمعان عن تعب شديد وقد قتل من الروم خلق كثير واسر من
المسلمين عشرة منهم راشد ابن زهير ومالك بن حاتم وسالم بن معوج ودارم بن صابر وعون بن
ضارب ومسعود بن حسلة ومعوج بن عاصم ونبهان بن مرة وعدي ابن شهاب وقتل خمسون
رجلا من جملتهم الحارث بن يربوع وجابر بن سهم وعبد الله ابن صاعر وحريز بن صباح والمغيث بن
باهر والنعمن بن مجير وزيد ابن ارقم وعرارة بن حاتم ورواحة بن سهل ومثل هولاء
السادات رضي الله عنهم واسر من الروم تسعمائة رجل وقتل زهاء عن الف ومائة قال فلما
افترق المسلمون والروم فافتقد المسلمون دامسا فلم يروه بينهم فحزنوا لذلك
حزنا لذلك حزنا عظيما وبقي الناس في قلق من غيبته فافتقدوه في القتلى فلم
يروه فانكر المسلمون ذلك فقال ميسرة ان كان ابو الهول قد قتل او اسر فقد اصيب
المسلمين ثم قال ميسرة معاشر المسلمين من ينطلق يطلب خبر ابو الهول دامس
ومن اسر معه فلم يجبه احد لذلك قال وان الروم اعادوا على المسلمين الحملة
واقتتلوا قتالا شديدا حتى كان الرجل من المسلمين تجتمع عليه العشرة والمائة
فيقتلونه او ياسرونه وكان ميسرة في اربعة الاف من العرب ومواليهم
والروم في ثلاثين الفا ولقد جاهدوا في الله حق جهاده وهو يصيح في

[illegible]

خلال ذلك ايها الناس اذكروا الاخرة واعلموا انها اقرب لاحدكم من
رجوعه الى اهله فاستقبلوا الاخرة استقبال الوالدة لولدها ولا تدبروا
عنها وتتولوا كما تولي المعز من فزع الاسد فاذا اصاب القوم منا خشيت
ان يكون ذلك وهنا منا وجراة منهم علينا ثم انا دانصبون على
حطمها اجعلوا سيوفكم واقبضوا على بضائعها بايمانكم فذلك طريق
النجاة قال ابن وهب فلم يبق احد من المسلمين حين سمع كلام اميره
الا رمى جفن سيفه فلما نظرت الروم فعل المسلمين فعلوا كفعلهم
وحطم كل واحد منهم جفن سيفه فسميت تلك الوقعة باسمين وقعة
مرج القبايل ووقعة الحطم لاجل ما حطم المسلمون اغماد سيوفهم
قال الواقدي رضي الله عنه واقتتلوا بالسيوف حتى ظنوا انها لا تقطع شيئا
والمسلمون متوكلون على الله والروم تصيح بكلمة الكفر وتقول مع ذكر غلب
الصليب والمسلمون يطلبون فرجا ياتيهم من الله تعالى قال والسودان
يقاتلون قتال الموت وكان شعار المسلمين يوميذ النصر النصر والسودان
شعارهم يا محمد يا محمد قال عطيه بن ثابت فاني والله وقد اخرني على
المسلمين قلقا ونحن في كرب عظيم اذ سمعت للروم ضجة عظيمة هايلة فالتفت اليها
بغبرة عظيمة فتاملتها فاذا بها قد تقشعت وصارت من وراء عسكرهم
فقلت جيشا قد اقبل اليهم قال عطيه فاطلقت عناني واقتحمت الغبرة لانظر
ما هي واذا الروم في قتال عظيم مع طايفة من المسلمين وهم في وسط عسكرهم
والزعقات منهم قد علت وسمعوا قايلا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
فقلت هذه اصوات الملايكة فتبعت الصوت واذا به صوت دامس ابو الهول فتبعت

دامس ابو الهول

دامس ابي الهول وهو بارك تحت جحفته وحوله عشرون من المسلمين
قد جثوا والروم منكبة عليهم وما ينفكون عن قتالهم وابو الهول يحاربهم
وحده ويمنعهم من اصحابه كلما حملت عليه كتيبة يضرب فيهم الفرس والفرسين
وهو يجدلهم ويضرب في اعراضهم قال عطيه ابن ثابت وسمعته يقول شعر

لو تفقني الاعادي في الحديد ● وناصري وسيدي المبيدي
مهلك عاد وبني ثمود ● اعانني الله بجوده الشديد
محمد الطاهر الرشيدي ● مخلي عني القيد والحديد
ذاك رسول الملك المجيد

قال فناديته يا دامس ما وراك واين كنت فقد اغتم المسلمون لك والامير ميسرة بن
مسروق فقال يا اخي ما كنت الا في القتال واسرت وايست من نفسي وليس هذا
وقت السوال قال فاسرعت الى ميسرة واذا هو قد خضب الراية من دماء
الكفار فناديته ايها الامير البشارة قال وما بشارتك هل اتتنا نجدة من
اصحابنا قلت لا ولكن اتتنا نجدة من عند نبينا عليه السلام وقد خلص دامسا
ابا الهول من وثاقه قال عطيه بن ثابت فبينما انا اخاطب ميسرة بخبره واذا
بابي الهول قد اقبل واصحابه وهم كانهم سبحوا في بحر من الدم قال وافترق
الجمعان فوالله ما قتل منا اكثر من خمسين رجلا او اقل باثنين وقتل من
الروم ثلاثة الاف ونيف سوى ما قتل ابو الهول من الكتيبة التي احدقت
به فلما نظر اليه ميسرة هم ان ينزل من فرسه ليسلم عليه فاقسم عليه ابو الهول الا
تفعل واقبل اليه وصافحه وقبل يديه وقال يا دامس كيف كان امرك قال اعلم
ان الروم اسرتني وغلتني في القيود وكذلك فعلوا باصحابي وايسنا من
انفسنا فلما جن الليل نمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه يقول لا باس
عليك يا دامس فاعلم ان منزلتك عند الله عظيمة ثم مر بيده الكريمة على القيود فانحلت

وعلى الاعلال فزالت وكذلك فعل باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابشروا بنصر الله وانا محمد رسول الله صلى الله ثم غاب عنا فاستيقضنا
فاخذنا سيوفنا وجذبناها من بين الروم وحملنا على القوم فنصرنا
الله ورسوله وهذا حديثنا قال فضج المسلمين بالتهليل والتكبير وصلوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي رضي الله عنه وان بطريق القوم
كان اسمه جارس لما راى ما حل باصحابه جمعهم اليه وقال وحق المسيح لقد
خاب ملككم انتم حامية ولئن لم تقاتلوا بشدة عزم لاقتلنكم ويبلغهم
الخبر الملك بقصتكم قال فتحالف الروم الا ينهزموا ابدا او يقتلوا
فلما استوثق منهم امر بالنيران فاضرمت بالليل على الجبال والمرافق وبعث
يستنفر اهل تلك البلاد باسرها قال والروم تاتي من كل فج وناحية
ومكان كالجراد المنتشر فما مر عليهم يومين الا وقد جاءهم من
الروم والارمن عشرون الفا قال المسلمون لا يكترثوا بهم فلما كان من
الغد صلى ميسرة بالمسلمين صلاة الخوف وهو اول من صلاها
بارض الدروب واول راية دخلت الدروب مع ميسرة ابن مسروق
فلما فرغ من صلاته قام في الناس خطيبا وقال ايها الناس اثبتوا لما
نزل بكم فالصبر عند نزول المصايب مما يكثر به الحسنات وهذه
رحمة من الله لنا اذ نحن في صدور الاعداء وقد جاءنا جيش عظيم
ونحن ما نقاتل الا بنصر الله لنا وان الامير ابا عبيدة قد كان امرني ان
لا ابعد بكم وبيننا وبين الجيش سبعة ايام وما ظن الامير انا
نلاقي مثل هذا الجيش العرمرم فقال له سعيد بن زيد العدوي

باميسره

٢١٢

باميسره ما الذي تريد بهذا الكلام ان كنت تريد تحرضنا فنحن اشوق
الى لقاء الله من الظمآن الشديد الظما الى شربة من الماء الزلال فقال ميسره
ما اردت بذلك الا مشورتكم وقد اردت بذلك ان انفذ الى الامير الامه
لعله ينجدنا قال سعيد ابن زيد نعم ما قلت وحدثه ان النفير من العدو
قد لحقنا من الحصون والضياع وسائر بلادهم وقد نزلوا قال فدعا
ميسره برجل من اهل الرمة ووعده بكل خير وقال امض الى الامير الامه
وحدثه بما رايت من العدو وكيف نزل بازائنا وما نحن به من
الضيق قال فلبس المعاهدي زي الروم واختلس من عسكر
المسلمين على حين غفلة وسار يطلب عسكر ابي عبيدة واجهد
نفسه في السير ولم ياوي الى راحة الى ان وصل الجيش وكان ابو عبيدة
نازلا على فقصد خيمة الامير وما احد يمنعه حتى وقف بين يديه
كالبغل الهرم مما اصابه من التعب وشدة السير فلما راه ابو عبيده
على ذلك الحال علم ان له امرا فدعا له بماء فشرب وطعام فاكل وقال ما
وراك يا اخا الذمه اهلكت الكتيبه قال لا والله ايها الامير ولكن قد نفر عليهم
العدو من كل قلعة وبلد واحاطت بهم الجيوش من كل جانب وناحيه
ثم اخبره بما كان لهم من الخبر والقتال وكيف حطموا جفون السيوف واسر ابي
الهول وكيف ادخل من وثاقه وما هم فيه من الشده قال فقلق ابو عبيدة عند
ما سمع من المعاهدي ما سمع وقام مسرعا حتى اتى قبة خالد بن الوليد وهو
يصلح درعه ويتفقد زرده فلما عاينه قام له قائما وسلم عليه ورحب به
وقال خيرا ايها الامير فاخذ بيده وسار به الى خالد وقال له قص على المعاهدي

ثم وحدثه بما عاينت مقام المعاهدي واقبل يحدث خالد حتى
اتي علي اخر حديثه فقال خالد ان الله سبحانه وتعالي قد قدر ذا الامر وما
خولنا فله الحمد علي ذلك وقد امرنا بالصبر عند الشدايد فقال يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ثم
قال تعالي ان الله مع الصابرين واما انا فقد جعلت نفسي حبيسا في سبيل الله ولا ابخل
بنفسي علي الله ورسوله فلعل الله يمنحني الجنة وعساه يرزقني الشهادة ثم اسرع
الي خيمته ولبس لامته والقي القلنسوة المباركة علي راسه وتقلد بسيفه
وركب جواده واعتقل برمحه وندب ابو عبيدة الخيل ووقع
النفير في المسلمين فاقبلوا اسراعا يهرعون من كل جانب ومكان
طوعا لله ولرسوله فلولا ان منعهم ابو عبيدة لكانوا ساروا باجمعهم
فانتخب منهم ثلاثة الاف فارس واردفه بعياض بن غنم في الف
فارس قال الواقدي رضي الله عنه حدثني احمد بن هشام قال حدثني
عياض بن مالك عمن حدثه قال لما سار خالد بالجيش الي اعانة ميسرة
ابن مسروق قال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا واطوي لنا البعيد ولا
تسلط علينا من لا يرحمنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال وجد الوزد
قال واما ميسرة فانه دارت به الروم من كل جانب ومكان وكانوا يقتتلون
في كل يوم ولا يفترقون الي ان يقبل الظلام فاذا حال بينهما افترقوا
وكل يوم يزيد عددهم بتباع الروم فكانما وقع بهم قتل وقد عجبهم الموت
قال الواقدي رضي الله عنه حدثني معمر بن راشد عن الزبيدي قال لما
سار خالد بن الوليد ليلحق بميسرة بن مسروق سجد ابو عبيدة سجدة
اطال فيها السجود وقال اللهم اني اسالك بمن جعلت اسمه مع اسمك وقرنت

فضله



٣١٣ ١٤٠

فضله لانبيائك ورسلك الا ما طويت لهم البعيد وسهلت عليهم
كل صعب وشديد ولحقتهم باصحابنا يا اله العالمين قال وميسرة
ومن معه ينتظرون فرجا ياتيهم ونصرا ينزل عليهم قال عبد الله بن الوليد
الانصاري حدثني ثابت بن عجلان بن سليم بن عامر الانصاري قال كنت
مع ميسرة ابن مسروق في وقعة مرج القبايل وهو يوم عظيم السيوف
والروم تقبل من كل مكان الي المسلمين ونحن نباكر القتال ونروح رواحا
قال سليمن بن عامر فخرج به يوم من الايام الي القتال بطريق من بطارقة
الروم وقد لبس درعين وعلي ساعده حديد وبيضة تلمع كانها الذهب من
فوقها صليب من الجوهر وبيده عمود من حديد كانه ذراع بعير فجال بين الصفين
ودعا البراز بلسان جهير وكان ذلك اخر البطارقة الذين بعث فيهم هرقل فجال
بفرسه وجعل يدعو القتال ويطمطم بالكلام فقال ميسرة ما يقول هذا العلج
العجمي قال انه يقول انه بطريق كبير ويدعو الي البراز ويقول لا يخرج الي الا
شجعانكم وابطالكم فقال ميسرة معاشر المسلمين من يبرز اليه ويكفي المسلمين امره
فاسرع اليه بالاجابة رجل من المسلمين من قبيلة النخع وعليه درع من دروع
الروم وثوب من ثيابهم فلما برز الي البطريق ظن انه منهم وقد اجاب
الي الاسلام وخرج يريد القتل فجعل العلج يكلمه ويظن انه يفهم كلامه فلما راي
انه لا يفهم ما يقول حمل عليه مصمما وضربه بالعمود الذي بيده فثنى النخعي فاخرج
الجواد الي ورايه ووقع العمود علي راس الجواد فانصرع الجواد براكبه ووثب
النخعي علي قدميه وهم ان يداخل العلج بضربة فاشفق ميسرة عليه فناداه يا اخا
النخع ارجع الي ورايك ولا تلق بيدك الي التهلكة فرجع القهقري علي عقبه والعلج
يتبعه يريد ان يضربه والنخعي راجل والعلج فارس فلما هم ان يضربه سارع اليه

عبد الله بن حذافة السهمي وصاح به صيحة عظيمة ادهش العلج والتفت اليه
وسلم منه البخي حتى وصل عسكر المسلمين وحمل عبد الله ابن حذافة على
البطريق وحمل البطريق عليه وجالا في الميدان الحرب وضعف بينهم الحال
فكان عبد الله ابن حذافة اذا ضرب العلج لا يعمل في سلاحه شيئا وكان العلج اذا ضرب
عبد الله يأخذ الضربة في جحفته فيوهن من عظم الحديد وعظم ساعده فطال بينهما
القتال والتقيا بضربتين فبادره عبد الله بالضربة تحت لحيته وطلبها نحره فلحق
سبيغه بالحلق الصغار فقدهم ووصل الى عنقه فطار راسه عن بدنه وهم
الفرسان يطوف من تحته ويرجع الى اصحابه فاسرع اليه عبد الله بن حذافة فاخذه ونزل
الى الكافر فاخذ سلبه ورجع به الى المسلمين فعظم ذلك على الروم واحزنهم قتل
بطريقهم وكان البطريق له منزلة عظيمة عند الملك فبرز الثاني وقال هذا صاحب
الملك هرقل قد قتل ولا بد لي من اخذ ثاره وها انا خارج الى الذي قتل البطريق فاسره
واحمله الى الملك هرقل واقول هذا قاتل بطريقك فاصنع به ما تريد ثم انه لبس وتدرع
وخرج على شهري عظيم الخلقة واقبل حتى وقف على البطريق المقتول وقد سلبه عبد الله
ابن حذافة لامته وراسه طائح عن بدنه فبكا رحمة له وقال وحق المسيح والصليب والانجيل
الى اخذ بثاره وجعل يسير حتى وقف بقرب عسكر المسلمين وقال بلسان فصيح
يا معاشر المسلمين يوشك ان الله عز وجل يهلككم ببغيكم علينا وفعالكم بنا ولا يبرز
الي الا قاتل هذا البطريق حتى اخذ منه بالثار ولا ابقي عليه ولا على اصحابه من بعده
فلما سمع عبد الله ابن حذافة هم بالخروج اليه فمنعه ميسرة بن مسروق عن البراز من
شفقته عليه لانه تعب وهم ميسرة ان يقيه بنفسه فقال له عبد الله اتشفق
علي من التعب في الدنيا ولا تشفق علي من نار جهنم وعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يبرز اليه احد غيري ثم خرج عبد الله ابن حذافة وتحته فرس البطريق الذي قتله وما

غير

٢١٥

غير من لامته شيئا وبيده سيفه وجحفته فلما خرج الى البطريق ونظر البطريق
الى فرس صاحبه علم ان عبد الله هو القاتل لصاحبه فما امهله ان يجول حتى قفز
جواده اليه وحمل على عبد الله كانه جبل انهد من علوا وقاربه وتشبك به وجذبه
اليه فاقتلعه من سرجه واخذه اسيرا واتى به قومه فسلمه اليهم ودعا
برجال من قومه وقال الجموه وتوثقوه بالحديد حتى تحدروه الى القسطنطينية واوقفه
بين يدي هرقل واعلموه انه هذا قتل فليص ثم انه حرضهم عليه ثم عاد وحمل
على خيل البريد وعاد البطريق الى مكانه في الحرب وهو يفتخر بما صنع ودعا
الى البراز فخرج اليه ثلاثة من المسلمين فاسرهم فقال ميسرة ابن مسروق لنفسه يا
مسروق اما تستحي من الله عز وجل ان تقف براية المسلمين وانت تتخلف
عن الجهاد فما عذرك عند الله عز وجل وقد اسر عبد الله ابن حذافة وخرج
الى هذا العين ثلاثة من المسلمين فاسرهم ثم استدعا سعيد ابن زيد
وسلم اليه الراية التي عقدها له ابو عبيدة وقال له كن للراية لازما حتى اخرج
الى هذا اللعين فان قتلني فاجري واقع على الله تعالى وان قتلته كان فداء لعبد الله
بن حذافة فاخذ سعيد الراية من يده وخرج ميسرة ابن مسروق الى عدو الله
البطريق كانه اسد يزار فجال على البطريق وهو ينشد ويقول

قد علم المهيمن الجباري • بالحبلي قد كونه الباري •
على القفا القائم بالاسحار • سيقتل الاعلاج والاشرار •
بان زبي اخذ بالثار • ومهلك الاعداء والكفار •

قال وحمل البطريق عليه وكان رجلا طويلا وعظم الامر بينهما ثم تداينا وتقاربا وغابا تحت الغبرة
وهما للتفرق اقرب من التقارب فقال العلج يا ميسرة بحق دينك اخبرني ما هذه
الراية التي طلعت من وراء عسكرنا فلم يقبل ميسرة كلامه وقال في نفسه وما ذلك
على الله بعزيز فقال وحق ديني ما قلت لك الا حقا قال وهو كاذب فالتفت ميسرة

بحديده ينظر ان ياتي الله بفرج للمسلمين وينظر بحنق ما قال اللعين
فحمل البطريق عليه ومكن يده منه لياخذه واذا قد طلعت الرايه وهي
تشرق بالنور في يد خالد ابن الوليد رضي الله عنه فنظر اليها المسلمون
فكبروا باجمعهم فلما سمعوا تكبيرهم ارتخت يد البطريق عن ميسره
والتفت ينظر ما جاهم فتخلص عليه ميسره صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان
يقتلعه من سرجه فلم يجد اليه سبيلا لانه مسربل بالحديد فجعل يجر بيده يروم
ان يطرحه ونظر البطريق الى راية خالد قد قربت منه وهو قاصد بها اليه
فعلم انه هالك لا محاله فرفع السيف يريد ان يضرب ميسره في سرجه ليطلقه من
يده فاخذ السيف على يد البطريق الشمال فقطعها ثم انه ولى راجعا الى
اصحابه ويده مقطوعه وهو يئن انينا بالغا من الالم فالتقاه غلمانه وحجابه
وحملوه على اعناقهم فاتوا به الى موضعه وكووا يده واما ميسره فانه رجع فالتقاه
خالد ابن الوليد رضي الله عنه وسلم بعضهما على بعض وحدثه بما جرى له مع الرومي وكيف
اسر عبد الله بن حذافه فصفق خالد يدا على يد وقال يعز علي مثل عبد الله بن حذافه
والله لا فارقتهم خالد او يخلصه ان شا الله واقام خالد بقية يومه فلما كان من
الغد انظروا الى شيخ قد خرج من جيش الروم وعليه المسوح فاقبل حتى وقف
بازايهم وا وما بالمسيح دلي خالد فتبعه خالد من ذلك وقال اما الذي تريد قال ان البطريق
الجيش مذعن لكم بالطاعه وانه لما راى هذا الجيش الذي قد اقبل عليكم علم انه لا
طاقة له بكم ولا بقتالكم وانه يقول لكم هل لكم في صلحنا ونخلي اسيركم وندفع لكم ما
تريدون من الاموال وترجعوا من بلادنا قال خالد اما ان نرجع عنكم فلا نبرح
الا عن قتال واما الاسير فان اطلقتموه طوعا والا كرها قال الشيخ انت امير العرب
قال نعم قال ارايت ان توخرنا يومنا وليلتنا فاجعل لنا تدبر الراي بيننا وبعد هذا

البطريق

٤١٦

هذا البطريق من وجع يده يخرج اليكم فيجيبكم الى ما تريدون قال قد
اجبناكم الى ذلك فرجع الشيخ الى قومه وقال للبطريق انه قد اجاب ووضعت
الحرب اوزارها ونزل خالد والمسلمون في اماكنهم فلما كان من الليل امر البطريق
اصحابه ان يضرموا النيران على ابواب الخيام ويزيدوا في وقودها ففعلوا ذلك
وحملوا اثقالهم ورحالهم وتركوا الخيام على حالتها والنار مشعوله على ابواب
الخيم وساروا من ليلتهم فلما اصبح الصباح ولم يتبين خبر يعرف فلما كان من الغد ركب
المسلمون وانتظروا ان يخرج احد من الروم فلم يروا احدا فعلم المسلمون ان الروم
قد انهزموا وولوا هاربين فغاظ خالد وامتلا من الغيظ وقال الناس ولانا الذي رجعون على
فلا نتهم من يدي وهم بالمسير في طلبهم فمنعه ميسره من ذلك وقال انها بلاد وعره وجبال شاهقه
والصواب ان نرجع الى عسكر المسلمين قال فاحرق الخيام وما بقي من رحال القوم ورجع
الجيش منصورا وهم حزينون على عبد الله بن حذافه حتى وصلوا الى ابي عبيده فالتقاهم
فالتقاهم وفرح بسلامتهم واقبل ميسره وسلم عليه وصافحه ورحب به وحدثه بامره وما
كان منه الروم وما قتل من المسلمين الا خمسين رجلا واسر عبد الله بن حذافه
فلما سمع ابو عبيده باسر عبد الله بن حذافه صعب عليه وقال اللهم اجعل له من امره
فرجا ومخرجا ثم انه كتب الى امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يخبره بامر السريه
التي دخلت الدروب وما كان من المسلمين واخبره باسر عبد الله ابن حذافه
وبعث الكتاب اليه فلما وصل الكتاب الى عمر وقراه فرح بما كان من المسلمين
ونصرهم على عدوهم الا انه اغتم لاسر عبد الله بن حذافه فقال وعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعيشه لاكتبن الى هرقل كتابا حتى يبعث الي بعبد الله بن حذافه فان لم يفعل والا سيرت
اليه الجيوش والعساكر ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الذي لم يتخذ
صاحبة ولا ولد وصلى الله على محمد نبيه ورسوله من عمر بن الخطاب امير المومنين الى

الملك هرقل اما بعد فاذا وصلك كتابي فابعث الي بالاسير الذي في اسرك
وهو عبد الله بن حذافة فان فعلت ذلك رجوت لك الهداية وان لم تفعل بعثت
اليك رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والسلام على من اتبع الهدى وطوى الكتاب
وبعث به الى ابي عبيدة وامره ان يبعث به الى هرقل ملك الروم فلما وصل دعا
برجل من المعاهدين وضمن له جعلا ودفع اليه الكتاب وسار به المعاهد الى
القسطنطينية فلما وصل الرجل اعلم به الملك وقيل له ان رسولا من العرب فقال اكرموه
ثم دعا بعبد الله بن حذافة اليه وقال عبد الله فدخلت عليه والتاج على راسه
والبطارقة حوله فلما وقفت بين يديه قال لي من انت قلت انا رجل من قريش قال انت
من بيت نبيكم فقلت بل انا ابن عمه قال هل لك ان تتبع ديننا وازوجك ابنتي
من بطارقتي واجعلك من اكبر اصحابي فقلت لا افارق دين الاسلام وما
جاء به محمد عليه السلام فقال الملك اجب الى ديني واعطيك من المال كذا وكذا و[illegible]
بسفط من الجوهر وقال اذا دخلت في ديني اعطيتك اياه فقال عبد الله فقلت
لا والله لا افارق دين الاسلام واهله ابدا ولو اعطيتني كل ما تملك وما
تملك فقال ان لم ترجع الى ديني والا قتلتك اشر قتلة فقلت لست افعل ذلك ابدا
قال فكل من لحم الخنزير واخليك فقلت والله ما كنت بالذي افعل ذلك قال
فاشرب من هذا الخمر كاسا واخليك فقلت لا والله فقال وحق ديني لتاكله
ولتشربن من هذا الخمر ثم قال للغلمان اجعلوه في بيت واجعلوا عنده لحم الخنزير
فانه اذا اضر به الجوع اكل واذا اعطش شرب الخمر قال ففعل الغلمان ما امرهم الملك وادخلوا
عبد الله بن حذافة في البيت ومعه لحم الخنزير والخمر واغلقوا عليه الباب وتركوه
قال حدثني سفيان بن خالد قال انا هو قد كان ندمات بعد هربهم من انطاكيه
مما حمل على قلبه من فراق ارض سوريه ويقال انه مات مسلما والذي فعل بعبد
الله بن حذافه

الله بن حذافة ولد الهرقل قليطوس ولعبوه على لبوابه فلما كان في اليوم الرابع
قال هرقل ما فعل الرجل قالوا ايها الملك هو على حاله فقال وزيره ايها الملك
ان هذا الرجل سيرون في نوحه ولا يرى الذل وكلما تفعل به يفعلون المسلمون بمن
علكوه منا ان وقع في ايديهم قال فاستدعى به وقال ما فعل لحم الخنزير والخمر
قال ايها الملك هو على حاله قال فما منعك ان تاكل قال فزعا من الله ورسوله
وانه ايضا قد احل لنا بعد ثلاثة ايام ولكن ليلا اشمت بالمسلمين قال و[illegible]
عليه كتاب عمر ابن الخطاب وخلى سبيله واعطى لعبد الله مالا كثيرا وثيابا
واعطاه لولوا كثيرا هدية الى عمر بن الخطاب وخلى سبيله وبعث معه
من يشيعه الى مامنه ففعلوا ذلك ووصل الى ابي عبيدة ففرح بقدومه
ونفذ معه خيلا الى المدينة فلما ورد على عمر وراه سجد لله شكرا وهنا
عبد الله بالسلامة واعطاه اللولو فلما راه اعرض عنه وقال اعرضه على تجار
المدينة فلم يعرفوا له قيمة وقالوا يا امير المومنين ان الله تعالى قد حباك به
تخذه اليك بارك الله لك فيه يا امير المومنين ثم رقا المنبر خطيبا فحمد الله واثنى عليه
وقال ايها الناس ان كلب الروم قد وجه الي بهدية من اللولو وقد جعلني المسلمون منه
في حل فما تقولون قالوا بارك الله لك فيه يا امير المومنين فقال لا اله الا الله محمد
رسول الله ان كنتم جعلتموني منه في حل فكيف صنيعي بمن غاب من المسلمين
ومن في البطون والاصلاب من اولاد المهاجرين والانصار والمجاهدين
في سبيل الله لا طاقة لعمر بحط الله عنهم يوم القيامة ثم باعه وجعله في بيت المال
قال عمر وبن سالم اخبرني عبد الله بن عامر قالوا جميعا لما فتح ابو عبيدة
انطاكيه صلحا وكان من امر ميسرة رحمه الله مسروق ما ذكرناه اقام ابو عبيدة

بحلب ينتظر ما يكون من امر عمرو ابن العاص على قيسارية قال الواقدي
رضي الله عنه ولقد بلغني عن الثقاة ان اهل المعره وكفرطاب وفاميه
وجبل الي قبيس وما ولاه من الحصون الذي فتحه المسلمين حصونهم
وملايهم صلحًا وكان جملة من سار مع عمرو ابن العاص الي قيسارية
خمسة الاف من المسلمين فيهم عباده ابن الصامت وعمرو ابن
ربيعه وبلال ابن حمامه وربيعه ابن عامر قال سبيع بن حمزه وكنت
مع عمرو ابن العاص على قيسارية فنظرت الي كرم في دار من دور القريه
والكرم فيه عناقيد دلاة اكبر ما يكون من عناقيد العنب فاخذنا منها عنبًا
فاكلناه فبردنا ولحقنا البرد من شدة برده فقلت قبح الله هولاء العلوج بلادهم
بارد وعنبهم بارد وماهم بارد وانا اخاف الهلاك من شدة برد بلادهم
قال فسمعني رجل من نصارى الشام فاقبل الي حين سمع كلامي بربر الثوب
الي بكلامه لا يبني عليه ولا اقتله فقال يا اخا العرب اذ كنت تجد البرد من مايه
فاشرب من شرابه قال سبيع ابن حمزه ودلنا على دن كبير فيه خمر فشربت انا
وجماعه من عرب اليمن واتينا عسكرنا نتمايل سكرا فعلم عمرو فخبرنا فكتب
الي ابي عبيده يعلم بذلك فكتب اليه اما بعد فمن شربها فجده عليها واقم حدود
الله كما امر ولا تخشى لومة لايم فلما وصل الكتاب الي عمرو دعا بسبيع بن حمزه
واصحابه فجلدهم بالسياط قال سبيع فلما جلدني عمرو داوجعني قلت والله
لاقتلن العلج الذي دلني على الخمر حتى شربتها فاخذت سيفي ودخلت القريه
فطلبت العلج فوجدته فلما وقعت عيني عليه جردته وهممت بقتله فولا بين
يدي هاربًا وتبعته وهو يقول اي ذنب اذنبت لك فقلت يا ويلك لانك

دللني

دللني على ما يغضب الرب تعالى فشربته قال والله ما علمت انه محرم عليكم قال سبيع
ونادانى عباده ابن الصامت يا سبيع اياك ان تقتله فانه تحت الذمه قال فتركته
فمضى واتاني بتين ولوز وقال كل هذا بهذا فانه يدفيك قال فاكلته فوجدته
طيبًا فقلت لحاكم اني كنت اول مره قبل ان اضرب بالسياط قال الواقدي
رضي الله عنه وان عمرو ارتحل حتى نزل بموضع يقال له نخل وبلغ الخبر لقسطنطين
ابن هرقل وكان ممن انهزم من عسكر ابيه ومن ساير الروم قد لجا اليه
من البطارقه واتكمل جيشه في ثمانين الف وانه دعا برجل من متنصرة
العرب وقال له امض وتجسس خبر العرب وكم جيشهم وايتني بالخبر قال
فمضا الجاسوس حتى دخل جيش العرب وتجسس وله واحره الي ان مر بقوم
من اليمن وهم يصطلون حول النار فاوى اليهم وجلس بينهم ليستمع حديثهم فلما
اراد القيام عثر في ذيله فقال باسم الصليب كلمة زلت على لسانه فلما سمعوا قوله
علموا انه متنصر وجاسوس الروم فوثبوا اليه فقتلوه ووقع الصياح في
العسكر حتى سمع عمرو صيحة هايله فسال ما الخبر فقيل ان قومًا من العرب
وقعوا بجاسوس الروم فقتلوه فغضب عمرو لاجل ذلك ودعا بهم اليه
وقال يا هولاء ما حملكم على قتل الجاسوس هلا اتيتموني به لاستخبره فلم من
عين يكون علينا ثم يرجع الينا لان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشا ثم نادى في
جيشه من وقع بغريب او جاسوس فليات به الي قال وان قسطنطين استبطا
جاسوسه فلما ابطا خبره علم انه قد قتل فنفذ غيره ليانيه بالخبر فاشرف الجاسوس
على نخل وعاين جيوش المسلمين وحزره ثم عاد الي الملك قسطنطين فقال ايها الملك
قد اشرفت على جيش العرب وحزرته خمسة الاف فارس الا انهم اسود ضارية
ونسور كواسر شجعان يرون الموت مغنمًا والحياة مغرمًا فلما سمع قسطنطين

ذلك قال وحق المسيح والقربان لا بد لي من قتالهم جهدي ولا
اقاتلنهم بشدة وعزم اما ان ابلغ المراد واما ان اموت صبيرا ثم انه
جمع بطارقته وراجيته ومذبحته واختار منهم عشرة الاف فارس
كلهم ملبسين الدروع والجواشن وعقد راية على قصبة من فضة وجعل على
راسها صليب من الذهب وسلمها الى بطريق اسمه مكلاوك وهو صاحب
جيشه فقدمه وقال له قد وليتك على هذا الجيش فاخذ البطريق الراية
وخرج بالعشرة الاف وسار من يومه وساعته ثم ان قسطنطين
عقد صليبا اخر وسلمه الى دمشتق العسكر اسمه جرسلوا وضم اليه
عشرة الاف وامره ان يلحق بالبطريق الاول مكلاوك فخرج بالعشرة
الاف في اثر البطريق الاول مكلاوك قال فلما كان في اليوم الثاني
خرج قسطنطين في بقية الجيش وترك على حفظ [illegible] قيسارية
ابن عمه قسطاويل وترك عنده عشرين الفا قال سنان بن عوف بينما نحن
في نخل اذا اشرف علينا البطريق الاول في عشرة الاف فلما قرب منا وراينا ه
الجيش وحزرناه فاذا هو عشرة الاف قال ففرحنا وقلنا نحن خمسة الاف
وعدونا عشرة الاف وكل رجل منا يقاتل اثنين من الروم فبينما نحن كذلك
وقد استبشرنا اذ طلع البطريق الثاني ومعه عشرة الاف فقال عمرو
اعلموا انه من اراد الله تعالى واليوم الاخر فلا يرتاع من كثرة العدو ولا تزايد المدد
فان الجهاد اربح متجر واي فخر اعلا ممن يقتل في صفوف الكفار ويكون
حيا ابدا يرتع في مروج الجنة وينال من الله سابغ النعم قال الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما
اتاهم الله من فضله ولو ان الجاسوس ممن انبعث قبلوه لم تعجلوا عليه
فقتلتموه

لكان اخبرنا

لكان اخبرنا بمسير هذه الجيوش الينا وكثرتها لكنا قد احترزنا على انفسنا
بالاحوط ولكن امر الله لا يغالب ثم جمع اليه الابطال وقال قد رايت ان ابعث
الى امين الامة ابي عبيدة يمدنا بالخيل فان هذا الجيش عظيم ثم قال ايها الناس
من يركب ويسير الى امين الامة ويعلمه بما قد وقعنا اليه لعله ينجدنا كما انجد يزيد بن
ابي سفيان وهو على حاضر قنسرين واجره على الله تعالى فقال له ربيعه
ابن عامر يا عمرو القينا العدو وتوكل على الله فان الله تعالى قد نصرنا في مواطن
كثيرة ونحن في قلة وينصرنا على بقية الكافرين قال فانتفع عمرو بوصية
ربيع ابن عامر وقال والله لقد صدقت ثم انه امر الناس بالتاهب للقا العدو فركب
المسلمون ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فاجابتهم الجبال والتلال والاوعار والا
حجار وما كان في تلك الارض قال فارتاع المشركون عند سماع اصواتهم وكانما الارض
سايرة باهلها ونظر قسطنطين الى عسكر المسلمين فزاد في عينه وقال وحق ديني لما
اشرفت على القوم ما كانوا في اكثر من خمسة الاف وقد زاد الان عددهم وتزايد مددهم
ولا شك ان الله امدهم بالملايكة ولقد كان ابي على بصيرة من هولاء القوم وليس جيشي باعظم من
جيش ماهان الارمني لما التقيهم في الف الف باليرموك ولقد عزمت على [illegible] اليهم وسوف ادبر
الحيلة على هولاء العرب ثم ادعى بقس عظيم القدر عنده وهو قس قيسارية وعالمها وقال
اركب الى هولاء القوم وكلمهم بالتي هي احسن وقل لهم ان الملك يريد ان تبعثوا اليه رجلا فصيحكم
لسانا واجراكم جنانا فابعثوا به ولا يكون من طغام القوم قال فركب القس وعليه
ثوب ديباج اسود وعليه برنس شعر وركب على بغلة شهبا واخذ بيده
صليبا من الجوهر وسار حتى اشرف على عسكر المسلمين وهم بحيث يسمعون كلامه
وقال يا معاشر العرب اني رسول اليكم من الملك الرحيم قسطنطين بن هرقل وانه

يريد صلحكم ولا يبغي قتالكم لانه عالم بدينه بصير بامره وليس يحب سفك الدما
ولا فساد الصور فلا تبغوا علينا فالباغي مقهور والمبغا عليه منصور ولقد قال لنا المسيح
لا تقاتلوا الا من بغا عليكم وان الملك يريد ان تنفذ اليه رجلا منكم افصحكم لسانا واجراكم
جنانا ولا يكون من طغام العرب ثم سكت فلما سمع عمرو كلامه قال ايها الناس
قد سمعتم ما قال هذا الاعلف فمن كان منكم يبادر الى مرضات الله ورسوله وينظر
ما يتكلم به كلب الروم فقام بلال بن حمامه موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
غلام اسود طويل في الرجال كالنخلة السحوق بصاص السواد عيناه حمراوتان
كانهما العلق جهير الصوت فقال يا عمرو انا اسير اليه فقال يا بلال قد حطمك
الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا انك من جنس الحبش ولست من العرب لان
العرب لهم الكلام الجزل والخطب الفصيحه فقال بلال بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما
تركتني اسير اليهم فقال عمرو قد اقسمت علي بعظيم اخرج واستعن بالله ولا تهب في
الخطاب وافصح في الجواب وعظم شرايع الاسلام قال بلال ستجدني ان شا الله
حيث تحب قال فخرج بلال رضي الله عنه وهو كالنخلة السحوق عريض المنكبين كانه
من رجال شنوة وكان من عظم خلقته اذا نظر اليه احد خافه وهابه وكان يلبس
يوميذ قميصا من كرابيس الشام على راسه عمامة صوف متقلد بسيفه ومزوده
على عاتقه وبيده عصاه فلما برز بلال من عسكر المسلمين ونظر اليه قس من الروم
لم انكره وقال ان القوم قد هنا عليهم اذ دعوناهم نخاطبهم بعثوا الينا بعبيدهم لصغرنا
في اعينهم ثم قال ايها العبد ابلغ مولاك وقل له ان الملك انما يريد اميركم حتى
يخاطبه بما يريد فقال له بلال ايها الرجل انا بلال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال القس قف مكانك حتى اعلم الملك بامرك

ثم عاد

ثم عاد القس حتى وقف بين يدي قسطنطين وقال ايها الملك ان القوم
قد بعثوا اليك بعبد من عبيدهم يخاطبك وما ذاك الا قد هنا في اعينهم وهو عبد
اسود طويل عظيم الخلق وجعل يصف له صفة بلال بن حمامة ويفخم امره حتى داخله
الرعب من قوله فقال له قسطنطين ارجع اليهم وقل لهم يبعث اليكم ابن ملككم النفر اميركم
يريد من يخاطبه فتبعثون له بعبد من عبيدكم فرجع الترجمان الى بلال وقال يا اسود
ان الملك يقول لك لست اريد ان اخاطب العبيد بل صاحب جيشكم والموَمر عليكم فرجع
بلال وهو منكس راسه فاخبر عمرو بذلك قال شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا امضي اليه قال عمرو واياي دعا وانا امضي اليه فقال شرحبيل يا ابا عبد الله
اذا مضيت انت فمن تدع على المسلمين قال عمرو الله لطيف بعباده وهو ارحم الراحمين
خليفتي ولكن خذ الرايه واخلفني في موضعي فان عند القوم نبي فاتم الخليقة عليهم فوقف
شرحبيل في مقام عمرو وتسلم الرايه وخرج عمرو نحو القوم وعليه فوق مدرعة جبة صوف
وعلى راسه عمامة من صنع اليمن مصبوغة صفرا فادارها على راسه كورا وارخا
لها عذبه وفي وسطه منطقه سيور وقد تقلد سيفه واعتقل رمحه وسار
عمرو حتى وقف بازا الترجمان الذي ارسل به قسطنطين فلما راه الترجمان ضحك
فقال له عمرو مما تضحك يا اخا النصرانيه قال من دناة زيك وحملك السلاح ما الذي
كنت تصنع به وتحمله معك وما تريد حربا قال عمرو ان العرب تحمل السلاح شعارها
وهو وطاها ودثارها وانما حملت السلاح معي استظهارا ولعلي ان القى عدوكم
حربا فيكون السلاح حصنا من عدوي واحامي به عن نفسي ثم قال الترجمان
انا لسنا من اهل الغدر والمكر فكن مطمن القلب ثم عطف الترجمان الى قسطنطين حين
سمع مقالة عمرو وقال ايها الملك ان امير العرب قد قدم عليك وعليه من اللباس كذا وكذا
فتبسم الملك من قول القس وقال له قل له يقدم علي كما هو ثم اخذ الملك في التاهب لقدوم

عمرو عليه وزين ملكهم واوقف بطارقته والمرازبة عن يمينه وشماله والحجاب
واقبل الترجمان الي عمرو وقال له يا اخا العرب سر فقد اذن لك الملك فسار عمرو علي
جواده وعسكره يسار به متعجب من زينه الي ان وقف علي باب قبة الملك ثم
ترجل ومشت الحجاب امامه حتي وقعت عينه علي قسطنطين فسلم بتحية العرب
وقربه الملك وادناه ورحب به وقال مرحبا بامير قومه واراد ان يجلسه
علي السرير فامتنع عمرو من ذلك وقال بساط الله اطهر من بساطك لان
الله تعالي جعل الارض بساطا واباحنا اياها فنحن فيها سوا وما اريد
ان اجلس الا علي ما اباحه الله لنا ثم جلس عمرو علي الارض باركا وترك رمحه امامه
وسيفه علي فخذه وقال القسطنطين قل ما تشا يا عظيم الروم اسل
عما تشا وتريد قال له قسطنطين ما اسمك قال اسمي عمرو وانا من العرب
الكرام ارباب الحرم المعظمين في القوم قال قسطنطين انك لغني كريم من
عرب كرام يا عمرو وان كنت من العرب فنحن من الروم وبيننا قرابه ورحم
متصلة ونحن وانتم في النسب متصلين ومن يكونوا متصلين في النسب ما لهم
يسفك بعضهم دما بعض قال عمرو ان انسابنا لاحقة من ابينا ونسبنا هو
علي دين الاسلام واما اذا كان الاخ مع اخيه واختلفا في الدين كان حلالا ان
يقتل اخاه وقد انقطع النسب بينهما وقد ذكرت ان نسبك لاحق بنا فكيف يكون
نسبنا ونسبك واحد ونحن من قريش الكرام وانت من الروم قال يا عمرو ابونا
ادم ثم نوح ثم ابراهيم وابونا العيص بن اسحق واسحق اخو اسمعيل ويعقوب وكلاهما
اولاد ابراهيم ولا يجب للاخ ان يبغي علي اخيه ويجور عليه في قسمته التي قسمها
اباهم الاقدمون قال عمرو انك لصادق في قولك الذي قلته وان العيص
ولد اسحق واسماعيل عم العيص ونحن بنو اب ابونا نوح صلوات الله عليه
وان كان نوح

وان كان نوح قسم الارض بين اولاده فانه قسم لهم بشطط حين غضب علي
ولده حام واعلم ان ولد نوح لم يوصوا بها فاقتتلوا عليها زمانا وهذه الارض
التي انت فيها الان ليست لكم وهي ارض العمالقة من قبلكم لان نوحا قسم الارض
بين اولاده الثلاثه سام وحام ويافث فاعطا ولده سام الشام وما حوله الي اليمن
وحضرموت الي غسان الي عمان والعرب من ولد سام كلهم وهم قحطان وطسم وجرهم
وجريش وعملاق وعملاق هو ابو العمالقة كانوا اهل البلاد ومنهم الجبابرة الذين كانوا
بالشام فهذه العرب العاربة لان لسانهم الذي جعلوا عليه العربيه واقطع حام ارض
المغرب والسواحل ونزل يافث فيها فيما بين المشرق والمغرب وان الارض لله يورثها
من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ونريد ان نرد هذه القسمة ونجعلها
قسمة معتدلة فنا خذ ما في ايديكم وتاخذوا ما في ايدينا من الشوك والحجارة والبلد
القفر من الانهار والعمارة فلما سمع قسطنطين كلام عمرو بن العاص علم انه رجل حكيم فقال له
صدقت في قولك الا ان القسمة قد جرت وان لم ترضوا بها كنتم باغين علينا ونعلم انما
حملكم علي ذلك واخرجكم من بلادكم الا الجهد العظيم فقال له عمرو ايها الملك اما ان عمت
ان الذي اخرجنا من بلادنا فنعم كنا ناكل خبز الشعير والذره فلما راينا طعامكم واطعمناه
استحسنا ذلك فلن نبرحكم حتي ناخذ البلاد من ايديكم ونصيركم لنا عبيدا ونستظل
تحت اصول هذه الشجر العاليه والفروع المورقه والاغصان الطيبة الثمار فان منعتمونا
عن ما دقناه في بلادكم من لذيذ العيش فما نلقاكم الا رجالا تشوق الي حربكم من حبكم
الحياة لانهم يحبون القتال كما تحبون انتم الحياة وافحم قسطنطين من جوابه ورفع
راسه الي قومه وقال لهم ان هذا العربي صادق في قوله وحق الكنايس والقربان
والمسيح والصلبان ما لنا معهم ثبات قال عمرو وقد جرت الي وعظكم سبيلا فقلت
معاشر الروم ان الله عز وجل قد قرب اليكم ما نظلبون ان كنتم تريدون بلادكم فادخلوا في

دينا وصدقوا قولنا بمقالة نبينا فان الدين عند الله الاسلام وقولوا لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله قال قسطنطين يا عمرو انا لا
نفارق ديننا وعليه مات اباونا واجدادنا قال عمرو فان كرهت الاسلام
فاعطنا منك الجزيه ومن قومك وانتم صاغرون قال قسطنطين ما احب الى
ذلك لان الروم ما تطاوعني الى اداء الجزيه ولقد قال الهرقل ابي من قبل فارادوا
قتله فقال عمرو هذا ما عندي من الاعذار والانذار ولقد حذرتكم ما استطعت
ولم يبق بيننا حكم الا السيف والله يعلم اني دعوتكم الى امر فيه النجاه فعصيتم
عنه كما عصى ابوكم العيص على امه فخرج من الرحم قبل اخيه يعقوب وانتم تزعمون
انكم منا قربا في النسب وانا ابرا الى الله عز وجل منكم ومن قرابتكم اذا انتم تكونون
بالرحمن انتم من ولد العيص بن اسحق ونحن من ولد اسماعيل عليه السلام وان الله
عز وجل اختار لنبينا الانساب من لدن ادم الى ان خرج من صلب ابيه عبد الله
فجعل خير الناس من ولد اسماعيل وهو اول من تكلم بالعربيه اسماعيل وتكلم
اسحاق على لسان ابيه فولد اسماعيل العرب ثم جعل خير العرب كنانه
ثم جعل خير كنانه قريش ثم جعل خير قريش بني هاشم ثم جعل خير بني هاشم
بني عبد المطلب ثم جعل خير بني عبد المطلب نبينا صلوات الله عليه وسلامه
فبعثه رسولاً واتخذه نبياً وهبط عليه جبريل بالوحي وقال له قد طفت
المشرق والمغرب فلم ارى افضل منك يا محمد قال فخضعت جوارح القوم
عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجلت قلوبهم ودخلت الهيبه
في قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو وقال صدقت في قولك كذلك الانبيا
تبعث من خير بيوت قومها فاخبرني في اصحابك هولاء مثلك بين الكلام
اذا تكلم سريع الجواب كاسراع جوابك اذا اسيل قال عمرو بلى والله وان احب

للملك ابنته بهم ليقف على صحة قولي ثم وثب وسار الى جواده
وركب واتى جيشه فحمد المسلمون الله على سلامته وباتوا يحرسون
فلما اصبحوا صلى عمرو بالمسلمين صلاة الفجر وامرهم بالركوب الى القتال قال
فاسرعوا الى ذلك واستووا على متون خيولهم واصطفوا للحرب والقتال
قال الواقدي رضي الله عنه حدثني فروه بن زيد عن موسى مولى الحضرميين
عن موسى ابن عمران وابن مناح قالا لما كان يوم الحرب صف قسطنطين
جيشه ثلاثة صفوف وقدم الماشيه وعدل الميمنه والميسره ورفع
الصليب وتقدم امام الجيش فنظر عمرو الى قسطنطين وقد رتب عساكره
وعزم على الحرب فعند ذلك عبا عمرو المسلمين وصفهم صفاً واحداً وجعل
في الميمنه الحماه من اصحاب رسول الله ومعهم شرحبيل ابن حسنه كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وضابر بن حبابة الليثي من شماله وكان احد
فرسان المسلمين فبينما الناس كذلك اذ خرج فارس من الروم وعليه
ديباجه ودرع وجوشن وفي عنقه صليب من الذهب فحمل حتى خط
برمحه من الميمنه الى الميسره ومن الميسره الى الميمنه ثم الى القلب ثم وقف
بازا جيش المسلمين وركز رمحه بازاياه واخذ القوس بيده وفوق فيها
سهماً ورمى رجلاً في الميمنه اثبت السهم فيه فجرحه ورمى اخر في الميسره
فقتله ونظر اليه عمرو وما قد صنع فصاح بالمسلمين الا رجل الى هذا العلج اللعين
وما يصنع بقوسه حتى يكفينا امره ويرد عن المسلمين شره فخرج اليه
رجل من ثقيف وعليه فروه دنسه وعمامة رثة وبيده قوس عربيه قد فوق
فيها سهم وخرج نحو العلج يريده فنظر اليه العلج وليس عليه شي من الحديد بستره
الا فروه دنسه وما معه من السلاح الا قوسه فاردفه بنبلة والحق

واطلق سهما من كبد قوسه فوقع سهمه في صدره فاستبك في الفرو
ووقع غير صايب وكان اللعين ارما اهل زمانه قيل انه ما رما شيئا الانفد
فيه فغضب لذلك وهم ان يرميه بسهم ثان فاضغط الثقفي بنبلة ورما
بها نحوه فلم يراها لصغرها وخفا موقعها فاشتبكت النبل في حلقه
وخرجت من قفاه فما تمالك العلج اذ وقع صريعا فاسرع الثقفي الي جواده
فاخذه واستوي في متنه وترك بيضة المشرك علي راسه وجعل
يسحبه نحو جيش المسلمين فاستقبله ابن عم له وكلمه فلم يجبه من الوهم
بما صنع فقال له يا اخي اكلمك فلا تجيبني كانك من بعض ولا قيص فاقبل
الثقفي بسلاح العلج الي عمرو فاعطاه اياها فنظرت الروم الي صنع الثقفي
فاغاضهم ذلك ولم يدري كيف قتل فجعلوا يشيرون الي السما فعلمنا
منهم انهم يقولون ان الملايكة قتلت صاحبكم ونظر قسطنطين الي ذلك
فعظم عليه وقال لبعض البطارقة اخرج الي هولاء العرب وحامي عن الصليب
فخرج البطريق وعليه ديباجة حمرا من تحتها درع حصيني ومن تحت الدرع
جوشن منيع وفي عنقه صليب من الجوهر والذهب ومعه غلام من ورايه
يقود جنيبه وعليه سيفه ودرقته فخرج حتي وقف بين الصفين وجعل
يسال البراز فلما نظر المسلمون اليه اقبلوا ينظرون نحوه ولا يخرج اليه احد فقال
عمرو معاشر المسلمين من يخرج ويهب نفسه لله عز وجل فخرج اليه رجل من العرب وهو
يقول انا اكون ذلك فقال له عمرو بارك الله لك فيما تريد وحمل صاحب المسلمين عند
ما خرج واستقبله البطريق وجعلا يتجاولان ساعة وهما ينتصافان في
السيوف فاختلف بينهما ضربتان فسبقه البطريق بالضربة فانشبها
في الدرقة فقدها نصفين وكانت جلد بعير ولم يصل اليه من الضربة شي وضربه

صاحب

صاحب المسلمين ضربه في اثرها فقطعت البيضة وهتكتها فتقهقر
البطريق الي ورايه ولم يصل اليه اذا فلما رجع روعه اليه حمل علي المسلم
وضربه ضربة جرحه بها جرحا واضحا فرجع المسلم الي المسلمين فصاح
به رجل من العرب من قومه وقال يا ويلك من وهب لله نفسه يرجع من بين
يدي عدوه فقال الرجل اما كفاك هذه الضربة حتي توبخني ان الله لا يامرني
ان القي بيدي الي التهلكة ثم شد جرحه واصلح موضع الضربة ورجع الي
الحرب وقد عظم عليه ما قاله ابن عمه الذي خاطبه ارجع فخذ هذه البيضة وانزعها
علي راسك فقال له صه نفسي بالله اعظم من ثوبي بحديدتك ثم رجع نحو البطريق وهو
يقول

يقول لي عند الخروج الي اللقا • دونك هذا الترس فاجعله وقا •
من علج سوء قد بغا وقد طغا • اقسمت بالله يمينا صادقا •
لاركبت البيض فوق المرتقا • بل احسن الظن برب خلقا •
وادخل الجنة دار البقا • مجاورا لاحمد في المرتقا •

قال ودعا المسلمون بالنصر وقالوا اللهم اعطه ما يتمنا قال وحمل علي البطريق
وضربه ضربة هايلة وقعت علي عاتقه فخرجت من علايقه ثم حمل علي جيش
الروم فقتل رجالا ولم يزل يقاتل حتي قتل رحمة الله عليه فقال عمرو وهذا رجل
اشتري الجنة من الله بنفسه اللهم اعطه ما يتمنا قال الواقدي رضي الله عنه
وكان هرقل حين بعث ولده قسطنطين الي قيسارية كان بعث معه بطريقا
من البطارقة اسمه قيدحون وكان من افرس الروم ويقال انه خال الملك وكان
قد لقي عساكر الفرس وعساكر الترك وعساكر الجرامقة وكان الملعين يحفظ ساير اللغات

فقال القسطنطين لا بد لي من قتال هولآء العرب فالجهاد علي مفترض فلم يقدر
قسطنطين يمنعه فلبس فيدمون لامة حربه وخرج مبادرًا فلما راوه المسلمون قد
خرج وكان جبل وكلما عليه يلمع من بريق الجوهر فضج المسلمون بقول لا اله الا الله محمد رسول
الله فلما وقف في الميدان اقبل يلطم بالعنه ويطلب البراز فاقبلت العرب يهرعون
اليه من كل جانب كل يريد قتاله لاجل ما عليه فقال عمرو ثواب الله خير لكم مما عليه فلا يخرج
احد يطلب سلبه فيكون خروجه لاجل ذلك وان قتل مات في سبيل ما خرج اليه
وفي طلبه وقد سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من كانت هجرته الي الله ورسوله
فهجرته الي الله ورسوله ومن كانت لدنيا يصيبها او الي امراة يتزوجها فهجرته
الي ما هاجر اليه قال فخرج اليه غلام من اليمن ومعه امه واخته يريد الشام واخته
تقول يا ابن امي جد بنا السير حتي نصير الي بلاد الخصب وناكل من خيرات الشام
لا لاجل خيره ونعمه فقال لها اخوها انما اذهب اقاتل لرضا الله ورسوله
وقد سمعت معاذ ابن جبل يقول الشهدا احيا عند ربهم يرزقون قالت له
اخته كيف يرزقون وهم اموات قال سمعت صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل يجعل ارواحهم في حواصل طيور خضر من طيور الجنة فتاكل
تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرب من انهارها فتتغذا ارواحهم في حواصل
حواصل تلك الطيور فهو الرزق الذي جعله الله لهم فلما كان يوم قتال
فيسار به خرج الغلام الي القتال بعد ان ودع امه واخته وداع الموت وقال
لهما اجتماعنا عند حوض المصطفي صلي الله عليه وسلم ثم خرج وبيده ثم خرج وبيده
قناة موصولة كثيرة العقد وتحته جواد هجين فلما خرج الغلام حمل علي البطريق
وطعنه بسنانه فانتشب السنان في درع البطريق فلم يقدر علي انتزاعه
من الدرع فضرب البطريق قناة المسلم بسيفه فقطعها وحمل علي الغلام

وضربه علي

وضربه علي هامته فشطرها ووقع الغلام ميتًا رحمه الله وجال فيدمون علي
مصرعه ثم طلب البراز فخرج اليه ابن قثم فقتله فلما نظر شرحبيل ابن حسنة
الي ذلك اقبل تعتب نفسه ويخاطبها ويقول لها انني تتقربين علي قتال
المسلمين ثم خرج والراية بيده التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم خروجه
يوم خروجه الي الشام فلما راه عمرو وقد عول علي الخروج قال يا عبد الله اركز
الراية لئلا تشغلك قال فركزها شرحبيل فوقفت كالنخلة وغاصت في حجر كانها منها
فتفال بالنصر وخرج الي لقا العدو ويدمون والمسلمون يدعون له بالنصر علي عدوه
فلما راه البطريق ضحك وكان للملعون صوت كالرعد وهو ضخم من الرجال وشرحبيل بن حسنة
نحيف الجسم من كثرة الصيام والقيام فلما تساوي مع البطريق في ميدانه حمل كل واحد
منهما علي صاحبه واستقابا بضربتين وكان السابق شرحبيل فلم يعمل سيف شرحبيل
بسيفه في لامة البطريق شيئا ونبا السيف عن مضربه ووقع سيف فيدمون علي
شرحبيل فشجه شجة ثم تجاولا الي الجادين قال سعيد بن روح وكان ذلك اليوم
كثير السحاب والبرد فبينما هم في المعركة اذ نزل المطر كافواه القرب وسقطا علي الارض
وجعلا يتصارعان في الطين غير ان عدو الله حمل علي شرحبيل وضرب بيده علي
مراق بطنه فاقتلعه من الارض ودحي به علي ظهره ثم استوي علي صدره وهم
ان ينحره فنادي شرحبيل يا غياث المستغيثين فما استتم كلامه حتي خرج اليه
فارس من عسكر الروم وعليه لامة مذهبة وتحته جواد من عتاق الخيل
فقصد موضع البطريق وشرحبيل يظن انه كافر خرج ليعطي البطريق جواده
فلما قرب منهما نزل ومال علي البطريق وسحبه بيده ورجله عن صدر شرحبيل
وقال له يا عبد الله اتاك الغوث من غياث المستغيثين فوثب شرحبيل قايما
ينظر اليه متعجبا من قوله وفعله وكان الفارس ملثما ثم جرد سيفه

وضرب البطريق ضربه فقطع راسه وقال يا عبد الله خذ سلبه فقال شرحبيل
والله ما رايت اعجب من امرك واني رايتك جيت من نحو جيش الروم فمن انت
فقال انا الشقي المبعود انا طليحة بن خويلد الاسدي الذي ادعيت النبوه بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذبت على الله وزعمت ان الوحي ينزل علي من السما فقلت له يا
اخي ان رحمة الله وسعت كل شي ومن تاب واقلع واناب قبل الله توبته وغفر له ما
كان منه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول التوبة النصوح تمحو ما قبلها اما علمت يا بن
خويلد ان الله سبحانه وتعالى لما انزل على عبده ونبيه صلى الله عليه وسلم ورحمتي
وسعت كل شي طمع فيها كل احد حتى ابليس فلما انزل قوله تعالى والذين هم باياتنا
يومنون فسأكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة قالت اليهود نحن نومن بما
انزل الله في الصحف والتوراة فاراد الله تعالى ان يعلمهم انها لامة محمد صلى
الله عليه وسلم خاصه بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي فقال ما لي وجه ارجع
به الى الاسلام وهم ان يسير على وجهه فمنعه شرحبيل وقال يا طليحه
لست ادعك او ترجع معي الى العسكر قال ما يمنعني من المسير معك الا الفظ
الغليظ يعني خالد بن الوليد رضي الله عنه واني اخاف ان يقتلني فقال يا
اخي انه ليس معنا وهذا الجيش لعمرو ابن العاص قال فرجع معي فلما قربنا
من المسلمين تبادروا الينا وقالوا يا عبد الله من ذا معك فلقد صنع معك جميلا
قال ولم يعرفوه لانه كان متلثما بفاضل عمامته فقلت هذا طليحة بن خويلد الاسدي
فقالوا واناب ورجع الى الله تعالى فقال انا تائب مما كان مني قال شرحبيل بن حسنه
فاتيت به عمرو فسلم عليه ورحب به قال الواقدي رضي الله عنه قال حدثني صالح
ابن عون النخعي قال حدثني حسان بن عامر الربعي عن جده قال بلغني ان طليحة بن
خويلد لما كان من امره ما كان وادعى النبوه وجرا له الحرب مع خالد بن الوليد
فسمع ان خالد قتل مسيلمة الكذاب وسجاح التي ادعت النبوه وقتل
الاسود العنسي ايضا لانه قال انه نبي فخاف طليحة على نفسه فهرب بالليل
ومعه زوجته

ومعه زوجته الى الشام واستجار برجل من الكلب وكان مومنا لجاره
وجلس عنده الى ان استخبره عن حاله فحدثه طليحة بجميع امره وحديثه
مع خالد بن الوليد وقتاله معه وكيف ادعى النبوه فغضب الكلبي من كلامه
وقال والله ما فعلت ذلك الا شحا على المال فسلبك الله اياه ولكن كان من الواجب
على الاغنيا ان يواسوا بما معهم الفقرا فان ذلك من مكارم الاخلاق ثم طرده من
جواره فاقام طليحه بالشام وقد تاب من امره فلما بلغه ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه قد قبض قال ذهب من جودت السيف في وجهه فمن ولي بعده
قالوا عمر ابن الخطاب فقال الفظ الغليظ وهاب عمر ان يمضي اليه وفزع من خالد بن
الوليد ان يراه بالشام فيقتله فقصد قيساريه ليركب في مركب ويطرح
نفسه في بعض جزاير البحر فلما نظر الى جيش قسطنطين قد خرج الى
قتال المسلمين قال اسير مع هذا الجيش فلعلي انكبه بنكبه فاغسل بها
شيا من اوزاري وتكون لي قربة الى الله ورسوله والى المسلمين فلما نظر الى
شرحبيل في يد الهلكه قال لا صبر لي عنه وخرج اليه فاستنقذه كما ذكرنا
فلما وقف بين يدي عمرو بن العاص شكر له فعله وبشره بالتوبه فقال
يا عمرو اني اخاف من خالد بن الوليد ان يراني بالشام فيقتلني قال عمرو اني
اشير عليك بشي تصنعه وتامن به على نفسك في الدنيا والاخره قال
وما هو قال اكتب معك كتابا بما صنعته وشهادة المسلمين فيه وتنطلق الى
عمر بن الخطاب وتدفعه اليه واظهر له التوبه فانه يقبلها منك ويسيرك
الى الفتوح وقتال الروم فتمحو بها ما قد سلف من خطاياك فاجابه الى ذلك
طليحة وكتب الى عمر كتابا الى امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بما صنع

صنعته وشهادة المسلمين فيه وتنطلق الى عمر ابن الخطاب وتدفعه اليه وتظهر
له التوبه فانه يقبلها منك وينفذك الى الفتوح وقتال الروم فتمحو به ما قد
سلف من خطاياك فاجابه الى ذلك طليحة وكتب له عمرو كتابا الى امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بما صنع واخذ له شهادة المسلمين فاخذه طليحة ومضى به
الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجده في المدينه وقيل هو في مكه فمضى حتى
وردها فوجد عمر متعلقا باستار الكعبه فتعلق به وقال يا امير المومنين
انا تايب الى الله تعالى رب هذه البيت مما كان مني فقال عمر رضي الله عنه من انت قال
انا طليحة ابن خويلد قال ففر منه عمر وقال ويلك انا لا اغفر لك فكيف لك
غدا بين يدي الله عز وجل بدم عكاشه ابن محصن الاسدي قال طليحة
يا امير المومنين عكاشه رجل اسعده الله على يدي وشقيت انا بسببه
وارجوا ان يغفر الله لي بما صنعته قال له عمر رضي الله عنه وما فعلت فاخرج
له كتاب عمرو بن العاص فلما قراه عمر وفهم ما فيه فرح به وقال ابشر فان الله غفور
رحيم وامره عمر ان يقيم عنده حتى يرجع الى المدينه فاقام معه اياما فلما رجع عمر
الى المدينه وجه به الى قتال اهل فارس قال الواقدي رضي الله عنه رجعت
الى الحديث وذلك انه لما قتل البطريق فيدمون على يد طليحة ونجا شرحبيل
مما كان لحقه ورجعا جميعا الى عمرو وكان المطر شديد والبرد عليهم فقطع
الناس عن القتال ولحق المسلمين الاذا الا انهم كان اكثرهم دون الجيش ولا بيوت
فالتجوا الى الجابيه واستتروا بالجدرانها وكان من رحمة الله بالمسلمين انه قد وقع
في قلب قسطنطين الفزع والرعب لما قتل البطريق فيدمون وكان ركنه
ودعا فتشاور واصحابه عليهم في الرجوع الى قيساريه وقال يا معاشر الروم
انتم تعلمون ان جيوش اليرموك لما التقت مع هولاء القوم وان ابي قد ولا

من خوفهم
الى القسطنطينيه

القسطنطينية من خوفهم وقد ملكوا الشام بجموعهم وما بقي لهم غير هذا الساحل واني
اني اخاف ان يذهبوا من قبلهم ويملكوا قيساريه والرحيل اوفق من المقام
ها هنا فاجابوه الى ذلك كله رحمة من الله تعالى لنا قال فلما كان في اليوم الرابع
ارتفع المطر وطلعت الشمس فخرجنا من الجابيه نطلب قتال الروم فلم نرى
لهم اثرا فوالله لقد فرحت بطلوع الشمس اكثر من رحيل القوم عنا وكتب عمرو
بذلك كتابا الى ابي عبيده الى حلب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو ابن العاص
السهمي الى امير جيوش المسلمين بالشام ابي عبيده ابن الجراح سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره على ما منحنا به من نصره اما بعد يا
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قسطنطين ابن هرقل قد خرج الى
لقائنا في ثمانين الفا وكان لقاونا معهم على نخل ولقد شرحبيل ابن حسنة
وكان الذي ملك امره فيدمون خال هرقل ثم خلصه الله تعالى على يد
طليحة بن خويلد الاسدي وقتل فيدمون وقد وجهته بكتابي الى امير المومنين
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقد انهزم عدو الله قسطنطين وانا مستنظر
جوابك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعث الكتاب مع جابر بن سعيد
الحضرمي فلما قرا ابو عبيده الكتاب فرح بسلامة المسلمين وانهزام العدوا
عنهم وكتب الى عمرو اما بعد فقد وصلني كتابك وقد حمدنا الله على سلامة المسلمين
فاذا قرات كتابي فانزل على قيساريه وانا في اثر الكتاب معول بالمسير الى صور
وعكا وترابلس والسلام ثم سلم الكتاب الى جليس بن سعد وامره بالرجوع
وعول ابو عبيده على الرجوع الى الساحل فقام اليه عبد الله يوقنا وقال ايها
الامير اعلم ان الله قد اباد المشركين ورفع علم الموحدين واني اريد ان اسير فتلك

الي الساحل فلعلي ان افوز من القوم بعزة فقال ابو عبيدة يا عبد الله ان انت
فعلت شيئا يقربك الي الله تجده بين يدي الله تعالى فوثب يوقنا واخذ اصحابه
وكان قد انضاف اليه من كان تخدم بحلب حين كان صاحبها وكلهم رجعوا
الي دين الاسلام وكانوا يقاتلون بهمة وعزيمة وكانوا اربعة الاف في عسكر
المسلمين ايضا من البطارقة ممن اسلم ما يزيد علي الثلاثة الاف غير اصحاب يوقنا
قال الراوي حدثني ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مسلم الزهري عن عبد الله بن
زيد الهذلي وامامة ابن زيد الليثي واسامة بن زيد قالوا جميعا والله اعلم لما
انهزم قسطنطين بن هرقل الي قيسارية وتحصن بها بعث اليه اهل طرابلس
ان يبعث اليهم نجدة تنجدهم فبعث اليهم بثلاثة الاف فارس من البطارقة والمعرة
وجعل مقدمهم جرفناس وسار يطلب نزابلس بمن معه فلما كان بالقرب منها
نزل في مرج ليعلق علي خيله ويامر رجاله ان يلبسوا السلاح كي يظهروا [illegible]
لاهل نزابلس فبينما هم كذلك اذا اشرف عليهم يوقنا واصحابه وكان قد صحبهم
فليطانوس صاحب ارومية واصحابه وكانوا معولين علي زيارة بيت
المقدس والمقام بها فلما اشرفوا علي المرج وهم بزيهم ما غيروا منه
شي فلما راهم جرفناس ركب بنفسه يستخبر حالهم فلما قرب منهم
وسلم عليهم ورحب بهم وقال من انتم فقال يوقنا نحن الذين جانا الي
هولاء العرب واستكفينا شرهم وظننا انهم علي شي واذاهم طغام
لا دين لهم فهربنا بديننا نحن واصحاب قنسرين وحلب واعزاز ودلوك
وعم وارتاح وانطاكية ونحن قاصدون الي الملك قسطنطين لنكون في جنابه
فلما سمع جرفناس ذلك من القوم انس اليهم ورحب بهم وقال انزلوا عندنا
كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم سرتم الليل والنهار وخافت نفوسكم
من العرب

من العرب فقال يوقنا والي اين انتم سايرون قالوا بعثنا الملك قسطنطين
الي اهل نزابلس نجدة فقال يوقنا كونوا متيقظين فان امير العرب الذي
يقال له ابو عبيدة تركناه علي نية القدوم الي ارض الساحل فقال جرفناس
وما الذي يمنع حذرنا وقد اضمحلت ايامنا وقد ولت دولتنا قال الواقدي
رضي الله عنه فنزلوا عندهم ساعة وقدموا لهم من زوادهم فاكلوا ثم ودعوهم
وقاموا وودعوهم وركبوا وهم جرفناس ان يركب لركوبهم هو ومن معه فقال يوقنا
رحمه الله تعالى اشتغل باصحابك ولبسهم افخر اللباس واحسنه فان ذلك
مما يظهر الرعب في قلوب اعدايك قال الواقدي رحمه الله حدثني سليمان
ابن عامر عن نوفل بن عبد الله ابن جريح بن البكا وكان اعرف الناس بفتوح
الشام قال ما دخل يوقنا علي الساحل البحري حتي اتقن الحيلة وذلك انه اخذ
في طريقه علي وادي بني الاحمر وكان صلح المسلمين وكان قد نزل فيه الحرث
ابن سليم في بني عمه يرعون ابلهم وكانوا في ميايتين بيت من العرب فقاتلهم
يوقنا واخذهم وشدهم كتافا ودخل بهم الي بلد الساحل فلما جن الليل قال
لهم يوقنا في السر لا تظنون اني رجعت عن ديني دين الاسلام وانما فعلت بكم ذلك
كي تسمع الروم بذلك اني غدرت علي العرب واخذتهم فاطمنوا الي كلامي
فقالوا انك كنت تريد اقامة دين الاسلام دين الله الله ينصركم وبالاعدا
يظفركم قال ووكل رجالا يسوقون المواشي قال وانما اطمان جرفناس واصحابه
الي يوقنا اذ راوا معه الاسارا من العرب والجمال والاغنام قال فلما راى
يوقنا واصحابه اراهم انهم طالبون ساحل البحر وانما طلبوا الطريق طرابلس وعكا
وكمنوا في طريق القوم وان جرفناس فرق الخزانة التي كانت معه علي اصحابه

وقعد واختفى جنح الليل واكلت الخيل علايقها وركبوا واستقاموا على
الجاده فلما توسطوا الكمين اطبق عليهم يوقنا واصحابه وفليطانوس ومن
معه وداروا بهم ولم يمهلوهم بالقتال فاخذوهم اخذا بالكف وانتشرت الخيل في
تلك الارض لئلا يكون قد فات من القوم احد فلما حصلوا في قبضتهم وتحت وثاق
اسرهم ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم واصحابه فقال لهم الحارث انا نرا لكم من
الراي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله قد حصل وصحبنا بلاد العدو
فانكم لن تشرفوا على بلد من بلاد السواحل الا فتحها لكم قال يوقنا اصبت الراي
ثم امر اصحابه ان يستوثقوا من الاسرى من القيد من اصحابه واصحاب
فليطانوس مع الاسرى وهم ثلاثة الاف وقال اذا جاءتكم رسالتي فلتقدموا
ثم لبس اصحابه زي اهل قيسارية الذين اخذوهم وساروا الى طرابلس فلما
وصلوا خرج كل من في البلد للقائهم وكان كتاب قسطنطين قد وصل
اليهم اني قد بعثت اليكم ثلاثة الاف فارس مع جرفاير بن صليبا
ودخل يوقنا مع اصحابه حتى استقر قراره في دار الاماره
ودخل عليه شيوخ طرابلس والبطارقة واهل الحشمة منهم فلما حصلوا
عنده امر بهم فقبض عليهم وقال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه
وتعالى قد نصر الاسلام واهله وقد كنا نخبط في غشوة ظلمة نسجد
للصلبان ونعظم الصور والقربان ونجعل لله زوجة وولد حتى
بعث الله لنا هولاي القوم فهدانا الله بهم والحقنا ببركة نبيهم
صلى الله عليه وسلم وهو النبي المبعوث في الانجيل وبشر به المسيح
عيسى ابن مريم وان الاسلام حق وقوله الصدق يامرون
بالمعروف

يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويوتون
الزكاة وينطقون بالحق ويتبعون الصدق ويوحدون وينزهونه
عن الصاحبة والولد ويجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم
وهذا الدين الذي امر الله به انبيائه ورسله فاما ان كنتم ترجعون
الى دين الاسلام او تودوا الجزيه والا تغنكم عبيدا للعرب وهذا
ما عندي والسلام قال فلما سمعوا القوم كلامه علموا ان يوقنا قد
احتال عليهم واخذ جيش الملك في الطريق فقالوا ايها الامير نحن نفعل
ما امرتنا به فمنهم من اسلم ومنهم من رضي باداء الجزيه وعدل يوقنا
فيهم وبعث الى اصحابه الذي في الكمين فحملوا الاسارى واتوا بهم الى عنده
واعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بحبسهم وبعد الى ابي عبيده بالخبر وما
جرا له وبعث الكتاب مع الحارث بن سليم الذي اخذه اسيرا من وادي
بني الاحمر وقال يا عبد الله كن للامير مبشرا بهذا الفتح قال سافعل ذلك
ان شا الله تعالى وسار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة وسلمه اياه فلما
قراه وفهم معناه فرح وقال الحارث بن سليم المستاد لي ان تسيرا انت
وبنوا عمك الى وادي بني الاحمر لمن ادهلك الى طرابلس قال او صلني
القضا والقدر وذلك ان يوقنا غار علينا واخذنا اسارى وحدثه
بحديثهم فتعجب من ذلك ابو عبيده وقال اللهم ثبته وايده بنصرك قال الواقدي
رضي الله عنه حدثني عامر ابن اوس قال اخبرني سالم قال حدثني ابن
مالك قال ان عمرو ابن العاص لما وقع المطر اقلع من الجابيه ونزل على ابواب
قيساريه واما ما كان من امر يوقنا فانه لما تملك طرابلس واحتوا عليها

واستوثق من سورها وابوابها ترك اصحابه على الابواب وقال لا تدعون
احداً يخرج من المدينه وكان في السواحل مراكب كثيره فاخذها ورفع
قلوعها اليه كل ذلك حتى لا يعلم احد من اهل الساحل بما صنع قال وبعد
ايام جات مراكب كثيره وهي خمسين مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل القوم
الى المدينه وامرهم فاتوا بهم اليه فاستخبرهم عن احوالهم وقال من اين
جيتم قالوا من جزيرة قريطش ومن جزيرة قبرس قال ما معكم قالوا معنا
العدد والسلاح والطعام خدمة الملك قسطنطين فاوراهم الفرح وخلع
عليهم وقال اني اريد ان اسير معكم خدمة الى الملك ثم امر بهم الى دار الضيافه
وبعث الى قواد المراكب فاتوا اليه وقدم لهم السماط فلما اكلوا قال اني اريد ان
اسير معكم بزاد وعلوفة وعدد الى خدمة الملك ولكن قيموا عندي ثلاثة
ايام فقالوا ايها الملك انا على عجل من امرنا ونخاف من لايمة الملك قسطنطين
ولسنا نقدر على ذلك فلم يزل بهم حتى انعموا له فقال اريد ان تنزلوا بالشراع
والمقاديف لتكون في المدينه ليطمن قلبي بذلك ففعلوا والصقوا المراكب
بالسور ونزل كل من المراكب وما بقي في كل مركب الا ثلاث رجال فلما دبر هذا
التدبير قبض على الجميع فلما كان من الليل سلم طرابلس لبني عم الحارث بن
سليم وفليطانوس وعمر المراكب برجاله وهم بالصعود اليها واذا عند
مغيب الشمس اقبل خالد ابن الوليد في الف فارس من اصحابه فلما راهم
يوقنا سجد لله شكراً وسلم المدينه لخالد ابن الوليد وحدثه بما جرا له وما
قد عزم عليه فقال نصرك الله وايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته وسار
الى صور وكان على صور دمشق حبس قسطنطين وهو ارمويل بن

قسطل

قسطل ومعه اربعة الاف فارس فما اصبح يوقنا الا وهو على باب صور
فامر بالبوقات فضربت وبالرايات فنشرت ووقف الدمشقي واصحابه
على باب البحر وصعدوا على السور الاعوام وبعث الدمشقي يستخبر
خبرهم فعاد صاحب البحر اليه فقال هولاء اهل قنسرين والحاضر وجزيرة
قريطش قد اقبلوا بالعلوفات والطعام والعدد يريدون قيساريه
خدمة الملك ففرح اهل صور وامرهم بالنزول فنزل يوقنا باصحابه
وكان جملة من نزل معه تسعمايه وقد استخلفهم لنفسه وصنع له الدمشقي
طعاماً ومد سماطاً عظيماً واحضر لقوادهم الخلع ويوقنا ينتظر الليل ثم
انه يثور باصحابه وكان جملة من نزل معه تسعمايه رجل كما ذكرنا وترك
الباقين في المراكب وقال ان لم يتم لنا مع القوم ما نريد والا ما ننتظر بهم فلا تبرحوا من
مراكبكم وانفذوا الى خالد بن الوليد واعلموه بالقصه قال الواقدي رضي الله عنه
فلم اسمع باعجب من هذه القصه ولقد حدثني نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر
عن عمار ابن اسد الربعي قال لما حصل يوقنا والتسعمايه بمدينة صور ثم
انهم اكلوا السماط وخلع الدمشقي وحدثه بامر يوقنا على كبرايهم اقبل اليه رجل في
السر من بني عم يوقنا ممن تحكمت الضلالة على قلبه واحتوى الكفر على اقاليم جسده
فاقبل الى الدمشقي وحدثه بامر يوقنا وما قد عزم عليه وانه مسلم وانما قاتلكم
الا وهو مع العرب وقد فتح طرابلس واخذ البطريق جرقاس صاحب الملك فلما
سمع الدمشقي ذلك لم يكذب خبره دون ان ركب في اصحابه وقبض على يوقنا
واصحابه وعلا الصياح وكثر الضجيج وعلموا بذلك اصحابه فعلموا ان ذلك
من سبب صاحبهم ومن معه وانه قد قبض عليه فاغتنموا ذلك واخذوا على
انفسهم العدد ويقبل عليهم قال فلما فرغ منهم الدمشقي ارمويل ابن قسطل وكل

ووكل بهم الف فارس وقال سيروا بهم الي الملك يفعل بهم ما يريد واقبلوا
يعنفوا يوقنا واصحابه ويقولون لهم ما الذي رايتم من دين العرب حتى
تبعتموهم وتركتم دينكم ودين ابايكم قد طردكم المسيح عن بابه وابعدكم عن
جواره فلما هموا ان يسيروا بهم الا والصياح قد وقع من الابواب ونفر
اهل القرى ومن كان بالقرب من صور فسالهم عن اخبارهم فقالوا قد وردت
العرب عليكم قال الواقدي رضي الله عنه وكان عمرو لما نزل على قيسارية
وجه يزيد بن ابي سفيان في الفي فارس الي صور ليحاصروها فلما سمع
الدمشقي بذلك امر بالابواب فغلقت وصعدت الرجال على الاسوار
وعمروا الابراج ونصبوا المنجنيقات [illegible] ولما دخل الدمشقي
يوقنا واصحابه الي قصر صور واستوثق منهم لئلا يثبوا على احد منهم
امر وبات القوم يحرسون واضرموا نيرانهم على السور وابقوا يشرفون
ويرقصون طول الليلة فلما كان من الغد اشرف الدمشقي على عسكر
يزيد بن ابي سفيان فلما راه قليلا استخف بهم وطمع في جوانبهم
وقال وحق المسيح لابد لي من الخروج اليهم وعليهم الا شردمة يسيره ثم انه
لبس لامته وتدرع بدرعه وامر قومه بالخروج اليهم وترك على حفظ
يوقنا واصحابه ابن عمه فاسيل وكان هذا فاسيل ممن قد قرا الكتب السالفة
والاخبار الماضية وكان قد راي المصطفى صلى الله عليه وسلم في دير بحيرا
الراهب وكان فاسيل قد مضى لزيارة بحيرا فلما قدمت عيس قريش وجمال
خديجة بنت خويلد وفيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم نظر بحيرا الى القافلة
والنبي صلى الله عليه وسلم في وسطها والسحابة تظله من حر الشمس فلما انتبه قال

والله هذا صفة

٢٣

والله هذه صفة نبي يبعث من تهامه ثم نظر واذا بالقفل قد نزل
ونزل النبي صلى الله عليه وسلم وحده تحت شجرة يابسة واستند
اليها فاورقت ببركته من حينها صلى الله عليه وسلم فلما عاين بحيرا هذه
المعجزة عمل وليمة وصنع طعاما لقريش واستدعى بهم فدخلوا الدير وبقي
النبي صلى الله عليه وسلم مع الابل يرعاها فلما نظرهم بحيرا ولم ينظر نبيهم فقال
بحيرا لقريش هل بقي منكم احد قالوا نعم بقي منا فتى تخلف لحفظ القافلة ومعنا
ابلنا قال ما اسمه قالوا محمد ابن عبد الله قال هل مات ابوه وامه قالوا نعم قال
اكفله جده وعمه قالوا نعم قال يا قريش بجلوه وعظموه هو والله سيدكم وبه يعظم
في الدنيا فخركم قالوا من اين علمت ذلك قال لما اشرفتم علي من البرية لم تبق
صخرة ولا مدرة الا خرت له ساجدة قال فبقي فاسيل في حيرة من امره
وكتم سره وعلم ان بحيرا ما يتكلم الا بالحق فلما دفع يوقنا واصحابه ووكله
الدمشقي على حفظهم قال والله ان الاسلام هو الحق وقد بشر به بحيرا الراهب
ولعل الله يعفو لي اذا اخليت هولاء القوم قال الواقدي رضي الله عنه وكان
من تدبير الله تعالى لعباده المومنين لما خرج الدمشقي الي لقاء يزيد بن ابي سفيان
لم يدع احدا من شباب المدينة ولم يبق في المدينة صغيرا ولا كبيرا
الا خرج مع الدمشقي وبقيت الاعوام على السور ينتظرون ما يكون
بين صاحبهم وبين المسلمين قال فلما نظر فاسيل الي المدينة وخلوها واستقل
اجمع رايه على خلاص يوقنا ومن معه فاقبل اليهم بالليل والتفت الي يوقنا فقال
ايها البطريق الكبير كيف تركت دين ابائك واجدادك من قبل وعدت الي دين
هولاء العرب وما الذي رايت من الحق حتى تبعتهم وقد كانت الروم تتخذك
عضدا لها وعونا فقال له يوقنا يا فاسيل ظهر لي من الحق ما ظهر لك من الحق

نعرفته وقد هتف بي هاتف يقول لي ان الذي هداك الي دينه
تخلصك وبشرني بالخلاص علي يديك قال فلما سمع ذلك فاسيل زاد
يقيناً وتحقق ايمانه وقال يا يوقنا لقد انطقك الله بالحق فان الله كشف
لي حجاب الغفله عن قلبي منذ رايت بني هولاء القوم بدير بحيرا الراهب
وهو في قافلة اهل مكه ورايت دلايله لا يسير علي وجه الارض الا والشجر
تسير اليه والسحابه علي راسه تظلله ولقد استند الي شجرة يابسه
فاورقت في الحال وانباني بحيرا الراهب انه وجد في العلم ان جماعه من
الانبيا استندوا اليها وجلسوا حولها وهي علي حالها فلما استند
بظهره اليها اورقت اغصانها واينعت فتعجبت من ذلك وسمعت
بحيرا يقول هذا والله هو النبي الذي بشر به المسيح فطوبي لمن اتبعه
وامن به وصدقه فلما عدت من زيارة بحيرا سافرت الي القسطنطينيه
بتجاره لي وتغلغلت في بلاد الروم واقمت ما شا الله ثم عدت الي قيساريه
فرايت الروم في هرج فسالتهم عن احوالهم فقيل لي قد ظهر نبي بالحجاز اسمه محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب وقد اخرجه قومه من مكه وقد وصل الي المدينه
الذي بناها تبع وقد ظهر علي قومه ونصر عليهم فما زلت اسال عن اخباره
وهي في كل يوم تزيد وتنمو حتي قبض ثم ولي صاحبه ابو بكر الصديق
فنفذ جيشه الي الشام فلم يلبث الا يسيراً ثم مات وولي هذا الرجل عمر ففتح
الله له بلادنا وهزم ملوكنا وانا مع ذلك كله اترقب قدومكم الي هذا الساحل
حتي اتي الله بكم فقال له يوقنا وما الذي عولت عليه وما تريد ان تصنع قال
عزمت والله علي اني افارق ديني واتبعكم فان الحق بين ثم رحل يوقنا واصحابه

واصحابه

221

[illegible]

يوقنا واصحابه وسلم الله عليهم وقال ليوقنا اعلم ان مفاتيح هذه
المدينه عندي والعسكر كله خارج المدينه مشتغل بقتال العرب وليس
في المدينه من تخاف جانبه فانهض علي اسم الله فقال له يوقنا جزاك الله
خيراً فلقد هداك الله الي دينه وسلك بك طريق النجاه وختم لك بالخير
ويجب علينا الان ان ننظر لانفسنا ونبعث لمن في المراكب حتي ينزلوا
الينا ونكون نحن واياهم يداً واحده قال فاسيل سافعل ذلك ثم انه خرج
في الخفيه حتي وصل الي المراكب وحدثهم بما قد كان واقبل كل مركب
برجاله اليها وهم ينزلون من غير ان يشعر بهم احد الي ان نزل الجميع وحصلوا
داخل المدينه مدينة صور واعمي الله ابصار الظالمين فلما هموا ان يثوروا
قال يوقنا اليس هذا من الراي ولقد ردت من يهب نفسه لله عز وجل ويخفي
امره ويخرج من باب مينا ويدور الي عسكر المسلمين ويتوصل الي اميرهم
ويعلمه بما قد كان من امرنا ويكون علي اهبه واذا سمع صياحنا الا يهوله
ذلك وليكبس جيش العدو ويضع فيهم نارا فقال رجل من القوم انا اكون
ذلك ثم خرج متنكراً وغلق فاسيل الباب خلفه وتوصل الرجل الي يزيد بن
ابي سفيان وحدثه بالامر علي جليته وبما كان من امر يوقنا فسجد شكراً
لله تعالي وبعث في ساعته الي المسلمين ليتاهبوا واعلمهم بالكبسه
علي القوم ففعلوا ذلك قال واما يوقنا رضي الله عنه لما علم ان الخبر قد وصل
الي المسلمين قال لاصحابه ليصعد منكم خمس مايه الي اعلا السور ويبدوا من عليه
قال فاسيل ليس هذا راي فان العوام لا اعتبار بهم ولعل الله تعالي ان يقودهم
الي الاسلام ولكن مر اصحابك ان يلزموا مطالع السور حتي لا ينزل احد منهم
او يامنوا فاستصوب رايه ووكل الرجال بالمطالع ثم زعق يوقنا واصحابه صوتاً

من عجا لا اله الا الله محمد رسول الله فسمع كل من في المدينة ومن على السور فعلموا
ان يوقنا واصحابه تخلصوا من الاسر وقد وثبوا بالمدينة فتاهت
عقولهم وانزعجت قلوبهم خوفاً على اولادهم واهاليهم فبقوا في حيرة ومن
كان في منزله لم يجسر ان يخرج قال وسمع يزيد بن ابي سفيان الضجة فعلم ان
المسلمين قد قاموا في المدينة وملكوها وكبر المسلمون وهللوا الموحدون
فسمع الدمشقي الضجة من المدينة فعلم ان يوقنا واصحابه قد خلصوا من الاسر
وهم الذين فعلوا ذلك فوقع الرعب في قلوبهم ونظروا الى نيران المسلمين
قد استعلت وقد تاهوا الحلم عليهم فلم يبق لهم صبر وقد انقطعت قلوبهم
من اجل اموالهم واولادهم ونساءهم داخل المدينة وقيسارية
محاصرة وليس لهم مدد من قبل الملك فولوا الادبار وركنوا الى الفرار واتبع
المسلمون اثارهم وملكوا خيامهم وما كان فيها فلما اصبح الله بالصباح
فتح يوقنا باب المدينة ودخل يزيد بن ابي سفين ومن معه من المسلمين
فاحتوط على اموال الروم ونادا من كان على السور العفو العفو يعني
الامان الامان فامنهم المسلمون ونزلوا باجمعهم فقال لهم يزيد ان
الله عز وجل قد فتح علينا مدينتكم هذه عنوة وانتم الان عبيد لنا
فما شيئنا حكمنا فيكم لكن نحن قوم اذا عهدنا وفينا واذا قلنا صدقنا
وقد اعطيناكم الذمام من انفسنا ولكن الجزية لمن لا يدخل في ديننا ومن
اسلم منكم فله ما لنا وعليه ما علينا فاجاب القوم الى ذلك واسلم منهم
اكثرهم وبلغ الخبر الى قسطنطين بان صور قد اخذت فعلم انه لا بقا له مع العرب
فانتهز الفرصة واخذ خزائنه وامواله وذخايره وحرمه وركبهم في

المراكب

المراكب واقلع بهم يريد اللحوق بابيه الى القسطنطينية فلما نظروا اهل
قيسارية الى ذلك خرج اهلها الى عمرو ابن العاص وصالحوه على ان يسلموا
له المدينة فصالحهم على مايتي الف دينار او درهم وكلما ترك الملك من خزائنه
فاجابوه الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح فعندها دخل عمرو الى قيسارية واخذ بقية
ما ترك الملك وطرح الجزية عليهم من السنة الاتية كل رجل اربعة دنانير وبذلك
امرهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وبعث عمرو الى صور ياسر بن عون بن مسلم وكان
شيخاً كبيراً قد شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيناً والنضير وقتل اخوه يوم حنين
قتله مالك بن عوف النظري فبعثه عمرو ابن العاص الى صور ومعه مائة
رجل من اصحابه قال الراوي حدثني زياد بن عامر قال اخبرني هشام بن
عبد الله العلوي قال سالم مولى عروة ابن نعيم اليشكري قال فتح عمرو بن
العاص قيسارية صلحاً على مايتي الف درهم وما ترك قسطنطين من بقية
امواله ورحاله ودخلها يوم الاربعا في العشر الاوسط من رجب الفرد سنة
سنة عشرين من الهجرة ولعمر بن الخطاب في الولاية اربعة اعوام و
اشهر وبلغ الخبر الى اهل الرملة وعكا وعسقلان وغزه ونابلس وطبريا
فاعتقدوا الهم صلحاً مع المسلمين وكذلك اهل بيروت وجبلة واللاذقية
وملك الله تعالى الشام كله للاسلام ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
وبارك على اله واصحابه اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله
كمل فتوح الشام بكرة نهار السبت المبارك ثامن عشرين من شهر ذي القعدة من
شهور سنة احد عشر والف على يد اضعف عباد الله تعالى واحوجهم اليه
حسن بن علي الشهيري نسبه ابن نوح الحمصي عفا الله له ولوالديه
ولمن نظر فيه وقرا الفاتحة امين والحمد لله رب العالمين

اذا رايت عيبا فسد الخلل ٥ جل من لا فيه عيب وعلا ٥ قال

في فتوح القادسيه

وكان عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه امر سعد ابن الوقاص علي عشرين الف من
المسلمين وارسله الي الكوفه وارسل معه القعقاع
وعقد له رايه وامره علي اربعة الاف من قومه
وجعله من تحت راية سعد ابن ابي وقاص وعقد رايه
لهشام وامره علي قومه وجعله تحت راية عمه سعد
وامرهم بالمسير والحث علي الجهاد واوصاه بالمسلمين
مثل ما اوصا ابو عبيده ابن الجراح فسار عمن معه ولم
يزالوا سايرين حتي نزلوا علي الكوفه ثم انهم دخلوا اليها وتوطنوا
بها وارسل سعد ابن ابي الوقاص الي ابن اخيه هشام الي
القادسيه وارسل معه ستة الاف فارس بعد ان امره
عليهم وامرهم ان لا يخرجوا من طاعته ومهما امرهم به يفعلوا
واوصاه ان لا يصيب احد من المسلمين تحت رايته وان يلطف
بهم ما استطاع فسار بمن معه حتي نزل علي القادسيه
وكان الملك مرزبان من مرازبة كسرا يقال له شاه ابن
هرمز وكان مزوج ابنة كسري انوشروان وكان فارس
شديد وبطل صنديد وكان عنده مرازبة كثيره من
مرازبة كسري فلما نزل بمن معه هشام علي القادسيه
ثم انه كتب كتاب الي اهل القادسيه يدعوهم الي الاسلام ثم انه
ارسله مع

ارسله مع سلمان الفارسي فاخذ الكتاب واتي به الي عند اهل القادسيه
وكان يعرف بلسانهم لانهم فرس فاروهم الكتاب فاخبرهم بسير
المسلمين وبعدلهم وكيف صالحوهم كثير من اهل البلاد فادعنوا بالصلح
وخرج مع سلمان الفارسي واتي بهم الي بين يدي هشام فصالحهم
علي مال مقطوع عليهم في كل سنة يؤدوا الخراج والذي ابا الصلح
والاسلام من المرازبه قتلوهم ونهبوا اموالهم وخيلهم واستعبدوا
اولادهم وسبوا نساهم ثم انهم شنوا الغارات علي العراق
والضياع والرساتيق وفتحوا البلاد واتوا بالاموال والرجال
والنسا الي بين يدي سعد ابن ابي الوقاص وبنت كسرا معهم
بين السبي وكان السايرين بها شاه ابن هرمز فقال هشام لمن
من كان معها من تكون هذه الجاريه فاخبره انها ابنت الملك
كسري فقرا هشام قوله تعالي عز وجل قل اللهم مالك الملك
وان هشام اتي بها الي الامير سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنهم اجمعين
فوجد سعد صحبتها صندوق ففتحه فاذا فيه بساط كسرا وهو مرصع بالجوهر
واليواقيت قال الواقدي فقسم الامير سعد الغنايم بين المسلمين بعدما اخرج
الخمس فاصاب الفرس اثني عشر الفا وكلهم كانوا خياله بخزانته فقسم الزرود بين الناس
ودخل المسلمين المدن وسكنوا في القادسيه وغيرها من المداين وملكوا
البلاد وحكموا علي الرساتيق ونزلوا الدواوين واستقطعوا الاخبار
وتملكوا الاموال والعبيد والمماليك والجواري الحسان وكتب سعد الي عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه بذلك كتابا وسلم الخمس الي بشير ابن الخصاصيه وسير معه مايه

فارس وسلم اليه البساط وابنة كسرا وكتب سعد الي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بذلك
كتابا وسلم الخمس الي بشر وارسل يبشر عمر ابن الخطاب بالفتوح فسار بشر من حينه
ليلا ونهارا الي ان قرب من المدينة والقدس من غده رجل يبشر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
والمسلمين فاتاه المبشر **وقال** ابشر يا امير المومنين بانه قد فتح الله سبحانه
ونصر العراق والمداين علي يدي المسلمين وقد احتووا علي الاموال والذخاير
والبلاد فسجد عمر شكرا لله تعالى ثم ان البشير اعطاه الكتاب فقراه علي المسلمين
ففرحوا به فرحا شديدا **وقال** عمر للبشير اقر الله عيناك وغفر الله لك واكرم
مثواك وبالجنة حياك وحياك وبعد ذلك قدم بشير ابن الخصاصية والامانة
والماية فارس وصحبتهم الاموال والذخاير والخمس وغيره ولابنة الملك كسري
والبساط قال فلما نظر الامام عمر الي البساط وتلك الجواهر واليواقيت التي فيه
قال عمر ان الذي بعث لنا هذا لامين **فقال** علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انك
يا امير المومنين عففت فعفت الرعية ثم ان الامام عمر قسم الخمس في مواضعه وفرقه
علي المسلمين الذين كانوا مقيمين يومئذ بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال معا
نشر المسلمين وجميع الموحدين بشروا علي بما اصنع في هذا البساط فاشاروا بقسمه
فقسمه بين الناس فاصاب عليا منه قطعة جيدة بها جوهرا ويواقيت واصاب
المسلمون منه شيا كثيرا ثم نظر عمر الي السيد ابن السيد الحسن والحسين فراي
ابنة الملك كسري شهربانو تحدق بنظرها الي الحسين وتحق لها اذ لا ترى في
القوم احسن منه **فقال** الامام عمر ابن الخطاب للحسين خذها لك يا ابا عبد الله
فانها هدية مني اليك لاجل بشارتك لي بالجنة وهي عن ابيك وعن جدك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكره كل من كان حاضرا من المسلمين وقبلها الحسين منه واخذها
ومضا بها الي منزلهم بالمدينة فاعرض عليها الاسلام فاسلمت وحسنت اسلامها
وتزوج بها الحسين فورث منها النسل المبارك كلهم وبقيت في عصمته الي ان
فرق الموت بينهما وقد رزق منها الايمة الاثني عشر امام رضي الله عنهم اجمعين **قال**
الواقدي

الواقدي فهذا ما كان من المسلمين واما كسري فانه لما ولا هاربا من المداين
لم يزل في هزيمته سايرا حتى ورد الي حلوان وقد انضاف اليه ممن قد انهزم
من الاساوره والمرازبه والديلم واهل فارس فقام فيهم في حلوان كالخطيب
ثم ذكر زوال ملكهم وملكهم وكيف اخذت ابنته وخزاينه وامواله وذخايره وبلاده
ثم بكا وبكت ارباب دولته وكل من حضر لبكايه ثم **قال** لهم الا فانتبهوا عن سلوك
الجدود ونكم والقتال فاما لكم واما عليكم ولعل النار والنور وكل فلك يدور بنصرتكم
وتخلصوا ما اخذ منكم ثم انه انفق ما بقي معه من الاموال عليهم واعطاهم العدد
والخيل وقواهم وكثر عليهم المدد فاخذوا علي انفسهم الزرد وضربوا خيامهم
في مرج حلوان وجات علماء دينهم ومنجموهم ببيوت النيران وقربوا القربان
وبخروا بالعود والند وجمعوا العساكر وحلفوهم ان لا ينهزموا ابدا او يموتوا عن
اخرهم هذا ونساوهم وبناتهم وبنات ملوكهم ملطخة بالدما وهن يلطمن خدودهن
ويبكين الرجال ويوبخن الابطال فعند ذلك اعلنوا النفير في بلاد العجم فما بقي احد
ممن يحمل السلاح الا وقد قدم الي مرج حلوان واجتمعت المرازبه والاساوره والحجاب
وجمعوا اموالهم كلها وقالوا ان الملك كسري قد ذهب ماله وما بقي له شي فعينوه
باموالكم وابطالكم ورجالكم وانفسكم اما تردون ما اخذت العرب منا وتخلصونه
من ايديهم البلاد او تموتون دون حريمكم واولادكم واموالكم اهون علينا
من العار والشنار فاجابوا باجمعهم الي ذلك واتفق رايهم علي **القتال**
والحرب والنزال وان لا يولوا الادبار او يموتوا عن اخرهم وتحالفوا وتعاهدوا
وتعاقدوا علي ذلك في بيوت النيران وشهد عليهم بذلك علماء دينهم وخدام
النيران ومن له عندهم قدر وبرهان ومن له في العباده زمان **قال الواقدي**
وبعد ايام وصل الخبر الي المسلمين من عيونهم المعاهدين بما صنعت الفرس
والعجم وما قد عولوا عليه وانهم اجتمعوا الي مرج حلوان في ماية الف عنان
والمدد واصل اليهم وان اموالهم واولادهم وما يخافون عليه طالعة الي
الجبال وحصنوه في الشامخات الطوال وهم طالبون للحرب والقتال فعند ذلك

اجتمعت المسلمون الى عند الامير سعد ابي وقاص وهو في ايوان كسرى وعرفوه بما تم وبما
قد عزمت عليه الفرس والعجم من الحرب والقتال فكتب سعد الى عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه يعلمه بذلك واعطا الكتاب لنجاب واستحثه في رد الجواب وسرعة
الذهاب وان لا ينام الليل ولا يهاب بعد ان ركب نجيب يسبق تخفيق السراب
ودعا له بسرعة الانقلاب فما كان الا ايام قلايل الا وقدم النجاب ومعه من
عمر الجواب يقول سرح اليهم القعقاع ابن عمرو ومعه الابطال حتى يكون بين
الوادي والجبل العالي فعندها سرح سعد ابن عمرو القعقاع ومعه الابطال الى
تلك الجهة التي علمها قال عمر قال ثم بعث بعده هاشم ابن اخيه عتبه الى
المداين في اثنى عشر الف فارس وذلك في شهر صفر في سنة عشرين من الهجره
ومعهم وجوه المهاجرين والانصار فهذا ما كان منهم واما كسرى فانه
حصن حرمه واولاده واولاد من يلوذ به في الجبال وامر على عسكره
الزاري فسار امام الجيش وركب كسرى وجعل يوصيه بالذي يصنع ثم عاد
كسرى الى حلوان والمدد يصل الى عنده من ساير بلاد العجم فيا مرهم ان يلحقوا
بالزاري مقدم الجيش قال وسار مهران الزاري بالجيش حتى وصل بهم الى
ساوور ونزل بها بدار الاماره واقام بها يوما وركب في اليوم الثاني من
قد ومه في وجوه عسكره واشرف بهم على صور البلد فامر بتحصينه
وان يزاد في علوه وتشريفه ففعلوا ذلك وجمعوا عليه الاعوام والصناع الى
ان تمه ثم نصب عليه العرادات والمناجنيق وحفر دار ما دارها خندقا
عريضا ووضع الحسك الحديديه والقى الحسك في ظاهر المدينه وكذلك غطاها
في ظاهر الخندق وكان ذلك في اقل من شهر الا انه ما ترك صغير ولا كبير
حتى استعمل في الصور والخندق والحسك ورتب امورهم للقتال واستوثق
من اهل المدينه وحلفهم صغيرهم وكبيرهم ان لا ينهزمون ويقاتلون ويحجون
ولو ماتوا عن اخرهم لا يولون ولما اتقن ذلك كله قام ينتظر قدوم العرب
قال الواقدي فهذا ما كان من هولاء واما هاشم ابن عتبه فانه

فسار الجيش

سار بالجيش الى ان اشرف على مدينه ساوور فوجدها من ينة بالعدد والسلاح
وعلى ابراجها الدروع والجواشن والتوارق والسيوف والطوارق والاعلام
والبوارق والعرادات والحراب الخوارق والمنجنيقات والزواعق والقباب
والحركات والعبارق وقد جعلوا في وسط المدينه قباب عاليات من
الحديد واضرموا فيها النيران حتى يسجد والها من دون الله الرحمن ويتضرعون
اليها ويستنصرون بها على العرب والصور قد امتلا بالرجال من الفرس والعجم
والروم والديلم وملوك الاكاسره وبين الصور بين الخيام والفساطيط فلما
اشرف عليهم هاشم ابن عتبه ومن معه من المسلمين عجوا كلهم في البلد
بكلمة كفرهم واشاروا الى الشمس يعبدونها ويسجدون لها وللنيران هذا
والارض تضج من كفرهم والجبال تستعيذ من تجبرهم والسما تزعق من
فوقهم من اجل فعلهم والاكوان تنادي في هلاكهم قال الواقدي حدثني
عمرو ابن ربيعه الشيباني قال لما نزل هاشم ابن عتبه بالمسلمين على مدينة
ساوور فلم يلتفتوا اليهم العجم ولم يكترثوا بهم ولم يعتبروهم واوروهم
الشده والباس لان عسكر هاشم ابن عتبه قلوا في اعينهم فطمعوا فيهم
وجعلوا يطاولونهم ولا يخرجون اليهم والمدد يصل اليهم من كسرى فصعب
ذلك على المسلمين وقد اشتدت شوكة المشركين فقالوا لقايدهم مهران
المعروف بالزاري ايها المقدم علينا والحاكم فينا ما الذي تنتظر في امر القتال وقد
طال مقامنا ومقام هولاء العرب علينا وهم يظنون انهم محاصرينا ومضيقين علينا
وما ذلك الا من ذلتنا وقد طمعوا هم فينا فاخرج بنا الى هولاء الشرذمه
القليله فقد سروا اطرفات المدينه وكبسوا نا فلة وانما هم العقعق دعهم منادل

فلما راي مهران نشاطهم وانهم معولين علي القتال امرهم بالخروج وامر
علي اعنة الخيل مقدم يسما جوزا ابن هرمز وامره ان يزحف بالجيش الي
قتال العرب ثم امر بفتح باب المدينة وخرجوا كالجراد المنتشر فلما نظروا
المسلمين الي خروج المشركين تبادروا الي خيلهم فركبوها والي اسلحتهم فا
فرعوها عليهم واسبلوها واسرعوا اليهم باسرار خفيه وهم علي وقلوب
قويه وسيوف مشرفيه وحراب يولاديه وحجف مكينة ثم انهم طلبوا قتال
المشركين لا رحم الله لهم دريه وقد ايقنوا بالشهادة واشتروا بانفسهم الجنة
العلية السنيه ويرضوا ذي الجلال والاكرام بالكليه وقد جعل هاشم ابن عتبة
علي مقدمة المسلمين طلحة ابن لوي وصار هاشم بنفسه علي الساقة يعظ
من هناك ويحرضهم علي الجهاد ومرضات رب العباد ويرغبهم في الجنة ويخوفهم
من النار ومن سخط الجبار وكان عسكر مهران الذين خرجوا من المدينه
الي براز يطلبون القتال اثني عشر الف فارس شوس عوابس ما بين مدرع ولابس
لا يبان منهم الا حماليق عيونهم وهم ملوك وامرا وسادات وقادات وابنا
ملوك ومن هو مذكور بالشجاعه والفروسيه والشدة والبراعه وهم ابطال
منتخبه وشجعان مجربه ثم قال هشام للمسلمين يا فتيان العرب اخلصوا
النيات الي الباري البريات وعالم الخفيات ولا تولوا الادبار فتحل بكم الدمار
ويغضب عليكم الملك الجبار وتصيروا بعد الموت الي النار قال الواقدي ثم بعد
ذلك اطبقت الخيل علي الخيل وازدحمت الامم وصرخ كل منهم وبهم وقامت
الحرب بينهم علي ساق وقدم وقاتلت ابطال العجم ورمت بحرابها الديلم ورشقت
الفرس بسهامها واشتد مرامها فالتقوها المسلمين بلبوسها وجحفها
وصدق نياتها وقوة قلوبها واشتد بينهما القتال وعظم النزال وتقطعت الاوصال
وجرا الدم وسال

وجرا الدم وسال وطارت الروس والعزال وعملت الرماح والنصال وثبتت و
الابطال وتاخرت الانذال وطعن الشجاع وطال وضرب البطل الحلاحل
ذات اليمين وذات الشمال ولم يزالوا في قتال يشيب لهوله الوليد ويخاف
كل بطل صنديد وضرب يخرق الحديد الي ان ولي النهار واقبل الليل بالاعتكار
وفي اخر يومهم ذلك اقبل القعقاع ابن عمرو بمن معه من المسلمين وحال
بين المدينه وبين المشركين وكان سبب قدومه من كتاب ورد عليه من
سعد ابن ابي وقاص يامره بان ينجد هاشم لما سمع من عيونه من كثرة
ترادف الكفار وتزايدهم علي المسلمين فاجاب بالسمع والطاعه وسار من
ساعته ولم يزل يجد السير حتي قدم عليهم عند هجوم الليل وقد عولوا علي
الانفصال من شدة القتال وطارت المسلمين الي اخوانهم القادمين
فقويت قلوبهم بقدوم القعقاع ومن معه من الابطال وكانوا قد وجدوهم
علي نية الانفصال قال القعقاع فلا والله الملك المتعال لا انفصال الا بطلب الوصال
ثم ان القعقاع حمل علي كتيبة كالاسد الهدار وقد خرج من مواكبهم واظهر مرامه
وخضب ما دنا منهم بسنانه وحسامه وبين اهتمامه وقاتلهم قتال من
اراد الاخره واقلب جيش الشرك علي اعقابه وجندل ابطالهم بطعانه
وضرابه وقتل فرسانهم بجلاده وانقلابه وجدع انوفهم وهزم جموعهم
وغير الوانهم ولم يزل السيف بينهم يعمل في الجسوم والرقاب حتي حير بفعله
اولو الالباب وباتوا في قال وطعان وضراب وامور مهول صعاب وكانت
ليلتهم اعظم من ليلة الهرير بالقادسيه ولم يزالوا بقتال شديد وامر
عتيد وضرب يقد الحديد وطعن مبيد الي ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح
وادا بالصفوف قد اتسلت وعساكرها قد تضعضعت وراياتها
قد تنكست ودحالها قد الكسرت وانهزمت قال الواقدي ولما طلعت الشمس

وبان كل ذي نحص خرج مهران ببقية عساكره وحمل بعساكره وجعل
يجول على الفرسان فحمل عليه المنذر ابن حسان وطعنه فارداه عن
سرجه على قفاه فهم ان يقوم فبادره المنذر وضربه بالسيف فوقع
على رجله فبراها كبري القلم وكان المنذر اصيب فرسه بسهم فنزل عنه
واحتز من مهران ثم انه اخذ سلبه فقوم سلبه فجا قيمته عشرة
الاف دينار وقومت المنطقة فكانت بثلاثين الف دينار وقوم الفرس
وعدته فجات بمية الف دينار خارجة عن السلب فاخذ الجميع ودامت
القوم في القتال واشتد لاجل الحرب والنزال وعظمت الاهوال لان
لان الذين كانوا في المدينة وخرجوا من البلد كانوا مستنجدين ولما قتل منهم
ايقنوا بالهلاك والموت والارتباك فقاتلوا قتال التحاليع وقد علموا
ان ما بقا لهم محيص ولم يزل القتال يعمل والرجال تقتتل والابطال
تتجدل والشجعان تجول والجبان يزول والقتلى تمدد عرضا
وطول والرمح يعمل والسيف ينزل الى اذ جا الليل فافترقوا وباتوا الى
الصباح وهو اليوم الثالث ولما طلع النهار وبانت الشمس لها احمرار
ركبت الخيل وحملت الخيل المسلمين حملة واحده فكشفوا الفرس كشفة
واحده وهزموهم عن البلد وملكوا المدينة لان المسلمين جات
حملتهم مما يلي المدينة والبلد ولم يزالوا في اثرهم حتى ابعدوهم وملكوا
البلد بما فيه من الاموال والرجال ووجدوا في البلد ذخاير كثيره وسلاحا
عظيم لم ير مثله فرفعوا ذلك كله على الجمال وساروا به الى مدينة
حلوان وكان قد بلغهم ان قوة جيش كسرى بها فقصدوها ولما
اشرفوا عليها وجدوا الفرس قد خندقوا حولها خندقا عظيما
وقد سيروا

وقد سيروا نسايهم واموالهم واولادهم الى خانقين وقد تعاهدوا
وتعاقدوا في بيت النار انهم لا ينهزمون او يهزمون العرب عن اخرهم
فنزل عسكر المسلمين قريبا منهم وجعلت عساكر الفرس تتقدم عليهم
من حلوان ومن سندان ومن نهاوند ومن همدان وكان كسرى مقيم
بحلوان كما ذكرنا فلم يرد عليه احد من الفرس الا وجهه الى حلوان ليجد
عساكره ولم يزالوا كذلك حتى وصل اليه الاهواز في عشرين الف من
تستر وما والاها وهم في جمع عظيم وجيشا عرمرم ولما اتصل خبرهم
الى المسلمين كتبوا الى سعد ابن ابي وقاص بذلك فانفذ لهم عشرة الاف
فارس مع هبيرة ابن قيس المرادي قال واقبلوا المسلمون الى اميرهم بحلوان
وقالوا ايها الامير ما انتظارك وتاخيرك عن القوم بالقتال وانت تعلم
ان امدادهم تزداد في كل يوم قوة وجمعا وخيل وعدد وزاد وزاد
فقال والله ما انتظاري الا اني في جمع قليل والفرس في جمع كثير وانا خايف
وقد بلغني عنهم انهم في ثمانين الف فارس وانا والله فزعان عليكم منهم
فقال عمرو ابن معدي كرب الزبيدي رضي الله عنه ايها الامير فانا لا نحب ان
تبغي علينا فان الذي نصرنا عليهم بالامس هو ينصرنا عليهم اليوم وقد بلغنا
ان الامير سعد قد جهز اليه امير المومنين عمر ابن الخطاب ان يمده بالجيش
وقد علمنا ان الله تعالى لو كتب علينا القتل لا بد ان نقتل ولو كنا في بروج
مشيده . قال الواقدي فبينما هم في الكلام واذا بقيس ابن هبيرة قد
طلعت غبرته وهو في ستة الاف فارس وبعده طلع عبد الله جرير ابن
عبد الله البجلي في اربعة الاف فارس فصار رجالة المسلمين بحلوان اربعة
وعشرون الف فارس ويزيدون ولما وصلت النجدة التقا المسلمون بعضهم

ببعض وتمالوا ونزلوا قريبًا من بعضهم بعضًا ثم ان الفرس والعجم خرجوا
الي قتال المسلمين وتحرشوا بهم وطلبوا حربهم وقتالهم وكان قد كتب
الامير سعد الي ابن اخيه هاشم بان يكون امير علي الجيش المسلمين كله وان
يامر الناس بمحاربة الفرس والعجم والديلم وحرب جميع من يشرك بالله سبحانه
وتعالي فعند ذلك وثب هاشم ابن عتبه الي القتال وعبا المسلمين صفوفًا
وعبت الفرس كتايبها ومواكبها ودنوا بعضهم من بعض وارتجت من
ركض خيلهم الارض واقتتلوا بطولها والعرض وكثر بينهم الرفع والخفض
وقرضوا بعضهم بعض بالسيوف قرض وخرقوا الاجسام بالنشاب
والرماح وعدموا الاشباح وجرا منهم الدم وساح ونادي الشجاع
لا براح وانهزم الجبان وراح وتقاتلت الابطال بالسلاح وما
عدت تسمع بينهم الا ضرب الصفاح علي الاشباح وطعن الرماح
فكم من فارس من سرجه طاح وتلقح بتلك البطاح لما شرب بكاس
الموت طفاح فكم من يد طارت مع هفيف الصباح وكم من راس
طار وراح وكم من جسد تخرق من وخز الرماح وقد علا عليهم
الغبار وظهر وفاح وكثر الزعاق والصياح وخلت من الاشباح الا
رواح واظهر كل منهم العناد والكياد وما كان من مخفيه باح
وتقاتلوا قتالا شديدًا لم يقتتلوا مثله في المواطن كلها وذلك انهم
تراشقوا بالنبال حتي نفدت وتطاعنوا بالرماح حتي تكسرت وتضاربوا
بالسيوف حتي تثلمت ثم مدوا ايديهم الي الدبابيس والعمد فاقتتلوا
بها حتي ادهلوا بعضهم بعض وانطرح اكثرهم علي تلك الارض
وهم مع ذلك ثابتون وهم الي من قتل منهم ملتفتون ولا من الموت خايفون

هذا

هذا والمسلمون الي لقاء ربهم مشتاقون وبالمشركين مجاهدون ولم يزالوا
في قتال وحرب ونزال يوهل الرجال ويشيب الاطفال الي زوال
الشمس نظر هاشم ابن عتبه الي رجل قد حمل علي الفرس بسيفه فقاتل
قتالا شديدًا حتي تعجبت منه الناس من شدته وشجاعته وقوته
وبراعته ولم يزل يقاتل حتي قتل من المشركين خلقا كثيرًا ثم انه
غاص في اوساطهم وضرب بسيفه باعراضهم فتكاثروا عليه ودارو
من حواليه وهو مع ذلك يضرب يمينًا وشمالًا ويطير منهم السواعد
والقلال الي ان اثخن بالجراحات وبضعوه بالصفاحات وقتل بعد
ذلك رحمه الله تعالي فعند ذلك حمل جرير ابن عبد الله وقال اما
الشهاده واما النصر والسعاده ولم يزل يطعن في المشركين حتي
تكسر رمحه فاعتمد علي سيفه ودعس فيهم كالاسد الضاري
وعاد الي ما كان من ساعته جار وتجرح جراحات كثيره فرجع
وخرج من بعده عمرو ابن معدي كرب الزبيدي هو وعشيرته
زبيد فقتلوا من المشركين مقتلة عظيمة ودعسوهم دعسًا
وشتتوا جموع الفرس تشتتًا فتراجعت عليهم الكتايب والمواكب من
كل جانب ولما نظرت المسلمون اليهم حملوا بجمعهم عليهم حملة صادقه
وامامهم قيس ابن هبيره وحجر ابن عدي وصدقوهم الحمله بضرب
وطعن بلا مهله كالنار المشتعله فقتلوا بها الرجال وجندلوا بها
الابطال وجالوا عليهم يمينًا وشمالًا واظهروا من فعالهم الاهوال
وبطحوا المشركين علي الارض مثل الاعدال ادار منها الجمال وجالوا
عليهم يمينًا وشمالًا واظهروا من فعالهم الاهوال وبطحوا المشركين
علي الارض مثل الاعدال ادار منها الجمال فولت المشركين مدبرين

وهم من افعال المسلمين منذهلين وقد صار اكثرهم منقتلين فوضعوا
فوضعوا الموحدين في اعقبتهم السيف والرماح وجعلوهم الارض
مسطاح وما سلم منهم الا من كان جواده راح فلم يتبعهم المسلمين
ومضوا في هزيمتهم الي ان وصلوا الي ما يقين واما المسلمين فانهم
بايتوا في منازلهم ذلك علي حلوان حتي اصبح الصباح واضا
بنوره ولاح فصلوا الفجر واكثروا لله من الحمد والشكر الي ان طلعت
الشمس ركبوا خيولهم وقد جمعوا اموال الذين قتلوا وكلما تركوه
المنهزمين ودفنوا قتلاهم بعد ما صلوا عليهم ولما فرغوا من ذلك
كله دخلوا الي المدينه حلوان فوجدوا فيها اموالا كثيره فاخرجوها
واخرجوا ابها واخذوا الغنايم شي كثير ويظنون انهم بلقوت
ثم ان هاشم ابن عتبه جمع الجميع ووجهه الي المداين الي
عمه سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه ثم ان هاشم ابن عتبه
توجه وسار بعساكر المسلمين وجيوش الموحدين ودخلوا الي
وسط مدينة حلوان وهم كانوا ابرات البلد علي بلد يقال
لها حلولا واخروا اهلا الاموال من حلولا الا كن حلوان ما اتوها
الا بعد حلولا قال الواقدي ولما بلغ كسري هزيمة جيشه
وكسرتهم من حلولا وان المسلمين سايرين اليه الي حلوان
ادعا برجل من قواعد قومه يقال له شهر ابن هرمزدان
فاستخلفه علي حلوان وعلي كل من كان معه من الصحابة ومن
جاه من المنهزمين ثم ان كسري اخذ ما يعز عليه وسار نحو اصبه
هان ين من حلوان حتي وصل الي نهاوند وامر جبله فنزلت بارض

همذان
همدان

همدان وما والاها من نواحيها فهذا ما كان من الملك كسري واما
المسلمين فانهم رحلوا من حلولا وساروا الي قصر سيرين الي خانقين
فنزلوها واقاموا بها يوما وليلة ورحلوا وساروا الي قصر سيرين فوجدوا
يه ولم يقيموا به ومضوا في سيرهم الي النهر فنزلوا عليه وكتبوا الي الامير
سعد ابن ابي وقاص يستاذنوه في التقدم الي مدينة حلوان ثم
ويستحثونه بالمسير اليهم فلما وردكتابهم الذي من عندها هاشم
ابن اخيه الي عمه سعد ابن ابي وقاص ادعا سعد بسلمان الفارسي
رضي الله عنه واستخلفه علي المداين واوصاه بحفظ الغنايم ثم انه سار
مجدا الي ان وصل الي المسلمين وهم يومئذ نزول علي القصر المسما بقصر سيرين حتي
وصل اليهم فخرجوا الي لقايه وسلموا عليه وفرحوا بقدومه فنزل معهم
ولما كان الغدا نادا مناديه بالرحيل الي حلوان فرحلوا وساروا وبلغ
خبرهم شهر ابن هرمزدان وهو الذي تركه كسري علي حلوان واستخلفه
ونايبه ولما بلغه الخبر خرج بمن معه من حلوان هاربا حتي وصل
ولحق كسري فهذا ما كان من هولاي واما ما كان من المسلمين فان سعد
فانه قدم بهم الي قرب حلوان ورتب عساكره فتقدم جرير ابن عبد الله
البجلي في الدخول الي حلوان بعسكره فسار بمن معه ودخلها واحتوي
علي ما تركوه فيها من الاموال ثم ان سعد ادعا بقيس ابن هبيرة المرادي
وضم اليه عشرة الاف فارس من المسلمين ووجهه الي ماسبذان وما يليها
من البلدان فسار الي ما امره الامير سعد ثم ادعا سعيد بجيل له ايضا
في عشرة الاف فارس وانفذها مع رجل يدعا عرقا وهو ابن حمزين
ابن زيد الخيل الطايي وانفذ معه العسكر المذكور الي شهر زول وما يليها

فسار ومن معه وسار كل امير الي ما ندب اليه من البلدان ه فقاتلوا
قتالا شديدا ونصروا وكسبوا غنايم كثيره لا تحصي لها عدد ورجعوا
بحمد الله سالمين غانمين حامدين شاكرين ثم ان دعا الامير سعد ابن
ابي وقاص برجل من الانصار اسمه فضاله وضم اليه ثلاثة الاف فارس
وامره بالغاره علي جميع رساتيق حلوان فمضي الرجل بمن معه الي رساتيق
حلوان ولم يترك لهم شي من المواشي حتي ساقها معه ورجع بها
فبينما هو ساير واذا هو بجرير ابن عبد الله البجلي وهو راجع ومعه
غنايم حلوان وغنايم المداين وغنايم القادسيه فسار وجميعا
الي عند الامير سعد فجمع الجميع واخرج من ذلك الخمس ووجهه
الي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقسم باقية الغنايم علي المسلمين
بالسويه وكان قد سلم الخمس الي فضاله فسار بها الي ان قدم بها
الي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فخرجت المسلمون المقيمون يومئذ
بالمدينه والتقوا فضاله فلما نظروا الي ما معه من كثرة الغنايم تعجبوا
من ذلك وتحيروا وحمدوا الله وشكروه فقال رجل من المسلمين
ايا ترا يدخل هذا المال كله في بيت مال المسلمين فقال عمر والله لا اظل
احدا سقفا حتي اقسم هذه الاموال علي مستحقيها ثم ان الامام
عمر فرق تلك الغنايم علي مستحقيها واعطي كل ذي حق حقه
قال ثم تقدم فضاله ورفيقه بشر ابن ربيعه فقالا يا امير المومنين
اعطينا من هذه الغنايم كما تعطي غيرنا فقال له عمر افلم يعطيك اميرك
شي من حقك قال بلي اعطاني غير انا نحن الذي سرنا بها وحفظناها
الي ان اوصلناها اليك وانت لم تقسم فقال عمر بل الله حفظها الا انتما ثم ان
عمر امر لهم بشي

عمر امر لهم بشي من الغنايم قال ثم كتب عمر ابن الخطاب الي سعد ابن ابي
وقاص يامره ان يولي امر الناس الي سلمان الفارسي علي المداين وما
والاها ويرجع الي الكوفه ويامر الناس ببنيان المساجد قال فلما وصل
كتاب عمر ابن الخطاب الي ابن ابي وقاص سعد ادعا بسلمان
الفارسي رضي الله عنه فولاه امر المداين وضم اليه نفر من المسلمين
ثم رجع الي ارض الكوفه وامر الناس بعمارة المساجد والدور فعمروا
المسلمين المساجد والدور ونزلوا بها قبايل العرب وسكنت
قبايل العرب في الكوفه من ذلك اليوم ثم ان عمر ارسل الي سعد
يامره بعمارة مسجد الكوفه وذلك لاجل فضايله لان من صلي
فيه اربع ركعات فانها تعدل عشرة فيما سواه من المساجد
والبركه فيها علي عشرة امثال ما بنته وكان قبل فور التنور وصلي
في موضعه ابراهيم الخليل عليه السلام وادريس وموسي عليهم السلام
وعيسي وصلي فيه الانبيا والاوصيا والاصفيا وفيه اهلك يغوث ويعوق
ونسر ومنه تحشر المياه وتفور الناس عنه ووسط علي روضه
من رياض الجنه وفيه ثلاث عيون لا ابدان تظهر للمسلمين في اخر الزمان
عين تما وعين من لبن وعين من دهب ولو علم الناس ما فيه من الفضل لو
حبوا حبوا قال سعد ايها الناس الا فسيروا الي الكوفه فان بها مصابيح
الهدي وعمارة الدكر وبهم يدفع الله كل كافر وفاجر في اخر الزمان قال
وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول الكوفه قبة الاسلام وكثرة الايمان
وجماعة العرب ورمح الله الاطول وبهم يدفع الله اجنحة المنا فقبض
ثم ان سعد رجع بالمسلمين ونزل بالكوفه ولما استقر بها وجه
الخيل الي ناحية الانبار وما يليها والي هيت والي راس العين وما يليها والي
عانه والحديثه والي ما شقت الغزاه ففتحوا ذلك كلها الا الذي فتحه خالد ابن
الوليد ثم كتب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الي ابي موسي الاشعري يقول من عمر ابن

الخطاب رضي الله عنه الى عبد الله ابن قيس سلام عليك اما بعد فانه قد
بلغني ان الاعاجم قد عزمت بارض الاهواز من تستر والسوس ومنادر
وما والاها وقد جمعوا للمسلمين جمعا عظيما فاذا وصلك كتابي هذا
فلا تضعه من يدك حتى تضم اليك عشيرتك واصحابك وتسير بهم على
بركة الله وعونه وحسن توفيقه الى المسلمين فلا تقاتلوا احدا من الاعاجم
ولا تبدا فيهم حتى ترسل تدعوهم الى الاسلام والى الله وطاعته وان يامنوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اجابك فقد حرم عليكم قتله وهو اولى
بماله واهله وولده واعلم بان المسلمين في جوار الله واعظم الخلق على
الله عز وجل فلا ابطا لبك الله بعظيمة احد من الناس قال فلما قرا ابي
موسى الاشعري كتاب عمر ابن الخطاب قال رحم الله امير المومنين اذ
خصنا بطاعة الله ورسوله ثم انه بدا بفتوح الاهواز ومدنها
على يد ابي موسى الاشعري قال ثم نادى ابي موسى الاشعري في
الناس وجمعهم اليه وكانوا يزيدون على عشرة الاف فارس في البصرة
فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلم عليه ثم انه وعظ الناس واحسن الوعظ وقرا عليهم كتاب عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه وامرهم بالجهاد وطاعة رب العباد الى ارض
الفرس والعجم ثم قال لهم سيروا الى عدوكم فانهم سائرين
اليكم يزعمهم ان يخرجوكم مما ملكته ايديكم ثم ان ابي موسى
الاشعري ادعا بعمر وابن الحصين الخزاعي واستخلفه على البصرة
وخرج ابي موسى الاشعري بالناس حتى نزل ايله وتلاحقت به
المسلمين ثم رحل بهم من ايله وسار حتى نزل ارض الاهواز وجعل
يفتح بلادهم مدينة بعد مدينة وينهب رساتيقهم والفرس تفعل
بين يديه ويخلون البلاد والاموال والرجال والمسلمين في ارضهم
ينهبون ويخربون ويغنمون الاموال والرجال والخيل والبغال

ولم يزالوا

ولم يزالون لذلك حتى فتح الله عليهم بلاد الاهواز كلها الاهوس وتستر
ومنادر ورام هرمز وهذه الاربعة مدن ثم ان ابا موسى رحل
بالمسلمين وسار بهم حتى اقبل بهم على مناذر الكبرا وبها بوميد
خلق كثير ووجدها غزيرة من الفرس والعجم فلما راوا المسلمين خرجوا
بجموعهم اليهم وناوشوهم القتال وصافوهم الى الحرب والنزال فحمل
عليهم مهاجر ابن زياد وجعل يقاتل قتالا شديدا ما عليه من مزيد وهو
وهو مع ذلك صايما فجا لابي موسى الاشعري اخو المهاجر ابن زياد
فقال ايها الامير ان اخي المهاجر قد باع نفسه لله في هذا اليوم وهو صايما
فلو امرته ان يفطر ويحارب العدو لكان اقوى عليهم وانشط واجلد
فقال عبد الله ابو موسى الاشعري يا ايها الناس عزيمة كافة عزيمة
من الله عليكم لا يخرج اليوم احدا الى الحرب وهو صايما ثم انه اخذ خلف
المهاجر وردده من حومة الميدان فاسقاه الما بعد ما حلف عليه
ثم ان المهاجر حمل على الاعدا وقد اشتاق الى لقا الله تعالى وجعل يدعس
فيهم يمينا وشمالا واظهر من فروسيته الاهوال وقتل الرجال واباد
ابطال ولم يزل كذلك حتى تكاثروا عليه وداروا من حواليه وهو مع
ذلك يقاتل الى ان حذرت منكبيه فقتلوا وعلى الارض جندلوه وعجل الله
بروحه الى [illegible] الجنة ونعيمها رحمة الله عليه ثم ان الفرس
قطعوا راس المهاجر ابن زياد وعلقوه بظفيرته على صور مدينتهم
مدينة مناذر الكبرا ولما راى عبد الله ابي موسى الاشعري ذلك غضب
غضبا شديدا ثم انه عرض المسلمين على الحرب والقتال وشدد عليهم
الحرب واذاقوهم قوة طعن وضرب ولم يزالوا يقاتلوهم حتى حصروهم في
المدينة ثم حاصروهم في المدينة وضيقوا عليهم وداوموا الحرب والقتال

والقتال ورموهم بالحجارة والنبل واذاقوهم الهول المهال واخذوا
جميع ما في جميع رساتيق المدينة من الاموال واحرزوا ان يبطل لهم خيال ولم
يزالوا كذلك حتى فتحوها قهرا وعيون المسلمين المدينة غضبا بقتالهم سيوفهم
وشدة قلوبهم وشجاعة نفوسهم فلم يتركوا فيها احدا من الفرس والعجم
الا قتلوه وسبوا نساءها واستعبدوا الاولاد ونهبوا البلاد والا
موال وخربوا الاطلال ولم يتركوا فيها شيئا الامام يعلموا به قال الواقدي
رحمه الله ثم رحل عبد الله ابن قيس وهو المكنى بابي موسى الاشعري
بالمسلمين وسار حتى وصل الى مدينة طرسوس فنزل عليها وحاصرها حصارا
شديدا وكان بها ملك من ملوك الفرس يقال له برسابور ابن اددهاهان
فلما نظر الى عسكر ونظر الى عبد الله ابي موسى الاشعري وقد حاصره
وضيق عليه وبلغه ما صنع باهل مناذر فدعا بوزيره وكان اسمه
كرد ابن الازهر فارسله الى عبد الله ابي موسى الاشعري وقد حاصره
يساله الامان له ولعشيرته ويسلم اليه القلعة فاجابه الى ذلك ثم بعث
اليه ان يسمي لي به من احببت باسمه قال فبعث له اسما من اراد ثم قال
من اراد ان يخرج من القلعة يخرج ومن اراد ان يقيم يقيم قال
الواقدي وانسا الله الملك ان يسمي اسمه فوجد ابي موسى قد سمي الملك
عشرة من اصحابه ولم يذكر اسمه وكان قصد الملك في ذلك مكرا وخديعة
ثم ان الملك خرج سابور من القلعة الى ابي موسى فقال له ابو موسى
اليس قد كتبت لي تسال لي في عشرة من اصحابكم ان اعطيهم الامان قال
بلى فاستثنا العشرة وعزلهم وقال هذه العشرة الذي ذكرتهم فمالي
لا ارى لك ها هنا اسم وان في قتلك اصلاحا ثم قدمه ابو موسى وضرب
عنقه واحتوى المسلمون على مدينة السوس وهي طرسوس وغنموا

كل ما فيها

كل ما فيها من الاموال واخذ ابو موسى اموال الملك سابور كلها
وجعل ابو موسى يدور في الخزاين ويأخذ ما فيها من الاموال
والقماشات والرجال والخيل والبغال وحمل الجميع ورحل بالمسلمين
وسار بهم حتى وصل الى تستر قال الواقدي ونزل ابو موسى
بالمسلمين على تستر فوجد ملكها الهرمزان ابن نوشروان نازلا
عليها فلما علم ان العرب نزلت بساحته جمع نواجبه وطوايفه
ثم كتب الى يزدجرد ملك الفرس يخبره بامره ويساله المساعدة وان
ينجده بالرجال والخيل والابطال وكان الملك كسرى مقيم عنده بنهاوند
وقد جمع جمعا عظيما من الفرس فلما ورد عليه كتاب الهرمزان يساله
المدد فدعا برجل من وزرايه يقال له سادبرل وضم اليه عشرة الاف
فارس واتبعه بوزير اخر يقال له دازهيان وضم اليه عشرة الاف
فارس اخرا واتبعهما بوزير ثالث يقال له راخسيس وضم اليه
عشرة الاف فارس فسارت الثلاثة وزرا بثلاثين الف فارس
نجدة الى الملك هرمزان فارسل ابى موسى الاشعري لما سمع بخبر النجدة
الذي اتت الى هرمزان الى عمر ابن الخطاب يخبره ويطلب منه مددا
فلما وصل الكتاب الى عمر كتب الى جرير ابن عبد الله وكان مقيما بحلوان
ان ينجد ابو موسى باربعة الاف فارس وانفذ ايضا الى عمار ابن ياسر العبسي
ولعبد ابن موسى يامرهم بالنجدة لابي موسى الاشعري وقد دعوا اهل الكوفة
وقرا عليهم كتاب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فاجابوا بالسمع والطاعة
فخرج بهم عمار ابن ياسر من الكوفة وعدتهم ستة الاف فارس وخرج
عبد الله ابن موسى من البصرة في اربعة الاف فارس وسار الجميع حتى وصلوا

عند جرير ابن عبد الله البلخي ومن هنالك سار واجميعا حتى
قدموا علي ابي موسي الاشعري وهو نازل علي تستر في عشرين
الف فارس ما بين فارس وراجل وهم يحاصروا اهل تستر ولما
اشرف جرير وعمار ابن ياسر وعبد الله ابن موسي ومن معهم
من العساكر ركبت المسلمين الذين كانوا مع ابو موسي الاشعري
والتقوهم وسلموا عليهم ورجعوا جميعا الي تستر ونزلوا عليها
ولما استقر بهم المكان جميعا دعا ابو موسي الاشعري بالنعمان
ابن مقرن المازني وبجرير ابن عبد الله البلخي وامرهم بالمسير الي
هرموزان يدعوا اهلها الي الاسلام قال الواقدي فسار جرير
والنعمان ومن معهما من العساكر حتي وصلوا الي رام هرموز ثم ان
جرير بعث النعمان ابن مقرن بعسكره الي القلاع ففتح قلعتين
من قلاع رام هرموز واصاب فيها شيئا كثيرا من الاموال وفتح
جرير ابن عبد الله رام هرمز بالسيف واحتوي علي اموالها وحريمها
واولادها وجميع ما كان فيها فبلغ ذلك الي ابي موسي الاشعري فبعث
الي جرير اني اعطيت الي لاهل رام هرمز الامان واجلهم الي
ستة اشهر الي ان يروا امرهم لم عجلت عليهم وابحا اهل الكوفة
اخذوا مدينتين لهم غصبا وسبوا اهلها وهذا لا يكون في الاسلام
ابدا ثم كتب ابو موسي الي عمر ابن الخطاب يخبره بذلك ولما وصل كتاب ابي
موسي الي عمر وفهم ما فيه كتب الي اصحاب ابي موسي الاخيار مثل
حذيفة ابن اليماني والبراء ابن عازب وانس ابن مالك وسعد
ابن نصر الانصاري والي امثال هولاي السادات رضي الله عنهم
اجمعين

اجمعين وقال لهم في كتابه انظروا ان كان ابو موسي قد اعطا
الامان لاهل رام هرمز قبل مسير جرير ابن عبد الله والنعمان ابن
مقرن كما زعم وقد اعطاهم عهدا موكدا وكتابا مكتوبا فليردوا
ما اخذ جرير والنعمان ومن معهما من رام هرمز واعمالها وان كان
امرا حابا فليحلف علي ذلك فلما ورد كتاب عمر حلف ابو موسي انه قد اعطا
لاهل رام هرمز امانا وعهدا الي ستة اشهر فلما حلف ابي موسي
الاشعري ردوا المسلمين الذي كانوا مع جرير ومع النعمان ما
كان اخذوه من رام هرمز وردوا السبايا والاولاد والاموال
وسيروهم الي بلدهم حتي وضعت الحوامل ما في بطونها وخيروهن
فمنهن من اختارت الاقامه واسلمت ومنهن من رجعت الي
بلادها ودينها ثم عزمت المسلمين علي حرب اهل تستر وقد
اجتمعوا عليها فعبا ابو موسي الاشعري اصحابه تعبية الحرب
والقتال ثم انه زحف بخيله ورجاله علي تستر قال الواقدي رحمه الله
فخرج الهرمزدان صاحب تستر والتقا المسلمين ومعه المرازبة
والاساوره والحجاب والمقدمين وبين يديه قواد الاعاجم وعن
يمينه وشماله الفرس والديلم فعندها قال رجل من المسلمين
اللهم اني احب لقايك وابغض اعدايك فانصرنا عليهم واقبضني
اليك يا رب العالمين انك علي كل شي قدير واليك المصير ثم انه حمل علي
اهل تستر ولم يزل يقاتل حتي قتل جماعة كثيرة ثم انه وقف في ميدان
الحرب ومقام الطعن والضرب وطلب القتال وسال النزال
فبرز اليه بطريق من بطارقة الروم فقتله وثاني فجدله وثالث فارداه

ورابع فاهواه وخامس فعدمه الحياه وسادس ولم يزل
كلما خرج اليه فارس يقتله وعلي الارض يجدله حتي قتل منهم
مقتلة عظيمة وخلق كثير ثم انه حمل عليهم وغاص في اوساطهم
ولم يزال يقاتل حتي قتل رحمه الله تعالى فعند ذلك حملت
المسلمين علي المشركين واشتبك الحرب بينهم والقتال وعظم
بينهم النزال وجرا الدم وسال وتقطعت بينهم الاوصال
وعمل فيهم السيف الصقال ورشقوهم بالرماح الطوال فكم من
فارس عن سرجه قد مال وكم من بطل ركب الخبال وما زال
بينهم ضرب وطعن بالقنا الطوال وهجمت خيل المسلمين علي
المشركين وزعقوا عليهم زعقات كالرعد القتال ولم يزالوا
في قتال وجدال وطعن وضرب بالنصال حتي تنصف النهار
وعلا عليهم الغبار وعملت المسلمين [illegible] في الكفار مثل ما
تعمل النار في [illegible] يبس الاشجار ثم انهم حرفوا اصفوفهم
يمينا ويسارا فعند ذلك تحث الفرس بعضهم بعضا علي
القتال من خوفهم من العار وسبي الحريم واسر الصغار مخل منم
بطريق يقال له مرداد سائر بها عن الف فارس من ابطال
الفرس والعجم فنادوا فزعوا عليهم لا امان حربهم ويسودون وجوههم
حتي ما بقا بيانه منهم الا حماليق الحدق فحملوا علي ميسرة اهل الكوفة
بقلوب جمعه وخيل طلقه فكشفوا ميسرة اهل الكوفة كشفا قويا
وطمعوا فيهم فعند ذلك تزاعقت ابطال المسلمين وفرسان
الموحدين وحملوا علي المشركين بزرد وهم صابرين وقتلوا
منهم مقتلة



الذي تريد فقال ان بطارقة الملك يريدون رجلا من علمائكم ليجاوبوا فيما
يعود عليه صلاح صلاح الجمعان فاخبر يزيد ابن ابي سفيان رضي الله عنه
بما قال المترجم فقال ربيعه رضي الله عنه انا اسير اليهم فقال له يزيد يا ربيعه اني اخاف
عليك من القوم لانك قتلت كبيرهم بالامس فقال ربيعه رضي الله عنه قل لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا ولكن انا اوصيك يا يزيد [illegible] ثم
ركب جواده وسلم عليهم حتي اتي جيش الروم وقرب من سرادق ملكهم
وهو راكب فقال له الفلاح اعظم جيش الملك وانزل عن جوادك فقال له
ربيعه ما انا بنازل الا علي باب السرادق والا رجعت من حيث جيت
لانكم انتم بعثتم الينا نحن لم نبعث اليكم قال الواقدي رحمه الله تعالى واقبل التراجم
للروم بما قال ربيعه فقال بعضهم لبعض لقد صدق العربي بما قال في
قوله دعوه ينزل حيث شا فنزل ربيعه علي باب السرادق وجثا
علي ركبتيه ومسك عنان فرسه بيده فقال له جرجيس يا اخا
العرب لم يكن امة اضعف منكم عندنا وما كنا نحدث انفسنا انكم
تقاتلونا فما الذي تريدون منا فقال ربيعه رضي الله عنه نريد منكم
ان تدخلوا في ديننا وتقولوا بقولنا فان ابيتم فاد الجزية والا فا
السيف بيننا وبينكم فقال جرجيس فما منعكم ان تقصدوا الفرس وتدعوا
الصداقة بيننا وبينكم فقال ربيعه رضي الله عنه بدانا بكم لانكم اقرب
الينا منهم وقد قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فقال جرجيس
الكم كتاب انزل عليكم فقال ربيعه نعم كما انزل الانجيل علي عيسى بن مريم
فقال جرجيس هل لكم ان نعقد الصلح بيننا وبينكم ونعطي لكل رجل منكم دينار

ونسقاعن برو نعطي الامير منكم مائة دينار او عشرة اوسق من طعام
ولخليفتكم الف دينار ومائة وسق طعام ونكتب بيننا وبينكم كتاب الصلح
الا تغزونا ولا نغزوكم فقال ربيعه لا سبيل الى ذلك وما بيننا وبينكم الا
احدى ثلاثة اشيا فقال جرجيس اما ما ذكرت من دخولنا في دينكم فلا
سبيل الى ذلك ونفارق عن اخوتنا لانا لا نرى بدلا بديننا واما ان نودي
الجزيه فالقتل اهون من ذلك وما انتم باشد منا ولا اشهامنا الى القتال
والحرب والنزال لان فينا البطارقه وابنا العمالقه رجال الحرب وارباب
الطعن ثم قال لعنه الله علي بالقس صقلبيم حتى يناظر هذا البدوي قال الواقدي
رحمه الله عليه وكان الملك هرقل قد ارسل معهم قسا عارفا بدينهم مجادلا
عن شرعهم وكان اسمه صقلبيم فاتا الحاجب به فلما استقر به الجلوس قال
له جرجيس يا ابانا استخبر هذا الرجل عن دينهم وشرعهم فقال القس يا اخا
العرب انا نجد في كتبنا ان الله تعالى يبعث نبيا عربيا هاشميا قرشيا وان
ان الله يسري به الى السما اكان ذلك فقال ربيعه نعم وقد اسرى به وقال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الايه فقال
القس انا نجد في علمنا وكتبنا ان الرجل من امته اذا عمل حسنة كتبت له
عشر حسنات الى سبع مايه واذا عمل سيئة كتبت عليه سيئة واحدة قال
ربيعه رضي الله عنه نعم قد ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وهو قوله تعالى من جا بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فقال القس انا نجد في كتبنا
وعلمنا ان الله تعالى يامر امته بالصلاة عليه فقال ربيعة رضي الله عنه نعم قال
الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال
الواقدي رحمه الله فتعجب القس من ذلك وقال للبطارقه ان الحق مع هولاي
القوم فقال بعض الحجاب لجرجيس ان هذا البدوي هو قاتل احد البطاليق
بالامس

بالامس فلما سمع بذلك ازورت عيناه غضبا عليه وهم ان يبطش به ففهم
ربيعه ذلك فوثب من مكانه اسرع من البرق من خفقته وضرب
بيده الى قايمة سيفه وعاجل جرجيس بضربة فعاد قتيلا
وعجل الله بروحه الى النار ثم وثب الى جواده فركبه ونشا عنه
البطارقه ايه فحمل فيهم رضي الله عنه فنظر الى ذلك يزيد بن ابي سفيان
فقال لاصحابه ان اعدا الله غدروا بصاحبنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدونكم واياهم فحملوا المسلمين على الروم واختلط الفريقان وصبرت
الروم لقتال العرب فبينما هم في القتال مع الروم اذ اشرفت جيوش المسلمين
مع شرحبيل ابن حسنة كاتب النبي صلى الله عليه وسلم فلما نظر المسلمون الى
اخوانهم حملوا عليهم وداروا بهم وتحكمت اسيافهم في قمم الروم
قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان الثمانية الاف لم ينج منهم
الا القليل لان العرب التقطوهم بسوا بني الجبل وبعد الشام من تبوك
ثم ان المسلمين احتووا على اموالهم وسلاحهم وخيامهم وسرادقاتهم
وخزائنهم ثم سلموا على شرحبيل ابن حسنة وعلى من معه من المسلمين ثم تولى
وجمع يزيد وشرحبيل المال والكسب واستشار الناس في ذلك فقالوا ابعث
بجميع ما احرزناه من المال وغيره من الروم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
حتى يرى المسلمون قلايع الروم واموالهم فيبادروا الى الجهاد فاستصوب
رايهم وبعثوا الكل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه الا العدة والسلاح فان
المسلمين تقووا بها وتقدم يزيد وشرحبيل وربيعه رضي الله عنهم
مع المال شداد ابن اوس ومعه خمسين فارسا ثم انهم اقاموا في
تبوك حتى تلاحقت بهم المسلمون قال الواقدي رحمه الله ووصل شداد

بالمال الجيد المدبر فلما عاين المسلمون الي اموال الروم وقد بجهم رفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير والصلاة علي البشير النذير صلى الله عليه وسلم فسمع ابا بكر الصديق رضي الله
عنه جمع المسلمين فقال ما الخبر فاعلموه بقدوم شداد بن اوس ومعه
قلايع الروم فبينما هو يسال اذا اقبل شداد بن اوس ومن معه من رجال علي باب
المسجد ثم دخلوا المسجد وصلوا ركعتين وسلموا علي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اقبلوا علي ابي بكر رضي الله عنه فسلموا عليه وهنوه بالفتح والنصر واعلموه بغنيمة
الروم فسجد شكرا لله تعالى ثم انه استدعا بدواة وبياض وكتب كتابا
الي اهل مكة يستدعيهم الي الجهاد وكان كتابه فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله عتيق ابن ابي قحافة الي ساير المسلمين من اهل مكة وما حولها
سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
اما بعد فاني استنفرت من قبلي من المسلمين الي قتال عدوهم وفتح بلاد
الشام وقد كتبت اليكم لتسرعوا الي ما امركم الله به سبحانه وتعالى اذ
يقول انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون وهذه الاية انزلت فيكم وانتم احق بها واولى من صدق
بنزولها وقام بحكمها فمن ينصر الله فهو ناصره ومن بخل بنفسه عن ذلك
استغنى الله عنه والله غني حميد فسارعوا الي جنة عالية قطوفها دانية
اعدها الله تعالى للمهاجرين والانصار ومن اتبع سبيلهم وحسبنا الله ونعم
الوكيل ثم طوى الكتاب ودفعه الي عبد الله فاخذه وسار حتى وصل مكة وصرخ
في اهلها فاجتمعوا اليه فدفع اليهم الكتاب فقروه علي جميعهم فلما سمعوه
قام سهيل ابن عبد الله العدوي والحرث بن هشام وعكرمة وجماعة من سادات
العرب رضي الله عنهم اجمعين وقالوا حبا وكرامة لداعي الله تعالى وصدقنا قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاما الحارث بن هشام فانه قال والله لا نتخلف عن نصرة
دين الله عز وجل واما عكرمة ابن ابي جهل فانه قال متى نطيب انفسنا وقد

سبقنا

في المواطن وفاز من فاز بالسيف وان كنا قد تاخرنا عن السباق فلعلنا نكون
من اللحاق ثم خرج في اربعة عشر رجلا من قومه بني مخزوم وخرج سهيل
ابن عمرو في اربعين رجلا من بني عامر وخرج الحرث ابن هشام في جماعة
منهم وتلاحق القوم من اهل مكة وكان جميع من سار من مكة خمسماية رجل
وكتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه كتابا الي هوازن والي الطايف فخرج الي
اربعماية رجل قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الله ابن سعيد الجمحي
عن ابي عامر الهوزاني قال كنا بالطايف اذ قدم علينا كتاب ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فقري علينا فاجاب منها اربعماية رجل من هوازن وثقيف
فسرنا حتى لحقنا وفد مكة فكان جملتنا تسعماية رجل خيالة ما منا الا من يقول انه
يلقا جيش وحده وسرنا حتى اتينا المدينة النبوية علي صاحبها افضل
الصلاة والسلام فنزلنا بالبقيع واخبر ابو بكر رضي الله عنه بقدومنا فبعث
الينا رسوله يقول انتقلوا الي مواضع اخوانكم يعني شرحبيل ويزيد ومن معهم
وكانت منزلتهم الجرف فتحولنا اليها واقمنا هنالك عشرين ليلة والوفود تقدم
الينا قال شداد ابن اوس رضي الله عنه فخرج الينا ابو بكر رضي الله عنه في جمع
من المهاجرين والانصار وهو يمشي بين القبايل ثم قام فينا خطيبا
فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم قال ايها الناس كتب علي المومنين
الجهاد فريضة من فرايض الله والثواب عند الله عظيم فلتحسن نياتكم لتعظم
حسناتكم وسارعوا عباد الله الي فريضة ربكم وسنة نبيكم وانما هي احدى
الحسنيين اما الشهادة فتلحقون بسلفكم ومن قتل او مات فاجره علي الله
قال الواقدي رحمه الله قلت لابي عامر صف لي ابا بكر الصديق فقال كان رجلا
اسمر نحيفا طويلا خفيف اللحية قال وقدمت حضرموت في اربعماية رجل وكتب
الصديق رضي الله عنه الي الاصيل ابن سلمة والي بني كلاب يدعوهم الي غزو الروم فقام
الضحاك ابن سفين ابن عوف الكلابي فقال يا معشر بني كلاب اتقوا الله وانصروا

الذي

الي خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم ونصر هذا الدين الذي بعث به محمدا
صلي الله عليه وسلم فقام شيخ كبير من بني كلاب وكان قد دخل الشام مرارا وقال
يا ضحاك انك تدعونا الي غزو قوم لهم عز ومنعه وعدد وخيل معده
ومن اين للعرب قوة بلقائهم مع قلت عددهم وجوعهم وضعفهم فقال الضحاك
يا شيخ كان رسول الله صلي الله عليه وسلم ينصر بغير عدد ولا سلاح لكن لاظهار
هذا الدين الذي بعثه الله به وقد شهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ببدر
في ثلاثمائة رجل وثلاثة عشر رجل ولقي قريش في عددها وعديدها وخيلها
وسلاحها ولم تزل رايته منصورة حتي قبض وقد قام بامره خليفته ابو بكر
وقد رايتم اقدامه علي اهل الردة وكيف قهرهم بالسيف وقد كنتم في ذلك عدة وعدد
المسلمين غير محمودين اذ لم تنصروا المسلمين كما نصرهم غيركم فانا نشدكم الله تعالى ان
لا تجعلونا سبة في العرب فانه ليس في العرب اعز منكم بالابل والخيل والعدد
والسلاح فاتقوا الله واجيبوا خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الواقدي
فلما سمعوا بني كلاب كلام صاحبهم انفتحت بصايرهم وسمحوا بالخروج فاستقوا الابل
وقادوا الخيل عرايا ووردوا الي قناة المدينة فهنالك لبسوا السلاح وركبوا
الخيل ودخلوا مدينة النبي صلي الله عليه وسلم فتلقاهم الصديق رضي الله عنه وقد خرج اليه جميع
الناس الي الشام فلما راهم انس بقدومهم ونظر الي خيلهم كلها تشفق ففرح فرحا
شديدا وقال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول خيل اليمن محجلة ملعتقة قال الواقدي
ونفرت الصارخة من العرب وخرج بني المهاجرين والانصار وتكامل
الناس بالجرف وقد عزم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان يقدم علي جيوشه
امين الامه ابو عبيده ابن الجراح واراد ان يقدم علي طوايف جيشه
اميرا فعزم ان يعقد الرايه لسعد ابن خالد ابن سعيد ابن العاص وكان

غلاما نجيبا

٣٢٧

وذلك ان خالد بن سعيد اتي الي ابي بكر رضي الله عنه وقال يا خليفة
رسول الله صلي الله عليه وسلم انك اردت ان تعقد الي ابي لواء ويكون قايدا
من قواد جيوشك فتكلم فيه المتكلمون وقد حبس نفسه وانا قد
حبست نفسي في سبيل الله وسنة محمد صلي الله عليه وسلم ولم ازل مجيبا
لدعوتك ومتبعك فهل لك ان تقدمني علي هذا الجيش فوالله لا يراني الله وانا
ولا عاجزا عن الحرب قال وكان سعيد ابن خالد غلاما نجيبا انجب من
ابيه وافرس فعقد له رايه ودفعها اليه وامره علي الفين من العرب
قال الواقدي حدثني وابل ابن ابي ياسر عن يزيد بن رومان قال لما سمع
ابو حفص عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كلام سعيد بن خالد وقد جعله
ان يكون اميرا كره له ذلك واقبل علي الصديق رضي الله عنه فقال يا خليفة
رسول الله صلي الله عليه وسلم عقدت هذه الراية لسعيد بن خالد علي من هو
خير منه ولقد سمعته يقول عندما اخذ الرايه علي رغم انف الاعداء والله
انك تعلم انه ما يريد بالقول غيري وبالله ما تكلمت في ابيه ولا عاديته
فثقل ذلك علي ابي بكر رضي الله عنه وكره ان يعزله بعد ان سلم الرايه وكره
ايضا مخالفة عمر رضي الله عنه ووثب قايما ودخل علي عايشة رضي الله عنها فاخبر
بخبر عمر رضي الله عنه وما كان منه فقالت عايشة رضي الله عنها يا ابتي قد علمت
ان عمر ينصر الدين ويريد بقوله النصح لرب العالمين وما في قلب عمر بغض لاحد
من المسلمين فقبل قولها ثم دعا ابو بكر رضي الله عنه بابي اروي الدوسي وقال
امض الي سعيد بن خالد وقل هو ان ابا بكر يقول لك رد علينا رايتنا
قال عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كنت في ذلك الجيش وقد صلي بنا
سعيد ابن خالد ونحن بالجرف اذ اقبل ابو اروي الدوسي وقال له ان الصديق

يقول لكن [illegible] علينا راينا قال فردها وقال والله لاقاتلن تحت راية ابي بكر
حيث كانت فاني قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى قال الواقدي ولقد بلغني
ان ابا بكر رضي الله عنه طال فكره فيمن يقدمه طليعة لجيش ابي عبيدة فتقدم
اليه سهيل ابن عمرو وعكرمه ابن ابي جهل والحرث بن هشام على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقالوا يا ابا حفص انك كنت في شدتك علينا قبل الاسلام سيفا
صلتا واما اليوم فقد هدانا الله تعالى وهم شاكون في السلاح يرومون ان يعقد
لهم الصديق راية فقالوا والله ما نراك الا قاطعا رحمنا والله تعالى امر
بصلة الرحم وبصلة القرابه فقال عمر رضي الله عنه انا لا نقدم الا اهل
السبق لسبقهم فقال سهيل بن عمرو اذا كنتم لا تقدمون الا اهل السبق
لسبقهم فوالله لا نقصر في الجهاد في سبيل الله وقال عكرمه ابن ابي جهل
يا معشر المسلمين اشهدكم علي اني قد جعلت نفسي حبسا في سبيل الله وكل
نفقة انفقتها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفق موضعها نفقتين
في سبيل الله وقال عكرمه ابن ابي جهل يا معشر المسلمين اشهدكم علي اني
قد جعلت نفسي حبسا في سبيل الله تعالى انا ومن معي من بني عمي لا ارجع
عن القتال ابدا فقال ابو بكر رضي الله عنه اللهم بلغهم افضل ما يؤملون ثم ان
الصديق رضي الله عنه بعث عمرو ابن العاص بن وايل السهمي فسلم الراية اليه
وقال له قد وليتك هذا الجيش يعني اهل مكه والطايف وهوازن وثقيف
وبني كلاب وحضرموت فانصرف الى ارض فلسطين الى عند ابي عبيده
وانجده ان اراد ولا تقطع امرا الا بمشورته امضي بارك الله فيك وفيهم
فاقبل عمرو ابن العاص على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقال يا ابا حفص انت
تعلم شدتي على العدو وصبري على الحرب فلو كلمت الخليفه ان يجعلني اميرا
على ابي عبيده واني لارجوا ان الله يفتح على يدي البلاد ويهلك الاعدا
فقال عمر

الله تضرب بهم الامثال في الشجاعه ثم انهم تدرعوا واظهروا زينتهم
وعدتهم وصلبوا عليهم الاقسة صلاة النصر وقالوا اللهم انصر من كان على
الحق وبخروهم ببخور الكنايس ورشوا عليهم من ما المعمودية وودعهم
الملك هرقل وساروا وارسلوا العرب المتنصره امامهم يدلونهم قال الواقدي
حدثنا رفاعة ابن معمر عن جده ياسر بن الحصين قال اول من كان وصل الى
تبوك يزيد بن ابي سفيان وربيعه ابن عامر رضي الله عنهما ومن معهما من
المسلمين قبل وصول الروم بثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع وقد هم اصحابه
بالرحيل الى الشام اذ اقبل جيش العدو فلما راوا المسلمين عبرة القوم اخذوا
على انفسهم ولكن يزيد امر اصحابه الف وتظاهر للقوم في الف فارس
وكان المقدم على الكمين ربيعه بن عامر ورتب يزيد اصحابه الالف ووعظهم
وذكرهم الا الله عز وجل عليهم وقال لهم اعلموا ان الله عز وجل قد وعدكم بالنصر
وايدكم بالملايكه في مواطن كثيرة وقال الله تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنه تحت ظلال
السيوف وانتم اول جند دخل الشام وتوجه لقتال بني الاصفر وكانكم
بجنود المسلمين قد لحقت بكم فكونوا عند ظن المسلمين بكم واياكم ان تطمعوا العدو
فيكم وانصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم قال الواقدي رحمه الله تعالى فبينما
يزيد يعظ اصحابه واذا بطلايع الروم قد اقبلت وجيوشها قد اشرفت
فلما راوا قلة العرب طمعوا فيهم وظنوا ان ليس وراهم احد فبشر بعضهم
على بعض بالروميه وقالوا دونكم ومن يريد بلادكم وهتك حرمكم وقتل
ملوكم واستنصروا بالصليب فهو ينصركم ثم حملوا على خيولهم والتقتهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

بهم عاليه وقلوب غير وانيه ودا ا صر بينهم القتال وتكاثرت الروم عليهم وظنوا
انهم في قبضتهم اذ خرج عليهم الكمين مع ربيعه وقد اعلنوا اصحابه بالتهليل والتكبير
والصلاة على البشير النذير صلى الله عليه وسلم وحملوا على خيولهم العربيه واعلنوا بتوحيد
رب البريه فلما عاينوا الروم من قد خرج عليهم الكسرة همهم والقا الله تعالى
الرعب في قلوبهم فتقهقروا الي ورايهم ونظر ربيعه ابن عامر الي البطريق وهو
يزجر قومه ويحرضهم على القتال فعلم انه طاغية الروم فحمل عليه بقلب قوي وجنان
جري وطعنه طعنة صادقة فوقعت الطعنة في خاصرته طلعت من الناحية الاخرى
وعجل الله بروحه الي النار وبيس القرار فلما نظروا الروم الى ذلك ولوا الادبار
وركنوا الي الفرار ونزل النصر على اصحاب محمد المختار **قال الواقدي** رحمه الله تعالى
لقد حدثني جماعة من الثقات في النقل ممن حضر هذه الوقعه وبقية الروم في
اطراف تبوك مع جرجيس لعنه الله تعالى وهزمهم الله تعالى وكان جملة من قتل منهم في
ذلك اليوم الف فارس وقتل من المسلمين مايه وعشرين رجلا اكرمهم الله تعالى
بالشهاده اكثرهم من السكاسكه فلما انهزموا قال لهم جرجيس لعنه الله تعالى يا
ويحكم باي وجه نرجع الي الملك وما لقينا الا طليعة القوم وقد قتلوا فينا
وقتلوا اكابرنا وملوا الارض من قتلانا وما كنت بالذي ارجع حتى اخذ بثاري
او الحق به قال فلما سمع القوم منه رجع بعضهم على بعض بالملام وعادوا الي
القتال وضربوا مضاربهم وخيامهم واظهروا زينتهم وعولوا على القتال والحرب
والنزال فلما استقر قرارهم في مواضعهم بعثوا رجلا من العرب المتنصره اسمه القداح
ابن وايل التنوخي لعنه الله الي المسلمين وقالوا له امضي الي بني عمك وقل لهم يبعثوا
له رجلا من كبراءهم حتى ننظر ما الذي يريدون منا فركب القداح جواده
واقبل الي جيش المسلمين فلما راوه استقبله رجال من الازد وقالوا له ما

الذي تريد

قال الواقدي رحمة الله عليه فجزاه ابو بكر عنه خيرا وتقدم بكتايبه وموكبه
واقبل من وراءه قبايل طي يتقدمها حابس بن سعيد الطايي رضي الله عنه فاراد
هم ان يترجل عن فرسه فاقسم عليه ابو بكر رضي الله عنه ان لا يفعل فدنا منه
وصافحه وسلم عليه وتشكر له ولطي واقبلت من بعدهم الازد في جموع كثيره
وقايدهم جندب بن عمرو الدوسي وفيهم ابو هريرة رضي الله عنه فلما نظر اليه
ابو بكر رضي الله عنه وهو متوشح قوسه متقلد كنانة نبله في وجهه وقال يا
ابا هريرة ما الذي اقدمك وانت رجل قليل التجارب بالحروب فقال يا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبت في ثواب الله تعالى وايضا اريد ان اكل من
فواكه الشام وخصبه ان شا الله تعالى فزاد ابو بكر رضي الله عنه من قوله تبسما
وجات من بعدهم بني كنانه يتقدمهم قثم بن اسلم الكناني رضي الله عنه وتتابعت
قبايل العرب وكتايبهم واقبلت قبايل اهل اليمن يتلو بعضهم بعضا ومعهم دوابهم
واولادهم واموالهم فلما نظر ابو بكر الصديق رضي الله عنه الي ذلك سره ذلك
بكثرتهم وشكر الله تعالى ونزل القوم حول المدينه كل قبيله منفرده مع صاحبها
وتزايد القوم واضربهم المقام من قلة الزاد وعلف الخيل وجدوبة
الارض فاجتمع اكابر القوم ومشايخهم وتشاوروا فيما بينهم وقالوا انطلقوا
بنا الي ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسلموا عليه وجلسوا بين يديه ونظر
بعضهم الي بعض لينظروا اليهم تخاطبه فكان اول من بدا بالكلام قيس بن
هبيره بن مكشوح المرادي رضي الله عنه وقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك امرتنا بامر فاسرعنا الي طاعتك وطاعة الله رغبة في الجهاد ومقاتلة
الاعدا وقد تكامل جيشنا وفرغنا من اهبتنا والمقام قد اضر بنا لان بلدك
ليس ببلد خف ولا حافر ولا عيش لعسكر نازل فان يكون قد بدا لك

فيما قد كنت عزمت عليه فامرنا بالرجوع الى بلادنا واقبل كل يخاطبه بذلك ونحوه
فلما فرغوا من كلامهم قال ابو بكر رضي الله عنه يا اهل اليمن من حضر منهم ومن غيرهم
انا والله ما اريد بكم الضرار وانما اريد تكاملكم فقالوا قد تكامل جيشنا فقال
اخرجوا على بركة الله تعالى وعونه قال الواقدي رحمه الله تعالى ولقد بلغني ان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه قام من ساعته يمشي على قدميه وحوله جماعة من المسلمين
منهم عثمان وعمر وعلي وغيرهم من الاوس والخزرج رضي الله عنهم وخرجوا الى
ظاهر المدينة ووقع النداء في الناس فكبروا باجمعهم فرحا بخروجهم للجهاد في
سبيل الله تعالى فاجابتهم الاجبال والاوعار والاشجار والاحجار لدوي وكثرتهم
اصواتهم وكثر تكبيرهم وعلا ابو بكر رضي الله عنه رابية حتى اشرف على الناس فوجدهم
قد ملؤا الارض فتهلل وجهه فرحا وقال اللهم انزل عليهم الصبر وايدهم بالنصر ولا
تسلمهم لعدوهم ولا تكلهم الى غيرك قال الواقدي رحمه الله فكان اول من دعا
به ابو بكر رضي الله عنه يزيد ابن ابي سفيان رضي الله عنه وعقد له راية وامره
على الف فارس ودعا من بعده برجل من بني عامر يقال له ربيعة ابن عامر
رضي الله عنه وكان فارسا مشهورا في الحجاز فعند ذلك عقد له راية وقدمه
على الف فارس ثم اقبل ابو بكر رضي الله عنه على يزيد ابن ابي سفيان وقال له هذا
ربيعة ابن عامر من ذوي العلا والمآثر والشرف والمفاخر وقد علمت صولته
وشجاعته وقد ضممته اليك وامرتك عليه فاجعله في مقدمتك وشاوره
في امرك فقال يزيد حبا وكرامة واسرعت الاقبال الى لبس السلاح واجتمع الجند
واقبلت الكتيبتان وركب يزيد ابن ابي سفيان وربيعة ابن عامر واقبلا بقومهما
الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاقبل ابو بكر رضي الله عنه يمشي مع القوم فقال يزيد يا
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مستحي بك من غضب الله انا اركب وانت تمشي فاما
فاما ان نركب واما ان نمشي كلنا فقال ابو بكر رضي الله عنه ما انا براكب وما انتما بنازلين
فاني احتسب

فاني احتسب المشي وخطاي هذه عند الله عز وجل وسار الى ان وصل الى ثنية
الوداع فوقف هناك فتقدم اليه يزيد بن ابي سفيان رضي الله عنه وقال
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصنا فقال اذا سرت فلا تعنف
على اصحابك في السير ولا تغضب قومك وشاورهم في الامر واستعمل العدل
وباعد عن الظلم والجور فانه ما افلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم واذا لقيتم
العدو فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا
الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واذا نصرتم
على عدوكم فلا تقتلوا ولدا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا تعقروا نخلا
ولا تخربوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تعقروا البهيمة الا لماكول ولا
تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم وستمرون على اقوام
في الصوامع رهبانا يزعمون انهم ترهبوا لله عز وجل وحبسوا انفسهم
طلبا لمرضاته فدعوهم وما انفردوا له وارتضوه لانفسهم ولا تهدموا
صوامعهم ولا تقتلوهم وستجدون قوما اخر من حزب الشيطان
وعبدة الصلبان قد حلقوا اوساط رؤوسهم حتى كانها افاحيص القطا
فاعلوهم بسيوفكم على اوساط رؤوسهم حتى يرجعوا الى الاسلام او يؤدوا
الجزية عن يد وهم صاغرون وقد استودعتكم الله تعالى ثم صافحه وعانقه
وصافح ربيعة وقال له يا ابن عامر اظهر شجاعتك وبراعتك على بني
الاصفر بلغكم الله عز وجل امالكم واغفر لنا ولكم قال الواقدي رحمه الله تعالى
فلما ساروا وابعدوا رجع ابو بكر رضي الله عنه بمن معه الى المدينة فاعنف يزيد
بمن معه في السير الشديد فقال له ربيعة ابن عامر رضي الله عنه ما هذا
السير الشديد وقد امرك ابو بكر رضي الله عنه ان ترفق بالناس فقال يا

عامر ان ابا بكر رضي الله عنه سيعقد العقود ويومر الامرا على الجيوش ويسرحهم في اثرنا فاردت ان اسبق الناس الى الشام فلعلنا ان نفتح فتحا قبل تلاحق الناس فيبنا نجمع بذلك ثلاث خصال رضا الله ورضا خليفتنا رضي الله عنه وغنيمة ناخذها ان شا الله تعالى فقال يزيد ابن ابي سفيان رضي الله عنه سر راشدا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الواقدي رحمه الله تعالى فجدوا القوم السير واخذوا على وادي القرى على الاقرع ليخرجوا على تبوك ثم الى الجابيه الى دمشق قال الراوي واتصل الخبر بالملك هرقل سلطان الروم من عرب المتنصره وذلك انهم كانوا بالمدينه تجارا فلما صح عنده ذلك احضر جميع بطارقته وحجابه وقال لهم يا بني الاصفر اعلموا ان دولتكم قد دلت على الانصرام وايامكم على الانقدام لانكم كنتم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتقيمون الصلاه كما امركم الله عز وجل في الانجيل لاجرم انكم ما قصدكم ملك من ملوك الدنيا فنازعكم على الشام الا قهرتموه وغلبتموه وقد قصدكم كسرى ابن هرمز بجنود فارس فانكسر وقصدكم الترك فولوا منهزمين وكذلك الجرامقه والان قد بدلتم وغيرتم وظلمتم وجرتم وقد بعث عليكم قوم لم تكن في الامم اضعف منهم عندنا ولم تكن انفسنا تحدثنا انهم ينازعونا على ملكنا وقد رماهم كلب الجوع والقحط الى بلادنا وقد بعثهم صاحب نبيهم الينا لياخذ واملكنا ويخرجونا من بلادنا ثم حدثهم بما سمع من جوا سيسه فقالوا ايها الملك ابعثنا اليهم لنصدهم عن مرادهم ونقصد مدينة نبيهم ونهدم كعبتهم ولا ندع منهم احدا قال الواقدي رحمة الله عليه فلما راى نشاطهم وتبين احتياطهم جرد منهم ثمانية الف فارس من اشجع فرسانهم وامر عليهم اربعة من بطارقتهم وهم البطاليق واخيه جرجيس وصاحب شرطته لوقا ابن سمعان والرابع صليبا صاحب غزة وعسقلان وكانوا هولاي الاربعه لعنهم

الله تقرب

والالويه والرايات لابي عبيدة ابن الجراح وولاه على جميع عساكر المسلمين وان يقصد بمن معه ارض الجابيه وقال يا امين الامة قد سمعت ما وصيت به لعمرو ابن العاص سر على بركة الله تعالى وعونه وكان الله لكم وناصركم على عدوكم ثم ودعه وودع المسلمين وفي روايه فلما فرغ ابو بكر رضي الله عنه من وداع المسلمين دعا بخالد ابن الوليد رضي الله عنه وعقد له لوا النبي صلى الله عليه وسلم وامره على جيش الزحف وهم الف وخمسماية فارس ما منهم الا من شهد الوقايع وخاض المعامع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا ابا سليمان قد وليتك على هذا الجيش فاقصد به ارض ايلة وارجو ان الله تعالى ينصرك ويفتح على يديك ثم ودعهم وسار بمن معه يطلب ارض العراق قال الواقدي حدثني ربيعة ابن قيس الاشكري قال كنت في الجيش الذي وجهه ابو بكر الصديق رضي عنه مع عمرو ابن العاص الى والي ارض فلسطين وكان صاحب رايته سعيد ابن خالد ابن سعيد فرايته وهو يقول لعبد هذا الرايه هذه الابيات

٥ عمر لعصبة من خير قوم ٥ الى الطاغين من اهل الشام ٥
٥ وعباد الصليب وشرحبيل ٥ سامحهم جلادا من حسام ٥
٥ وقطع بالمقومة العوالي ٥ ولا تخش البوايق في الزحام ٥
٥ وما املي سوى جنات عدن ٥ لعلي ان افوز يوم الزحام ٥

قال الواقدي رحمه الله لما بعث ابو بكر الصديق رضي الله عنه جيوشه الى الشام والعراق ورجع الى المدينه وهو يدعو لهم بالنصر اخذه القلق على المسلمين حتى عرف ذلك في وجهه فقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه ما هذا الغم الذي نزل بك فقال ابو بكر رضي الله عنه اغتم على جيوش المسلمين واني لادعو ان ينصرهم الله على عدوهم ولا يلحق ابن ابي

محافة بسيهم عمر ولاهم فقال عثمان ما رايت جيوشا مثل هذا الجيش الذي
سار الى الشام وقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم سيظهر على كل دين وليس
لقوله خلف قال الواقدي وكانت الساقطة تنزل بالمدينة في الجاهلية
ويقدمون بالبر والزيت والزبيب وما يكون من خيرات الشام فقدم
بعض الساقطة الى المدينة وابو بكر رضي الله عنه يستنفر العرب والجيوش
وسمعوا الكلام ابي بكر رضي الله عنه لعمرو ابن العاص وهو يقول اعلك
بارض فلسطين فاتصل الاخبار الى الملك هرقل وبمن قتل من الروم على
تبوك فلما سمع بذلك جمع ارباب دولته والبطارقة والاساقفة وحدثهم
بالحديث الذي وصل اليه وقال لهم يا بني الاصفر هذا الذي كنت قد حذرتكم
به قديما وان اصحاب هذا النبي لا بد لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا وقد قرب
الوقت فان اصحابكم قتلوا على ارض تبوك وان خليفة محمد قد انفذ اليكم الجيوش
فكانكم بهم وقد انزلوا الخوكم فخذوا على انفسكم وقاتلوا عن دينكم وشرعكم وحريمكم
واهاليكم وملككم وان تهاونتم ملكت العرب بلادكم وحصونكم واموالكم فبكت
العوام على من قتل من اصحابهم فقال لهم الملك دعوا عنكم البكا فانه لا يصلح
الا للنسا فقالوا ايها الملك قد اشتهينا ان تدعوا لنا ببعض من قدموا عليك
ممن قدم بالاخبار فامر حجابه ان يرسلوا رجلا منهم ان ياتوه برجل من العرب المتنصرة
فاتي برجل منهم فقال له هرقل كم لك عهد عن يثرب
قال منذ خمسة وعشرين يوما قال وصف المتولي عليهم قال رجل يقال له ابو
بكر ابن ابي قحافة وقد انفذ جيوشه الى بلادك وقد رايت فيهم محمد بن
مشمرين فقال الملك هرقل هل رايت ابو بكر انت بنفسك قال نعم ايها
الملك انه ابتاع مني شملة باربعة دراهم والقاها على كتفه ونظرت اليه وهو
يمشي بينهم كاحدهم في ثوبين يطوف الاسواق ويدور على الناس وياخذ الحق للضعيف
من القوي
للضعيف من القوي

للضعيف من القوي والقوي والضعيف عنده في الحق سوا فقال الملك
هرقل صفه لي فقال ايها الملك انه رجل طويل ادم خفيف العارضين
بادي الاساجع فضحك الملك هرقل ثم قال والله هذا صاحب احمد
الذي نجده في كتبنا ويقوم بعده هذا الرجل بهذا الامر رجل اخر من اصحاب
محمد احور طويل كالاهمه كالاسد الوثاب يكون على يديه الدمدمة والجلا
للروم قال فشهق المتنصر من قول الملك وقال هذا الرجل الذي وصفته
رايته معه لا يفارقه بل هو يمشي معه ابن ما مشا فقال الملك هرقل صح الامر
قد دعوت الروم الى الرشد والفلاح فابوا ان تطيعني وان الروم سوف تخرج من صوريه
ثم عقد صليبا من الذهب الاحمر وسلمه الى قائد جيوشه روبيس وقال
له قد وليتك على هذا الجيش فسر الى من في فلسطين من العرب فانها البلاد
مباركة كثيرة الخصب والخير وهي تاجنا وعزنا قال الواقدي رحمه الله فتسلم
روبيس الصليب وسار من يومه قال ولقد بلغني ان عمرو ابن العاص سار
الى ايلة حتى ورد الى ارض فلسطين هو ومن معه فقدموا وقد عجفت
ركابهم فوقعوا في بلد طيب ونبت وزرع فرعت خيلهم فيه فرجعت
فلما استراح بارض فلسطين جمع المهاجرين والانصار اليه وشاورهم
في الامر فبينما هو معهم في المشورة اذا اقبل عامر ابن عدي وكان قد عرف
بلاد الروم واسراضهم وكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يمشي عشيرة له
بارض الشام وكان قد اقبل من عند عشيرته فلما اشرف على المسلمين داروا به
واوقفوه بين يدي عمرو وقد اربد وجهه فقالوا والله ما وراك يا عامر قال
ورايت عسكر المتنصرة والروم وجنودها تحت الشوك والشجر على جبال الجليل
قال عمرو وياد الرجل لقد ملات قلوب المسلمين رعبا وانا نستعين بالله عليهم ففيهم

تحزبت القوم يا عامر فقال الحبا الامير اني علوت على شرف من الجبال وتحققت
القوم فرايت من الصلبان والرماح والاعلام ما قد ملا وادي الاحمر وهو
اعظم واديا بارض فلسطين وهم زها على مايه الف وهذا ما عندي من
الخبر وقد اعذر من انذر فلما سمع عمرو ذلك قال استعنا بالله عليهم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقبل على من حضر عنده من اكابر اصحابه
فقال ايها الناس ها انتم في هذا الامر سوا فقوموا واستعينوا بالله على العدو
وقاتلوا عن دينكم ونسايكم فمن قتل منا كانت له الشهاده فما انتم قايلون
قال فتكلم كل رجل منهم حضر عنده من الراي وقالت طايفة منهم وهم
اهل البادية من العرب كان عمرو وقد سبق واستنفرهم في طريقه قالوا ايها
الامير ارجع بنا الى البريه حتى نكون في بطن الوادي في البيدا فانه لا قدر
لهم على الدها ولا يقدرون على فراق القرايا والحصون فاذا جاهم الخبر انا
توسطنا البريه يتفرق جمعهم فنحن نتعطف عليهم وهم على غفله فننتهب
عدتهم قال سهيل بن عمرو ان هذه مشورة رجل عاجز وقال رجل من المهاجرين
لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ننصر الجمع الكبير بالجمع اليسير وقد وعدكم الله تعالى
بالنصر وامركم بالصبر وما وعد الله الصابرين الا الخير وقد قال الله تعالى قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار ونحن الان في نحر العدو وكل يريد قتالنا فقام سهيل بن
عمرو وقال اما انا فوالله لا رجعت عنهم وكذلك عكرمه بن ابي جهل وقال عبد الله
ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما والله لا رجعت عن قتال من كفر بالله ولا رددت
سيفي عنهم فمن شا فليتبعني ومن شا فليرجع ومن نكص فانما ينكص على
عقبه فان الله وراه بالمرصاد فلما سمع عمرو كلام اهل مكة اعجبه ذلك وقال

[illegible]